

العَشْرِيَّاتُ الْمُرَادِيَّةُ
مِنْ
الْخُطَبِ الْمُنْبِرِيَّةِ

تأليف
الشيخ السيد مراد سلامة

العَشْرِيَّاتُ الْمُرَادِيَّةُ

مِنْ

الْخُطْبِ الْمُنْبَرِيَّةِ

تَأْلِيفُ

الشيخ السيد مراد سلامة

صدقة جارية على روح أخي عبد الحميد مراد سلامة

(اللهم اغفر له وارحمه)

{رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ} [البقرة: ١٢٧]

حقوق الطبع والنشر مكفولة لكل مسلم يبتغي الأجر والثواب

الناشر المكتبة المرادية

١٤٤٣ هـ

صدقة جارية

إهداء ثواب هذا الكتاب إلى روح أخي عبد الحميد رحمه الله تعالى

اسأل الله العظيم أن يرفعك بكل آية في هذا الكتاب درجة

اسأل الله العظيم أن يكتب لك بكل حرف فيه حسنة

اسأل الله العظيم أن يغفر لك بكل حرف فيه سيئة

اسأل الله العظيم أن ينور قبرك بكل صلاة فيه

على النبي صلى الله عليه وسلم

اسأل الله العظيم أن يبني لك بكل عشر في الكتاب قصرا في الجنة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ؛ من يهده الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ، ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ [آل عمران : ١٠٢] ﴾ .

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا [النساء : ١] ﴾ .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا [الأحزاب : ٧٠ ، ٧١] ﴾ .

أما بعد ؛ فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار .

ثم أما بعد:

فمن فضل الله تعالى علينا أخي المسلم: أن الله تعالى دلنا على كل خير وحذرنا من كل شر، فما من باب يدخلنا عليه ويسكننا دار كرامته، إلا دلنا عليه ومنحنا مفتاحه، وما من باب من أبواب الشر يبعدنا عن جنابه، إلا حذرنا منه، ودلنا على الوسائل التي تجنبنا إياه، وفي هذا سفر المبارك جمعت فيه مجموعة من الخطب التي ألقيتها ما بين ١٩٩٨ إلى ٢٠٢١ وكانت هذه الخطب تحمل عناوين عشرية ذكرت فيها عشرة وسائل، أو عشرة ثمار، أو عشرة قواعد، أو عشرة أسباب، و دلت عليها من القرآن الكريم، و سنة النبي الأمين صل الله عليه وسلم-، و ضمنيتها قصصاً تربوية، و مواقفاً إيمانية، و نكتاً علمية، و دراً منظوماً منشوراً، و نواذر أدبية يرشدها السمع مداً، و تميل الأذواق السليمة إلى محاسنها غراماً، تزيد في الإيمان، و تهذب الأخلاق، و تقوم السلوك، و تأخذ بأيدي الحيارى إلى رب الباري جلال جلاله،

١٤١ سيجد القارئ الكريم ضالته ويجد فيها بغيته.....

١٤٢ سيجد القارئ الكريم أنه ينتقل من روضة إلى روضة، ومن فنن إلى فنن، ومن زهرة إلى زهرة أخرى،
يجذبه عبيرها وطيب ثمارها.....

١٤٣ سيجد القارئ نفسه أمام طريق معبد للوصول إلى كل مأمول والحصول على كل مرغوب.....

١٤٤ فعليك أخي القارئ أن تعمل بعشرياتنا لتنال من بركاتها ولا يكن حظك متعة القراءة فحسب بل
استنهض همتك وعزيمتك للوصول إلى كل ثمرة في ذلك الكتاب لتنال رضى رب الأرباب جل جلاله...

١٤٥ والكتاب سيجد فيه الداعية والخطيب والمحاضر بغيته فهي مادة علمية جاهزة لا يحتاج معها إلى
عناء البحث ولا صعوبة الاختيار.....

وأسأل الله تعالى أن ينفع به شباب الأمة الإسلامية، وأن يكون لهم بمثانة السراج الذي يضيء لهم في
وسط تلك الحوالم، أن يجعل ذلك في ميزان حسناتنا يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله
بقلب سليم.

وصلوات الله وسلامه على إمام السلف المبعوث رحمة للعالمين، وقدوة للعالمين، ومحجة للسالكين،
وحجة على العباد أجمعين ...

إن شئت أن تحظى بجنة ربنا وتفوز بالفضل الكبير الخالد

فانهض لفعل الخير واطرق بابه تجد الإعانة من إله ماجد

واعكف على هذا الكتاب فإنه جمع الفضائل جمع فذ ناقد

يهدي إليك كلام أفضل مرسل فيما يقرب من رضاء الواحد

فأدم قراءته بقلب خالص وادع لكاتبه وكل مساعد

تأليف:

الشيخ/ السيد مراد عبد العزيز سلامة

غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

abo_hamam2012@yahoo.com

ثمرات الاتباع العشر

الخطبة الأولى

أما بعد : فحياكم الله أيها الأخوة الأفاضل وطبتم وطاب ممشاكم وتبوأتم جميعاً من الجنة منزلاً ،
وأسأل الله الحليم الكريم جل وعلا الذي جمعني مع حضراتكم في هذا البيت الطيب المبارك على طاعته ،
أن يجمعنا في الآخرة مع سيد الدعاة المصطفى في جنته ودار مقامته ، إنه ولي ذلك والقادر عليه ..
أما بعد : فيا أحباب الحبيب صلى الله عليه وسلم نقف اليوم مع ثمرات الاتباع العشر وقد ذكرت عشر
ثمرات لمن اتبع خطى رسول الله صلى الله عليه وسلم

يا رب حمداً ليس غيرك يُحمد يا من له كلُّ الملائك تسجدُ أبواب
كلِّ مُملَكٍ قد أوصدت ورأيت بابك واسعاً لا يوصدُ
المؤمنون بنور وجهك ءامنوا عافوا لوجهك نومهم فتهجدوا
قالوا الهوى والحب هل تعنوا له أم أنت في ضرب الهوى مُتجَلِّد
قلت المحبة للذي حمل الهدى فحبيب قلبي في الحياة "محمدُ

وهيا لنرى الفوائد الجمّة في إتباع النبي والافتداء به

❧ **أولاً : - أن إتباعه والافتداء به صلى الله عليه وسلم سبب من أسباب محبة الله تعالى.**

معاصر الموحدين : من أجل الثمار لاتباع النبي المختار صلى الله عليه وسلم محبة العزيز الغفار و كفى
بها عطية و جائزة يقول سبحانه وتعالى {قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ
دُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ} [آل عمران : ٣١] يقول بن رجب - رحمه الله- : عن الحسن البصري :
كان ناس علي عهد النبي ﷺ يقولون يا رسول الله : إنا نحب ربنا شديدا فأحب الله أن يجعل لمحبة
علما فأنزل الله تبارك وتعالى {قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ دُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ
غَفُورٌ رَحِيمٌ} [آل عمران : ٣١] قد قرن الله بين محبته ومحبة رسوله في قوله : ﴿ أحب إليكم من
الله ورسوله وجهاد في سبيله فترى صوا حتى يأتي الله بأمره ﴾ [التوبة ٢٤] ..

كما قال الجنيد وغيره من العارفين الطرق إلى الله كلها مسدودة إلا من اقتفى أثر الرسول ﷺ .

❧ **ثانياً : - ومن فوائده إتباعه صلى الله عليه وسلم الهداية إلى الصراط المستقيم .**

أمة الحبيب المحبوب صلى الله عليه وسلم يقول سبحانه وتعالى {فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ
الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ} [الأعراف : ١٥٨] فطرق الهداية كلها مسدودة إلا
طريق من اقتفى أثر الرسول ﷺ قال الجنيد : - رحمه الله- . الطرق كلها مسدودة إلا طريق من اقتفى

أثر النبي صلى الله عليه وسلم: وعزتي وجلالي لو أتني من كل طريق واستفتحوا من كل باب ما فتحت لهم حتى يدخلوا خلفك .

وصدق الله {وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} [المؤمنون: ٧٣].

📌 **ثالثا: - الجزء العظيم لمن أحيا سنة النبي ﷺ وأعتصم بها .**

أيها الإخوة الأحباب: لقد كثر خير ربنا وطاب فيها هو الجزء العظيم لمن أحيا سنة النبي الأمين فلاعتصام بالسنة يعدل الشهادة في سبيل الله مائة مرة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال عن النبي ﷺ قال: المتمسك بسنتي عند فساد أمتي له أجر مائة شهيد (١)

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: من أحيا سنتي فقد أحياني ومن أحياني كان معي في الجنة . (٢)

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: العلم ثلاثة فما سوى ذلك فهو فضل أية محكمة أو سنة قائمة أو فريضة عادلة . (٣)

📌 **رابعا: - الفوز العظيم لمن أطاعه واقتدى به :**

و من ثمرات الاتباع أيها الأحباب: الفوز العظيم و عندما يصفه الله تعالى العظيم بانه فوز عظيم فاعلم ان الله اعد لأهله مالا عين رات و لا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر يقول سبحانه { وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا } [الأحزاب: ٧١].

ويوضح سبحانه ذلك الفوز في قوله {إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا (٣١) حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا (٣٢) وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا

(٣٣) وَكَأْسًا دِهَاقًا } [النبا: ٣١ - ٣٤]

📌 **خامسا: - أن إتباعه ﷺ سبب من أسباب الرحمة.**

معاشر المحبين: إن من ثمرات الاتباع أن تنهل عليه الرحمات و تنزل عليه الخيرات من الله تعالى فأهل اتباع هم أوفر الناس حظا برحمة الله تعالى فالله تعالى وعد ووعد الصديق وقال قوله الحق أن رحمته وسعت كل شيء وأنه جعل الحظ الأوفر لأتباع محمد ﷺ قال { وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ } [الأعراف: ١٥٦].

١ - صحيح وفيه محمد بن صالح العدوي قال الهيثمي في مجمع الزوائد ١٧٢/١ وضعفه الألباني في المشكاة ح ١٧٦

٢ - أخرجه الطبراني في الأوسط ح ٩٤٣٩

٣ - أخرجه الحاكم ح ٧٩٤٩ و الحارث في مسنده ح ٥٨ وضعفه الألباني في ١ إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل - (٦) /

إنها الرحمة المعبر عنها في الحديث فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لِلَّهِ مِائَةٌ رَحْمَةً، أُنْزِلَ مِنْهَا رَحْمَةً وَاحِدَةً بَيْنَ الْإِنْسِ، وَالْجِنِّ، وَالْهَوَامِّ، فِيهَا يَتَعَاطَفُونَ، وَبِهَا يَتَرَاحَمُونَ، وَبِهَا تَعَطَّفُ الْوَحْشُ عَلَى أَوْلَادِهَا، وَأَخَرُ تِسْعَةٍ وَتِسْعِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ يَرْحَمُ بِهَا عِبَادَهُ " (٤).

سادسا: - أن إتباعه سبب من أعظم أسباب الفلاح والنجاح في الدنيا والآخرة.

أخي المسلم كل يسعى في هذه الحياة من اجل النجاح و الفلاح و لكن كثيرا من الناس يخطئون طريقهم و تتفرق بهم السبل و لكن المؤمن الحصيف هو الذي يعي إن الفلاح و النجاح إنما هو في اتباع النبي صلى الله عليه وسلم فمن دخل مدرسة النبوة و تربى على أخلاقها ونهل و عب من معينها فهو من الناجحين الاربحين يقول سبحانه وتعالى ﴿ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ [الأعراف : ١٥٧] ﴾ ما ورد عن السلف والأئمة من إتباع سنته والافتداء بهدية (٥)

وأما ما ورد عن السلف والأئمة من إتباع سنته والافتداء بهدية وسيرته... فحدثنا ... عن رجل من آل خالد بن أسيد أنه سأل عبد الله بن عمر: يا أبا عبد الرحمن إنا نجد صلاة الخوف وصلاة الحضر ولا نجد صلاة السفر ؟ فقال : ابن عمر : يا ابن أخي إن الله بعث إلينا محمدا ﷺ ولا نعلم شيئا فإنما نفعل كما رأيناه يفعل (٦).

وقال عمر بن عبد العزيز : سن رسول الله ﷺ وولاية الأمر بعده سننا لأخذ بها تصديقا بكتاب الله واستعمال بطاعة الله ، وقوة على دين الله ليس لأحد تغييرها ولا تبديلها ولا النظر في رأي من خالفها من اقتدى بها فهو مهتدي ومن انتصر بها منصور ، ومن خالفها واتبع غير سبيل المؤمنين ولاه الله تعالى ما تولى وأصله جهنم وساءت مصيرا . (٧)

وقال ابن شهاب : بلغنا عن رجال من أهل العلم قالوا : الاعتصام بالسنة نجاة (٨)،
بارك الله لي ولكم في القرآن والسنة، ونفعني وإياكم بما فيهما من البينات والحكمة، أقول ما تسمعون،
وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنبٍ وخطيئةٍ، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

٤ - البخاري (٦٤٦٩)، مسلم (١٨ / ٢٧٥٢) م

٥ - الشفا ج ٢ ص ١٨ - ٢١ باختصار .

٦ - الأوسط لابن المنذر - (رقم ٢٢٠٦) وغوامض الأسماء المبهمة - (٢ / ٦٠٦)

٧ - الفقيه والمتفقه للخطيب البغدادي - (رقم ٤٤٩) و شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي - (رقم ١١٨) إبطال التأويلات - (رقم ٢٦)

٨ - المدخل إلى السنن الكبرى للبيهقي - (٢ / ٢٣٠) رقم ٧٠٨ و شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي - (رقم ١١) العواصم من القواصم - (ص ٢٦٧)

الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه.

أما بعد أيها المسلمون:

سابعاً: دخول الجنة:

أخي المسلم ومن ثمرات الاتباع دخول الجنة عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ: «كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى قِيلَ: وَمَنْ يَأْبَى يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى» (٩)

وقال الطيبي: ومن أبى عطف على محذوف، أي عرفنا الذين يدخلون الجنة والذي أبى لا نعرفه، وكان من حق الجواب أن يقال من عصاني، فعدل إلى ما ذكره تنبيهاً به على أنهم ما عرفوا ذاك ولا هذا، إذ التقدير من أطاعني وتمسك بالكتاب والسنة دخل الجنة، ومن اتبع هواه وزل عن الصواب وخل عن الطريق المستقيم دخل النار فوضع أبى موضعه وضعاً للسبب موضع المسبب. (٣)

ثامناً: العزة في اتباع النبي صلى الله عليه وسلم والذل والصغار على من خالف أمره

معاشر المحبين: إن من ثمرات الاتباع العزة والرفعة في الدنيا والآخرة و من آثار الابتداع الذل والصغار عَنْ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: بُعِثْتُ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ بِالسَّيْفِ حَتَّى يُعْبَدَ اللَّهُ وَحْدَهُ لَا يُشْرَكَ بِهِ شَيْءٌ وَجُعِلَ رِزْقِي تَحْتَ ظِلِّ رُحْمِي وَجُعِلَ الذُّلَّةُ وَالصَّغَارُ عَلَى مَنْ خَالَفَ أَمْرِي ، وَمَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ (١٠)

هذا يدل على أن العزة والرفعة في الدنيا والآخرة بمتابعة أمر الرسول - صلى الله عليه وسلم - لامتنثال متابعة أمر الله، قال تعالى: مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ { (سورة النساء آية ٨٠). وقال تعالى: وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ { (سورة المنافقون آية ٨). وقال تعالى: {مَنْ كَانَ يُرِيدِ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا}. (سورة فاطر آية ١٠).

تاسعاً: الحياة الإيمانية:

فالاتباع للرسول صلى الله عليه وسلم دليل حبه؛ كما أن ثمرته غفران الذنوب وفي اتباعه صلى الله عليه وسلم فلاح العبد ونجاحه؛ كما قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ} [الأنفال: ٢٤]. فأمر الله المؤمنين

٩ - أخرجه: البخاري في الصحيح ١٣/ ٢٤٩، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة (٩٦)، باب الاقتداء بسنن رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

وسلم- (٢)، الحديث (٧٢٨٠)

١٠ - أخرجه ابن أبي شيبة ٣١٣/٥، والبيهقي في "الشعب" (١١٩٩)

بأن يستجيبوا للرسول، فيما أمرهم ونهاهم، وذلك الحياة الطيبة؛ كما قال ابن القيم رحمه الله: إذ الحياة الحقيقية الطيبة هي حياة من استجاب لله ولرسوله ظاهراً وباطناً، فهؤلاء هم الأحياء وإن ماتوا، وغيرهم أموات وإن كانوا أحياء الأبدان، ولهذا كان أكمل الناس حياة أكملهم استجابة لدعوة الرسول صلى الله عليه وسلم، فإن كل ما دعا إليه بقية الحياة، فمن فاته جزء منه فاته جزء من الحياة، وفيه من الحياة بحسب ما استجاب للرسول (١١)

عاشراً شرط قبل الأعمال:

وهو موافقة العمل لسنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا﴾ [الأحزاب: ٣٦]، وقال الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢١]، وقال تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [الحشر: ٧]، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ (١٢) ؛ أَيْ: مَنْ خَالَفَ سُنَّةَ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - فِي الْعِبَادَةِ، فَعَمَلُهُ غَيْرُ مَقْبُولٍ.

١١ - الفوائد لابن القيم (ص ٨٨) بتصرف.

١٢ - أخرجه البخاري (٢٦٩٧) ، ومسلم (١٧١٨)

الأسباب العشرة المعينة على تحصيل العلم الشرعي

الخطبة الأولى

أما بعد: فحياكم الله أيها الأخوة الأفاضل وطبتم وطاب ممشاكم وتبوأتم جميعاً من الجنة منزلاً ،
وأسأل الله الحليم الكريم جل وعلا الذي جمعني مع حضراتكم في هذا البيت الطيب المبارك على طاعته ،
أن يجمعنا في الآخرة مع سيد الدعاة المصطفى في جنته ودار مقامته ، إنه ولي ذلك والقادر عليه ..
أما بعد: أخي المسلم: إن العلم هو أشرف الأشياء لذا ما طلب الله من نبيه -صلى الله عليه وسلم- أن
يسأله المزيد إلا من العلم ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [طه: ١١٤] " فلو كان شيء أشرف من العلم لأمر
الله تعالى نبيه -صلى الله عليه وسلم- أن يسأل المزيد منه كما أمر أن يستزيده من العلم وقال -صلى
الله عليه وسلم- [إِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ] (١٣)
اعلم علمني الله وإياك: أن هناك أسباب عديدة تعين المرء على طلب العلم و تحصيله فينبغي لمن أراد
العلم أن يتأدب بتلك الآداب و يتحلى بتلك الفضائل

❦ إخلاص النية في الطلب:

فأول البواعث أيها الأخ الكريم على تحصيل العلم إخلاص النية في طلبه وأن يريد به وجه الله تعالى
و ألا يريد به المباهاة والمباراة

قال ابن جماعة: حسن النية في طلب العلم بأن يقصد به وجه الله تعالى والعمل به ، وتنوير قلبه ،
وتحلية باطنه ، والقرب من الله تعالى يوم القيامة ، والتعرض لما أعد لأهله من رضوانه ، وعظيم فضله
قال سفيان .

الثوري : ما عالجت شيئاً أشد عليّ من نيتي .

فلا بد إذاً للنجاة في الآخرة ، وللانتفاع بالعلم في الدنيا ، والنفع به ، من الإخلاص ، رزقنا الله
وإياكم إياه .

يقول أبو الحسن الماوردي: " وقلما تجد بالعلم معجباً ، وبما أدرك مفتخراً ، إلا من كان فيه مقلاً
مقصراً ؛ لأنه قد يجهل قدره ، ويحسب أنه نال بالدخول فيه أكثره . ، فأما من كان فيه متوجهاً ،
ومنه مستكثراً ، فهو يعلم من بعد غايته والعجز عن إدراك نهايته ما يصدّه عن العجب به .^{١٤}

وقد قال الشعبي: العلم ثلاثة أشبار: فمن نال شبراً منه شمع بأنفه ، وظن أنه ناله ، ومن نال منه
الشبر الثاني صغرت إليه نفسه ، وعلم أن لم ينله ، وأما الشبر الثالث فهيهات لا يناله أحداً أبداً .

^{١٣} - رواه أبو داود رقم (٣٦٤١) و (٣٦٤٢) في العلم، باب الحث على طلب العلم، والترمذي رقم (٢٦٨٣) و (٢٦٨٤)

^{١٤} أدب الدنيا والدين ص(٨١) .

فعلى طالب العلم أن يجدد نيته وأن يتعهد إخلاصه حتى يكون العلم زاداً له في الدنيا والآخرة

📌 ثانياً : الأدب قبل الطلب :

و اعلموا عباد الله أن من بواعث الطلب أن يتأدب قبل أن يطلب لذا اشتهر عند السلف إرسال الصبيان عند بلوغهم سن التمييز إلى مؤدب ، يُحفظهم القرآن ويُعلمهم مبادئ القراءة والكتابة ويشرف على تأديبهم وتربيتهم وتعليمهم السمات والهدي والخلق الحسن ، فإذا بلغوا سن التكليف أحضرهم مجالس العلماء ليقنطدوا بهم في السمات والهدي والعبادة والعمل ، ثم بعد ذلك يخرجهم إلى حلقات العلم . وقد أُطلق لقب مؤدب على جماعة ممن تفرغوا لتأديب الصبيان ، وعُرفوا بذلك .

قال أبو عبد الله سفيان بن سعيد الثوري (كانوا لا يخرجون أبناءهم لطلب العلم حتى يتأدبوا ويتعبدوا عشرين سنة)^(١٥)

وقال عبد الله بن المبارك (طلبت الأدب ثلاثين سنة ، وطلبت العلم عشرين سنة ، وكانوا يطلبون الأدب قبل العلم)^(١٦)

وأخرج الخطيب في الجامع بسنده إلى مالك بن أنس قال : قال محمد بن سيرين (كانوا يتعلمون الهدي كما يتعلمون العلم)^(١٧)

وبسنده إلى إبراهيم بن حبيب الشهيد قال : قال لي أبي (يا بُني إيت الفقهاء والعلماء ، وتعلم منهم وخذ من أدبهم وأخلاقهم وهديهم ، فإن ذاك أحب إلي لك من كثير من الحديث)^(١٨)

📌 ثالثاً : العمل بالعلم :

و استمع أخي الحبيب إلى عبد الله بن مسعود-رضي الله عنه و هو يقول (كان الرجل منا إذا تعلم عشر آيات لا يتجاوزهن حتى يعرف معانيهن و العمل بهن)^(١٩)

وقال علي - رضي الله عنه-يهتف العلم بالعمل فإن أجابه و إلا ارتحل)^(٢٠)
عن بشر بن الحارث ، يقول : «يا أصحاب الحديث ، أدوا زكاة هذا الحديث ، قالوا : يا أبا نصر ، كيف نؤدي زكاته ؟ قال : « اعملوا من كل مائتي حديث بخمسة أحاديث »^(٢١)

^{١٥} - انظر حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني ٣١٦/٦

^{١٦} - غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ٤٤٦/١

^{١٧} - الجماع لأخلاق الراوي وآداب السامع

^{١٨} الجماع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي ٨٠/١ وأدب الإملاء للسمعاني ص ٢

^{١٩} - تفسير ابن كثير ج ١ ص ٢

^{٢٠} - رواه ابن عبد البر في الجامع ج ١١ / ١١ و كيع كما في الجامع ج ٢ ص ١٣٢

^{٢١} - الجماع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي - (ج ١ / ص ٢٠٤)

قال لي أحمد: « ما كتبت حديثا عن النبي صلى الله عليه وسلم إلا وقد عملت به ، حتى مر بي الحديث » أن النبي صلى الله عليه وسلم احتجم وأعطى أبا طيبة دينارا « ، فأعطيت الحجام دينارا حتى احتجمت »^(٢٢)

يقول : سمعت عمرو بن قيس الملائي ، يقول : « إذا بلغك شيء من الخير فاعمل به ولو مرة تكن من أهله »^(٢٣)

رابعاً: التقوى:

أيها الإخوة الكرام اعلّموا أنه ينبغي لطالب أن يحقق التقوى التي هي من أقوى البواعث التي ينال بها العبد العلم فالله تعالى امرنا بها و اخبرنا أن من حققها علمه الله تعالى فقال سبحانه و تعالى { وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٢٨٢) [البقرة/٢٨٢] } وهي وصية الله للأولين والآخرين من عباده، قال الله تعالى: { وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ فَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا { (النساء: من الآية ١٣١) . قال الله - عز وجل - : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ { (الأنفال الآية : ٢٩) .

يقول السعدي - رحمه الله - امتثال العبد لتقوى ربه عنوان السعادة، وعلامة الفلاح، وقد رتب الله على التقوى من خير الدنيا والآخرة شيئا كثيرا، فذكر هنا أن من اتقى الله حصل له أربعة أشياء، كل واحد منها خير من الدنيا وما فيها:

الأول: الفرقان: وهو العلم والهدى الذي يفرق به صاحبه بين الهدى والضلال، والحق والباطل، والحلال والحرام، وأهل السعادة من أهل الشقاوة.

الثاني والثالث: تكفير السيئات، ومغفرة الذنوب، وكل واحد منهما داخل في الآخر عند الإطلاق وعند الاجتماع يفسر تكفير السيئات بالذنوب الصغائر، ومغفرة الذنوب بتكفير الكبائر.

الرابع: الأجر العظيم والثواب الجزيل لمن اتقاه وآثر رضاه على هوى نفسه. { وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ {^(٢٤)

^{٢٢} - الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي - (ج ١ / ص ٢٠٤)

^{٢٣} - الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي - (ج ١ / ص ٢٠٥)

^{٢٤} - تفسير السعدي - (ج ١ / ص ٣١٩)

عن الشافعي - رحمه الله - أنه قال :

شكوت إلى وكيع سوء حفظي فأرشدني إلى ترك المعاصي
وقال اعلم بأن العلم نور ونور الله لا يؤتاه عاصي

❦ **خامسا: المثابرة والاستمرار على طلب العلم: أيها الأحباب :**

اعلموا أنه يتعين على طالب العلم أن يبذل الجهد في إدراك العلم والصبر عليه وأن يحتفظ به بعد تحصيله ، فإن العلم لا يُنال براحة الجسم ، فيسلك المتعلم جميع الطرق الموصلة إلى العلم وهو مُثَّاب على ذلك ؛ لما ثبت في صحيح مسلم عن ابن عباسٍ ، قَالَ : « مَا سَلَكَ رَجُلٌ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهَا الْعِلْمَ ، إِلَّا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ » (٢٥) . فليثابر طالب العلم ويجتهد ويسهر الليالي ويدع عنه كل ما يصرفه أو يشغله عن طلب العلم.

وللسلف الصالح قضايا مشهورة في المثابرة على طلب العلم حتى إنه يروى عن ابن عباس - رضي الله عنه - أنه سئل بما أدركت العلم؟ قال: بلسان سؤال، وقلب عقول، وبدن غير ملول وعنه أيضا - رضي الله عنه - عن ابن عباس، قَالَ: لَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُلْتُ لِرَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ: هَلُمَّ فَلْنَسْأَلْ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنَّهُمْ الْيَوْمَ كَثِيرٌ، فَقَالَ: وَاعْجَبًا لَكَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ أَتَرَى النَّاسَ يَفْتَقِرُونَ إِلَيْكَ وَفِي النَّاسِ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ فِيهِمْ؟ قَالَ: فَتَرَكَ ذَلِكَ وَأَقْبَلْتُ أَسْأَلُ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنْ كَانَ يَبْلُغُنِي الْحَدِيثُ عَنِ الرَّجُلِ فَآتِي بَابَهُ وَهُوَ قَائِلٌ فَاتَّوَسَّدَ رِذَايَ عَلَى بَابِهِ تَسْفِي الرِّيحَ عَلَيَّ مِنَ التُّرَابِ فَيَخْرُجُ فَيَرَانِي فَيَقُولُ: يَا ابْنَ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا جَاءَ بِكَ؟ هَلَّا أَرْسَلْتُ إِلَيْكَ فَآتَيْكَ، فَأَقُولُ: لَا أَنَا أَحَقُّ أَنْ آتِيكَ، قَالَ: فَأَسْأَلُهُ عَنِ الْحَدِيثِ فَعَاشَ هَذَا الرَّجُلُ الْأَنْصَارِيُّ حَتَّى رَأَيْتُ وَقَدِ اجْتَمَعَ النَّاسُ حَوْلِي يَسْأَلُونَنِي فَيَقُولُ: هَذَا الْفَتَى كَانَ أَعْقَلُ مِنِّي (٢٦).

وهكذا ينبغي لطالب العلم أن يثابر المثابرة الكبيرة، ويروى أيضًا عن الشافعي - رحمه الله - أنه استضافه الإمام أحمد ذات ليلة فقدم له العشاء، فأكل الشافعي ثم تفرق الرجلان إلى منامهما، فبقي الشافعي - رحمه الله - يفكر في استنباط أحكام من حديث، وهو قول النبي صلى الله عليه وسلم: « يا أبا عمير ما فعل النغير » (٢٧) أبا عمير كان معه طائر صغير يسمى النغير ، فمات هذا الطائر فحزن عليه الصبي، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يداعب الصبيان ويكلم كل إنسان بما يليق به ، فظل طول الليل يستنبط من هذا الحديث ويقال : إنه استنبط منه أكثر من ألف فائدة، ولعله إذا استنبط

٢٥ - أخرجه : مسلم ٧١ / ٨ (٢٦٩٩) (٣٨)

٢٦ - «المدخل إلى السنن الكبرى - البيهقي - ت الأعظمي» (ص٣٨٦)

٢٧ أخرجه البخاري ، كتاب الأدب : الانبساط إلى الناس

فائدة جر إليها حديث آخر، وهكذا حتى تتم فلما أذن الفجر قام الشافعي - رحمه الله - ولم يتوضأ ثم انصرف إلى بيته، وكان الإمام أحمد يثني عليه عند أهله فقالوا له :

يا أبا عبد الله كيف تثني على هذا الرجل الذي أكل فشرب ونام ولم يقم، وصلى الفجر بدون وضوء؟ فسأل الإمام الشافعي فقال: (أما كوني أكلت حتى أفرغت الإناء فذلك لأنني ما وجدت طعاماً أطيب من طعام الإمام أحمد فأردت أن أملأ بطني منه، وأما كوني لم أقم لصلاة الليل فإن العلم أفضل من قيام الليل، وقد كنت أفكر في هذا الحديث، وأما كوني لم أتوضأ لصلاة الفجر فكنت على وضوء من صلاة العشاء)

أنه ذكر عن الكسائي إمام أهل الكوفة في النحو أنه طلب النحو فلم يتمكن، وفي يوم من الأيام وجد نملة تحمل طعاماً لها وتصد به إلى الجدار وكلما صعدت سقطت، ولكنها ثابرت حتى تخلصت من هذه العقبة وصعدت الجدار، فقال الكسائي: هذه النملة ثابرت حتى وصلت الغاية، فتأبر حتى صار إماماً في النحو. ولهذا ينبغي لنا أيها الطلبة أن نثابر ولا نياس فإن اليأس معناه سد باب الخير، وينبغي لنا ألا نتشاءم بل نتفائل وأن نعد أنفسنا خيراً.

سادسا الحفظ:

واعلموا بارك الله فيكم أنه يجب على طالب العلم الحرص على المذاكرة وضبط ما تعلمه إما بحفظه في صدره، أو كتابته، فإن الإنسان عرضة للنسيان، فإذا لم يحرص على المراجعة وتكرار ما تعلمه فإن ذلك يضيع منه وينساه وقد قيل:

العلم صيد والكتابة قيده ... قيّد صيودك بالحبال الوثيقة

فمن الحماقة أن تصيد غزالة ... وتتركها بين الخلائق طالقة

ومن الطرق التي تعين على حفظ العلم وضبطه أن يهتدي الإنسان بعلمه، قال الله تعالى: { وَالَّذِينَ

اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ } (محمد، الآية : ١٧).

وقال { وَبَزِيزُ اللَّهِ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى } (مريم الآية : ٧٦) فكلمنا عمل الإنسان بعلمه زاده الله حفظاً وفهماً، لعموم قوله: { زَادَهُمْ هُدًى } .

بارك الله لي ولكم في القرآن والسنة، ونفعني وإياكم بما فيهما من البينات والحكمة، أقول ما تسمعون، وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنبٍ وخطيئةٍ، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه.

أما بعد أيها المسلمون:

سابعاً: ملازمة العلماء:

أيها الإخوة الكرام يجب على طالب العلم أن يستعين بالله - عز وجل - ثم بأهل العلم، ويستعين بما كتبوا في كتبهم؛ لأن الاقتصار على مجرد القراءة والمطالعة يحتاج إلى وقت طويل بخلاف من جلس إلى عالم يبين له ويشرح له وينير له الطريق، وأنا لا أقول: إنه لا يُدرك العلم إلا بالتلقي من المشايخ، فقد يدرك الإنسان بالقراءة والمطالعة لكن الغالب أنه إذا ما أكبَّ إكباباً تاماً، ورزق الفهم فإنه قد يخطئ كثيراً ولهذا يقال: من كان دليله كتابه فخطؤه أكثر من صوابه، ولكن هذا ليس على الإطلاق في الحقيقة.

ولكن الطريقة المثلى أن يتلقى العلم على المشايخ، وأنا أنصح طالب العلم أيضاً ألا يتلقف من كل شيخ في فن واحد، مثل أن يتعلم الفقه من أكثر من شيخ؛ لأن العلماء يختلفون في طريقة استدلالهم من الكتاب والسنة، ويختلفون في آرائهم أيضاً، فأنت تجعل لك عالماً تتلقى علمه في الفقه أو البلاغة وهكذا، أي تتلقى العلم في فن واحد من شيخ واحد، وإذا كان الشيخ عنده أكثر من فن فتلتزم معه، لأنك إذا تلتقيت علم الفقه مثلاً من هذا وهذا واختلفوا في رأيهم فماذا يكون موقفك وأنت طالب؟ يكون موقفك الحيرة والشك، لكن التزامك بعالم في فن معين فهذا يؤدي إلى راحتك.

تاسعاً: الرضا باليسير من القوت، والصبر على ضيق العيش.

ومما يعين على طلب العلم التحلي بالرضا والصبر على شظف العيش قال الإمام أبو حنيفة - رحمه الله تعالى - : يستعان على الفقه بجمع الهم، ويستعان على حذف العلائق بأخذ اليسير عند الحاجة ولا يزد. قال الإمام مالك - رحمه الله تعالى - : لا يبلغ أحد من هذا العلم ما يريد حتى يضربه الفقر، ويؤثره على كل شيء.

قال الشافعي - رحمه الله تعالى - : لا يطلب أحد هذا العلم بالملك وعز النفس فيفلاح، ولكن من طلبه بذل النفس وضيق العيش وخدمة العلماء أفلح.

وقال أيضاً: لا يدرك العلم إلا بالصبر على الذل.

وقال - رحمه الله - : لا يصلح طلب العلم لمفلس.

فقيل: ولا الغني المكفي!! فقال: ولا الغني المكفي.

قال إبراهيم الآجري : من طلب العلم بالفاقة ورث الفهم .

قال ابن جماعة : من أعظم الأسباب المعينة على الاشتغال والفهم وعدم الملل أكل اليسير من الحلال ن ذلك أن كثرة الأكل جالبة لكثرة الشرب وكثرته جالبة للنوم والبلادة وقصور الذهن وفتور الحواس وكسل الجسم ، هذا مع ما فيه من الكراهية الشرعية والتعرض لخطر الأسقام البدنية ”
ثم قال : ” ومن رام الفلاح في العلم وتحصيل البغية منه مع كثرة الأكل والشرب والنوم فقد رام مستحيلاً في العادة ”^{٢٨}

عاشرا: التواضع للعلم والعلماء.

إخوة الإسلام ومن أسباب حصول العلم التواضع و عدم الكبر فإن الكبر مانع من موانع طلب العلم فلا ينال العلم متكبر قالوا :

العلم حرب للمتعالي كالسيل حرب للمكان العالي.

فينبغي لطالب العلم أن ينقاد لمعلمه ، ويشاوره في أموره ، كما ينقاد المريض لطبيب حاذق ناصح.
قال الشافعي - رحمه الله - :

أهين لهم نفسي فهم يكرمونها ولن تكرم النفس التي لا تهينها

وينبغي أن ينظر معلمه بعين الاحترام ويعتقد كمال أهليته ورجحانه على أكثر طبقاته ، فهو أقرب إلى انتفاعه به ورسوخ ما سمعه منه في ذهنه .
وقد كان بعض السلف إذا ذهب إلى معلمه تصدق بشيء وقال : اللهم استر عيب معلمي عني ولا تذهب بركة علمه مني .

قال الشافعي : كنت أصفح الورقة بين يدي مالك - رحمه الله - صفحاً رقيقاً هيبه له لئلا يسمع وقعها .
وقال أحمد بن حنبل لخلف الأحمر : لا أقعد إلا بين يديك أمرنا أن نتواضع لمن نتعلم منه وقال الربيع :
والله ما اجترأت أن أشرب الماء والشافعي ينظر إليّ هيبه له .

وفي وصية جامعة للإمام علي — رضي الله عنه — قال : من حق العالم عليك أن تسلم على القوم عامة وتخصه بالتحية ، وأن تجلس أمامه ، ولا تشيرنَّ عنده بيدك ، ولا تعمذنَّ بعينك غيره ، ولا تقولن :
قال فلان خلاف قوله ، ولا تغتابن عنده أحداً ، ولا تسار في مجلسه ، ولا تأخذ بثوبه ، ولا تلح عليه إذا كسل ، ولا تشبع من طول صحبته ، فإنما هو كالنحلة تنتظر متى يسقط عليها منها شيء .

الدعاء.....

^{٢٨} المرجع السابق ص ٧٣-٧٤

فيض الإله بعشرة ثمار من ثمرات الزكاة

الخطبة الأولى

أما بعد: فحياكم الله أيها الأخوة الأفاضل وطبتم وطاب ممشاكم وتبوأتم جميعاً من الجنة منزلاً ، وأسأل الله الحليم الكريم جل وعلا الذي جمعني مع حضراتكم في هذا البيت الطيب المبارك على طاعته ، أن يجمعنا في الآخرة مع سيد الدعاة المصطفى في جنته ودار مقامته ، إنه ولي ذلك والقادر عليه ..
أيها المسلم المزكي الكريم أتدرى لماذا تزكي؟ ما هي الأهداف النبيلة والغايات السامية من إخراجك للزكاة؟

الجواب بحول الملك الوهاب

📌 أولاً: تزكي طاعة لله ولرسوله:

أخي المسلم إن من أعظم الدوافع التي تدفع الغني لإخراج زكاته أن الله تعالى أمرنا بها في كتابه العزيز فنحن نسمع ونطيع لله عز وجل ولرسوله صلى الله عليه وسلم وفي هذه الطاعة الفوز العظيم في الدنيا والآخرة قال الله تعالى {وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ} [البينة: ٥]

{خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلَّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ}

[التوبة: ١٠٣]

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: «أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ. فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ». (٢٩) رَوَاهُ مُسْلِمٌ

📌 ثانياً تزكي حتى تكون مسلماً:

معاصر الموحدين: و من ثمرات الزكاة أن يتم المسلم الغني أركان إسلامه فالزكاة هي احد الأركان الخمسة التي يبني عليها الإسلام عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ : شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ ، وَالْحَجِّ ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ " (٣٠) رويناه في صحيحيهما

^{٢٩} - أخرجه البخاري (٦٩٢٤) و (٦٩٢٥) و (٧٢٨٤) و (٧٢٨٥) ، ومسلم (٢٠) ، وأبو داود (١٥٥٦)

- ٣٠

وعن حذيفة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الإسلام ثمانية أسهم الإسلام سهم والصلاة سهم والزكاة سهم والصوم سهم وحج البيت سهم والأمر بالمعروف سهم والنهي عن المنكر سهم والجهاد في سبيل الله سهم وقد خاب من لا سهم (حسن لغيره) رواه البزار

📌 ثالثاً: الزكاة برهان على قوة الإيمان:

و اعلّموا علمني الله تعالى و إياكم: أن إخراج الزكاة برهان و دليل على قوة إيمان صاحبها عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "الطَّهْرُ شَطْرُ الْإِيمَانِ. وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمَلُّهُ الْمِيزَانُ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُنِ (أَوْ تَمَلُّ) مَا بَيْنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ. وَالصَّلَاةُ نُورٌ. وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ. وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ. وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ. كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو فَبَايِعُ نَفْسِهِ. فَمُعْتِقُهَا أَوْ مُوَيْقِقُهَا". (٣١) أخرجه مسلم

فالصدقة برهان على صدق من قال: أنا مسلم؛ لأن حياة الناس مبناهما المعايضة، وأنت تدفع الثمن وتأخذ السلعة عاجلة، فإذا تصدقت بمالك ولم تأخذ عوضاً عاجلاً فأين العوض؟ المؤمن بالله واليوم الآخر يتصدق ويخفي صدقته؛ لأنه يتعامل مع من لا تخفى عليه خافية، ويدفع القليل والكثير رجاء ما سيكون له يوم يلقي ربه، فهي برهان على إيمانه بالله، وإيمانه باليوم الآخر، وبأن الله سيظهره في ظل صدقته يوم القيامة.

📌 رابعاً: حتى تنال أخوة عباد الله الموحدين:

ومن ثمرات الزكاة أيها الأحباب أنها تكافل اجتماعي بين أفراد المجتمع يتولد ذلك التكافل عن الإخوة الإيمانية والمظلة الربانية قال الله تعالى {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوِيكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ} لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ { [الحجرات: ١٠]

{فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَنُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ} [التوبة: ١١]

📌 خامساً: تزكي حتى تطهر نفسك من البخل والشح و تزكي نفسك :

معاشر الأحباب: و من ثمرات الزكاة أنها تطهر النفس من الشح و البخل و الأثرة و كذلك تطهر المال و تنميته قال الله تعالى {خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ} [التوبة: ١٠٣]

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- : «إِيَّاكُمْ وَالظُّلْمَ فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَإِيَّاكُمْ وَالْفَحْشَ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَحْشَ وَلَا التَّفَحُّشَ وَإِيَّاكُمْ وَالشَّحَّ فَإِنَّهُ أَهْلَكَ مَنْ

٣١ - أخرجه كذلك الدارمي (٦٥٣) ، ومسلم (٢٢٣) ، والترمذي (٣٥١٧) ، والنسائي في "عمل اليوم والليلة" (١٦٨)

كَانَ قَبْلَكُمْ أَمْرُهُمْ بِالْقَطِيعَةِ فَقَطَعُوا وَأَمْرُهُمْ بِالْبُخْلِ فَبَخَلُوا وَأَمْرُهُمْ بِالْفُجُورِ فَفَجَرُوا . فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ :
يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الْإِسْلَامِ أَفْضَلُ؟ قَالَ شُعْبَةُ فِي حَدِيثِهِ : « مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ » (٣٢)

سادسا: حتى تنجو من عذاب القبر:

أمة الإسلام : و من ثمرات الزكاة النجاة من عذاب القبر فالزكاة حصانة ربانية يحصن بها المرء نفسه من عذاب القبر عن أبي هريرة قال: " إِنَّ الْمَيِّتَ لَيَسْمَعُ حَقْقَ نِعَالِهِمْ حِينَ يُؤْلَوْنَ عَنْهُ ، فَإِنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَانَتْ الصَّلَاةُ عِنْدَ رَأْسِهِ ، وَكَانَ الصِّيَامُ عَنْ يَمِينِهِ ، وَكَانَتْ الزَّكَاةُ عَنْ يَسَارِهِ ، وَكَانَ فِعْلُ الْخَيْرَاتِ مِنْ : الصَّدَقَةِ ، وَالْمَعْرُوفِ ، وَالْإِحْسَانِ إِلَى النَّاسِ عِنْدَ رِجْلَيْهِ ، فَيُؤْتَى مِنْ قَبْلِ رَأْسِهِ ، فَتَقُولُ الصَّلَاةُ : مَا مِنْ قَبْلِي مَدْخَلٌ ، ثُمَّ يُؤْتَى عَنْ يَمِينِهِ ، فَيَقُولُ الصِّيَامُ : مَا مِنْ قَبْلِي مَدْخَلٌ ، ثُمَّ يُؤْتَى عَنْ يَسَارِهِ ، فَتَقُولُ الزَّكَاةُ : مَا مِنْ قَبْلِي مَدْخَلٌ ، وَيُؤْتَى مِنْ قَبْلِ رِجْلَيْهِ فَيَقُولُ فِعْلُ الْخَيْرَاتِ مِنْ : الصَّدَقَةِ ، وَالْمَعْرُوفِ ، وَالْإِحْسَانِ إِلَى النَّاسِ : مَا مِنْ قَبْلِي مَدْخَلٌ ، فَيَقَالُ لَهُ : اجْلِسْ ، فَيَجْلِسُ قَدْ مُدَّتْ لَهُ الشَّمْسُ تَدْنَتْ مِنْهُ لِلْغُرُوبِ ، فَيَقَالُ لَهُ : أَخْبِرْنَا عَمَّا نَسْأَلُكَ عَنْهُ ، قَالَ : دَعُونِي أُصَلِّي ، قَالَ : إِنَّكَ سَتَفْعَلُ ، قَالَ : وَعَمَّ تَسْأَلُونِي؟ قَالُوا : أَرَأَيْتَكَ هَذَا الرَّجُلَ الَّذِي كَانَ فِيكُمْ ، مَاذَا تَقُولُ فِيهِ؟ وَمَاذَا تَشْهَدُ بِهِ عَلَيْهِ؟ قَالَ : مُحَمَّدٌ؟ فَقَالَ : مُحَمَّدٌ ، قَالَ : أَشْهَدُ إِنَّهُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَأَنَّهُ جَاءَ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ، فَيَقَالُ : عَلَى ذَلِكَ حَيِّيتَ ، وَعَلَى ذَلِكَ مُتَّ ، وَعَلَى ذَلِكَ تُبْعَثُ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، ثُمَّ يُفْتَحُ لَهُ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ ، فَيَقَالُ لَهُ : ذَلِكَ مَقْعَدُكَ مِنْهَا ، وَمَا أَعَدَّ اللَّهُ لَكَ فِيهَا ، فَيَزِدَادُ غِبْطَةً وَسُرُورًا ، ثُمَّ يُفْتَحُ لَهُ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ النَّارِ ، فَيَقَالُ لَهُ : ذَلِكَ كَانَ مَقْعَدُكَ مِنْهَا ، وَمَا أَعَدَّ اللَّهُ لَكَ فِيهَا ، فَيَزِدَادُ غِبْطَةً وَسُرُورًا ، ثُمَّ يُفْتَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ سَبْعُونَ ، وَيُنَوَّرُ لَهُ فِيهِ ، وَتُجْعَلُ نَسَمَتُهُ فِي النَّسَمِ الطَّيِّبِ ، وَهِيَ طَيْرٌ تَعْلُقُ مِنْ شَجَرِ الْجَنَّةِ ، وَيُعَادُ الْجَسَدُ إِلَى مَا بَدَأَ مِنْهُ مِنَ التُّرَابِ ، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : {يُثَبِّتُ اللَّهُ

الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ}

[إبراهيم: ٢٧] ، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْوَلَدِ : فَيَنَامُ نَوْمَةَ الْعُرْسِ لَا يُوقِظُهُ إِلَّا أَحَبُّ أَهْلِهِ إِلَيْهِ حَتَّى يَبْعَثَهُ اللَّهُ ، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : وَإِنْ كَانَ كَافِرًا ، فَيُؤْتَى مِنْ رَأْسِهِ ، فَلَا يُوجَدُ شَيْءٌ ، ثُمَّ يُؤْتَى عَنْ يَمِينِهِ ، فَلَا يُوجَدُ شَيْءٌ ، ثُمَّ يُؤْتَى عَنْ يَسَارِهِ ، فَلَا يُوجَدُ شَيْءٌ ، ثُمَّ يُؤْتَى مِنْ قَبْلِ رِجْلَيْهِ ، فَلَا يُوجَدُ شَيْءٌ ، فَيَقَالُ : اجْلِسْ ، فَيَجْلِسُ خَائِفًا مَرْعُوبًا ، فَيَقَالُ لَهُ : أَخْبِرْنَا عَمَّا نَسْأَلُكَ عَنْهُ ، فَيَقُولُ : وَعَمَّ تَسْأَلُونِي؟ قَالُوا : أَرَأَيْتَكَ هَذَا الرَّجُلَ الَّذِي كَانَ فِيكُمْ؟ مَاذَا تَقُولُ فِيهِ؟ وَمَاذَا تَشْهَدُ بِهِ عَلَيْهِ؟ قَالَ : أَيُّ رَجُلٍ هُوَ؟ فَيَقَالُ : الرَّجُلُ الَّذِي كَانَ فِيكُمْ ، فَلَا يَهْتَدِي لِاسْمِهِ ، حَتَّى يُقَالَ : مُحَمَّدٌ ، قَالَ : مَا أَدْرِي ، سَمِعْتُ النَّاسَ قَالُوا قَوْلًا فَقُلْتُ كَمَا

٣٢ - أحمد (١٩٥/٢) ، رقم (٦٨٣٧) و أخرجه مسلم في الصحيح ٤/ ١٩٩٦ ، كتاب البر . . . (٤٥) ، باب تحريم الظلم (١٥) ، الحديث

قَالَ النَّاسُ، فَيَقَالُ لَهُ : عَلَى ذَلِكَ حَيِّيتَ، وَعَلَى ذَلِكَ مِتُّ، وَعَلَى ذَلِكَ تُبْعَثُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ يُفْتَحُ لَهُ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ النَّارِ، فَيَقَالُ لَهُ : ذَلِكَ مَقْعَدُكَ، وَمَا أَعَدَّ اللَّهُ لَكَ فِيهَا، فَيَزِدَادَ حَسْرَةً وَتُبُورًا، ثُمَّ يُفْتَحُ لَهُ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، فَيَقَالُ لَهُ : ذَلِكَ مَقْعَدُكَ مِنْهَا، وَمَا أَعَدَّ اللَّهُ لَكَ فِيهَا لَوْ أَطَعْتَهُ، فَيَزِدَادَ حَسْرَةً وَتُبُورًا، ثُمَّ يُضَيَّقُ عَلَيْهِ قَبْرَهُ حَتَّى تَخْتَلِفَ فِيهِ أَضْلَاعُهُ، فَبِتِلْكَ الْمَعِيشَةُ الَّتِي قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : { فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى } [طه: ١٢٤] (٣٣)

بارك الله لي ولكم في القرآن والسنة، ونفعني وإياكم بما فيهما من البينات والحكمة، أقول ما تسمعون، وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنبٍ وخطيئةٍ، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه.

أما بعد أيها المسلمون:

﴿ سابعاً حتى تكون من أهل الفلاح في الدنيا والآخرة: ﴾

و اعلّموا أيها الأحباب أن الله تعالى قد علق الفلاح على إخراج الزكاة فقال { قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى }

[الأعلى: ١٤]

﴿ ثامناً: حتى تدعى من أبواب الجنة الثمانية: ﴾

معاشر الموحدين : ومن ثمرات الزكاة أن صاحبها يدعى من باب الزكاة عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: « مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، نُودِيَ فِي الْجَنَّةِ: يَا عَبْدَ اللَّهِ هَذَا خَيْرٌ ».

فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّلَاةِ، دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّلَاةِ.

وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجِهَادِ، دُعِيَ مِنْ بَابِ الْجِهَادِ.

وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّدَقَةِ، دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّدَقَةِ.

وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصِّيَامِ، دُعِيَ مِنْ بَابِ الرِّيَّانِ.

فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا عَلَى مَنْ يُدْعَى مِنْ هَذِهِ الْأَبْوَابِ مِنْ ضُرُورَةٍ. فَهَلْ يُدْعَى أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأَبْوَابِ كُلِّهَا؟

قَالَ: « نَعَمْ، وَارْجُوا أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ » . (٣٤)

﴿ تاسعاً حتى تنجو من عذاب يوم القيامة: أحبتي في الله: ﴾

٣٣ - ابن حبان (٣١٠٣) قال الألباني: حسن - "التعليق الرغيب" (٤/ ١٨٨ - ١٨٩)، "أحكام الجنائز" (١٩٨ - ٢٠٢)

٣٤ - مسلم (٢/ ٧١١ - ٧١٢ رقم ١٠٢٧)، البخاري (٤/ ١١١ رقم ١٨٩٧)، وانظر (٢٨٤١، ٣٢١٦، ٣٦٦٦)

ومن ثمرات الزكاة النجاة من أهوال يوم القيامة فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ يَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يَقُولُ : « مَا مِنْ رَجُلٍ لَا يُؤَدِّي زَكَاةَ مَالِهِ إِلَّا مُثِّلَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شُجَاعًا أَقْرَعَ يَفِرُّ مِنْهُ وَهُوَ يَتَّبِعُهُ حَتَّى يَطْوِفَهُ فِي عُنُقِهِ ». ثُمَّ قَرَأَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- (سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) (٣٥)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا مِنْ صَاحِبِ كَنْزٍ لَا يُؤَدِّي زَكَاةَ كَنْزِهِ إِلَّا جِيءَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَكْنَزُهُ فَيُحْمَى صَفَاحًا مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جَبْهَتُهُ وَجَبِينُهُ وَظَهْرُهُ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بَيْنَ عِبَادِهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعْدُونَ، فَيَرَى سَبِيلَهُ إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ وَإِمَّا إِلَى النَّارِ» (٣٦)

❦ **عاشرا-حتى تحصنوا أموالكم:**

إخوة الإسلام اعلّموا أن الزكاة سبيل لتحصين الأموال ضد الآفات و الأخطار فقد أخرج الطبراني وأبو نعيم في الحلية والخطيب عن عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « حَصَّنُوا أَمْوَالَكُمْ بِالزَّكَاةِ ، وَدَاوُوا مَرْضَاكُمْ بِالصَّدَقَةِ ، وَأَعِدُّوا لِلْبَلَاءِ الدُّعَاءَ » (٣٧)

عَنْ عَبْدِادَةَ بْنِ الصَّامِتِ، قَالَ: أَتَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ قَاعِدٌ فِي الْحَظِيمِ بِمَكَّةَ ، فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتَى عَلَى مَالٍ فُلَانٌ نَسِيفُ الْبَحْرِ فَذَهَبَ بِهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « مَا تَلَفَ مَالٌ فِي بَحْرٍ وَلَا بَرٍّ إِلَّا بِمَنْعِ الزَّكَاةِ فَحَرِّزُوا أَمْوَالَكُمْ بِالزَّكَاةِ ، وَدَاوُوا مَرْضَاكُمْ بِالصَّدَقَةِ ، وَادْفَعُوا عَنْكُمْ طَوَارِقَ الْبَلَاءِ بِالْأَعْيَادِ ، فَإِنَّ الدُّعَاءَ يَنْفَعُ مِمَّا نَزَلَ وَمِمَّا لَمْ يَنْزَلْ ، مَا نَزَلَ يَكْشِفُهُ وَمَا لَمْ يَنْزَلْ يَحْبِسُهُ » (٣٨)

❦ **قصص عن الزكاة :**

أمة الإسلام هيا عباد الله لنعيش مع المتصدقين ولنرى عقوبة المانعين من خلال القصص التي هي رسائل للأغنياء

❦ **القصة الأولى: اسق حديقة فلان:**

عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قَالَ : « بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِقَلَاةٍ مِنَ الْأَرْضِ ، فَسَمِعَ صَوْتًا فِي سَحَابَةٍ ، اسقِ حَدِيقَةَ فُلَانٍ ، فَتَنَحَّى ذَلِكَ السَّحَابُ فَأَفْرَغَ مَاءَهُ فِي حَرَّةٍ ، فَإِذَا

٣٥ - «جامع الأصول» (٤/ ٥٦٩) أخرجه الحميدي (٩٣) . وابن ماجه (١٧٨٤) قال: حدثنا محمد بن أبي عمر العدني. والترمذي

(٣٠١٢)

٣٦ - أخرجه البخاري (٢٣٧١) و (٢٨٦٠) و (٣٦٤٦) و (٤٩٦٢) و (٤٩٦٣) و (٧٣٥٦) أخرجه بطوله مسلم (٩٨٧)

٣٧ - أخرجه الطبراني (١٠/ ١٢٨ ، رقم ١٠١٩٦) ، قال الهيثمي (٦٤/٣) : فيه موسى بن عمير الكوفي وهو متروك. والبيهقي (٣/ ٣٨٢ ،

رقم ٦٣٨٥) ، والخطيب (٢٠/١٣)

٣٨ - «مسند الشاميين للطبراني» (١/ ٣٤)

شَرْجَةً مِنْ تِلْكَ الشَّرَاجِ قَدْ اسْتَوْعَبَتْ ذَلِكَ الْمَاءَ كُلَّهُ ، فَتَتَبَعَ الْمَاءَ ، فَإِذَا رَجُلٌ قَائِمٌ فِي حَدِيقَتِهِ يُحَوِّلُ الْمَاءَ بِمَسْحَاتِهِ ، فَقَالَ لَهُ : يَا عَبْدَ اللَّهِ ، مَا اسْمُكَ ؟ قَالَ : فَلَانٌ لِلَّاسِمِ الَّذِي سَمِعَ فِي السَّحَابَةِ ، فَقَالَ لَهُ : يَا عَبْدَ اللَّهِ ، لِمَ تَسْأَلُنِي عَنْ اسْمِي ؟ فَقَالَ : إِنِّي سَمِعْتُ صَوْتًا فِي السَّحَابِ الَّذِي هَذَا مَأْوُهُ ، يَقُولُ : اسْقِ حَدِيقَةَ فَلَانٍ لِاسْمِكَ ، فَمَا تَصْنَعُ فِيهَا ، فَقَالَ : أَمَا إِذْ قُلْتَ هَذَا ، فَإِنِّي أَنْظُرُ إِلَى مَا يَخْرُجُ مِنْهَا ، فَاتَّصَدَّقُ بِثُلُثِهِ ، وَآكُلُ أَنَا وَعِيَالِي ثُلُثًا ، وَأَرُدُّ فِيهَا ثُلُثَهُ » . (٣٩) رواه مسلم.

قصة الثانية: ألا من سقى هذه المرأة شلت يمينه:

قال الحافظ ابن رجب الحنبلي في شرح حديث "يتبع الميت ثلاث": دخلت امرأة على عائشة قد شلت يدها فقالت: يا أم المؤمنين، بت البارحة صحيحة اليد فأصبحت شلاء

قالت عائشة: وما ذاك؟!

قالت: كان لي أبوان موسران، كان أبي يعطي الزكاة ويقري الضيف ويعطي السائل ولا يحقر من الخير شيئاً إلا فعله،

وكانت أمي امرأة بخيلة ممسكة، لا تصنع في مالها خيراً،

فمات أبي ثم ماتت أمي بعده بشهرين، فرأيت البارحة في منامي أبي وعليه ثوبان أصفران، بين يديه نهر جار،

قلت: يا أبة ما هذا؟

قال: يا بنية، من يعمل في هذه الدنيا خيراً يره، هذا أعطانيه الله تعالى.

قلت: فما فعلت أمي؟

قال: وقد ماتت أملك؟

قلت: نعم،

قال: هيهات! عدلت عنا، فاذهبي فالتمسيها ذات الشمال

فملت عن شمالي، فإذا أنا بأمي قائمة عريانة متزرة بخرقه، بيدها شحيمة تنادي:

والهفا، واحسرتها، واعطشاه. فإذا بلغها الجهد دلكت تلك الشحيمة براحتها ثم لحستها،

وإذا بين يديها نهر جار،

قلت: يا أماه ما لك تنادين العطش، وبين يديك نهر جار؟

قالت: لا أترك أن أشرب منه.

٣٩ - «مسند أحمد» (١٣/ ٣٢٤ ط الرسالة): «وأخرجه مسلم (٢٩٨٤)، وابن حبان (٣٣٥٥)»

قلت : أفلا أسقيك؟

قالت : وددت أنك فعلت ، فغرفت لها غرفة فسقيتها ، فلما شربت

نادى مناد من ذات اليمين :

ألا من سقى هذه المرأة شلت يمينه -مرتين - فأصبحت شلاء اليمين ، لا أستطيع أن
أعمل بيمينني.

قالت لها عائشة : وعرفت الخرقه؟

قالت : نعم يا أم المؤمنين ، وهي التي رأيتها عليها ، ما رأيت أُمِّي تصدقت بشيء قط ، إلا أن

أبي نحر ذات يوم ثورا ، فجاء سائل فعمدت أُمِّي إلى عظم عليه شحيمة فناولته إياه ، وما
رأيتها تصدقت بشيء إلا أن سائلا جاء يسأل ، فعمدت أُمِّي إلى خرقة فناولتها إياه.

فكبرت عائشة -رضى الله عنها - وقالت :

صدق الله وبلغ رسوله صلى الله عليه وسلم {فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره. ومن يعمل مثقال ذرة شرا
يره} (١)

الدعاء :

١ - أخرجه الحافظ أبو موسى المديني في كتاب "الترغيب والترهيب" من طريق أبي الشيخ الأصبهاني الحافظ بإسناد حسن.

كيف تنال أجر الجهاد والشهادة في سبيل الله؟

الخطبة الأولى

أما بعد: فحياكم الله أيها الأخوة الأفاضل وطبتم وطاب ممشاكم وتبوأتم جميعاً من الجنة منزلاً ،
وأسأل الله الحليم الكريم جل وعلا الذي جمعني مع حضراتكم في هذا البيت الطيب المبارك على طاعته
، أن يجمعنا في الآخرة مع سيد الدعاة المصطفى في جنته ودار مقامته ، إنه ولي ذلك والقادر عليه ..
أما بعد :

فيا إخوة الإيمان أحباب النبي العدنان -صلى الله عليه وسلم- اعلّموا: أن من حكمة الله سبحانه
وتعالى أنه فتح على يدي نبيه نبي الرحمة أبواب الفضائل الجمّة فما من عمل عظيم يقوم به قوم ويعجز
عنه آخرون إلا وقد جعل الله عملاً يقاومه أو يفضل عليه فتتساوى الأمة كلها في القدرة عليه
فإذا كان الجهاد في سبيل الله ذروة سنام الإسلام وقبته ومنازل أهله أعلى المنازل في الجنة كما لهم
الرفعة في الدنيا فهم الأعلون في الدنيا والآخرة وإذا كانت الشهادة من أعلى مقامات الدين فإن الله
تعالى فتح على يدي نبيه صلى الله عليه وسلم أبواب الخير ليدخل منها كل من أراد أن ينال شرف
الجهاد و الشهادة و في هذه الخطبة نتعرف على عبادات و طاعات يكرم أصحابها بنيل وسام الجهاد
و الشهادة فأعيرون القلوب و الأسماع

أولاً: الإيمان بالله تعالى واتباع رسوله صلى الله عليه وسلم

اعلم بارك الله فيك -إذا كنت تريد أن تكون في زمرة الأنبياء و الصديقين و الشهداء و الصالحين فعليك
بطاعة الله و طاعة رسوله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى {مَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ
أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّدِيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا (٦٩) ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ
اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ عَلِيمًا } [النساء: ٦٩ ، ٧٠]

ومن أطاع الله والرسول من هذه الأمة كان منهم ، وحشر يوم القيامة معهم ؛ لأنه وقد ختم الله النبوة
والرسالة لا بد أن يرتقي في الاتباع إلى درجة أحد الأصناف الثلاثة : الصديقين والشهداء والصالحين
وحسن أولئك رفيقا أي: إن مرافقة أولئك الأصناف هي في الدرجة التي يرغب العاقل فيها لحسنها
عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: "إن أهل الجنة
يتراءون أهل الغرف من فوقهم، كما يتراءون الكوكب الدري الغابر في الأفق من المشرق أو المغرب،
لتفاضل ما بينهم". قالوا: يا رسول الله، تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم؟

قال: "بلى والذي نفسي بيده، رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين".^(١)

📌 ثانيا: النية الصالحة:

ومن أسباب حصول أجر الجهاد والشهادة في سبيل الله النية الصالحة، فالنية أيها الإخوة هي تجارة العلماء وبالنوايا ينال المسلم ما لم تبلغه المطايا

مَنْ لِي بِمِثْلِ سَيْرِكَ الْمُدَّلِّ تَمْشِي رُوَيْدًا وَتَجِي فِي الْأَوَّلِ

واسمعوا أيها الإخوة إلى هذا الحديث جيدا عن سَهْلِ بْنِ أَبِي أُمَامَةَ بْنِ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ، يُحَدِّثُ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ سَأَلَ اللَّهَ الشَّهَادَةَ مِنْ قَلْبِهِ صَادِقًا بَلَغَهُ اللَّهُ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ، وَإِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ»^(٢)

يقول المناوي - رحمه الله - : "[هذا الأجر] مجازاة على صدق الطلب، لأن كلا منهما نوى خيرا وفعل ما يقدر عليه فاستويا في أصل الأجر، ولا يلزم من استوائهما فيه من هذه الجهة استوائهما في كفيته وتفاصيله إذ الأجر على العمل ونيته يزيد على مجرد النية، ولا ريب أن الحاصل للمقتول من ثواب الشهادة تزيد كفيته وصفاته على الحاصل للناوي [لشهادة] الميت على فراشه وإن بلغ منزلة الشهيد، فهما وإن استويا في الأجر لكن الأعمال التي قام به العامل تقتضي أثرا زائدا وقربا خاصا، وهو فضل الله يؤتيه من يشاء، وفي الحديث ندب سؤال الشهادة بنية صادقة".^(٣) أهـ

وها هو الله الكريم يخبرنا عن فضله على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم عن بلوغ درجة المجاهدين وشاركهم في الأجر لمن علم الله تعالى صدق نيته وصفاء سريرته عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجَعَ مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ فَذَنَّا مِنَ الْمَدِينَةِ فَقَالَ إِنَّ بِالْمَدِينَةِ أَقْوَامًا مَا سَرَتْهُمْ مَسِيرًا ، وَلَا قَطَعَتْهُمْ وَاِدْيَا إِلَّا كَانُوا مَعَكُمْ قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَهُمْ بِالْمَدِينَةِ قَالَ وَهُمْ بِالْمَدِينَةِ حَبَسَهُمُ الْعُذْرُ.^(٤)

فمعنى الحديث أيها الكرام : أن الإنسان إذا نوى العمل الصالح ولكنه حبسه عنه حابس فإنه يكتب له الأجر، أجر ما نوى .

^١ - صحيح البخاري ٦ / ٣٦٨ ح ٣٢٥٦ - ك بدء الخلق، ب ماجاء في صفة الجنة ...) ، وأخرجه مسلم (الصحيح ٤ / ٢١٧٧ ح ٢٨٣١ -

ك الجنة وصفة نعيمها، ب تراثي أهل الجنة اهل الغرف)

^٢ - أخرجه مُسْلِم ٦ / ٤٨ (٤٩٦٤)

^٣ - " فيض القدير: ١٤٤ | ٦

^٤ - أخرجه البخاري (٢٨٣٨) و (٢٨٣٩) ، و (٤٤٢٣)

أما إذا كان يعمل في حال عدم العذر، أي لما كان قادراً كان يعمل ثم عجز عنه فيما بعد فإنه يكتب له أجر العمل كاملاً لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إذا مرض العبد أو سافر كتب له ما كان يعمل صحيحاً مقيماً .

فالتمني للخير، الحريص عليه إن كان من عادته أنه كان يعمل ولكنه حبسه عنه حابس، كتب له أجره كاملاً

وقد خرج ابن المبارك بإسناده عن صفوان؛ أن أبا هريرة قال: (أيستطيع أحدكم أن يقوم فلا يفتر و يصوم فلا يفطر ما كان حياً؟) فقيل: (يا أبا هريرة من يطيق هذا؟)، قال: (والذي نفسي بيده إن نوم المجاهد في سبيل الله أفضل منه).

وها هو صلى الله عليه وسلم يبشرنا أن من سأل الله تعالى الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء ، عن سَهْلَ بْنَ أَبِي أُمَامَةَ بْنِ سَهْلٍ بْنِ حُنَيْفٍ حَدَّثَهُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَنَّ النَّبِيَّ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ « مَنْ سَأَلَ اللَّهَ الشَّهَادَةَ بِصِدْقٍ بَلَغَهُ اللَّهُ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ وَإِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ ». وَلَمْ يَذْكُرْ أَبُو الطَّاهِرِ فِي حَدِيثِهِ « بِصِدْقٍ » .^(٤٥)

يرغب صلى الله عليه وسلم في نية الخير، وفي الرغبة في الجهاد، والحرص عليه، والتشوق له، ولو كان فيه التضحية بالنفس في سبيل الله، فما أحب البلاء المؤدي إلى النعيم المقيم، والدرجات العلى في الآخرة، فجعل لهذه الرغبة، والحرص على تنفيذها، بعزم وتصميم، وإيمان وإخلاص، فمنعه مانع من التنفيذ أجر من نفذ الجهاد، وأجر من مات في المعركة، وإن مات في بيته وعلى فراشه من غير جهاد، ولا ضرب بسيف، ولا طعن برمح، ولا رمي بنبل، وإنما لكل امرئ ما نوى

عن أبيه : أن عمر بن الخطاب ، قال : اللهم إني أسألك شهادة في سبيلك ووفاة في مدينة رسولك ولقد نال عمر رضي الله عنه تلك الأمنية فمات شهيدا في صلاة الفجر و دفن إلى جورا صاحبيه .

📌 **ثالثا: من اخلف غازيا في أهله أو جهز غازيا:**

واعلموا بارك الله فيكم: أن من موجبات أجر الجهاد في سبيل الله أن يخلف المسلم المجاهد في سبيل الله في أهله فيتفقد أحوالهم ويعينهم أن احتاجوا شيئا عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- أَنَّهُ قَالَ «مَنْ جَهَّزَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَقَدْ غَزَا وَمَنْ خَلَفَهُ فِي أَهْلِهِ بِخَيْرٍ فَقَدْ غَزَا» .^(٤٦)

قوله (من جهز غازيا في سبيل الله) أي من هيا له أسباب سفره، وأسباب غزوه وقتاله، وهل المراد تمام التجهيز؟ أو بعضه؟ سيأتي إيضاحه في فقه الحديث.

^{٤٥} - أخرجه مسلم (١٩٠٩)، وابن ماجه (٢٧٩٧)

^{٤٦} - أخرجه أحمد ٤/١١٥ و١١٦ و١١٧ و١٩٣/٥، والبخاري ٢٤٨٣

(فقد غزا) أي حصل له أجر من غزا، وسيأتي بحث ذلك في فقه الحديث.
(ومن خلفه في أهله بخير فقد غزا)، أي خلفه في قضاء حوائج أهله، من الإنفاق عليهم، أو مساعدتهم في أمرهم، والقيام بشئونهم.

﴿ رابعا: السعي على خدمة الأرملة والمسكين: ﴾

اعلم بارك الله فيك: أخي الكريم :

أن من الأسباب التي ينال به المسلم أجر الجهاد في سبيل الله أن يكفل الأرملة والمسكين فمن فعل ذلك فهو مجاهد وقائم وصائم، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ السَّاعِي عَلَى الْأَرْمَلَةِ وَالْمُسْكِينِ كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَوْ الْقَائِمِ اللَّيْلِ الصَّائِمِ النَّهَارَ. (٤٧).

يقول ابن بطال رحمه الله: من عجز عن الجهاد في سبيل الله وعن قيام الليل وصيام النهار، فليعمل بهذا الحديث وليسع على الرامل والمسكين ليحشر يوم القيامة في جملة المجاهدين في سبيل الله دون أن يخطو في ذلك خطوة، أو ينفق درهماً، أو يلقي عدواً يرتاع بلقائه، أو ليحشر في زمرة الصائمين والقائمين وينال درجتهم وهو طاعم نهاره نائم ليلة أيام حياته، فنينبغي لكل مؤمن أن يحرص على هذه التجارة التي لا تبور، ويسعى على أرملة أو مسكين لوجه الله تعالى فيربح في تجارته درجات المجاهدين والصائمين والقائمين من غير تعب ولا نصب، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء. (٤٨)

﴿ خامسا: بر الوالدين والإحسان إليهما: ﴾

أيها الآباء وأيها الإخوة الأعزاء: ومن فضل الله تعالى أن جعل بر الوالدين والإحسان إليهما يعدل الجهاد في سبيله بل أمر من جاءه يريد الجهاد أن يرجع إلى والديه ليحسن إليهما عن عبد الله بن عمرو، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَقُولُ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاسْتَأْذَنَهُ فِي الْجِهَادِ فَقَالَ أَحَىٰ وَالذَّكَاءُ قَالَ نَعَمْ قَالَ ففِيهِمَا فَجَاهِدْ. (٤٩)

قال الإمام النووي رحمه الله: هذا كله دليل لعظم فضيلة برهما، وأنه أكد من الجهاد، وفيه حجة لما قاله العلماء أنه لا يجوز الجهاد إلا بإذنهما إذا كانا مسلمين، أو بإذن المسلم منهما. فلو كانا مشركين لم يشترط إذنهما عند الشافعي ومن وافقه، وشرطه الثوري. هذا كله إذا لم يحضر الصف

^{٤٧} - أخرجه البخاري (٦٠٠٧) في الأدب: باب الساعي على المسكين، ومسلم (٢٩٨٢) في الزهد: باب الإحسان إلى الأرملة والمسكين واليتيم

^{٤٨} - شرح صحيح البخاري - لابن بطال (٢١٨ / ٩)

^{٤٩} - رواه الإمام أحمد - الفتح الرباني - (٣٦ / ١٩)، والبخاري (٣٠٠٤)، ومسلم (٢٥٤٩).

ويتعين القتال ، وإلا فحينئذ يجوز بغير إذن . وأجمع العلماء على الأمر ببر الوالدين ، وأن عقوبتهما حرام من الكبائر(٥٠)

أقول قولي هذا و استغفر الله لي و لكم

الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه والشكر له على توفيقه وامتنانه ، وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له تعظيماً لشأنه ، وأشهد أن سيدنا محمداً الداعي إلى رضوانه وعلى آله وصحبه وجميع إخوانه.

أما بعد :

سادسا : التمسك بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم في زمان الفتن

إخوة الإيمان اتباع النبي العدنان صلى الله عليه وسلم : إن مما يدرك به المسلم درجة الشهادة وخاصة في هذه الأيام التي انقلبت فيها الموازين فأصبح الحق باطلا و الباطل حقا و أصبحت سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم في قفص الاتهام و أصبح من ينادي بها متطرفا أو متشددا أو رجعيا فوجب علينا أن نعتصم بسنته و أن نعص عليها بالنواجذ فعن عبد الله بن مسعود، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: **إِنَّ مِنْ وَرَائِكُمْ زَمَانَ صَبْرٍ، لِلْمُتَمَسِّكِ فِيهِ أَجْرُ خَمْسِينَ شَهِيدًا، فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مِنَّا أَوْ مِنْهُمْ؟ قَالَ: مِنْكُمْ.**(٥١)

سابعا : الموت بالطاعون

فالطاعون وباء وفيروس خطير جعل النبي -صلى الله عليه وسلم- للصابر فيه أجر شهيد و الفار من كالفار من الزحف جاء في حديث عائشة رضي الله عنها قالت: **قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَفْتَنِي أُمَّتِي إِلَّا بِالطَّعْنِ وَالطَّاعُونِ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا الطَّعْنُ قَدْ عَرَفْتَاهُ، فَمَا الطَّاعُونُ؟ قَالَ: غُدَّةٌ كَغُدَّةِ الْبَعِيرِ، الْمُقِيمُ بِهَا كَالشَّهِيدِ، وَالْفَارُّ مِنْهَا كَالْفَارِّ مِنَ الرَّحْفِ»** رواه أحمد. (٥٢)

ثامنا : الموت دفاعا عن الدين أو المال أو عن النفس أو عن العرض

إخوة الإيمان ومن أسباب النيل الشهادة أن يموت و هو يدافع عن ماله أو من يموت وهو يدافع عن أهله و دينه، عن سعيد بن زيد، قال: **قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ**

٥٠ - شرح النووي على مسلم - مشكول (٨/ ٣٣٣)

٥١ - أخرجه المروزي في "السنة" (٣٣) ، والطبراني (٢٨٩) ، وفي "الأوسط" (٣١٢١) ، وفي "مسند الشاميين" (١٧) قال الشيخ الألباني

: (صحيح) انظر حديث رقم : ٢٢٣٤ في صحيح الجامع

٥٢ -التاريخ الكبير" ٢١١/٤ - ٢١٢ ، والبزار (٣٠٤٠) "زوائد" ، والطبراني في "الأوسط" (١٤١٨)

شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ أَهْلِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دِينِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دَمِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ
" (٣) .

عَنْ أُمِّ حَرَامٍ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : الْمَائِدُ فِي الْبَحْرِ الَّذِي يُصِيبُهُ الْقَيْءُ لَهُ أَجْرُ
شَهِيدٍ ، وَالْغَرِقُ لَهُ أَجْرُ شَهِيدَيْنِ. " (٤) .

والمائد أيها الإخوة هو الذي يدور رأسه من ربح البحر واضطراب السفينة بالأمواج.

قال علي القاري -رحمه الله تعالى-: يعني من ركب البحر وأصابه دوران، فله أجر شهيد إن ركبته
لطاعة كالغزو والحج وتحصيل العلم أو للتجارة، إن لم يكن له طريق سواه أهد

📌 تاسعا: الموت بأحد هذه الأمور السبع

إخوة الإسلام من فضل الله تعالى أن جعل المرض للمسلم والمسلم سببا من أسباب رفع الدجة و علو

المنزلة في الجنة ومنحهم سبحانه وسام الشرف ألا وهو الشهادة وانعم بها من مكافأة عن جابر بن
عتيك: أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ ثَابِتٍ لَمَّا مَاتَ قَالَتْ ابْنَتُهُ: وَاللَّهِ إِنْ كُنْتُ لَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ شَهِيدًا، أَمَا إِنَّكَ قَدْ
كُنْتَ قَضَيْتَ جِهَارَكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنْ اللَّهَ قَدْ أَوْقَعَ أَجْرَهُ عَلَى قَدَرِ نِيَّتِهِ،
وَمَا تَعْدُونَ الشَّهَادَةَ؟ " قَالُوا: قَتْلٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " الشَّهَادَةُ
سَبْعُ سَوَى الْقَتْلِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الْمَطْعُونُ شَهِيدٌ، وَالْغَرِقُ شَهِيدٌ، وَصَاحِبُ ذَاتِ الْجَنْبِ شَهِيدٌ،
وَالْمَبْطُونُ شَهِيدٌ، وَصَاحِبُ الْحَرِيقِ شَهِيدٌ، وَالَّذِي يَمُوتُ تَحْتَ الْهَدْمِ شَهِيدٌ، وَالْمَرْأَةُ تَمُوتُ بِجَمْعٍ
شَهِيدَةٌ " (٥) .

والمبطن هو الذي يشكو بطنه، والمرأة تموت بجمع أي تموت وولدها في بطنها، وقيل هي المرأة البكر،
وقد جاء حديث آخر بأن المرأة إذا ماتت بعد الولادة وأثناء النفاس فهي شهيدة بإذن الله
" وسمى من مات بأحد هذه الأسباب شهيداً لأن الله شهد له بالجنة، ولسان ملائكة الرحمة تشهد
غسله ونقل روحه إلى الجنة، ولأنه يشهد ما أعد الله له من الكرامة في الجنة. " (٦)

📌 عاشرا لموت بمرض السَّل

^{٥٣} - مسند أحمد ط الرسالة (٣/ ١٩٠) وأخرجه أبو داود (٤٨٧٦)، والشاشي (٢٠٥) و (٢٠٨) و (٢٣٠)

^{٥٤} - صحيح الجامع: ٥١٨٧، صحيح الترغيب والترهيب: ١٣٤٣، المشكاة: ٣٨٣٩

^{٥٥} - مسند أحمد ط الرسالة (٣٩/ ١٦٣) "الموطأ" ٢٣٣/١-٢٣٤، ومن طريقه أخرجه الشافعي في "مسنده" ١٩٩/١-٢٠٠، وأبو داود

(٣١١١)

^{٥٦} - المنهل العذب المورود شرح سنن أبي داود (٨/ ٢٤٥)

ومن الأمراض التي يكرم أصحابها مرض السل، والسلُّ مرض يصيب الرئة. فعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - : " السُّلُّ شَهَادَةٌ " (٥٧) . .
أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَغْفِرَ ذُنُوبَنَا، وَأَنْ يَسْتَرْ عَيُوبَنَا، وَأَنْ يَقْوِيَ إِيمَانَنَا، هَذَا وَصَلُوا وَسَلَمُوا عَلَى الْبَشِيرِ النَّذِيرِ
وَالسِّرَاجِ الْمُنِيرِ، مُحَمَّدِ الْمَصْطَفَى الْأَمِينِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا.
وَأَقِمِ الصَّلَاةَ

٥٧ - صَحِيحُ الْجَامِعِ : ٣٦٩١ ، تلخيص أحكام الجنائز ص

الفوائد العشرية لذكر رب البرية جل جلاله

الخطبة الأولى

أما بعد: فحياكم الله أيها الأخوة الأفاضل وطبتم وطاب ممشاكم وتبوأتم جميعاً من الجنة منزلاً ،
وأسأل الله الحليم الكريم جل وعلا الذي جمعني مع حضراتكم في هذا البيت الطيب المبارك على طاعته
، أن يجمعنا في الآخرة مع سيد الدعاة المصطفى في جنته ودار مقامته ، إنه ولي ذلك والقادر عليه ..

فيا معاشر المحبين ذكر الله تعالى أيها الأحباب من أعظم الأعمال الصالحة ، وهو يسير على وفقه
الله سبحانه ، وهو سبيل التجارة الرباحة ، وهو التجارة التي تنفع صاحبها ، وتنجيه في الدنيا والآخرة ،
هلا سألت نفسك يوماً من الأيام لماذا يجب علي أن اذكر الله تعالى؟

وما هي الثمرات و الفوائد التي ستعود علي في الدنيا و الآخرة ؟

تعال أخي الحبيب لتتعرف على ثمرات ذكر الله تعالى

﴿ أولاً: أذكر الله لأن الله هو ربي الذي رباني بنعمه وهداني إلى طاعته

إخوة الإسلام أول سبب من أسباب وجوب ذكر الله انه تعالى هو الذي خلقنا وأوجدنا من العدم ثم هو
سبحانه هادنا إلى صراطه المستقيم

أخرجنا من ظلمات العدم إلى نور الوجود ومن ظلمات الشرك والكفر إلى نور التوحيد و الإيمان و من
ظلمات المعاصي إلى نور الطاعة

و الله تعالى امرنا نذكر نعمه علينا في غير ما أية من الآيات و بذكر النعم يذكر و يشكر المنعم سبحانه و
تعالى ﴿واعتصموا بحبلِ الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ
فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ
تَهْتَدُونَ ﴾ [آل عمران: ١٠٣]

وقال تعالى ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ
عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ [المائدة: ٧] وقال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ
جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴾ [الأحزاب: ٩] و
قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ
وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ ﴾ [فاطر: ٣]

﴿ ثانياً: نذكر الله تعالى لأننا نحبه: ومن أحب شيئاً أكثر من ذكره واللهج بالثناء عليه

فمن أحب شيئاً أكثر من ذكره بقلبه ولسانه ولهذا أمر الله سبحانه عباده بذكره على جميع الأحوال وأمرهم بذكره أخوف ما يكونون فقال تعالى يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون والمحبون يفتخرون بذكرهم أحبابهم وقت المخاوف وملاقاة الأعداء كما قال قائلهم ذكرك والخطي يخطر بيننا ... وقد نهلت منا المثقفة السمر

وقال آخر

ولقد ذكرك والرماح كأنها ... أشطان بئر في لبان الأدهم
فوددت تقبيل السيوف لأنها ... برقت كبارق ثغرك المتبسم
وفي بعض الآثار الإلهية إن عبدي كل عبدي الذي يذكرني وهو ملاق قرنه فعلامة المحبة الصادقة ذكر
المحبيب عند الرغب والرهب وقال بعض المحبين في محبوه
يذكرنيك الخير والشر والذي ... أخاف وأرجو والذي أتوقع
ومن الذكر الدال على صدق المحبة سبق ذكر المحبوب إلى قلب المحب ولسانه عند أول يقظة من منامه
وأن يكون ذكره آخر ما ينام عليه كما قال قائلهم
آخر شيء أنت في كل هجعة ... وأول شيء أنت وقت هبوبي

❧ **ثالثاً: نذكره سبحانه لأنه أمرنا بذكر وحثنا عليه في غير ما أية من كتابه:**

فقال الله سبحانه و تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٤١] و قال تعالى ﴿فَإِذَا قُضِيَتْكُمْ مَنَاسِكُكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ﴾ [البقرة: ٢٠٠]

❧ **رابعاً: نذكره لأن ذكره هو به حياة القلوب:**

واعلموا عباد الله أننا أموات متى غفلنا عن ذكره الله تعالى فإذا ذكرناه دبّت الحياة إلى القلوب والأرواح عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لَا يَذْكُرُ رَبَّهُ، مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ" (٥٨)

إِذَا مَرَضْنَا تَدَاوَيْنَا بِذِكْرِكَ ♦♦♦ فَتَنَزَّلَ الذِّكْرُ أَحْيَانًا فَتَنَتَكَبَّرُ

❧ **خامساً: نذكره حت يذكرنا:**

و ليست العبرة أن تذكر و لكن العبرة أن تُذكر قال تعالى: ﴿فَإِذْ كُنَّا نُحَدِّثُكَ بِالْبَقَرَةِ وَأَشْكُرْ لِي وَلَا تَكْفُرْ﴾ [البقرة: ١٥٢].
اذكروني بالشوق والمحبة أذكركم بالوصل والقربة

٥٨ - أخرجه البخاري (٦٤٠٧)

اذكروني بالحمد والثناء أذكركم بالمن والجزاء

اذكروني بالدعاء أذكركم بالعطاء

اذكروني بالقلوب أذكركم بكشف الكروب

اذكروني بالإخلاص أذكركم بالخلاص

اذكروني بالافتقار أذكركم بالافتقار

اذكروني بالإسلام أذكركم بالإكرام

اذكروني بالاعتراف أذكركم بمحو الاقتراف

اذكروني بصفاء السر أذكركم بخالص البر

اذكروني بالتكبير أذكركم بالنجاة من السعير

اذكروني بترك الجفاء أذكركم بحفظ الوفاء

اذكروني بالجهد في الخدمة أذكركم بتمام النعمة

اذكروني من حيث (أنتم) أذكركم من حيث (أنا) .. (ولذكر الله أكبر)

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي، وَأَنَا مَعَهُ حِينَ يَذْكُرُنِي، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَأٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَأٍ خَيْرٍ مِنْهُ، وَإِنْ اقْتَرَبَ إِلَيَّ شَبْرًا، تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَإِنْ اقْتَرَبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا، اقْتَرَبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا، وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً^[٩].

سادسا: خير الأعمال وأزكاها وأرفعها:

اذكر الله تعالى لان ذكره خير الأعمال وأزكاها وأرفعها و اعظمها اجرا

عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَلَا أُنبِّئُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ، وَأَزْكَاها عِنْدَ مَلِيكِكُمْ، وَأَرْفَعِها فِي دَرَجَاتِكُمْ وَخَيْرٌ لَكُمْ مِنْ إِنْثَاقِ الذَّهَبِ وَالْوَرِقِ، وَخَيْرٌ لَكُمْ مِنْ أَنْ تَلْقَوْا عَدُوَّكُمْ فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ وَيَضْرِبُوا أَعْنَاقَكُمْ؟ قَالُوا: بَلَى. قَالَ: ذَكَرُ اللَّهِ تَعَالَى (١٠)

قال العز بن عبد السلام في قواعده: هذا الحديث مما يدل على أن الثواب لا يترتب على قدر النصب في جميع العبادات، بل قد يأجر الله تعالى على قليل الأعمال أكثر مما يأجر على كثيرها، فإذا الثواب يترتب على تفاوت الرتب في الشرف.

سابعا: ذكر الله غراس الجنة: أتريد الجنان؟

^٩ - البخاري ١٣/ ٣٨٤ ومسلم ٤/ ٢١١٣

^{١٠} - «مسند أحمد» (٣٦/ ٣٩٧ ط الرسالة): «وأخرجه ابن أبي شيبة ١٠/ ٣٠٠ و١٣/ ٤٥٥، والطبراني في "الدعاء" (١٨٥٦)»

أتريد غرس النخيل في جنة الجليل جل جلاله؟ ها هو النبي صلى الله عليه وسلم يوضح لك أن غراس الجنة ذكر الله عن ابن عمر، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَكْثَرُوا مِنْ غَرْسِ الْجَنَّةِ فَإِنَّهُ عَذْبٌ مَأْوَاهَا طَيِّبٌ تُرَابُهَا، فَأَكْثَرُوا مِنْ غِرَاسِهَا، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ [٦١].

عن جابر رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «مَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ، غُرِسَتْ لَهُ نَخْلَةٌ فِي الْجَنَّةِ» (٦٢).

📌 ثامنا: ذكر الله طريق الفلاح:

هل تريد أن تكون من المفلحين في الدنيا و الآخرة ها هو الله يأمرك ان تكثر من ذكره حتى تنال الفلاح و النجاح قال تعالى: ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [الجمعة: ١٠].

📌 تاسعا: الذكر وراحة القلوب و اطمئنان النفوس:

الله سبحانه وتعالى ذكر أن من صفات المؤمنين أنهم إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانًا وعلى ربهم يتوكلون. هذا من صفات المؤمنين، فقال تعالى: ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾ [الرعد: ٢٨].

﴿ تَطْمَئِنُّ ﴾: أي تسكن وتنشرح، وتنقشع عنها المخاوف، وتزول عنها الأكدار، وتنجو من الأقدار، وتطيب، وتلتذ، وتبتهج؛ كل هذا نصيب قلوب أولياء الله المؤمنين به، فعلى قدر ما يحقق العبد من خصال الإنابة وأوصاف الإيمان يتحقق له من هذا الخبر الإلهي ما تسعد به نفسه، وتسكن به مخاوفه، وينقشع عنه كل ما يؤلمه، فإن أصل السعادة ومبدأها هو صلاح القلب وسعادته، واستقامته وطمأنينته. فإذا اطمأن القلب سعد الإنسان، واطمأن قلبه، وابتهجت سيرته، وانطلق في مسيرته إلى ربه جل في علاه، سعد في الدنيا وفي الآخرة؛

📌 عاشرا: ذكر الله ومواجهة الصعاب والأعداء:

إذا ضاقت عليك الأرض بما رحبت، وضاقت عليك نفسك بما حملت فاهتف وقل: "يا الله"، إذا وقعت المصيبة وحلت النكبة وجثمت الكارثة، فناد وقل: "يا الله"، إذا ضاق صدرك، واستعسرت أمورك، فناد وقل: "يا الله"، إذا أوصدت الأبواب أمامك، فناد وقل: "يا الله". وعن ابن أبي ليلى قال مسدد: حدثنا علي قال: ((شكت فاطمة إلى النبي صلى الله عليه وسلم ما تلقى في يدها من الرحي، فأتني بسبي، فأتته تسأله فلم تره، فأخبرت بذلك عائشة، فلما جاء النبي صلى الله عليه وسلم أخبرته، فأتانا وقد أخذنا مضاجعنا فذهبنا لنقوم، فقال: علي مكانكما، فجاء فقعد

٦١ - أخرجه الطبراني (٣٦٤/١٢)، رقم (١٣٣٥٤) (حسن) انظر حديث رقم: ١٢١٣ في صحيح الجامع

٦٢ - أخرجه الترمذي (٣٤٦٤)

بيننا حتى وجدت برد قدميه على صدري، فقال: ألا أدلكما على خير مما سألتما؛ إذا أخذتما مضاجعكما، فسبحا ثلاثاً وثلاثين، واحمداً ثلاثاً وثلاثين، وكبّراً أربعاً وثلاثين؛ فهو خير لكما من خادم» [٦٣].

بارك الله لي ولكم في القرآن والسنة، ونفعني وإياكم بما فيهما من البينات والحكمة، أقول ما تسمعون، وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنبٍ وخطيئةٍ، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه.

أما بعد أيها المسلمون:

الحادي عشر: لأنه وصية نبيّنا صلى الله عليه وسلم:

لما عزَّ عليه صلى الله عليه وسلم معاذ، وأحس بحبه أوصاه بكثرة الذكر لله عز وجل؛ فعن معاذ بن جبل، قال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ بيدي يوماً، ثم قال: ((يا معاذ، إني لأحبُّك))، فقال له معاذ: بأبي وأمي يا رسول الله، وأنا والله أحبُّك، فقال: ((أوصيك يا معاذ، لا تدعَنَّ في دبر كل صلاة أن تقول: اللهم أعني على ذكرك، وشكرك، وحسن عبادتك)) [٦٤].

الثاني عشر: ذكر الله أحب الأعمال: و اعلّموا عباد الله: أن الذكر احب الأعمال إلى الكبير المتعال عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيُّ الْأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ؟ قَالَ: (أَنْ تَمُوتَ وَلِسَانُكَ رَطْبٌ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ) (٦٥).

الثالث عشر: النجاة من عذاب الله:

أخي المسلم اذا أردت الحصانة الربانية التي تحصنك من عذابه و غضبه فعليك بالإكثار من ذكر الجليل جل جلاله عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَا عَمِلَ آدَمِيُّ عَمَلًا قَطُّ أَنْجَى لَهُ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ، مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ" (٦٦).

عَنْ فَصَّالَةَ بِنِ عُبَيْدٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (الْعَبْدُ آمِنٌ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ، مَا اسْتَغْفَرَ اللَّهَ) (٦٧)

الرابع عشر: التخلص من وساوس الشيطان:

٦٣ - «مسند أحمد» (٢/ ٣٥٤ ط الرسالة): «وأخرجه البخاري (٣٧٠٥)، ومسلم (٢٧٢٧) (٨٠)، والبخاري (٦١٩)»

٦٤ - «مسند أحمد» (٣٦/ ٤٣٠ ط الرسالة): «وأخرجه أبو داود (١٥٢٢)، والنسائي في "عمل اليوم والليلة" (١٠٩)»

٦٥ - المعجم الكبير، (٩٣/٢٠) (حسن) انظر حديث رقم: ١٦٥ في صحيح الجامع

٦٦ - أخرجه أحمد ٥/ ٢٣٩ (٢٢٤٢٩ و ٢٢٤٣٠) صحيح الجامع (٥٦٤٤)

٦٧ - المسند الجامع (١١١٢٥)، وأطراف المسند (٦٩١٣)

لأن الذكر حصنٌ حصينٌ من الشيطان عدو أهل الإيمان، فمن عمله مع أهل الغفلة ما حكاه ربنا عز وجل؛ قال تعالى: ﴿اسْتَحْذَرُوا الشَّيْطَانَ فَأَنزَاهُمُ ذِكْرَ اللَّهِ وَلِلَّهِ جُزْءُ الشَّيْطَانِ إِلَّا إِنَّا جُزْءُ الشَّيْطَانِ هُمْ الْخَاسِرُونَ﴾ [المجادلة: ١٩].
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَكَذَلِكَ الْعَبْدُ لَا يَنْجُو مِنَ الشَّيْطَانِ إِلَّا بِذِكْرِ اللَّهِ^(٦٨).

^{٦٨} - «صحيح ابن خزيمة» (٣ / ١٩٥):

الفوائد العشرية لصوم رمضان

الخطبة الأولى

أما بعد : اعلم علمني الله وإياك : أن هناك حكم عليّة وغايات سنّية من أجلها فرض الله علينا الصيام واليك بعض هذه الأهداف التي ينبغي للمسلم أن يجعلها نصب عينيه

📌 أولاً : لأنه احد أركان الإسلام :

والمسلم أيها الأحاباب من استسلم لما شرع الله تعالى — (إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٥١) وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ (٥٢) (النور)

والمسلم من اجتمعت فيه خمسة دعائم كما في الحديث ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَالْحَجَّ وَصَوْمَ رَمَضَانَ(٦٩)

يقول ابن بطل — رحمه الله — قال المهلب : فهذه الخمس هي دعائم الإسلام التي بها ثباته ، وعليها اعتماده ، وبإدامتها يعصم الدم والمال ، ألا ترى قوله — صلى الله عليه وسلم — : تمت أُمّرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا : لا إله إلا الله وأنَّ محمدًا رسول الله ، ويقيموا الصلاة ، ويؤتوا الزكاة ، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها ، وحسابهم على الله — ، وبهذا احتج الصديق حين قاتل أهل الردّة حين منعهُم الزكاة ، وقال : والله لأقاتلن من فرّق بين الصلاة والزكاة ، فإن الزكاة حق المال ، واتبعه على ذلك جميع الصحابة(٧٠)

قال الإمام النووي — رحمه الله — قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (بني الإسلام على خمس)

أي فمن أتى بهذه الخمس فقد تم إسلامه ، كما أن البيت يتم بأركانه كذلك الإسلام يتم بأركانه وهي خمس يتم بأركانها وهي خمس ، وهذا بناء معنوي شبه بالحسي ، ووجه الشبه أن البناء الحسي إذا انهدم بعض أركانه لم يتم ، فكذلك البناء المعنوي ، ولهذا قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (الصلاة عماد الدين فمن تركها فقد هدم الدين) (٧١)

^{٦٩} أخرجه أحمد ١٤٣/٢ ، والبخاري "٨" في الإيمان : باب دعاؤكم إيمانكم ، ومسلم "١٦" "٢٢" في الإيمان : باب بيان أركان الإسلام

^{٧٠} — شرح البخاري لابن بطل — (ج ١ / ص ٣٣)

وكذلك البقية ومما قيل في البناء المعنوي

بناء الأمور بأهل الدين ما صلحوا وان تولوا فبالأشرار تنقاد
لا يصلح الناس فوصى لا سراة لهم ولا سراة إذا جهالهم سادوا
والبت لا يبني إلا له عمد ولا عماد إذا لم ترس أوتاد

❦ **ثانياً: وتصوم رمضان لأن الله افترضه علينا كما فرضه على التي كانت قبلنا:**

أمة الحبيب صلى الله عليه وسلم: فالله تعالى فرض الصيام على الأمم التي كانت قبلنا وفرضه علينا ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٨٣]
يخبر تعالى بما من به على عباده، بأنه فرض عليهم الصيام، كما فرضه على الأمم السابقة، لأنه من الشرائع والأوامر التي هي مصلحة للخلق في كل زمان.

وفيه تنشيط لهذه الأمة، بأنه ينبغي لكم أن تنافسوا غيركم في تكميل الأعمال،

فالمسلم يسارع أي صومه ويجهد في صيامه حتى لا تكون الأمم السابقة خيراً منا وذلك من باب قوله تعالى ﴿وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾ [المطففين: ٢٦]

❦ **ثالثاً: أن الله يحب الصوم والصائمين: فنصومه تزلفاً وتقرباً إلى الله سبحانه وتعالى:**

فقد أخبرنا الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم أن الله يحب الصوم ونحن نحب ما يحب ربنا
عن هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ اللَّهُ كُلُّ عَمَلٍ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصِّيَامَ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ وَالصِّيَامُ جُنَّةٌ وَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلَا يَرْفُثُ وَلَا يَصْحَبُ فَإِنْ سَابَهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ فَلْيَقُلْ إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بِصَوْمِهِ (٧٢)

❦ **رابعاً ونصوم رمضان: حتى نحقق الغاية المنشودة من تلك الفريضة ألا وهي تقوى الله:**

تعالى فإن الصيام من أكبر أسباب التقوى، لأن فيه امتثال أمر الله واجتناب نهيه ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٨٣].

فمما اشتمل عليه من التقوى: أن الصائم يترك ما حرم الله عليه من الأكل والشرب والجماع ونحوها، التي تميل إليها نفسه، متقرباً بذلك إلى الله، راجياً بتركها، ثوابه، فهذا من التقوى.

ومنها: أن الصائم يدرب نفسه على مراقبة الله تعالى، فيترك ما تهوى نفسه، مع قدرته عليه، لعلمه بإطلاع الله عليه، ومنها: أن الصيام يضيق مجاري الشيطان، فإنه يجري من ابن آدم مجرى الدم، فبالصيام، يضعف نفوذه، وتقل منه المعاصي، ومنها: أن الصائم في الغالب، تكثر طاعته، والطاعات من خصال التقوى، ومنها: أن الغني إذا ذاق ألم الجوع، أوجب له ذلك، مواساة الفقراء المعدمين، وهذا من خصال التقوى^(٧٣).

فالصوم منهج رباني من خلاله يحقق البعد معنى التقوى لان التقوى هي كما عرفها طلق بن حبيب (: التقوى أن تعمل بطاعة الله على نور من الله ترجو ثواب الله وأن تترك معصية الله على نور من الله مخافة عذاب الله)

❦ خامسا ونصوم رمضان لأن الصوم جنة واقية من الوقوع في الذنوب والمعاصي :

إخوة الإسلام :اعلموا أن الصيام جنة واقية تقي المسلم من نار الشهوات المهلكات فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ الصَّيَّامُ جَنَّةٌ فَلَا يَرْفُثُ وَلَا يَجْهَلُ وَإِنْ امْرُؤٌ قَاتَلَهُ أَوْ شَاتَمَهُ فَلْيَقُلْ إِنِّي صَائِمٌ مَرَّتَيْنِ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ يَنْتَرِكُ طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ وَشَهْوَتُهُ مِنْ أَجْلِ الصَّيَّامِ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ وَالْحَسَنَةُ يَعْشُرُ أَمْثَالُهَا (٧٤)

لذلك ارشد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الشباب الذين لا يستطيعون الزواج أن يصوموا واطهر لهم الحكمة من ذلك وهي كما جاء في الحديث عن عَبْدِ اللَّهِ كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَبَابًا لَا نَجِدُ شَيْئًا فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنْ اسْتَطَاعَ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وَجَاءٌ (٧٥)

❦ سادسا : ونصوم رمضان حتى نجار من فتنة القبر وعذابه :

فالصوم حصن منيع إذا دخله العبد فانه يكون في حماية الله تعالى، والقبر إما روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار ولقد امرنا رسولنا الكريم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن نستعد لتلك الدار

^{٧٣} - تفسير السعدي - (ج ١ / ص ٨٦)

^{٧٤} - أخرجه مالك (١٠/١)، رقم (٦٨٢)، وأحمد (٢٥٧/٢)، رقم (٧٤٨٤)، والبخاري (٦٧٠/٢)، رقم (١٧٩٥).

^{٧٥} - صحيح البخاري - (ج ١٥ / ص ٤٩٨)

عَنِ الْبِرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ بَيْنَمَا نَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ بَصُرَ بِجَمَاعَةٍ فَقَالَ عَلَامَ اجْتَمَعَ عَلَيْهِ هَؤُلَاءِ قِيلَ عَلَى قَبْرِ يَحْفَرُونَهُ قَالَ فَفَرَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَبَدَرَ بَيْنَ يَدَيْ أَصْحَابِهِ مُسْرِعًا حَتَّى انْتَهَى إِلَى الْقَبْرِ فَجَنَّا عَلَيْهِ قَالَ فَاسْتَقْبَلْتُهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ لِأَنْظُرَ مَا يَصْنَعُ فَبَكَى حَتَّى بَلَ الثَّرَى مِنْ دُمُوعِهِ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا قَالَ أَيُّ إِخْوَانِي لِمِثْلِ الْيَوْمِ فَأَعْدُوا^(٧٦)

فاستعد لسفرك ، وتأهب لرحيلك ، وحول جهازك من المنزل الذي أنت عنه ظاعن إلى المنزل الذي أنت فيه مقيم ، ومن الأمور التي يتحصن بها العبد الصيام وتأمل أخي هذا الحديث ، روى أبو حاتم في صحيحه القبر عن أبي هريرة قال : " إِنَّ الْمَيِّتَ لَيَسْمَعُ خَفَقَ نَعَالِهِمْ حِينَ يُؤْلُونَ عَنْهُ ، فَإِنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَانَتْ الصَّلَاةُ عِنْدَ رَأْسِهِ ، وَكَانَ الصِّيَامُ عَنْ يَمِينِهِ ، وَكَانَتْ الزَّكَاةُ عَنْ يَسَارِهِ ، وَكَانَ فِعْلُ الْخَيْرَاتِ مِنْ : الصَّدَقَةِ ، وَالصَّلَاةِ ، وَالْمَعْرُوفِ ، وَالْإِحْسَانِ إِلَى النَّاسِ عِنْدَ رِجْلَيْهِ ، فَيُؤْتَى مِنْ قَبْلِ رَأْسِهِ ، فَتَقُولُ الصَّلَاةُ : مَا مِنْ قَبْلِي مَدْخَلٌ ، ثُمَّ يُؤْتَى عَنْ يَمِينِهِ ، فَيَقُولُ الصِّيَامُ : مَا مِنْ قَبْلِي مَدْخَلٌ ، ثُمَّ يُؤْتَى عَنْ يَسَارِهِ ، فَتَقُولُ الزَّكَاةُ : مَا مِنْ قَبْلِي مَدْخَلٌ ، وَيُؤْتَى مِنْ قَبْلِ رِجْلَيْهِ فَيَقُولُ فِعْلُ الْخَيْرَاتِ مِنْ : الصَّدَقَةِ ، وَالصَّلَاةِ ، وَالْمَعْرُوفِ ، وَالْإِحْسَانِ إِلَى النَّاسِ : مَا مِنْ قَبْلِي مَدْخَلٌ ، فَيُقَالُ لَهُ : اجْلِسْ ، فَيَجْلِسُ قَدْ مُثِّلَتْ لَهُ الشَّمْسُ تَدَنَّتْ مِنْهُ لِلْغُرُوبِ ، فَيُقَالُ لَهُ : أَخْبِرْنَا عَمَّا نَسْأَلُكَ عَنْهُ ، قَالَ : دَعُونِي أَصْلِي ، قَالَ : إِنَّكَ سَتَفْعَلُ ، قَالَ : وَعَمَّ تَسْأَلُونِي؟ قَالُوا : أَرَأَيْتَكَ هَذَا الرَّجُلَ الَّذِي كَانَ فِيكُمْ ، مَاذَا تَقُولُ فِيهِ؟ وَمَاذَا تَشْهَدُ بِهِ عَلَيْهِ؟ قَالَ : مُحَمَّدٌ؟ فَقَالَ : مُحَمَّدٌ ، قَالَ : أَشْهَدُ إِنَّهُ لَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَأَنَّهُ جَاءَ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ، فَيُقَالُ : عَلَى ذَلِكَ حَيِّيتَ ، وَعَلَى ذَلِكَ مُتَّ ، وَعَلَى ذَلِكَ تُبْعَثُ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، ثُمَّ يُفْتَحُ لَهُ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ ، فَيُقَالُ لَهُ : ذَلِكَ مَقْعَدُكَ مِنْهَا ، وَمَا أَعَدَّ اللَّهُ لَكَ فِيهَا ، فَيَزِدَادُ غِبْطَةً وَسُرُورًا ، ثُمَّ يُفْتَحُ لَهُ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ النَّارِ ، فَيُقَالُ لَهُ : ذَلِكَ كَانَ مَقْعَدُكَ مِنْهَا ، وَمَا أَعَدَّ اللَّهُ لَكَ فِيهَا ، فَيَزِدَادُ غِطَةً وَسُرُورًا ، ثُمَّ يُفْتَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ سَبْعُونَ ، وَيُنَوَّرُ لَهُ فِيهِ ، وَتُجْعَلُ نَسَمَتُهُ فِي النَّسَمِ الطَّيِّبِ ، وَهِيَ طَيْرٌ تَعْلُقُ مِنْ شَجَرِ الْجَنَّةِ ، وَيُعَادُ الْجَسَدُ إِلَى مَا بَدَأَ مِنْهُ مِنَ التُّرَابِ ، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : { يُنَبِّئُ اللَّهُ } الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ { [إبراهيم : ٢٧] ، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَكَمِ : فَيَنَامُ نَوْمَةَ الْعُرُوسِ لَا يُوقِظُهُ إِلَّا أَحَبُّ أَهْلِهِ إِلَيْهِ حَتَّى يَبْعَثَهُ اللَّهُ (٧٧)

^{٧٦} - رواه احمد في مسنده ج ٤ ص ٢٩٤ ، والبخاري في التاريخ وابن ماجه ج ٤١٩٥ وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة رقم ١٧٥١

^{٧٧} - ابن حبان (٣١٠٣) قال الألباني : حسن - "التعليق الرغيب" (١٨٨ / ٤) ، (١٨٩) ، "أحكام الجنائز" (١٩٨ - ٢٠٢)

📖 **سابعا ونصوم رمضان: حتى نشرب يوم الظم الأكبر يوم القيامة يوم تدنى الشمس من رؤوس**

الخلائق ويأخذ الناس العطش فعندها يحتاج العبد إلى ما يروي ظمأه فلن يجد إلى ذلك سبيلا إلا الصوم

يقول ابن القيم - رحمه الله - قد جاء فيما ينجي من عذاب القبر حديث فيه الشفاء عن عبد الرحمن بن سمرة قال خرج علينا رسول الله ونحن في صفة بالمدينة فقام علينا فقال إنى رأيت البارحة عجبا ورأيت رجلا من أمتي يلهث عطشا كلما دنا من حوض منع وطرده فجاءه صيام شهر رمضان فاسقاه (٧٨)

📖 **ثامنا ونصوم رمضان: حتى يكفر الله عنا السيئات ويمحو تلك الخطايا**

فإذا أردت أن يغفر الله لك الذنوب ويسترك ولا يفضحك فعليك بالصوم فإنه يباعد بين المرء وذنوبه ويسله كما يغسل البدن بالماء والثلج والبرد عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ وَالْجُمُعَةُ إِلَى الْجُمُعَةِ وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ مُكَفِّرَاتُ مَا بَيْنَهُنَّ إِذَا اجْتَنَبَ الْكَبَائِرَ (٧٩) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ» (٨٠)

يقول ي بدر الدين العيني (قوله إيماناً أي تصديقا بوجوبه واحتساباً أي طلباً للأجر في الآخرة وقال الجوهرى الحسبة بالكسر الأجر احتسبت كذا أجرا عند الله وقال الخطابي أي عزيمة وهو أن يصومه على معنى الرغبة في ثوابه طيبة نفسه بذلك غير مستثقلة لصيامه ولا مستطيلة لإتمامه وانتصاب إيماناً على أنه حال بمعنى مؤمناً وكذلك احتساباً بمعنى محتسباً ونقل بعضهم عن قال منصوباً على أنه مفعول له أو تمييز قلت وجهان بعيدان والذي له يد في العربية لا ينقل مثل هذا (٨١)

📖 **تاسعا ونصوم رمضان حتى ننال الأجر يوم القيامة بغير حساب:**

فالصوم عباد الله مبناه على الصبر فهو صبر على الطاعة و صبر عن المعصية و صبر على أقدار الله تعالى عن هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ اللَّهُ كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصِّيَامَ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ وَالصِّيَامُ جُنَّةٌ وَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلَا يَرْفُثْ وَلَا يَصْخَبْ فَإِنْ

٧٨ - الروح [جزء ١ - صفحة ٨٢]

٧٩ - «مسند أحمد» (١٥/ ١٠٦ ط الرسالة) «وأخرجه مسلم (٢٣٣) (١٦) ، والبيهقي (١٠/ ١٨٧)»

٨٠ - وأخرجه ابن أبي شيبة ٢/ ٣ ، والبخاري (٣٨) ، وابن ماجه (١٦٤١)

٨١ - عمدة القاري ج ١٠ ٢٧٤

سَابَهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ فَلْيَقُلْ إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بِصَوْمِهِ^(٨٢))

الحافظ قطب الدين القسطلاني - رحمه الله - فان قلت فما وجه قوله (إلا الصوم فانه لي) والأعمال كلها لله فما علة تخصيصه له بالإضافة دون غيره قلت : لعلماء فيه عدة من الأقوال احدها : معناه أنا العالم بجزائها لما لك له ولا أطلعكم عليه كما أطلعكم على أن الحسنه بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف فجزاء الصائم فوق هذا ١٠ العدد مما اعلمه ولا أخبركم به فان الصيام ينقص البدن ويضعف البنية بخلاف غيره من أركان الإسلام فالصائم يعرض نفسه لما هي كارهة ، فكان جزاء عمله فيه معنى الصبر وقال الله (انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب ،

بارك الله لي ولكم في القرآن والسنة ، ونفعني وإياكم بما فيهما من البينات والحكمة ، أقول ما تسمعون ، وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب وخطيئة ، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه .

أما بعد أيها المسلمون :

عاشرا ونصوم رمضان : حتى ندخل من باب الريان

واعلم أن من الأسباب الدافعة إلى صيام شهر رمضان أن ندخل الجنة من باب قد خصه الله تعالى بالصائمين لا يدخل منه أحد غيرهم والجزاء من جنس العمل

عَنْ سَهْلِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنَّ فِي الْجَنَّةِ بَابًا يُقَالُ لَهُ الرَّيَّانُ يَدْخُلُ مِنْهُ الصَّائِمُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ يُقَالُ أَيْنَ الصَّائِمُونَ فَيَقُومُونَ لَا يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ فَإِذَا دَخَلُوا أُغْلِقَ فَلَمْ يَدْخُلْ مِنْهُ أَحَدٌ^(٨٣)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، تُودِيَ فِي الْجَنَّةِ : يَا عَبْدَ اللَّهِ هَذَا خَيْرٌ » .

فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّلَاةِ ، دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّلَاةِ .

وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجِهَادِ ، دُعِيَ مِنْ بَابِ الْجِهَادِ .

وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّدَقَةِ ، دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّدَقَةِ .

٨٢ - صحيح البخاري - (ج ٦ / ص ٤٧٤ صحيح البخاري - (ج ٦ / ص ٤٦١)

٨٣ - وأخرجه ابن أبي شيبة ٥/٣ - ٦ ، والبخاري "١٨٩٦" في الصوم: باب الريان للصائمين، ومسلم "١١٥٢" في الصيام: باب فضل الصوم

وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّيَّامِ، دُعِيَ مِنْ بَابِ الرَّيَّانِ.
فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا عَلَى مَنْ يُدْعَى مِنْ هَذِهِ الْأَبْوَابِ مِنْ ضَرُورَةٍ. فَهَلْ يُدْعَى أَحَدٌ
مِنْ هَذِهِ الْأَبْوَابِ كُلِّهَا؟
قَالَ: «نَعَمْ، وَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ» . (٨٤)

الحادي عشر ونصوم رمضان حتى يشفع لنا يوم القيامة

واعلموا عباد الله أن الصيام يكون لصاحبة يوم القيامة شفيعا بين يدي رب العزة جل جلاله عن عبْدِ
اللهِ بْنِ عَمْرٍو أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ الصَّيَّامُ وَالْقُرْآنُ يَشْفَعَانِ لِلْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَقُولُ
الصَّيَّامُ أَيُّ رَبِّ مَنَعْتُهُ الطَّعَامَ وَالشَّهَوَاتِ بِالنَّهَارِ فَشَفَعْنِي فِيهِ وَيَقُولُ الْقُرْآنُ مَنَعْتُهُ النَّوْمَ بِاللَّيْلِ فَشَفَعْنِي
فِيهِ قَالَ فَيُشَفَّعَانِ (٨٥)

الثاني عشر ونصوم رمضان حتى نفرح في الدنيا والآخرة

أخي المسلم اعلم ببارك الله فيك : أن الصوم سبب للسعادة في الدارين، كما في الحديث المتفق عليه عن
أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "للصائم فرحتان: فرحة عند فطره،
وفرحة عند لقاء ربه" (٨٦).

أما فرحته عند فطره فهي نموذج للسعادة واللذة التي يجدها المؤمن في الدنيا؛ بسبب طاعته وتقواه لمولاه
سبحانه وتعالى، وهي السعادة الحقيقية.

وفرحته عند فطره تأتي من جهتين: الأولى: أن الله تعالى أباح له الأكل والشرب في تلك اللحظة،
والنفس - بلا شك - مجبولة على حب الأكل والشرب؛ ولذلك تعبدنا الله - تبارك وتعالى - بالإمساك
عنهما.

الثانية: سروراً بما وفقه الله - تعالى - إليه من إتمام صيام ذلك اليوم، وإكمال تلك العبادة، وهذا أسمى
وأعلى من فرحه بإباحة الطعام له.

الثالث عشر ونصوم رمضان حتى تكون رائحة الفم أطيب عند الله من ريح المسك

— أن خلوف فم الصائم أطيب عند الله تعالى من ريح المسك، وخلوف فمه هو: الرائحة التي تنبعث
من المعدة - عند خلوها من الطعام - عن طريق الفم، وهي رائحة مكروهة عند الخلق، لكنها محبوبة عند

^{٨٤} - مسلم (٧١١ / ٢ - ٧١٢ رقم ١٠٢٧)، البخاري (١١١ / ٤) رقم ١٨٩٧، وانظر (٢٨٤١، ٣٢١٦، ٣٦٦٦)

^{٨٥} - أخرجه أحمد ٢ / ١٧٤ (٦٦٢٦) انظر صحيح الجامع: ٣٨٨٢، صحيح الترغيب والترهيب: ٩٨٤

^{٨٦} - أخرجه البخاري (١٩٠٤)، ومسلم (١١٥١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

الخالق، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم -في الحديث المتفق عليه-: "والذي نفس محمد بيده؛ لخلاف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك" ^(٨٧).

وفي هذا دليل على أنه لا بأس من أن يستاك الصائم بعد الزوال؛ بل هو أمر مستحب -على القول الراجح الصحيح- في المواضع التي يستحب فيها السواك في كل حال: عند الصلاة، وعند الوضوء، وعند دخول المنزل، وعند الاستيقاظ من النوم... إلى غير ذلك من المواضع؛ لأن هذا الخلاف ليس من الفم، وإنما هو من المعدة.

وكما أن خلاف فم الصائم المكروه لدى المخلوقين أطيب عند الله - سبحانه - من ريح المسك؛ فكذلك دم الشهيد يوم القيامة له رائحة المسك، مع أن الدم -من حيث هو- مستقذر؛ بل هو نجس عند أكثر الفقهاء، فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: "ما من مكلوم ^(٨٨) يُكَلَّم في الله إلا جاء يوم القيامة وكلمه يَدْمى، اللون لون دم، والريح ريح مسك" ^(٨٩).

^(٨٧) أخرجه البخاري (١٩٠٤) ومسلم (١١٥١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

^(٨٨) المكلوم: الذي فيه جراح، والكَلَم: الجراحة. مختار الصحاح (ص ٢٤٠).

^(٨٩) رواه البخاري (٥٥٣٣) ومسلم (١٨٧٦) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

الفوائد العشرية لقراءة كتاب رب البرية (١)

الخطبة الأولى

أما بعد: فيا معاشر الموحدين يقبل المسلمون صغارا وكبارا رجالا ونساء على القران الكريم ينهلون من نبعه الصافي ومن فيضه الشافي ونوره الهادي ومن أسرارهِ الدائمة إقبال الظمآن على الماء البارد في اليوم الصائف.....

فما هي نيتك في قراءة القران الكريم؟

اعلم بارك الله فيك أن تؤجر على قدر نيتك فباب النيات من أوسع أبواب الخيرات وهاك أخي الكريم بعض تلك النوايا:

١- أولا: أقرأ القرآن لأنه شفاء:

القران الكريم هو الشفاء الناجع والدواء النافع الذي انزله الله تعالى لشفاء البشرية من اسقامها وامراضها الحسية والمعنوية قال تعالى: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾ [الإسراء: ٨٢].

وأخرج البخاري عن عائشة رضي الله عنها: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «كَانَ إِذَا اشْتَكَى يَقْرَأُ عَلَى نَفْسِهِ بِالْمُعَوِّذَاتِ وَيَنْفُثُ، فَلَمَّا اشْتَدَّ وَجَعُهُ كُنْتُ أَقْرَأُ عَلَيْهِ، وَأَمْسَحُ بِيَدِهِ رَجَاءَ بَرَكَتِهَا» (٩٠)

٢- ثانيا - أقرأ القرآن لأن الله - تعالى - يُفرِّج به الهم، ويُذهب به الغموم:

إخوة الإسلام : القران الكريم شفاء و دواء ناجع للهموم و الغموم اذا كنت مهموما فعليك بقراءة القران الكريم يزل الله تعالى عنك ما اهمك و يفرج كربك عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مَا أَصَابَ أَحَدًا قَطُّ هَمٌّ وَلَا حُزْنٌ فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ، ابْنُ عَبْدِكَ، ابْنُ أُمِّكَ، فِي قَبْضَتِكَ، نَاصِيَتِي بِيَدِكَ، مَاضٍ فِيَّ حُكْمُكَ، عَدْلٌ فِيَّ قَضَاؤُكَ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ، سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ عَلَى أَحَدٍ فِي كِتَابِكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوْ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ، أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي، وَتُورَ صَدْرِي، وَجَلَاءَ حُزْنِي، وَتُورَ بَصْرِي، وَدَهَابَ هَمِّي، إِلَّا

٩٠- «وأخرجه البخاري (٤٤٣٩)، ومسلم (٢١٩٢)، وابن ماجه (٣٥٢٨) و (٣٥٢٩)، والنسائي في "الكبرى" (٧٠٤٩) و (٧٤٨٨)»

أَذْهَبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَمَّهُ وَحُزْنَهُ وَأَبْدَلَهُ مَكَانَهُ فَرَحًا " ، قَالَ : فَقِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَلَا نَتَعَلَّمُهَا؟ قَالَ : «بَلَى ، يَنْبَغِي لِمَنْ سَمِعَهَا أَنْ يَتَعَلَّمَهَا» .(٩١)

ثالثا - أقرأ القرآن لأنه سبب لنزول السكينة وغشيان الرحمة :

و القرآن الكريم أيها الكرام سبب لهدوء النفس و نزول السكينة على العبد وغشيان الرحمة و حضور الملائكة و الذكر في الحضرة الإلهية فقد أخرج الإمام مسلم عن أبي هريرة، عن النبي - صَلَّى الله عليه وسلم - قال : " ما اجتمع قومٌ في بيتٍ من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم ، إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة ، وحفَّتْهم الملائكة ، وذكرهم الله فيمن عنده " .(٩٢)

رابعا - أقرأ القرآن حتى يكون نورا لي في الدنيا وذخرا لي في الآخرة :

اعلموا عباد الله أن القرآن الكريم هو نوركم الذي يضي لكم في دروب الحياة المظلمة التي أظلمتها الشهوات و المخالفات و كثرة السيئات فيحتاج المسلم إلى ذلك النور الكاشف عن حقائق الأمور فقد أخرج ابن حبان بسند حسن عن أبي ذر - رضى الله عنه - قال : "قلت : يا رسول الله أوصني ، قال : عليك بتقوى الله فإنه رأس الأمر كله ، قلت : يا رسول الله زدني ، قال : عليك بتلاوة القرآن فإنه نور لك في الأرض ، وذخر لك في السماء" .(٩٣)

خامسا - أقرأ القرآن حتى يُزاد لي في الإيمان :

فمن أراد زيادة الإيمان يوماً بعد يوم فعليه بكتاب الله ، فقد قال تعالى : ﴿ إِذَا ثَلَيْتَ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا ﴾ [الأنفال : ٢] ، وقال تعالى : ﴿ وَإِذَا مَا أَنْزَلْنَا سُورَةً فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾ [التوبة : ١٢٤] .

عَنْ جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ فِتْيَانُ حَزَاوِرَةَ ، «فَتَعَلَّمْنَا الْإِيمَانَ قَبْلَ أَنْ نَتَعَلَّمَ الْقُرْآنَ ، ثُمَّ تَعَلَّمْنَا الْقُرْآنَ فَأَزْدَدَنَا بِهِ إِيمَانًا» .(٩٤)

^{٩١} - المسند ٦ / ٢٤٦ (٣٧١٢) ، ومسنند أبي يعلى ٩ / ١٩٨ (٥٢٩٧) ، وصحيح ابن جبان ٣ / ٢٥٣ (٩٧٢) . وأخرجه الحاكم ١ / ٥٠٩ (انظر الصَّحِيحَة : ١٩٩ ، صحيح الترغيب والترهيب

^{٩٢} - أخرجه مسلم (٢٦٩٩) ، وابن ماجه (٢٢٥) ، والترمذي (٣١٧٤)

^{٩٣} - المنذري في الترغيب والترهيب (٢ / ٣٤٩) وقال : رواه ابن حبان في صحيحه في حديث طويل «صحيح الترغيب والترهيب» (٢ / ١٦٤)

^{٩٤} - «سنن ابن ماجه ت الأرئوط» (١ / ٤٢) «وأخرجه البخاري في "التاريخ الكبير" ٢ / ٢٢١ ، وعبد الله بن أحمد بن حنبل في "السنن" (٧٩٩) و (٨٢٥) ، والطبراني في "الكبير" (٢٦٧٨)»

الحزاورة: جمع حزور، وهو الغلام إذا قارب البلوغ.

سادسا- أقرأ القرآن حتى لا أكتب من الغافلين:

أمة الإسلام و من ثمرات قراءة القرآن الكريم أن من قام بعشر آيات منه في ليلة لم يكن من الغافلين فقد عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: "مَنْ قَامَ بِعَشْرِ آيَاتٍ لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الْغَافِلِينَ، وَمَنْ قَامَ بِمِئَةِ آيَةٍ كُتِبَ مِنَ الْقَانِتِينَ، وَمَنْ قَامَ بِأَلْفِ آيَةٍ كُتِبَ مِنَ الْمُقْنَطِرِينَ" (٩٥).

بارك الله لي ولكم في القرآن والسنة، ونفعني وإياكم بما فيهما من البينات والحكمة، أقول ما تسمعون، وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب وخطيئة، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه.

أما بعد أيها المسلمون:

سابعا - أقرأ القرآن حتى أتحصل على جبال من الحسنات:

فقد أخرج عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَلَهُ حَسَنَةٌ، وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، لَا أَقُولُ الْم حَرْفٌ وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ وَلَامٌ حَرْفٌ وَمِيمٌ حَرْفٌ" (٩٦).

ثامنا - أقرأ القرآن لأنه خير من الدنيا وما فيها:

إذا فرح أهل الدنيا بدنياهم، وأهل المناصب بمناصبهم، وأهل الأموال بأموالهم، فجدير أن يفرح حامل القرآن بكلام الله الذي لا توازيه الدنيا بكل ما فيها من متاع زائل.

أخرج الإمام مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَيُّحِبُّ أَحَدُكُمْ إِذَا رَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ أَنْ يَجِدَ فِيهِ ثَلَاثَ خَلِفَاتٍ عِظَامٍ سِمَانٍ؟» قُلْنَا: نَعَمْ قَالَ: «فَثَلَاثُ آيَاتٍ، يَقْرَأُوهُنَّ أَحَدُكُمْ فِي صَلَاتِهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ ثَلَاثِ خَلِفَاتٍ عِظَامٍ سِمَانٍ» (٩٧).

^{٩٥} - «صحيح ابن حبان» (٣١١ / ٦): «وأخرجه أبو داود (١٣٩٨) في الصلاة: باب تحزيب القرآن، عن أحمد بن صالح، وابن خزيمة (١١٤٤)»

^{٩٦} - أخرجه البخاري في التاريخ الكبير (٢١٦/١)، والترمذي (١٧٥/٥)، رقم (٢٩١٠) وقال: حسن صحيح غريب. والبيهقي في شعب الإيمان (٣٤٢/٢)، رقم (١٩٨٣)

^{٩٧} - أخرجه مسلم (٨٠٢)

وأخرج مسلم عن عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ قَالَ: خَرَجَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ فِي الصُّفَّةِ فَقَالَ: «أَيْكُمْ يُحِبُّ أَنْ يَغْدُوَ كُلُّ يَوْمٍ إِلَى بَطْحَانَ أَوْ الْعَقِيقِ فَيَأْتِيَ مِنْهُ بِنَاقَتَيْنِ كَوَماوَيْنِ فِي غَيْرِ إِنْثِمٍ وَلَا قَطِيعَةٍ رَحِمٍ؟»، قُلْنَا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، كُلُّنَا نُحِبُّ ذَلِكَ، قَالَ: «أَفَلَا يَغْدُو أَحَدُكُمْ إِلَى الْمَسْجِدِ فَيَعْلَمُ أَوْ يَقْرَأُ آيَتَيْنِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنْ نَاقَتَيْنِ، وَثَلَاثُ خَيْرٌ لَهُ مِنْ ثَلَاثٍ، وَأَرْبَعُ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَرْبَعٍ، وَمِنْ أَعْدَائِهِنَّ مِنْ الْإِبِلِ»^(٩٨).

□ بَطْحَانَ: موضع بالمدينة - الكَوْمَاءُ: هي العظيمة السنام من الإبل.

📖 تاسعا- أقرأ القرآن حتى يفتح على أبواب الخير الكثيرة:

عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ قَرَأَ بِالْآيَتَيْنِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ فِي لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ» قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ يَزِيدَ: ثُمَّ لَقِيتُ أَبَا مَسْعُودٍ فِي الطَّوَافِ فَسَأَلْتُهُ عَنْهُ فَحَدَّثَنِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ قَرَأَ بِالْآيَتَيْنِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ فِي لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ»^(٩٩).

و افضل الناس و خير الناس عند الله هم حملة كتابه العزيز عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَفْضَلُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ»^(١٠٠).

📖 عاشرا- أقرأ القرآن حتى يُحبُّني الله - عز وجل - وأكون من أهله:

و اجعل نيتك أخي القارئ أن تصل بالقراءة إلى محبة منزل القرآن الرحيم الرحمن جل جلاله فقد أخرج الإمام مسلم عن عَائِشَةَ - رضي الله عنها - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بَعَثَ رَجُلًا عَلَى سَرِيَّةٍ وَكَانَ يَقْرَأُ لِأَصْحَابِهِ فِي صَلَاتِهِمْ بِ {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ} فَلَمَّا رَجَعُوا ذَكَرُوا ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ سَلُوهُ لَأَيِّ شَيْءٍ يَصْنَعُ ذَلِكَ فَسَأَلُوهُ فَقَالَ لِأَنَّهَا صِفَةُ الرَّحْمَنِ فَأَنَا أُحِبُّ أَنْ أَقْرَأَ بِهَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَخْبِرُوهُ أَنَّ اللَّهَ يُحِبُّهُ^(١٠١).

فإذا أحبك الله أصبحت في معيته الخاصة وصرت من أهله وخاصته:

^{٩٨} - رواه مسلم رقم (٨٠٣) في صلاة المسافرين، باب فضل قراءة القرآن في الصلاة وتعلمه، وأبو داود رقم (١٤٥٦) في الصلاة، باب في ثواب قراءة القرآن

^{٩٩} - «مسند أحمد» (٢٨ / ٣٢٠ ط الرسالة): «وأخرجه مسلم (٨٠٧)»

^{١٠٠} - «مسند أحمد» (١ / ٥٣٠ ط الرسالة) «وأخرجه ابن ماجه (٢١١)، والبخاري (٣٩٦)، والنسائي في "الكبرى" (٨٠٧٣)، والبيهقي في "شعب الإيمان" (٢٢٠٥)» وأخرجه البخاري (٥٠٢٧) و (٥٠٢٨)، وأبو داود (١٤٥٢)، والترمذي (٣١٣١) و (٣١٣٢)

^{١٠١} - رواه البخاري (٧٣٧٥). ومسلم (٨١٣) والنسائي (١٧١ / ٢)

عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنَّ لِلَّهِ أَهْلِينَ مِنَ النَّاسِ " قَالَ: قِيلَ: مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: " أَهْلُ الْقُرْآنِ هُمْ أَهْلُ اللَّهِ، وَخَاصَّتُهُ " (١٠٢).

^{١٠٢} - «سنن ابن ماجه ت الأرئوط» (١ / ١٤٦): «وأخرجه النسائي في "الكبرى" (٧٩٧٧)»

العشر المرضية لقراءة كتاب رب البرية (٢)

الخطبة الأولى

أما بعد: فحياكم الله أيها الأخوة الأفاضل وطبتم وطاب ممشاكم وتبواتم جميعاً من الجنة منزلاً ،
وأسأل الله الحليم الكريم جل وعلا الذي جمعني مع حضراتكم في هذا البيت الطيب المبارك على طاعته ،
أن يجمعنا في الآخرة مع سيد الدعاة المصطفى في جنته ودار مقامته ، إنه ولي ذلك والقادر عليه ..
أخي المسلم ... أختي المسلمة ذكرت لكم في اللقاء السابق عشر ثمرات من ثمار تلاوة القرآن الكريم و
اليوم نكمل الحديث بإذن الله تعالى

أولاً - أقرأ القرآن حتى أكون سبباً في رحمة والدي :

إخوة احباب من ثمرات قراءة و حفظ القرآن الكريم انه يكون سبباً من أسباب رحمة الوالدين
قال عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: " إِنْ
الْقُرْآنَ يَلْقَى صَاحِبُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِينَ يَنْشَقُّ عَنْهُ قَبْرُهُ كَالرَّجُلِ الشَّاحِبِ يَقُولُ لَهُ: هَلْ تَعْرِفُنِي؟ ،
فَيَقُولُ: مَا أَعْرِفُكَ، فَيَقُولُ لَهُ: أَنَا صَاحِبُكَ الْقُرْآنَ الَّذِي أَظْمَأْتُكَ فِي، وَأَسْهَرْتُ لَيْلَكَ، وَإِنْ كُلَّ تَاجِرٍ مِنْ
وَرَاءِ تِجَارَتِهِ، وَإِنَّكَ الْيَوْمَ مِنْ وَرَاءِ كُلِّ تِجَارَةٍ، قَالَ: فَيُعْطَى الْمُلْكَ بِيَمِينِهِ، وَالْخُلْدَ بِشِمَالِهِ، وَيُوضَعُ عَلَى
رَأْسِهِ تَاجُ الْوَقَارِ، وَيُكْسَى وَالِدَاهُ حُلَّتَيْنِ، لَا يَقُومُ لَهُمَا أَهْلُ الدُّنْيَا، فَيَقُولَانِ: بِمَ كُسِينَا هَذَا؟، قَالَ:
فَيَقَالُ لَهُمَا: بِأَخْذِ وَلَدِكُمَا الْقُرْآنَ، ثُمَّ يُقَالُ لَهُ: أَقْرَأْ وَاصْعَدْ فِي دَرَجِ الْجَنَّةِ وَغُرْفِهَا، فَهُوَ فِي صُعُودٍ مَا
دَامَ يَقْرَأُ هَذَا كَانَ أَوْ تَرْتِيلاً " (١٠٣)

ثانياً أقرأ القرآن حتى أحفظ من الزبغ والضلال :

فقد أخرج الحاكم والترمذي عن ابن عباس - رضي الله عنهما-: "أن النبي - صلى الله عليه وسلم -
خطب الناس في حجة الوداع، فقال: إن الشيطان قد ينس أن يُعبد في أرضكم، ولكن يرضى أن يطاع
فيما سوى ذلك مما تحقرون من أعمالكم فاحذروا، إني تركت فيكم ما إن تمسكتم به فلن تضلوا أبداً
كتاب الله وسنة نبيه" (١٠٤)

١٠٣ - «مسند أحمد» (٣٨ / ٤٢ ط الرسالة): «فضائل القرآن» ص ٨٤-٨٥، وابن أبي شيبة في «مسنده» كما في «إتحاف الخيرة»
(٧٩٧٩)

١٠٤ - «السنن الكبرى للبيهقي» (١٠ / ١٩٤):

📌 ثالثاً-أقرأ القرآن حتى أنجو من فتنة القبر :

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «سُورَةُ تَبَارَكَ هِيَ الْمَانِعَةُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ». (١٥)

عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: " يُؤْتَى الرَّجُلُ فِي قَبْرِهِ فَيُؤْتَى رَجُلَاهُ فَيَقُولَانِ: لَيْسَ لَكُمْ عَلَى مَا قَبَلْنَا مِنْ سَبِيلٍ كَانَ يَقْرَأُ عَلَيْنَا سُورَةَ الْمُلْكِ، ثُمَّ يُؤْتَى جَوْفُهُ فَيَقُولُ: لَيْسَ لَكُمْ عَلَيَّ سَبِيلٌ قَدْ كَانَ وَعَى فِي سُورَةِ الْمُلْكِ، ثُمَّ يُؤْتَى مِنْ رَأْسِهِ فَيَقُولُ: لَيْسَ لَكُمْ عَلَى مَا قَبَلِي سَبِيلٌ كَانَ يَقْرَأُ فِي سُورَةِ الْمُلْكِ "، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: «فَهِِيَ الْمَانِعَةُ تَمْنَعُ عَذَابَ الْقَبْرِ، وَهِيَ فِي التَّوْرَةِ هَذِهِ سُورَةُ الْمُلْكِ مَنْ قَرَأَهَا فِي لَيْلَةٍ أَكْثَرَ وَأَطْيَبَ». (١٦) وَأَطْيَبَ». (١٦)

📌 رابعاً :أقرأ القرآن وأحفظه حتى أنجو من عذاب النار :

فالعبد يسعى بكل ما يستطيع لكي ينجو من عذاب النار، وقد كتب الله - تعالى - لمن حفظ القرآن ابتغاء وجهه ألا تحرقه النار.

فقد أخرج البيهقي عن عصمة بن مالك أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: " لَوْ جُمِعَ الْقُرْآنُ فِي إِهَابٍ مَا أَحْرَقَهُ اللَّهُ بِالنَّارِ " (١٧)

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ، أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: «اقْرَءُوا الْقُرْآنَ وَلَا تَغْرُبْكُمْ هَذِهِ الْمَصَاحِفُ الْمُعَلَّقَةُ، فَإِنَّ اللَّهَ لَنْ يُعَذِّبَ قَلْبًا وَعَى الْقُرْآنَ». (١٨)

📌 خامساً :أقرأ القرآن وأحافظ على قراته حتى يشفع لي يوم القيامة :

معاشر الموحدين : و من ثمرات قراءة القرآن الكريم انه يكون شفيعاً لأهله يوم القيامة عَنْ جَابِرٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "القرآن مشفع وماحل مُصَدِّقٌ مَنْ جَعَلَهُ إِمَامَهُ قَادَهُ إِلَى الْجَنَّةِ وَمَنْ جَعَلَهُ خَلْفَ ظَهْرِهِ سَاقَهُ إِلَى النَّارِ". (١٩)

ماحل: ساع، وقيل: خصم مجادل.

١٥ - أخرجه أيضاً: أبو نعيم في الحلية (٢٤٨/٧) . (صحيح) انظر حديث رقم: ٣٦٤٣ في صحيح الجامع

١٦ - «المعجم الكبير للطبراني» (١٣١ /٩) انظر صحيح الترمذي: ١٤٧٥ ، ١٥٨٩

١٧ - أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٥٥٥/٢)، رقم (٢٧٠٠) . (حسن) انظر حديث رقم: ٥٢٦٦ في صحيح الجامع

١٨ - «مسند الدارمي - ت حسين أسد» (٢٠٩٢ /٤) وأخرجه ابن أبي شيبة (٥٠٥ /١١) (١٠١٢٨)

١٩ - «صحيح ابن حبان» (٣٣٢ /١) (صحيح) انظر حديث رقم: ٤٤٤٣ في صحيح الجامع

أن القرآن عباد الله إما أن يتنفع به صاحبه ، فيكون حجة له ، وذلك إذا قام به حق القيام ، وإما أن لا ينتفع به ، فيكون حجة عليه ، وذلك إذا لم يقم بحقه ، فمن جعل القرآن أمامه مقتدياً به ، يمثل الأوامر ويجتنب النواهي قاده إلى الجنة ، ومن جعله خلفه لا يعمل به ساقه إلى النار والعياذ بالله.

سادساً-أقرأ القرآن وأحفظه حتى يكون سبيل لدخول الجنة - إن شاء الله تعالى.

وها هي سرورة من سور القرآن الكريم تدافع عن صاحبها حتى تدخله الجنة أخرج الطبراني في "الأوسط" عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «سُورَةُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هِيَ إِلَّا ثَلَاثُونَ آيَةً خَاصَمَتْ عَنْ صَاحِبِهَا حَتَّى أَدْخَلَتْهُ الْجَنَّةَ ، وَهِيَ سُورَةُ تَبَارَكَ» لَمْ .(١١٠)

(خاصمت عن صاحبها) أي حاجبت عنه ودافعت. (حتى أدخلته الجنة) بعد منعه عن دخولها.

سابعاً أقرأ القرآن وأحفظه حتى أرتقي في أعلى الدرجات في الجنة:

بل يرتقي الإنسان في الجنة بقدر حفظه للقرآن فعدد درجات الجنة بعدد أي القرآن الكريم فقد أخرج أبو داود والترمذي عن عبدالله بن عمرو -رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : "يقال لصاحب القرآن: اقرأ وارتل ورتل كما كنت تُرتل في الدنيا، فإن منزلَكَ عند آخر آية تقرأ بها".(١١١)

قال ابن حجر الهيتمي كما في "الفتاوى الحديثة" (١٥٦):

الخبر المذكور خاص بمن يحفظه عن ظهر قلب، لا بمن يقرأ بالمصحف، لأن مجرد القراءة في الخط لا يختلف الناس فيها ولا يتفاوتون قلة وكثرة، وإنما الذي يتفاوتون فيه كذلك هو الحفظ عن ظهر قلب فلهذا تفاوتت منازلهم في الجنة بحسب تفاوت حفظهم.

قال أبو سليمان الخطابي في "معالم السنن":

١١٠ - أخرجه الطبراني في الأوسط (٧٦/٤، رقم ٣٦٥٤)، والضياء (١١٤/٥، رقم ١٧٣٨) وقال: إسناده حسن. وأخرجه أيضاً: الطبراني في الصغير (٢٩٦/١، رقم ٤٩٠) قال الهيتمي (١٢٧/٧): رجاله رجال الصحيح.

١١١ -

جاء في الأثر أن عدد آي القرآن على قدر درج الجنة، فيقال للقارئ: "أرق في الدرج على قدر ما كنت تقرأ في آي القرآن". فمن استوفى جميع القرآن استولى على أقصى درج الجنة في الآخرة، ومن قرأ جزءاً منه كان رقيبه في الدرج على قدر ذلك؛ فيكون منتهى الثواب عند منتهى القراءة.

بارك الله لي ولكم في القرآن والسنة، ونفعني وإياكم بما فيهما من البينات والحكمة، أقول ما تسمعون، وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب وخطيئة، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه.

أما بعد أيها المسلمون:

﴿ثامناً﴾ أقرأ القرآن حتى أكون في أعلى الجنات مع السفرة الكرام:

فحين يفتخر أهل الدنيا بانتسابهم إلى العظماء والوجهاء والأغنياء، فإن حافظ القرآن يفتخر بأنه سيكون مع السفرة الكرام البررة الذين اختارهم الله عز وجل، وشرّفهم بأن تكون بأيديهم الصحف المطهرة، كما قال رب العالمين في كتابه الكريم: ﴿فِي صُحُفٍ مُّكْرَمَةٍ * مَرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ * بِأَيْدِي سَفَرَةٍ﴾ [عبس:

١٣-١٥].

فقد أخرج البخاري ومسلم عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : "الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن وَيَتَنَتَّعُ فِيهِ وهو عليه شاق له أجران".^(١٢)

وبعد هذا الشرف والتكريم الذي ناله أهل القرآن يتضح لنا قول الحبيب المصطفى - صلى الله عليه وسلم - :
- : الثابت في صحيح البخاري عن ابن عمر قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لَا حَسَدَ إِلَّا عَلَى اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْقُرْآنَ فَهُوَ يَقُومُ بِهِ آتَاءَ اللَّيْلِ وَآتَاءَ النَّهَارِ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا، فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ آتَاءَ اللَّيْلِ وَآتَاءَ النَّهَارِ " (١٣)

فهيا لنكون من أهل القرآن، وهذه هي التجارة مع الله المضمونة الربحية، والتي يعطي الله عليها من فضله الكريم وعطائه الذي لا ينفد.

^{١٢} - أخرجه عبد الرزاق (٤٩١/٢، رقم ٤١٩٤)، والبخاري (١٨٨٢/٤، رقم ٤٦٥٣)، ومسلم (٥٤٩/١، رقم ٧٩٨)

^{١٣} - أخرجه البخاري في صحيحه، في فضائل القرآن، باب اغتباط صاحب القرآن، ح ٥٠٢٥

قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ * لِيُؤَفِّيَهُمْ أَجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ [فاطر: ٢٩ - ٣٠].

📌 **تاسعا-اقرأ القرآن وأحافظ على قرآته حتى لا أرد إلى أرذل العمر:**

فقد أخرج الحاكم عن ابن عباس - رضي الله عنهما -: "مَن قرأ القرآن لم يُرد إلى أرذل العمر، وذلك قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ [التين: ٥-٦]، قال: الذين قرؤوا القرآن". (١٤)

📌 **عاشرا اقرأ القرآن وأحفظه حتى أحفظ من فتنة الدجال:**

فقد أخرج الإمام عن أبي الدرداء، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " مَنْ حَفِظَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ الْكَهْفِ، عُصِمَ مِنَ الدَّجَالِ ". (١٥)

المراد عباد الله : أن حفظ عشر هذه الآيات من سورة الكهف يكون عاصماً من فتنة المسيح الدجال، الذي يخرج في آخر الزمان مدعياً الألوهية لخوارق تظهر على يديه.

سبب ذلك لما فيها من العجائب والآيات، فمن تدبرها لم يفتتن بالدجال. أقول: ويمكن ان يقال: إن أولئك الفتية كما عصموا من ذلك الجبار، كذلك يعصم الله القارئ من الجبارين. اللهم اعصمنا منهم وابدد شملهم.

ثمرات قيام الليل العشر (١)

الخطبة الأولى

أما بعد: فحياكم الله أيها الأخوة الأفاضل وطبتم وطاب ممشاكم وتبوأتم جميعاً من الجنة منزلاً ،
وأسأل الله الحليم الكريم جل وعلا الذي جمعني مع حضراتكم في هذا البيت الطيب المبارك على طاعته ،
أن يجمعنا في الآخرة مع سيد الدعاة المصطفى في جنته ودار مقامته ، إنه ولي ذلك والقادر عليه ..
أيها الإخوة الكرام حديثنا في هذا اليوم الميمون الأغر العشر الأولى من ثمرات قيام الليل و بيان فضل الله تعالى لأهل الليل

❦ الثمرة الأولى قيام الليل والتسبيح فيه يورث العبد الرضا

أخي المسلم هل تريد أن يرضى الله تعالى عنك؟

ان رضا الله من اعظم الغايات التي يسعى إليها المسلم فاذا فاز به فقد فاز في الدنيا و الآخرة قال
تعالى: ﴿أَصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ
وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى﴾ [طه: ١٣٠]

❦ ثانيا قيام الليل سبب للفهم عن الله والتوفيق ، :

وهذه وصفة ربانية لطالب العلم و الذي يريد التوفيق في حياته العلمية و اليومية فعليه بقيام الليل قال
تعالى: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلاً﴾ [المزمل: ٦] أي أن قيام الليل أبلغ في الحفظ وأثبت
في الخير وعبادة الليل أشد نشاطاً وأتم إخلاصاً وأكثر بركة.

❦ ثالثاً قيام الليل دأب الصالحين :

أيها الإخوة الأكارم: و من عظيم ثمرات الليل ما جاء في هذا الحديث النبوي الشريف و الذي اشتمل
على عدة جوائز ربانية عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيِّ، عَنْ بَلَالٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ: «عَلَيْكُمْ بِقِيَامِ اللَّيْلِ فَإِنَّهُ دَأْبُ الصَّالِحِينَ قَبْلَكُمْ. وَإِنَّ قِيَامَ اللَّيْلِ قُرْبَةٌ إِلَى اللَّهِ وَتَكْفِيرٌ لِلْسَّيِّئَاتِ

وَمِنْهَا عَنْ الْإِثْمِ وَمَطْرَدَةُ لِلدَّاءِ عَنِ الْجَسَدِ « وَفِي الْبَابِ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَلَفْظُهُ : « عَلَيْكُمْ بِصَلَاةِ اللَّيْلِ وَلَوْ رَكْعَةً وَاحِدَةً » . (١١٦)

رابعاً: قيام الليل يطرد الغفلة:

أيها الأحباب الغفلة داء مهلك للعبد يبعده عن ربه فإذا اردت اخي ان تخرج من تلك الدائرة فعليك بقيام الليل من عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنه - : قال : قال النبي - صلى الله عليه وسلم - : « مَنْ قَامَ بَعَشَرَ آيَاتٍ لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الْغَافِلِينَ ، وَمَنْ قَامَ بِمِائَةِ آيَةٍ ، كُتِبَ مِنَ الْقَانِتِينَ ، وَمَنْ قَامَ بِأَلْفِ آيَةٍ كُتِبَ مِنَ الْمُقْنَطِرِينَ » . أخرجه أبو داود . « . (١١٧)

قال يحيى بن معاذ: " دواء القلب خمسة أشياء: قراءة القرآن بالتفكير، وخلاء البطن، وقيام الليل، والتضرع عند السحر، ومجالسة الصالحين

خامساً قيام الليل شرف المؤمن:

أيها الأحباب إن شرفك الذي تنال به المنزلة و المكانة يوم القيامة هو قيام الليل فلا تفرط فيها فيضيع شرفك عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أَتَانِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ عَشْرٌ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مَيِّتٌ، وَأَحَبُّ مَنْ شِئْتَ فَإِنَّكَ مَفَارِقُهُ، وَأَعْمَلُ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مَجْزِيٌّ بِهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ شَرَفُ الْمُؤْمِنِ قِيَامُهُ بِاللَّيْلِ، وَعَزُّهُ اسْتِغْنَاؤُهُ عَنِ النَّاسِ " . (١١٨)

(واعلم أن شرف المؤمن قيامه بالليل)، وتأمل بارك الله فيك الفرق بين الشرف في الحديث وبين الشرف اليوم، فالיום انقلبت الموازين، وسميت الأشياء بغير أسمائها، فأصبحنا نسمع عن غناء شريف، وعن رقص شريف، وعن فن شريف، وعن فواحش شريفة، فغيروا الأسماء، وغيروا المسميات، فيا الله! فهذه أشرط الساعة قد ظهرت فينا كما قال صلى الله عليه وسلم: (إن من ورائكم أياماً خداعات: يصدق فيها الكاذب، ويكذب فيها الصادق، ويؤتمن فيها الخائن، ويخون فيها الأمين، وتتكلم فيها

^{١١٦} - رواه الترمذي (٣٥٤٩) ، وابن خزيمة (١١٣٥) ، والحاكم (١١٥٦) ، وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب: حسن لغيره (٦٢٤) .

^{١١٧} - رواه أبو داود اللفظ له (١٣٩٨) ، وابن حبان (٢٥٧٢) ، وابن خزيمة (١١٤٤) ، والدارمي (٣٤٤٤) ، والحاكم (٢٠٤١) ، وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب: حسن صحيح (٦٣٩) .

^{١١٨} - قال الحافظ المنذرى في الترغيب (٢/ ٢٣): رواه الطبراني في الأوسط واسنادة حسن

الروبيظة، وتسمى الأشياء بغير مسمياتها)، بل إن كثيراً من الناس يرى أن الشرف في الحسب والنسب، والنبي صلى الله عليه وسلم يقول: (من بطأ به عمله لم يسرع به نسبه)، والله يقول: {فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ} [المؤمنون: ١٠١]، ويقول: {إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ} [الحجرات: ١٣]، اللهم! اجعلنا منهم ومعهم.

هذا الإمام الأوزاعي دخلت إحدى الجارات في بيته في الصباح فوجدت بللاً في مصلاه، فعاتبت زوجته فقالت لها: ثكلتك أمك تركت الصبيان حتى بالوا في مصلى الشيخ! قالت: ما هذا بول الصبيان، إنما هذا من أثر دموع الشيخ وهو يبكي في الليل.

سادسا الحرية والنشاط :

اعلم بارك الله فيك أن قيام الليل سبب من أسباب النشاط والحرية من العقد الشيطانية وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - : أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، قَالَ : ((يَعْقُدُ الشَّيْطَانُ عَلَى قَافِيَةِ رَأْسِ أَحَدِكُمْ ، إِذَا هُوَ نَامَ ، ثَلَاثَ عُقَدٍ ، يَضْرِبُ عَلَى كُلِّ عُقْدَةٍ : عَلَيْكَ لَيْلٌ طَوِيلٌ فَارْقُدْ ، فَإِنْ اسْتَيْقَظَ ، فَذَكَرَ اللَّهَ تَعَالَى انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ ، فَإِنْ تَوَضَّأَ ، انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ ، فَإِنْ صَلَّى ، انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ كُلُّهَا ، فَاصْبَحَ نَشِيطًا طَيِّبَ النَّفْسِ ، وَإِلَّا أَصْبَحَ خَبِيثَ النَّفْسِ كَسَلَانَ))^(١٩) متفق عليه .

فكم منا من يقوم خبيث النفس كسلان، وكم منا من يقوم وهو كما يقال: نفسه في طرف أنفه، وما ذاك إلا لأننا لا نقوم الليل، ولأننا لا نهتم بهذا الأمر، بل حتى عقدة واحدة نعجز عن حلها، فبدلاً من أن يستيقظ أحدنا في الساعة الرابعة أو الثالثة ثم إذا سمع جرس ساعته أطفأه وقال: لا إله إلا الله، فتنفك عقدة واحدة، وإنما تجده يتلفظ بغير الذكر ويكسل عن حل هذه العقدة.

بارك الله لي ولكم في القرآن والسنة، ونفعني وإياكم بما فيهما من البينات والحكمة، أقول ما تسمعون، وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب وخطيئة، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه.

أما بعد أيها المسلمون:

سابعا الأنور الربانية :

^{١٩} - البخاري برقم (١١٤٢)، ومسلم برقم (٧٧٦).

و من ثمرات قيام الليل أن الله تعالى يلبسهم من نورة فتتألأ وجوههم و تشرق قال تعالى: {وَجُوهٌ يَّوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ (٣٨) ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ (٣٩)} [عبس: ٣٨ - ٣٩] قال ابن عباس رضي الله عنه: "من قيام الليل".

وقيل للحسن البصري: ما بال المتجهدين بالليل من أحسن الناس وجوهاً؟ قال: "لأنهم خلوا بالرحمن فألبسهم من نوره". وقال سعيد بن المسيب -رحمه الله-: "إن الرجل ليُصلي بالليل، فيجعل الله في وجهه نوراً يحبه عليه كل مسلم، فيراه من لم يره قط، فيقول: إنني لأحب هذا الرجل".

📌 ثامنا قيام الليل سبب لإجابة الدعاء:

فيا أرباب الكربات و يا أرباب الهموم و يا أرباب الديون هل لكم من حل لتلك المشاكل انها في ركعات بين يدي رب الأرض و السماوات ففي صحيح البخاري ، عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ تَعَارَّ مِنَ اللَّيْلِ ، فَقَالَ حِينَ يَسْتَيْقِظُ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ، ثُمَّ دَعَا رَبَّ اغْفِرْ لِي ، غُفِرَ لَهُ ، قَالَ الْوَلِيدُ : أَوْ قَالَ : دَعَا اسْتَجِيبَ لَهُ ، فَإِنْ قَامَ فَتَوَضَّأَ ، ثُمَّ صَلَّى ، قُبِلَتْ صَلَاتُهُ . (١٢٠)

وهذا حديث عظيم القدر، كثير المنافع لمن عود نفسه كلما استيقظ من نومه جرى لسانه بتوحيد الله، وذكره، فكان جزاؤه أن تقبل صلاته وتستجاب دعوته، فكم فرجت به من هموم، وكم قضيت به من ديون، وكم صلحت به أحوال فاسدة، والموفق من وفقه الله.

قال ابن بطال رحمه الله: «وعد الله على لسان نبيه أن من استيقظ من نومه لهج لسانه بتوحيد ربه، والإذعان له بالملك والاعتراف بنعمه يحمد عليها، وينزهه عما لا يليق به بتسبيحه، والخضوع له بالتكبير والتسليم له بالعجز عن القدرة، إلا بعونه، أنه إذا دعاه أجابه، وإذا صلى قبلت صلاته، فينبغي لمن بلغه هذا الحديث أن يغتنم العمل به ويخلص نيته لربه سبحانه وتعالى» (١٢١).

📌 تاسعا: الرحمة الرحمانية أخي المسلم قيام الليل من موجبات الرحمة، قال تعالى: {أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةً رَبِّهِ} [الزمر: ٩].

١٢٠ - «صحيح البخاري» (برقم ١١٥٤).

١٢١ - «فتح الباري» (٤١ / ٣).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «رَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّى وَأَيَّقَظَ امْرَأَتَهُ، فَإِنْ أَبَتْ نَضَحَ فِي وَجْهِهَا الْمَاءَ، رَحِمَ اللَّهُ امْرَأَةً قَامَتْ مِنَ اللَّيْلِ وَصَلَّتْ وَأَيَّقَظَتْ زَوْجَهَا، فَإِنْ أَبَى نَضَحَتْ فِي وَجْهِهِ الْمَاءَ»^(١٢).

وصلة بن أشيم العدوي لما تزوج السيدة معاذة العدوية تلميذة السيدة عائشة رضي الله عنها، ففي ليلة البناء أدخله ابن أخيه بيتاً حاراً، ثم أدخله بيتاً مطيباً، ثم بعد ذلك أدخلوا إليه معاذة، فقام يصلي صلاة الليل حتى الصباح، وقامت هي تصلي خلفه، فعاتبه ابن أخيه في اليوم الثاني فقال له: يا عماه! في ليلة عرسك تصلي إلى الصباح! قال: وماذا أصنع يا ابن أخي، إنك أدخلتني بيتاً حاراً فذكرتني فيه بالنار، ثم أدخلتني بيتاً مطيباً فذكرتني فيه بالجنة، فلم يزل خلدي فيهما إلى الصباح.

ورباح القيسي لما تزوج ذؤابة العابدة تناوم في ليلة البناء يريد أن يختبر صلاة زوجته، فلما كان ربع الليل الأول قالت: يا رباح! قم فقد مضى ربع الليل الأول، فقال: أقم ولم يقم، فلما كان ربع الليل الثاني، قالت: يا رباح قم، قد مضى ربع الليل الثاني، قال: أقوم ولم يقم، فما زال كذلك إلى صلاة الفجر، فلما كان عند الفجر قام يصلي الفجر في جماعة، فقالت: ليت شعري من غرني بك يا رباح، لأنه ما صلى إلا الفجر فقط في جماعة.

وكانت زوجة محمد بن حبيب العجمي توقظه لصلاة الليل، وتقول له: قم يا سيدي! فهذا الليل قد أدبر، وهذا النهار قد أسفر، والطريق طويل، والزاد قليل، وهذه قوافل الصالحين قد وصلت إلى الجنة ونحن قد بقينا.

عاشرا قيام الليل يهون من طول القيام في عرصات القيامة:

إنهم عباد الرحمن: {يَبْتَغُونَ رَبَّهُمْ سُجْدًا وَقِيَامًا} [الفرقان: ٦٤] انتزعوا نفوسهم من وثر الفرش، وهذوء المساكن، وسكون الليل، وسكون الكون غالبوا هواتف النوم، وآثروا الأنس بالله، والرجاء في وعد الله، والخوف من وعيده: {أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ} [الزمر: ٩] عبادُ الله قانتون متقون: {قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ * وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ} [الذاريات: ١٧ - ١٨] لصلاة الليل عندهم أسرارها، وللأذكار في نفوسهم حلاوتها، وللمناجاة عندهم لذتها.

^{١٢} - ذكره القرطبي في تفسيره (٢٣٩ / ١٥).

قال ابن عباس: " من أحب أن يهون الله عليه طول الوقوف يوم القيامة ، فليره الله في ظلمة الليل ساجداً وقائماً يحذر الآخرة " .

قيام الليل انقطاعاً عن صخب الحياة ، واتصال بالكريم الأكرم جل وعلا ، وتلقي فيوضه ومنحه ، والأنس به والتعرض لنفحاته والخلوة إليه .

الله أكبر ، ما طاب لهم المنام لأنهم تذكروا وحشة القبور ، وهول المطلع يوم النشور ، يوم يُبعث ما في القبور ، ويُحصّل ما في الصدور ، ولهذا قال قتادة رحمه الله : " ما سهر الليل بالطاعة منافق " .

ثمرات قيام الليل العشر (٢)

الخطبة الأولى

أما بعد: فحياكم الله أيها الأخوة الأفاضل وطبتم وطاب ممشاكم وتبوأتم جميعاً من الجنة منزلاً ،
وأسأل الله الحليم الكريم جل وعلا الذي جمعني مع حضراتكم في هذا البيت الطيب المبارك على طاعته ،
أن يجمعنا في الآخرة مع سيد الدعاة المصطفى في جنته ودار مقامته ، إنه ولي ذلك والقادر عليه ..
أما بعد : إخوة الإيمان أحباب النبي العدنان صل الله عليه وسلم — ما زلنا مع عشرينات قيام الليل
لنقطف من بستانها عشر ثمار أخرى فأعبروني القلوب و الأسماع جعلني الله واياكم مم يقوم الليل
إيماناً واحتساباً :

🌟 **الثمرة الأولى: أن الفتوحات الربانية** ، والإلهامات الجليلة تتم بفضل قيام الليل، يقول الباري
سبحانه وتعالى: {وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ} [العنكبوت: ٦٩].
وكم من عالم استغلق على فهمه مسألة فقام يناجي ربه في جوف الليل البهيم ففتح الله عليه ، ويسر له
ما كان معسراً من قبل ، ولذلك يقول السبكي رحمه الله: الفوائد ترد في ظلمات الليل.
وقد علمنا من خلال قراءتنا لسيرة الإمام البخاري رضي الله تعالى عنه ، أنه كان يقوم في الليل أكثر من
عشرين مرة، فيوقد السراج ثم يكتب المسألة، ثم ينام، ثم يقوم فيوقد السراج ويكتب المسألة، فكان
حين ينام يتفكر ثم يقوم فيصلّي ركعتين ثم يسلم ويكتب مسألة إلى أن أخرج لنا هذا السفر العظيم الذي
تلقتة الأمة بالقبول منذ ظهر إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

🌟 **الثمرة الثانية رؤية وجه الكريم يوم القيامة:**

أمة العقيدة اعلموا أن الله سبحانه وتعالى يتمتع القائلين برؤية وجهه الكريم يوم القيامة ، فكما أنهم
تلاذذوا بمناجاته في الدنيا فسيكمل لهم الباري سبحانه هذه اللذة برؤية وجهه الكريم يوم القيامة ، وهي
الزيادة التي وعد بها في قوله سبحانه وتعالى: {لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ} [يونس: ٢٦].

أيها الحبيب المبارك! إن الليل موطن تنزل الرحمت ، ونزول رب الأرض والسماوات ، فعليك باغتنامه
بالطاعات ، والإكثار من القربات ، يقول الحبيب صلى الله عليه وسلم: (ينزل ربنا تبارك وتعالى كل

ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر، فيقول: من يدعوني فأستجيب له؟ هل من سائل فأعطيه؟ هل من مستغفر فأغفر له؟).

عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنْ فِي اللَّيْلِ لَسَاعَةٌ، لَا يُؤَافِقُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ، يَسْأَلُ اللَّهَ فِيهَا خَيْرًا، إِلَّا آتَاهُ إِيَّاهُ، وَذَلِكَ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ " (١٣)

ففي كل ليلة ساعة استجابة من أدركها أدرك خيري الدنيا والآخرة، لكننا عن ذاك غافلون، وفي هذه الساعة مفرون.

🌟 الثمرة الثالثة: قيام الليل ينجي من النيران،

ففي حديث عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «كَانَ الرَّجُلُ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا رَأَى رُؤْيَا قَصَّهَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَتَمَنَّى أَنْ أَرَى رُؤْيَا، فَأَقْصَّهَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكُنْتُ غُلَامًا شَابًا، وَكُنْتُ أَنَامُ فِي الْمَسْجِدِ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَرَأَيْتُ فِي النَّوْمِ كَأَنَّ مَلَكَيْنِ أَحْذَانِي فَذَهَبَا بِي إِلَى النَّارِ، فَإِذَا هِيَ مَطْوِيَّةٌ كَطَيِّ الْبُئْرِ، وَإِذَا لَهَا قَرْنَانِ، وَإِذَا فِيهَا أَنَاسٌ قَدْ عَرَفْتُهُمْ، فَجَعَلْتُ أَقُولُ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ النَّارِ، قَالَ: فَلَقِينَا مَلِكَ آخَرَ، فَقَالَ لِي: لَمْ تُرْعَ. ١١٢٢ - فَقَصَصْتُهَا عَلَى حَفْصَةَ، فَقَصَصْتُهَا حَفْصَةُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: نِعَمَ الرَّجُلُ عَبْدُ اللَّهِ لَوْ كَانَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ. فَكَانَ بَعْدَ لَا يَنَامُ مِنَ اللَّيْلِ إِلَّا قَلِيلًا» . " (١٤)

قال القرطبي: "حصل لعبد الله من ذلك تبيه على أن قيام الليل مما يتقى به من النار والدنو منها فلذلك لم يترك قيام الليل بعد ذلك".

🌟 الثمرة الرابعة: قيام الليل يورث سكن الغرف في أعالي الجنان

معاشر المحبين: ومن ثمرات قيام الليل اليانعة ما اعده الله تعالى بكرمه وفضله من أعالي الجنان قال تعالى: {تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (١٦) فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٧)} [السجدة: ١٦ - ١٧].

١٣ - «مسند أحمد» (٢٢/ ٢٥٥ ط الرسالة): «وأخرجه أبو يعلى (٢٢٨١)، وأبو عوانة (٢٨٩/٢)

١٤ - أخرجه البخاري (١١٢١) و (١١٢٢) و (٣٧٣٨) و (٣٧٣٩)، ومسلم (٢٤٧٩) (١٤٠)، وابن حبان (٧٠٧٠)

عَنْ عَلِيٍّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ «فِي الْجَنَّةِ غُرَفًا يُرَى ظَاهِرُهَا مِنْ بَاطِنِهَا، وَبَاطِنُهَا مِنْ ظَاهِرِهَا»، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ تِلْكَ مَنَازِلُ الْأَنْبِيَاءِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَعَدَّهَا اللَّهُ لِمَنْ أَطْعَمَ الطَّعَامَ، وَأَفْشَى السَّلَامَ، وَأَدَامَ الصِّيَامَ، وَصَلَّى بِاللَّيْلِ، وَالنَّاسُ نِيَامٌ» (١٢٥)

📌 الثمرة الخامسة التهجد سبيل النصر على الأعداء:

فالجهد يُسقى بدمع التهجد، ولا ينتصر على العدو في ساحة القتال إلا من انتصر على نفسه وشيطانه في قيام الليل!

ولما هُزم الروم أمام المسلمين، قال هرقل لجنوده: " ما بالكم تنهزمون؟! " فقال شيخ من عظماء الروم: " من أجل أنهم يقومون الليل ويصومون النهار " وقال الأمراء الصليبيون: " إنَّ القسيم بن القسيم - يعنون نور الدين زنكي - له مع الله سر فإنه لم يظفر ويُنصر علينا بكثرة جنده وجيشه، وإنما يظفر علينا ويُنصر بالدعاء وصلاة الليل، فإنه يُصلي بالليل ويرفع يده إلى الله ويدعو، فإنه يستجيب له ويعطيه سؤاله فيظفر علينا ".

📌 سادسا: الكتابة في ديوان الذاكرين الله تعالى و الذاكرات:

إخوة الإسلام : و من ثمرات قيام الليل أن يكتب العبد في لوحة الشرف ألا وهي لوحة الذاكرين لله تعالى عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا اسْتَيْقَظَ الرَّجُلُ مِنَ اللَّيْلِ وَائْتَقَظَ امْرَأَتُهُ فَصَلَّيَا رَكَعَتَيْنِ كُتِبَا مِنَ الذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ» (١٢٦) فما حد كثيرا؟!

وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَنْ قَالَ فِي قِيَامِ اللَّيْلِ سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرٍ، أَوْ قَالَ مِنَ الْأَجْرِ كَأَلْفِ أَلْفِ حَسَنَةٍ» (١٢٧).

📌 سابعا الوصول إلى محبة الله تعالى:

١٢٥ - أخرجه أحمد من رواية علي رضي الله عنه، في المسند ١/ ١٥٦ ضمن مسند علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وأخرجه الترمذي في السنن ٤/ ٦٧٣ كتاب صفة الجنة (٣٩)، باب ما جاء في صفة غُرَفِ الجنة (٣)، الحديث (٢٥٢٧)

١٢٦ - «سنن ابن ماجه ت الأرئوط» (٢/ ٣٦١): إسناده صحيح «وأخرجه أبو داود (١٣٠٩) و (١٤٥١)، والنسائي في "الكبرى" (١٣١٢) و (١١٣٤٢)»

١٢٧ - «مختصر قيام الليل وقيام رمضان وكتاب الوتر» (ص ١٠٩)

ومن ثمرات قيام الليل أن ينال العبد محبة الله تعالى و اعلموا أن العبرة ليست أن تُحِب و لكن العبرة أن تُحَب فإذا أحبك الله أحبك كل شيء عَنِ ابْنِ الْأَحْمَسِ، قَالَ: لَقِيتُ أَبَا ذَرٍّ فَقُلْتُ: أَبَا ذَرٍّ، مَا حَدِيثٌ بَلَغَنِي أَنَّكَ تُحَدِّثُهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: مَا هُوَ فَلَا أَخَالِنِي أَكْذِبُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قُلْتُ: بَلَغَنِي أَنَّكَ تَقُولُ: «ثَلَاثَةٌ يُحِبُّهُمُ اللَّهُ وَثَلَاثَةٌ يَسْتَوْهُمُ اللَّهُ»، قَالَ: قُلْتُهُ، وَسَمِعْتُهُ، قُلْتُ: فَمَنْ الثَّلَاثَةُ الَّذِينَ يُحِبُّهُمُ اللَّهُ؟ قَالَ: «رَجُلٌ كَانَ فِي فِتْنَةٍ فَنَصَبَ نَحْرَهُ حَتَّى يُقْتَلَ، أَوْ يَفْتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ، أَوْ عَلَى أَصْحَابِهِ، وَرَجُلٌ كَانَ لَهُ جَارٌ سَوْءٌ يُؤْذِيهِ، فَصَبَرَ عَلَى أَذَاهُ حَتَّى يُفَرِّقَ بَيْنَهُمَا الْمَوْتُ أَوْ ظَعْنٌ، وَرَجُلٌ كَانَ مَعَ قَوْمٍ فِي سَفَرٍ، أَوْ سَرِيَّةٍ فَأَطَالُوا السَّرَى حَتَّى أَعْجَبَهُمْ أَنْ يَمْشُوا الْأَرْضَ فَتَزَلُّوا، فَتَنَحَّى يُصَلِّي حَتَّى يُوقِظَ أَصْحَابَهُ لِلرَّحِيلِ»، قُلْتُ: فَمَنْ الَّذِينَ يَسْتَوْهُمُ؟ قَالَ: «التَّاجِرُ أَوْ الْبَيَّاعُ الْحَلَّافُ، وَالْفَقِيرُ الْمُحْتَالُ، وَالْبَخِيلُ الْمَنَّانُ»^(١٢٨)

قلت: ما من شك أن الوصول إلى محبة الله تعالى من أجل ما يصبو إليه المؤمن فإذا وجد عملاً يحبه الله تعالى فعله ولو مرة واحدة كما قال بعض السلف (إذا سمعت بعمل صالح فافعله ولو مرة تكن من أهله).

بارك الله لي ولكم في القرآن والسنة، ونفعني وإياكم بما فيهما من البينات والحكمة، أقول ما تسمعون، وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب وخطيئة، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه.

أما بعد أيها المسلمون:

ثامنا: قيام الليل من الأعمال التي يباهي الله بها ملائكته:

إخوة الإيمان اعلموا: أن الله تعالى يباهي بأهل الليل الذين صفوا أقدامهم وقاموا من فراشهم يتلون آياته و يسألونه من فضله فيا له من شرف عظيم و مقام كريم عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "عَجِبَ رَبُّنَا مِنْ رَجُلَيْنِ: رَجُلٍ ثَارَ عَنْ وَطَائِهِ وَلِحَافِهِ مِنْ بَيْنِ حَبِيهِ وَأَهْلِهِ إِلَى صَلَاتِهِ، فَيَقُولُ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا لِمَلَائِكَتِهِ: انْظُرُوا إِلَى عَبْدِي، ثَارَ عَنْ فِرَاشِهِ وَوِطَائِهِ مِنْ بَيْنِ حَبِيهِ وَأَهْلِهِ إِلَى صَلَاتِهِ رَغْبَةً فِيمَا عِنْدِي، وَشَفَقًا مِمَّا عِنْدِي، وَرَجُلٍ غَزَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَأَنْهَزَمَ

^{١٢٨} - وأخرجه أحمد ١٥٣/٥، والنسائي ٨٤/٥ والطحاوي ٢١٤/٧ (٢٧٨٤)، وصححه الحاكم على شرط مسلم، ووافقه الذهبي،

(صحيح) انظر حديث رقم: ٣٠٧٤ في صحيح الجامع

أَصْحَابُهُ، وَعَلِمَ مَا عَلَيْهِ فِي الْإِنْهَزَامِ، وَمَا لَهُ فِي الرُّجُوعِ، فَرَجَعَ حَتَّى هَرِيقَ دَمُهُ، فَيَقُولُ اللَّهُ لِمَلَأْتُكَتِهِ: انْظُرُوا إِلَى عَبْدِي، رَجَعَ رَجَاءً فِيمَا عِنْدِي، وَشَفَقًا مِمَّا عِنْدِي حَتَّى هَرِيقَ دَمُهُ". [١٢٩].

﴿تاسعا الناسي بالنبي صلى الله عليه وسلم خاصة والأنبياء عموما عليهم الصلاة والسلام .

نماذج من قيام الليل عند أوليائه وأهله وخاصته من عباده :-

أما قيام الليل عند النبي صلى الله عليه وسلم فقد ورد الشيء العظيم فمن ذلك ما رواه الشيخان: عَنْ الْمُغِيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: " كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُومُ عَامَّةَ اللَّيْلِ حَتَّى تَوَرَّمَتْ قَدَمَاهُ، فَقَالَ لَهُ أَصْحَابُهُ: أَلَيْسَ قَدْ غَفَرَ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ؟ قَالَ: أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا " (١٣٠)

وأما الأنبياء فقد ورد قيامهم في الآثار وأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أَحَبُّ الصَّيَامِ إِلَى اللَّهِ صِيَامُ دَاوُدَ، وَأَحَبُّ الصَّلَاةِ إِلَى اللَّهِ صَلَاةُ دَاوُدَ، كَانَ يَنَامُ نِصْفَهُ، وَيَقُومُ ثُلُثَهُ، وَيَنَامُ سُدُسَهُ، وَكَانَ يَصُومُ يَوْمًا وَيُفْطِرُ يَوْمًا " (١٣١).

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " قَالَتْ أُمُّ سُلَيْمَانَ بِنْتُ دَاوُدَ لِسُلَيْمَانَ: يَا بُنَيَّ لَا تُكْثِرِ النَّوْمَ بِاللَّيْلِ فَإِنَّ كَثْرَةَ النَّوْمِ بِاللَّيْلِ تَتْرُكُ الرَّجُلَ فَقِيرًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ " (١٣٢).

﴿عاشرا : ومن ثمراته ما أعدده الله لهم من جنات وعيون :

فها هو الباري جل جلاله : يصور لنما مشهد الجزاء لأهل الليل وأنه أعد لهم جنات وليست جنة

وعيون وليست عين فيقول سبحانه {إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (١٥) أَخْذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ

كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ (١٦) كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ (١٧) وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ

[الذاريات : ١٥ - ١٨] تأمل هذه الآيات صوره جميلة لأهل الأسرار في الأسحار فهم ينامون قليلا

ويتهجدون كثيرا مع ذلك يستغفرون وكأنهم مجرمون ، ولكنه اتهام النفس واستصغار العمل ، حالهم

كما أخبر عنهم المولي سبحانه والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجله أنهم إلى ربهم راجعون (المؤمنون

٦٠).

١٢٩ - أخرجه أحمد من رواية عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، في المسند ١ / ٤١٦ ضمن مسند ابن مسعود رضي الله عنه ، وأخرجه أبو

داود في السنن ٣ / ٤٢ كتاب الجهاد (٩) ، باب في الرجل يشري نفسه (٣٨) ، الحديث (٢٥٣٦) مختصراً [قال الألباني]: حسن -

"صحيح أبي داود" (٢٢٨٧)

١٣٠ - أخرجه البخاري (١١٣٠) ، ومسلم (٢٨١٩) ، والترمذي (٤١٤) ، والنسائي ٣ / ٢١٩

١٣١ - أخرجه الحميدي (٥٨٩) ، وعبد الرزاق (٧٨٦٤) ، والدارمي ٢ / ٢٠ ، والبخاري (١١٣١) و (٣٤٢٠) ، ومسلم (١١٥٩) (١٨٩)

١٣٢ - «سنن ابن ماجه ت الأرئوط» (٣٥٨ / ٢) : «وأخرجه الطبراني في "المعجم الصغير" (٣٣٧)» إسناده ضعيف لضعف سنيد بن داود

ويوسف بن محمد بن المنكدر

قالت عائشة رضي الله عنها الذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة هو الذي يسرق ويزني ويشرب الخمر وهو يخاف الله عز وجل؛ قال لا يا أبنت أبي بكر، يا ابنت الصديق. ولكنه يصلي ويصوم ويتصدق وهو يخاف الله عز وجل (١٣٣) .

فالمخلص لا يرضي بشيء من عمله وفي هذا من الافتقار والانكسار للعزيز الغفار ما يملأ القلوب سعادة وانسراحا ويعجز عن وصفة اللسان .

لبست ثوبا الرجا والناس قد رقدوا	وقمت أشكوا إلى مولاي ما أجد
وقلت يا عدتي في كل نائبه	ومن عليه لكشف الضر أعتمد
أشكو إليك أمور أنت تعلمها	مالي على حملها صبر ولا جلد
وقد مددت يدي بالذل معترفا	إليك يا خير من مدت إليه يد
فلا تردنها يا رب خائبة	فيحر جودك يروي كل من يرد

١٣٣ - مسند أحمد ط الرسالة - (٤٢ / ١٥٧) وأخرجه الحميدي (٢٧٥) ، والترمذي (٣١٧٥) ، والطبري في "تفسيره" ٣٣/١٨ ، والحاكم ٣٩٣/٢-٣٩٤ ، والبيهقي في "الشعب" (٧٦٢) ، وفي "معرفه السنن والآثار" (٢٠٨٥٤) والطبراني في "الأوسط" (٣٩٧٧)

الوسائل العشر الميسرة لقيام الليل

الخطبة الأولى

أما بعد: فحياكم الله أيها الأخوة الأفاضل وطبتم وطاب ممشاكم وتبواتم جميعاً من الجنة منزلاً ،
وأسأل الله الحليم الكريم جل وعلا الذي جمعني مع حضراتكم في هذا البيت الطيب المبارك على طاعته
، أن يجمعنا في الآخرة مع سيد الدعاة المصطفى في جنته ودار مقامته ، إنه ولي ذلك والقادر عليه ..
أما بعد :فيا معاشر الموحدين اعلّموا أن هناك وسائل بها ينال العبد شرف الخدمة لله تعالى والقرب منه
وهي على نوعين باطنة وظاهرة فمتى أتى بها العبد ينال شرف القرب من الله تعالى ويسر الله عليه
القيام بين يديه .

فأعبروني القلوب و الأسماع.....

أولاً : الأسباب الظاهرة .

❏ أولاً : عدم الإكثار من الأكل والشرب.

إخوة الإيمان اعلّموا: أن من أكل كثيراً شرب كثيراً ومن شرب كثيراً نام كثيراً كان بعض الشيوخ يقف
على المائدة كل ليلة فيقول يا معشر المريدين لا تأكلوا كثيراً فترقدوا كثيراً فتنحسروا عند الموت كثيراً
عليّ بن أبي الحسن؛ قال: شَبَعَ يَحْيَى بْنُ زَكَرِيَّا عَلَيْهِ السَّلَامُ لَيْلَةً شَبَعَةً مِنْ خُبْزِ الشَّعِيرِ، فَنَامَ عَلَى
جُزْئِهِ حَتَّى أَصْبَحَ، فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ: يَا يَحْيَى! هَلْ وَجَدْتَ دَارًا خَيْرَ لَكَ مِنْ دَارِي، وَجَوَارًا
خَيْرًا لَكَ مِنْ جَوَارِي؟ وَعِزَّتِي يَا يَحْيَى! لَوْ اطَّلَعْتَ إِلَى الْفِرْدَوْسِ اطَّلَاعَةً لَذَابَ جِسْمُكَ وَزَهَقَتْ نَفْسُكَ
اشْتِاقًا، وَلَوْ اطَّلَعْتَ عَلَى جَهَنَّمَ اطَّلَاعَةً؛ لَبَكَيْتَ الصَّيِّدَ بَعْدَ الدُّمُوعِ، وَلَلَيْسَتْ الْحَدِيدُ بَعْدَ
الْمُسُوحِ. (١٣٤)

ويقول لقمان لأبنه : إذا امتلأت المعدة نامت الفكرة وخرست الحكمة وقعدت الأعضاء عن العبادة .
(١٣٥)

يقول مسعر بن كدام - رحمه الله-.

وجدت الجوع يطرده رغيف وملء الكف من ماء الفرات

وقل الطعم عون للمصلي وكثر الطعم عون للسبات (١٣٦)

١٣٤ - رواه الدينوري في "المجالسة وجواهر العلم" (ص: ٤٩٧)، وكذا رواه ابن أبي الدنيا في "التبجيد وقيام الليل" (ص: ٢٣٠)

١٣٥ - «إحياء علوم الدين» (٣ / ٨٤)

١٣٦ - حلية الأولياء - (٧ / ٢١٩) الجوع - (ح ١٦٢)

وها هو النبي يوضح لنا كيف يأكل العبد الأكل الذي يؤدي إلى العبادة لا إلى الكسل . فعن المقدم بن معد يكرب عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال بحسب بن آدم لقيمات يقمن صلبه فإن كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه . (١٣٧)

واستمع بأذن صاغية إلى سفيان الثوري وهو يخاطب عشاق السحر بصيغة الأمر قائلا عليكم بقلة الطعام تملكوا الليل.

📌 **ثانيا : عليك بنوم القيلولة المبارك.**

فهو زادك الذي تتزود به لقيام الليل: فعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قيلوا فإن الشياطين لا تقبل . (١٣٨)

وقال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما : استعينوا على صيام النهار بالسحور ، وعلى قيام الليل بالقيلولة فلا تجعل الشيطان قدوة لك فتلعب وتضخب النهار: مر الحسن ، وهو في السوق فرأى لغط أهل الأسواق فقال: «أما يقيّل هؤلاء ما أظن ليّل هؤلاء إلّا ليّل سوء». (١٣٩)

📌 **ثالثا : أن لا يتعب العبد نفسه في النهار بالأعمال الشاقة.**

فإن ذلك من الأمور الجالبة للنوم، وأن يأخذ من دنياه ما يوصله إلى آخرها.

عن أبيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الله يبيغض كل جعظري جواظٍ سخابٍ بالأسواق جيفةً بالليل حمارٍ بالنهار عالمٍ بأمر الدنيا جاهلٍ بأمر الآخرة" (١٤٠)

السّخَب والصّخب: بمعنى الصياح. والجعظري: الفظ الغليظ المتكبر، وقيل: هو الذي ينتفخ بما ليس عنده وفيه قصر. والجواظ: الجموع المنوع. وقيل: الكثير اللحم المختال في مشيته

قال عبد الله بن شبيب: سمعتُ أبي إذا وصف أهل الدنيا يقول: دائم البطنة قليل الفطنة: إنّما همته بطنه وفرجه وجلده يقول: متى أصبح فأكل وأشرب وألهو وألعب؟ متى أمسي فأنام؟ جيفة بالليل بطالٌ بالنهار" (١٤١)

📌 **رابعا : البعد عن الذنوب والمعاصي :**

١٣٧ - أخرجه ابن المبارك (٢١٣/١ ، رقم ٦٠٣) ، وأحمد (١٣٢/٤ ، رقم ١٧٢٢٥) ، والترمذي (٥٩٠/٤ ، رقم ٢٣٨٠) ، وقال : حسن

صحيح . وابن ماجه (١١١١/٢) ، رقم ٣٣٤٩ وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم ٥٥٥٠.

١٣٨ - رواه أبو نعيم في الطب ، المجالسة وجواهر العلم - (٥ / ٢٢١) رقم ٢٠٤٧ ، أخبار أصبهان - (٥ / ١٧٧) رقم

١٣٥٧ والطبراني في الأوسط وحسنه الألباني في صحيح الجامع رقم ٤٣٠٧.

١٣٩ - «الزهد لأحمد بن حنبل» (ص ٢١٩)

١٤٠ - «صحيح ابن حبان» (١ / ٢٧٤): «إسناده صحيح على شرط مسلم، وأخرجه البيهقي في "السنن" ١٠/١٩٤»

١٤١ - «الزهد لأحمد بن حنبل» (ص ١٤٤):

يقول الغزالي: أن لا يحتقب الأوزار بالنهار فإن ذلك مما يقسي القلب ويحول بينه وبين أسباب الرحمة قال رجل للحسن: يا أبا سعيد: أني أبييت معافي وأحب قيام الليل وأعد طهوري، فمالي لا أقوم، قال: ذنوبك قيدتك. (١٤٢)

وقال رجل لإبراهيم بن أدهم: أني لا قدر على قيام الليل فصف لي دواء فقال: لا تعصيه بالنهار وهو يقيمك بين يديه بالليل، فإن وقوفك بين يديه في الليل من أعظم الشرف والعاصي لا يستحق ذلك الشرف (١٤٣).

وقال الفضيل بن عياض - رحمه الله -: إذا لم تقدر على قيام الليل وصيام النهار فاعلم أنك محروم مكبل كبلتك خطيئتك . (١٤٤)

ومع الحسن مرة ثانية وهو يسدي لنا النصيحة بقوله ما ترك أحد قيام ليلة إلا بذنب أذنبه، تفقدوا أنفسكم كل ليلة عند الغروب وتوبوا إلى ربكم لتقوموا الليل. (١٤٥)

❦ خامسا: أن يخشن فراشه الذي ينام عليه.

فقد كان النبي (صلى الله عليه وسلم) وهو أمام القائمين الذي بكى حتى بل الأرض من بكائه ينام علي الحصير. حتى تعلم في جنبه. فعن عمر بن الخطاب قال: فَدَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ مُضْطَجِعٌ عَلَى حَصِيرٍ، فَجَلَسْتُ، فَأَدْنَى إِلَيْهِ إِزَارَةً وَلَيْسَ عَلَيْهِ غَيْرُهُ، وَإِذَا الْحَصِيرُ قَدْ أَثَّرَ فِي جَنْبِهِ. (١٤٦)

وها هي عائشة تصف وسادته فقالت: كانت وسادته التي ينام عليه بالليل من آدم حشوها ليف . (١٤٧)

لأن الفراش اللين مظنة الكسل والخمول وعدم التيقظ،

الأسباب الباطنية الميسرة لقيام الليل.

يقول الغزالي-رحمه الله- : وأما الميسرات الباطنية فأربعة أمور .

١٤٢ - إحياء علوم الدين - (١ / ٣٥٦)

١٤٣ - تنبيه المغترين ص ٥٣ .

١٤٤ - الحلية ج ٩١/٨ .

١٤٥ - تنبيه المغترين ص ٣٤ .

١٤٦ - أخرجه مسلم (١١٠٥/٢ ، رقم ١٤٧٩) ، وأبو يعلى (١٤٩/١ ، رقم ١٦٤) . وأخرجه أيضاً : ابن حبان (٩٩٦/٩ ، رقم ٤١٨٨) ، وأبو

عوانة (٣/١٦٣ ، رقم ٤٥٧٢) .

١٤٧ - رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم ٤٧١٤ .

﴿سادسا: سلامة القلب من الحقد على المسلمين وعن البدع وعن فضول وهموم الدنيا فالمستغرق في الهم بتدبير الدنيا لا يستتر له القيام وأن قام فلا تفكر في صلاته إلا في مهماته ولا يجول إلا في وساوسه وفي مثل ذلك يقول:

يخبرني البواب أنك نائم وأنت إذا استيقظت أيضا فنائم
بارك الله لي ولكم في القرآن والسنة، ونفعني وإياكم بما فيهما من البينات والحكمة، أقول ما تسمعون،
وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنبٍ وخطيئةٍ، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه.

أما بعد أيها المسلمون:

﴿سابعا: من الأمور الميسرة خوف غالب يلزم القلب مع قصر الأمل .

فإنه إذا تفكر في أهوال جهنم ودركاتها طار نومه وعظم حذره كما قال طاووس طير خوف جهنم نوم العابدين وقال ذو النون المصري:

منع القرآن بوعده ووعيده مقل العيون بليتها أن تهجعا^(١٤٨)
وقال عبد الله بن المبارك.

إذا ما الليل أظلم كابوده فيسفر عنهم وهم ركوع
أطار الخوف نومهم فقاموا وأهل الأمن في الدنيا هجوع^(١٤٩)
وقال: أسد بن ودعه. كان شداد بن أوس إذا أوى إلى فراشه كأنه حبة على مقل فيقول: اللهم إن ذكر جهنم لا يدعني أنام فيقوم إلى مصلاه^(١٥٠)

وقال سليمان الدراني: كان طاووس يفتش فراشه ثم يضع عليه فيتلقى كما تلقى الحبة على المقل فيثب فيدرجه ويستقبل القبلة حتى الصباح ويقول طير ذكر جهنم نوم العابدين^(١٥١)

﴿ثامنا: أن يعرف فضل قيام الليل بسماع الآيات والأخبار والأثار .

يقول يزيد بن هارون: نظرت في قيام الليل فإذا الحارس يحرس الليلة كلها بدانقين أو يطلب أحدكم الجنة بسهر ليله واحدة بعبادة كلها لا تساوي دانقين وربما من بها على ربه

^{١٤٨} - إحياء علوم الدين - (١ / ٣٥٧)

^{١٤٩} - ترتيب المدارك وتقريب المسالك - (١ / ١٠٣) تاريخ دمشق - (١٩ / ١٨١) التهجد وقيام الليل - (١ / ٣٤٦) الجليس الصالح

والأنيس الناصح - (١ / ٣٥٤) حماسة القرشي - (١ / ٩)

^{١٥٠} - التهجد وقيام الليل - (١ / ١٦٥) التخويف من النار - (١ / ٤٤)

^{١٥١} - التخويف من النار - (١ / ٤٤) مختصر صفة الصفوة - (١ / ٩٧)

﴿تاسعا: وهو أشرف البواعث حب الله وقوة الأيمان بأنه لا يتكلم بحرف إلا وهو مناج به ربه وهو مطلع عليه مع مشاهدة ما يخطر بقلبه .

وتعالى أخي الحبيب لنعيش مع أهل المحبة وأهل الأنس وهم يتحدثون على حلاوة المناجاة ولذا القيام بين يدي الملك العلام.

قال الفضيل بن عياض . إذا غربت الشمس فرحت بالظلام لخلوتي بربي وإذا طلعت الشمس حزنت لدخول الناس على وكان كهمس يقول في الليل أترك تعذبني وأنت قرّة عيني يا حبيب قلباه . (١٥٢)

وكان عتبه الغلام يبكي بالليل ويقول قطع ذكر العرض على الله أوصاك المحبين ثم يحشرج البكاء حشرجة الموت ويقول تراك مولاي تعذب محبك وأنت الحي الكريم وبات ليلة بالساحل قائما يردد هذه الكلمات لا يزيد عليها ويبكي حتى أصبح إن تعذبني فإني محب لك وأن ترحمني فإني محب لك . (١٥٣)

﴿عاشرا: من وسائل قيام الليل. صدق النية.

إذا صدقت نيتك وصح عزمك وطال شوقك إلى الوقوف بين يدي ربك فتأكد أن أي شيء سيوقظك اضطراب ريح أو عبث فأرة أو بكاء طفل ، فإن لم يكن شيئاً من هذا فأرق لا تعرف له سببا ، فإن حدث ولم تقم بعد تصحيح النية والعزم والأخذ بالأسباب فلا تحزن فإنما الله قد تصدق عليك قال النبي (صلى الله عليه وسلم) من أتى فراشه وهو ينيو أن يقوم يصلي من الليل فغلبته عينه حتى يصبح كتب له ما نوي وكان نومه صدقه عليه من ربه . (١٥٤)

فوا عجبا لنائم أجره أعظم من قائم ، والمفطر أزكى عند الله من صائم ولميت على فراشه بلغ منزلة ما بلغها صريع على أرض القتال

قال : أبو الدرداء يا حبذا نوم الأكياس وإفطارهم كيف يغبنون به سهر الحمقى وصيامهم ؛ لو مثقال ذرة من بر صاحب تقوي أفضل وأرجح من أمثال الجبال من عبادة المغترين فإن فغرت فاك دهشة مما قرأت وأردت ترجمة لما أقول تركنا المجال لابن القيم فهو أقدر من يقوم بهذا الواجب قال - رحمه الله- فالكيس يقطع المسافة بصحة العزيمة وعلو الهمة وتجرد القصد وصحة النية والعمل القليل أضعاف ما يقطعه الفارغ من ذلك مع التعب الكثير والسفر الشاق ،

١٥٢ - استنشاق نسيم الأنس من نفحات رياض القدس ص١٦٤.

١٥٣ - المصدر السابق ص١٦٤.

١٥٤ - رواه النسائي ح ١٤٥٩ ، وابن ماجه (٤٢٦/١-٤٢٧). وابن حبان والحاكم عن أبي الدرداء وحسنه الألباني في صحيح الجامع ح

فإن العزيمة والمحبة تذهب المشقة وتطيب السير والتقدم والسبق إلى الله سبحانه إنما هو بالهم وصدق
الرغبة والعزيمة فيتقدم صاحب الهمة مع سكونه صاحب العمل الكثير بمراحل . (١٥٥)

^{١٥٥} - الفوائد ص ١٨٦ - ١٨٧ . الزهد لأحمد بن حنبل - (١ / ١٣٧) اليقين - (ص ٩)

عشرة أسباب للثبات على الطاعات حتى الممات

الخطبة الأولى

أما بعد: فحياكم الله أيها الأخوة الأفاضل وطبتم وطاب ممشاكم وتبوأتم جميعاً من الجنة منزلاً، وأسأل الله الحليم الكريم جل وعلا الذي جمعني مع حضراتكم في هذا البيت الطيب المبارك على طاعته ، أن يجمعنا في الآخرة مع سيد الدعاة المصطفى في جنته ودار مقامته ، إنه ولي ذلك والقادر عليه ..

واعلموا أن قلوب العباد بين أصبعين من أصابع الرحمن يصرفها كيف شاء، فعن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: [إِنَّ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ كُلَّهَا بَيْنَ إصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ كَقَلْبٍ وَاحِدٍ يُصَرِّفُهُ حَيْثُ يَشَاءُ] - ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - اللَّهُمَّ مُصَرِّفَ الْقُلُوبِ صَرِّفْ قُلُوبَنَا عَلَى طَاعَتِكَ ^(١٥٦). وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم -مبيناً شدة تقلب قلوب العباد-: [لَقَلْبُ ابْنِ آدَمَ أَشَدُّ انْقِلَابًا مِنْ الْقَدَرِ إِذَا اجْتَمَعَتْ غَلِيًّا] ^(١٥٧) .

وقد قيل :

وما سمي الإنسان إلا لِنَسِيهِ ولا القلب إلا أنه يتقلب

إننا في هذه العصور أحوج ما نكون إلى معرفة أسباب الثبات والأخذ بها، فالفتن تترى بالشبهات، والشهوات، والقلوب ضعيفة، والمعين قليل، وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن سرعة تقلب أهل آخر الزمان؛ لكثرة الفتن، فقال: [بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ فِتْنًا كَقَطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا أَوْ يُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا] ^(١٥٨).

أولاً: الشعور بالفقر إلى تثبيت الله تعالى:

فليس بنا غنى عن تثبيته طرفه عين، فإن لم يثبتنا الله، وإلا زالت سماء إيماننا وأرضه عن مكانها، وقد قال مخاطباً خير خلقه وأكرمهم عليه: {وَلَوْلَا أَنْ تُبَيِّنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكُنْ إِلَيْهِمْ شَيْئًا

^{١٥٦} - أخرجه مسلم (٢٦٥٤) ، وابن أبي عاصم في "السنة" (٢٢٢) و

^{١٥٧} - وأخرجه أحمد (٤/٦) ، والطبراني (٢٠/٥٩٨) (٥٩٩) (٦٠٣) ، والحاكم (٢/٢٨٩) على اختلاف في إسناده. وصححه الألباني في «الصحيحة» (١٧٧٢)

^{١٥٨} - «مسند أحمد» (١٣/٤٠٠ ط الرسالة): «وأخرجه الترمذي (٢١٩٥) ، والفريابي في "صفة المنافق" (١٠١) ، وأبو عوانة (٥٠/١) ، وابن حبان (٦٧٠٤)»

قَلِيلًا [٧٤] {سورة الإسراء}. وكان نبينا صلى الله عليه وسلم يكثر من قوله: [لَا وَمُصَرَّفِ الْقُلُوبِ] (١٥٩).
مما يؤكد أهمية استشعار هذا الأمر واستحضاره.

فقيراً جئتُ بآبِكَ يَا إِلَهِي ولستُ إلى عبادِكَ بالفَقِيرِ
غنى عنهمو بيقين قلبي وأطمع منك في الفضل الكبير
إلهي ما سألت سواكَ عوناً فحسبي العون من رب قدير
إلهي ما سألت سواكَ عفواً فحسبي العفو من رب غفور
إلهي ما سألت سواكَ هدياً فحسبي الهدى من رب بصير
إذا لم أستعن بك يَا إِلَهِي فمن عوني سواكَ ومن مجيري

📌 **ثانياً: الإيمان بالله تعالى: قال عز وجل:**

{ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ... } [سورة إبراهيم] والإيمان الذي وعد أهله وأصحابه بالتثبيت هو الذي يرسخ في القلب، وينطق به اللسان، وتصدقه الجوارح والأركان، فليس الإيمان بالتحلي ولا بالتمني، ولكن ما وقر في القلب، وصدقه العمل. فالالتزام الصادق في الظاهر والباطن، والمنشط والمكره، هو أعظم أسباب التثبيت على الصالحات، قال الله تعالى: {وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ ثَبَاتًا...} [سورة النساء]. فالمثابر على الطاعة، المبتغى وجه الله بها؛ موعود عليها بالخير والتثبيت من الله مقلب القلوب ومصرفها.
وَذَكَرَ الرَّازِي فِي التَّثْبِيثِ ثَلَاثَةَ أَوْجُهٍ :

- ١ - أَنَّ ذَلِكَ أَقْرَبُ إِلَى ثَبَاتِهِمْ وَاسْتِمْرَارِهِمْ ؛ لِأَنَّ الطَّاعَةَ تَدْعُو إِلَى مِثْلِهَا .
- ٢ - أَنَّ ذَلِكَ يَكُونُ أَثْبَتَ فِي نَفْسِهِ ؛ لِأَنَّهُ حَقٌّ ، وَالْحَقُّ ثَابِتٌ وَالْبَاطِلُ زَائِلٌ .
- ٣ - أَنَّ الْإِنْسَانَ يَطْلُبُ الْخَيْرَ أَوَّلًا ، فَإِذَا حَصَلَهُ طَلَبَ أَنْ يَكُونَ الْحَاصِلُ ثَابِتًا بَاقِيًا ، فَقَوْلُهُ تَعَالَى : {لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ} إِشَارَةٌ إِلَى الْحَالَةِ الْأُولَى ، وَقَوْلُهُ : وَأَشَدَّ ثَبَاتًا إِشَارَةٌ إِلَى الْحَالَةِ الثَّانِيَةِ .

١٥٩ - أخرجه البخاري (٦٦١٧)، والترمذي (١٦٢١)، والنسائي (٢/٧)

📌 ثالثا ترك المعاصي والذنوب: صغيرها وكبيرها ، ظاهرها وباطنها :

فإن الذنوب من أسباب زيغ القلوب ، فقد قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: [لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ وَلَا يَشْرَبُ الْخَمْرَ حِينَ يَشْرِبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ وَلَا يَسْرِقُ السَّارِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ] (١٠).

وأما الصغائر: فعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: [إِيَّاكُمْ وَمُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ كَقَوْمٍ نَزَلُوا فِي بَطْنٍ وَادٍ فَجَاءَ ذَا بَعُودٍ وَجَاءَ ذَا بَعُودٍ حَتَّى أَنْضَجُوا خُبْزَتَهُمْ وَإِنَّ مُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ مَتَى يُؤْخَذُ بِهَا صَاحِبُهَا تُهْلِكُهُ] (١١).

خل الذنوب صغيرها وكبيرها ذاك التقى

واصنع كماش فوق أر ض الشوك يحذر ما يرى

لا تحقرن صغيرة إن الجبال من الحصى

📌 رابعا الإقبال على كتاب الله :

عباد الله اعلّموا أن تلاوةً، وتعلّماً، وعملاً، وتدبراً: فإن الله سبحانه أخبر بأنه أنزل هذا الكتاب المجيد؛ تثبيتاً للمؤمنين، وهداية لهم وبشرى، قال الله تعالى: { قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ } [سورة النحل]. فكتاب الله هو الحبل المتين، والصراط المستقيم، والضياء المبين، لمن تمسك به وعمل.

📌 خامسا عدم الأمن من مكر الله: فإن الله سبحانه قد حذر عباده مكره، فقال عزو جل: { أَفَأَمِنُوا

مَكَرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ } [سورة الأعراف]. وقد قطع خوف مكر الله تعالى ظهور المتقين المحسنين، وغفل عنه الظالمون المسيئون كأنهم أخذوا من الله الجليل توقيعاً بالأمان وقال الله تعالى: { لَكُمْ أَيْمَانُ عَلَيْنَا بَالِغَةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ } [سورة القلم].

١٠ - أخرجه مسلم (٥٧) (١٠٥). وأخرجه أبو داود (٤٦٨٩) ، والترمذي (٢٦٢٥) ، والنسائي ٦٥/٨ ، وابن حبان (٤٤٥٤)

١١ - أخرجه أحمد (٣٣١/٥) ، رقم (٢٢٨٦٠) ، والطبراني (١٦٥/٦) ، رقم (٥٨٧٢) ، والرويانى (٢١٦/٢) ، رقم (١٠٦٥)

أما المحسنون من السلف والخلف، فعلى جلالة أقدارهم، وعمق إيمانهم، ورسوخ علمهم، وحسن أعمالهم؛ فقد سلكوا درب المخاوف، يخافون سلب الإيمان، وانسلاخ القلب من تحكيم الوحي والقرآن، حتى صاح حاديههم يقول:

والله ما أخشى الذنوب فإنها *** لعلى سبيل العفو والغفران

لكنما أخشى انسلاخ القلب من *** تحكيم هذا الوحي والقرآن

فالحذر الحذر من الأمن والركون إلى النفس فإنه مادام نَفْسُكَ يتردد، فإنك على خطر، قال ابن القيم رحمه الله: 'إن العبد إذا علم أن الله سبحانه وتعالى مقلب القلوب، وأنه يحول بين المرء وقلبه، وأنه تعالى كل يوم هو في شأن يفعل ما يشاء، ويحكم ما يريد، وأنه يهدي من يشاء، ويضل من يشاء، ويرفع من يشاء، ويخفض من يشاء، فما يؤمنه أن يقلب الله قلبه، ويحول بينه وبينه، ويزيغه بعد إقامته، وقد أثنى الله على عباده المؤمنين بقوله: { رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ } [سورة آل عمران]. فلو لا خوف الإزاعة لما سألوه أن لا يزيغ قلوبهم!'

📌 **سادسا سؤال الله التثبيت:**

أخي المسلم: إذا أردت الثبات و الهداية فمفتاحها التذلل لله تعالى و الإكثار من التضرع بين يديه ان يثبتك على دينه و وطاعته فإن الله هو الذي يثبتك ويهديك، قال تعالى: { يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ } [سورة إبراهيم]. فألحوا على الله بالسؤال: أن يربط على قلوبكم ويثبتكم على دينكم، فالقلوب ضعيفة، والشبهات خطافة، والشيطان قاعد لك بالمرصاد، ولك فيمن تقدمك من المؤمنين أسوة حسنة، فإن من دعائهم: { رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ } [سورة آل عمران]. وما ذكره الله عنهم: { ...رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ } [سورة البقرة]. وقد كان أكثر دعاء النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: [يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ] رواه الترمذي وابن ماجة وأحمد.

📌 **سابعا نصر دين الله الواحد الديان، ونصر أوليائه المتقين، وحزبه المفلحين:**

أحبتي في الله اذا أردتم الثبات حتى الممات فعليكم ان تنصروا دين الله و ان تصروا سنة نبيه صلى الله عليه وسلم قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ} [سورة محمد].
ونصر دين الله وأوليائه يكون بطرائق عديدة، لا يحدها حد :

هذا ونصر الدين فرض لازم * * لا للكفاية بل على الأعيان

بيد وإما باللسان فإن ع * * * تجزت فبالتوجه والدعا بجنان.

🔷 ثامنا الرجوعُ إلى أهل الحق والتقى: من العلماء والدعاة:

الذين هم أوتاد الأرض، ومفاتيح الخير، ومغاليق الشر، فافزع إليهم عند توالي الشبهات، وتعاقب الشهوات قبل أن تنشب أظفارها في قلبك، فتوردك المهالك، قال ابن القيم رحمه الله -حاكياً عن نفسه وأصحابه-: 'وكنا إذا اشتد بنا الخوف، وساءت بنا الظنون، وضافت بنا الأرض؛ أتيناه - أي شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله - فما هو إلا أن نراه، ونسمع كلامه، فيذهب ذلك كله عنا، وينقلب انشراحاً، وقوةً و يقيناً وطمأنينة'.

🔷 تاسعا الصبر على الطاعات، والصبر عن المعاصي:

اعلم بارك الله فيك: أنه لن يحصل العبد الخيرات إلا بهذا، وقد أمر الله نبيه بالصبر، قال الله تعالى: { وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا... } [سورة الكهف]. وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: [مَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنْ الصَّبْرِ] رواه البخاري ومسلم.

فالصبر مثل اسمه مر مذاقته لكن عواقبه أحلى من العسل

🔷 عاشرا كثرة ذكر الله تعالى: كيف لا وقد قال: {...أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ} [سورة الرعد].

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: [مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لَا يَذْكُرُ رَبَّهُ مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ] رواه

البخاري. وقد أمر الله عباده بذكره كثيرا فقال: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا

كَثِيرًا } [٤١] وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا [٤٢] هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ

وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا } [سورة الأحزاب]. فذكر الله كثيرا، وتسبيحه كثيرا سبب لصلاته سبحانه

وصلاة ملائكته التي يخرج بها العبد من الظلمات إلى النور.. فيا حسرة الغافلين عن ربهم، ماذا حرموا من خيره، وفضله، وإحسانه؟!

الحادي عشر- ترك الظلم:

و أخيرا عباد الله أن من موجبات الثبات أن تنصر المظلّمين و ألا تكون في سلك الظالمين فقد جعل الله التثبيت نصيب المؤمنين، والإضلال حظ الظالمين، فقال جل ذكره: { يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ } [سورة إبراهيم].
فاتقوا ظلم أنفسكم بالمعاصي والذنوب، واتقوا ظلم أهليكم بالتفريط في حقوقهم، والتضييع لهم، واتقوا ظلم من استرعاكم الله إياهم، فإن الظلم ظلمات يوم القيامة.

الدعاء

النشرة بذكر مفاتيح الفرج العشرة

الخطبة الأولى

أما بعد: فحياكم الله أيها الأخوة الأفاضل وطبتم وطاب ممشاكم وتبوأتم جميعاً من الجنة منزلاً ،
وأسأل الله الحليم الكريم جل وعلا الذي جمعني مع حضراتكم في هذا البيت الطيب المبارك على طاعته
، أن يجمعنا في الآخرة مع سيد الدعاة المصطفى في جنته ودار مقامته ، إنه ولي ذلك والقادر عليه ..
أما بعد فالحياة الدنيا مليئة بالمحن والمتاعب والبلايا والشدائد والنكبات ، إن صفت يوماً كدرت أياماً ،
وإن أضحكت ساعة أبكت أياماً ، لا تدوم على حال ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾ [آل عمران: ١٤٠].

فقر وغنى ، عافية وبلاء ، صحة ومرض ، عز وذل ، فهذا مصاب بالعلل والأسقام ، وذاك مصاب بعقوب
الأبناء ، وهذا مصاب بسوء خلق زوجته وسوء عشرتها ، وتلك مصابة بزواج سيء الأخلاق ، فظ الخلق ،
سيء العشرة ، وثالث مصاب بكساد تجارته وسوء صحبه الجيران ، وهكذا إلى نهاية سلسلة الآلام التي
لا تقف عند حد ، ولا يحصيها عد.

ولا يزيل هذه الآلام ، ويكشف هذه الكروب إلا الله علام الغيوب

يَا صَاحِبَ الْهَمِّ إِنَّ الْهَمَّ مَنْقُطٌ ... أَبْشِرْ بِذَلِكَ فَإِنَّ الْكَافِيَ اللَّهِ

الْيَأْسُ يَقْطَعُ أَحْيَانًا بِصَاحِبِهِ ... لَا تَيَأَسَنَّ كَأَنَّ قَدْ فَرَجَ اللَّهُ

اللَّهُ حَسْبُكَ مِمَّا عَذَتْ مِنْهُ بِهِ ... وَأَيُّنَ أَمْنَعُ مِمَّنْ حَسَبَهُ اللَّهُ

هَنَّ الْبَلَايَا ، وَلَكِنْ حَسْبُنَا اللَّهُ ... وَاللَّهُ حَسْبُكَ ، فِي كُلِّ لَكِ اللَّهُ

هُوَ عَلَيَّكَ ، فَإِنَّ الصَّانِعَ اللَّهُ ... وَالْخَيْرُ أَجْمَعُ فِيمَا يَصْنَعُ اللَّهُ

يَا نَفْسَ صَبْرًا عَلَى مَا قَدَّرَ اللَّهُ ... وَسَلِّمِي تَسْلِمِي ، فَالْحَاكِمُ اللَّهُ

يَا رَبِّ مُسْتَصْعَبٌ قَدْ سَهَّلَ اللَّهُ ... وَرَبِّ شَرِّ كَثِيرٌ قَدْ وَقَى اللَّهُ

إِذَا بَكَيتَ فَتَقِ بِاللَّهِ وَارْضَ بِهِ ... إِنَّ الَّذِي يَكْشِفُ الْبَلَاءَ هُوَ اللَّهُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ شُكْرًا لَا شَرِيكَ لَهُ ... مَا أَسْرَعَ الْخَيْرُ جَدًّا إِنْ يَشَاءَ اللَّهُ

أحباب الحبيب المحبوب صلى الله عليه وسلم

حديثنا اليوم عن مفاتيح الفرج التي بها تكشف هموم وتقضى الديون وينصر المظلوم فهذه عشرة مفاتيح تفتح بها المغاليق فأعبروني القلوب والأسماع

🔑 المفتاح الأول: تقوى الله تعالى:

وتقوى الله أيها الكرام من اعظم المفاتيح التي لا يحول دونها حائل ولا يستعسر أمامها عسير قال الله تعالى قال -تعالى-: **(وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا. وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ) (الطلاق: ٢-٣).**

قال ابن كثير -رحمه الله-: "أي: ومن يتق الله فيما أمره به، وترك ما نهاه عنه يجعل له من أمره مخرجًا، ويرزقه من حيث لا يحتسب، أي من جهة لا تخطر بباله"، وروى ابن أبي حاتم عن عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه- قال: "إن أجمع آية في القرآن: **(إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ) (النحل: ٩٠)**، وإن أكبر آية في القرآن فرجًا: **(وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا)**. وعن علي بن طلحة عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: **(يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا)**، يقول: ينجيه من كل كرب في الدنيا والآخرة".

🔑 المفتاح الثاني: التوكل على الله تعالى:

" فالذي يتوكل على الله فهو يكفيه و يغنيه عن سؤال الناس عَنْ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَوْ أَنَّكُمْ تَوَكَّلْتُمْ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرَزَقَكُمْ كَمَا يَرْزُقُ الطَّيْرَ تَغْدُو خِمَاصًا وَتَرُوحُ بَطَانًا» (١٦٢)

وقد أخبر الله -عز وجل- كيف كان التوكل سببًا للنجاة من الشدائد، كما قال -تعالى-: **(الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ. فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةِ رَبِّهِمْ إِلَى دَارِهِمْ لِيُذِيقَهُم نِعْمَةَ رَبِّهِمْ إِذْ هُمْ يُقَامُونَ) (آل عمران: ١٧٣-١٧٤).**

١٦٢ - صحيح؛ أخرجه أحمد (٢٠٥)، والترمذي (٢٣٤٤)، والنسائي (١١٨٠٥)، وابن ماجه (٤١٦٤)، وابن حبان (٧٣٠)، والحاكم (٧٨٩٤)

وقال عن مؤمن آل فرعون: (وَأَفْوِضْ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ . فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَا مَكَّرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ) (غافر: ٤٤-٤٥).

📖 المفتاح الثالث: الإكثار من الاستغفار:

أحباب رسول الله صلى الله عليه وسلم : و من مفاتيح الفرج أن تكثر من الاستغفار للعزیز الغفار فلائن البلاء لا ينزل إلا بذنب، وعلاج الذنوب الاستغفار، قال بعض السلف: "إن هذا القرآن يدلکم على دائکم ودوائکم، فأما داؤکم فالذنوب، وأما دوائکم فالاستغفار"؛ لذلك قوله -عز وجل-: (فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا . يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا . وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا) ﴿نوح: ١١-١٢﴾

قال ابن عبد الهادي رحمه الله في "العقود الدرية": "سمعتُ شيخ الإسلام في مبادئ أمره يقول: إنه ليقفُ خاطري في المسألة والشيء أو الحالة التي تُشكل عليّ، فأستغفرُ الله تعالى ألفَ مرّةٍ أو أكثر أو أقل، حتى ينشرح الصدر، وينحلَّ إشكال ما أُشكل، قال: وأكون إذ ذاك في السوق، أو المسجد، أو الدرب، أو المدرسة، لا يمنعني ذلك من الذكر والاستغفار إلى أن أنال مطلوبِي".

يروى عن لقمان عليه السلام أنه قال لابنه: يا بني، عودُ لسانك: اللهم اغفر لي، فإن لله ساعات لا يردُ فيها سائلاً.

قال الحسن - رضي الله عنه -: أكثرُوا من الاستغفار في بيوتكم، وعلى موائدكم، وفي طرقاتكم، وفي أسواقكم، وفي مجالسكم، فإنكم لا تدرون متى تنزل المغفرة ﴿يَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا﴾ (نوح: ١٠-١٢).

قال ابن صبيح: شكّا رجل إلى الحسن البصري الجذب (قلة المطر)، فقال له: استغفر الله، وشكا آخر إليه الفقر، فقال له: استغفر الله، وقال له آخر: ادع الله أن يرزقني ولدًا، فقال له: استغفر الله، وشكا إليه آخر جفاف بستانه، فقال له: استغفر الله، فقلنا له في ذلك؟ فقال: ما قلت من عندي شيئاً، إن الله تعالى يقول في سورة نوح: ﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا * يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا﴾ ﴿نوح: ١٠، ١١﴾؛ (١٦٣)

^{١٦٣} - (تفسير القرطبي، ج ١٨، ص ٣٠٢)، (فتح الباري، للعسقلاني، ج ١١، ص ٩٨).

🔑 المفتاح الرابع: الإكثار من الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم:

إخوة الإسلام ومن مفاتيح الفرج أن تكثر من الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الطفيل بن أبي بن كعب، عن أبيه قال: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا ذَهَبَ ثُلُثَا اللَّيْلِ قَامَ فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا اللَّهَ اذْكُرُوا اللَّهَ، جَاءَتِ الرَّاجِفَةُ» تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ، جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ، جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ. قَالَ أَبِي: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أَكْثَرُ الصَّلَاةِ عَلَيْكَ فَكَمْ أَجْعَلُ لَكَ مِنْ صَلَاتِي، فَقَالَ: مَا شِئْتَ قَالَ: قُلْتُ: الرَّبْعَ، قَالَ: مَا شِئْتَ، فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ قُلْتُ: النِّصْفَ، قَالَ: مَا شِئْتَ، فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ قَالَ: قُلْتُ: فَالثُّلُثَيْنِ، قَالَ: مَا شِئْتَ، فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ. قُلْتُ: أَجْعَلُ لَكَ صَلَاتِي كُلَّهَا، قَالَ: إِذَا تُكْفَى هَمُّكَ وَيُغْفَرَ لَكَ ذَنْبُكَ (١٦٤).

🔑 المفتاح الخامس: التوسل إلى الله بالأعمال الصالحة:

أخي المسلم: ومما ينجيك عند الشدائد أن تتوسل إليه بصالح عملك وأن تكون لك خبيثة عمل تستخرجها وتتوسل بها عند الشدة والضيق قد قال الزبير بن العوام: «مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَكُونَ لَهُ حَبٌّ مِنْ عَمَلٍ صَالِحٍ فَلْيَفْعَلْ» (١٦٥).

والخبيثة من العمل الصالح هو العمل الصالح المختبئ يعني المختفي، والزبير رضي الله عنه هنا ينبهنا إلى أمر نغفل عنه وهو المعادلة بين الأفعال رجاء المغفرة؛ فلكل إنسان عمل سبئ يفعل في السر، فأولى له أن يكون له عمل صالح يفعل في السر أيضاً لعله أن يغفر له الآخر.

ما جاء في الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (بَيْنَمَا ثَلَاثَةٌ نَفَرٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ يَمْشُونَ إِذْ أَصَابَهُمْ مَطَرٌ فَأَوْوُوا إِلَى غَارٍ فَانْطَبَقَ عَلَيْهِمْ فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ إِنَّهُ وَاللَّهِ يَا هَؤُلَاءِ لَا يُنْجِيكُمْ إِلَّا الصَّدَقُ فَلْيَدْعُ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بِمَا يَعْلَمُ أَنَّهُ قَدْ صَدَقَ فِيهِ فَقَالَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ كَانَ لِي أَجِيرٌ عَمِلَ لِي عَلَى فَرْقٍ مِنْ أَرَزُّ فَذَهَبَ وَتَرَكَهُ وَأَنْتَ عَمَدْتُ إِلَى ذَلِكَ الْفَرْقِ فَزَرَعْتُهُ فَصَارَ مِنْ أَمْرِهِ أَنِّي اشْتَرَيْتُ مِنْهُ بَقْرًا وَأَنَّهُ أَتَانِي يَطْلُبُ أَجْرَهُ فَقُلْتُ لَهُ اعْمِدْ إِلَى تِلْكَ الْبَقْرِ فَسَفَّهَا فَقَالَ لِي إِنَّمَا لِي عِنْدَكَ فَرْقٌ مِنْ أَرَزُّ فَقُلْتُ لَهُ اعْمِدْ إِلَى تِلْكَ الْبَقْرِ فَإِنَّهَا مِنْ ذَلِكَ الْفَرْقِ

١٦٤- أخرجه الترمذي في السنن ٤/ ٦٣٦ - ٦٣٧، كتاب صفة القيامة (٣٨)، باب (٢٣)، الحديث (٢٤٥٧)، وقال: (هذا حديث حسن

صحيح) صحيح الجامع: ٧٨٦٣، الصحيح: ٩٥٤، صحيح الترغيب والترهيب: ١٦٧٠

١٦٥- أخرجه الخطيب في التاريخ (١١/ ٢٦٣)، والضيء في " الأحاديث المختارة " (١/ ٢٩٦)، مسند الشهاب: ج ١/ ص ٢٦٧ ح ٤٣٤

انظر صحيح الجامع: ٦٠١٨، الصحيح: ٢٣١٣

فَسَاقَهَا فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ مِنْ خَشْيَتِكَ فَفَرِّجْ عَنَّا فَاَنْسَاحَتْ عَنْهُمْ الصَّخْرَةُ فَقَالَ الْآخِرُ اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ كَانَ لِي أَبَوَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ فَكُنْتُ آتِيَهُمَا كُلَّ لَيْلَةٍ بِلَبَنِ غَنَمٍ لِي فَأَبْطَأْتُ عَلَيْهِمَا لَيْلَةً فَجِئْتُ وَقَدْ رَقَدَا وَأَهْلِي وَعِيَالِي يَتَضَاغُونَ مِنَ الْجُوعِ فَكُنْتُ لَا أَسْقِيهِمْ حَتَّى يَشْرَبَ أَبَوَايَ فَكَرِهْتُ أَنْ أَوْقِظَهُمَا وَكَرِهْتُ أَنْ أَدْعُهُمَا فَيَسْتَكِنَا لِشَرِّبَتِهِمَا فَلَمْ أَرَلْ أَنْنَظُرْ حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ مِنْ خَشْيَتِكَ فَفَرِّجْ عَنَّا فَاَنْسَاحَتْ عَنْهُمْ الصَّخْرَةُ حَتَّى نَظَرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ الْآخِرُ اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ كَانَ لِي ابْنَةٌ عَمٌّ مِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ وَأَنِّي رَاوَدْتُهَا عَنْ نَفْسِهَا فَأَبَتْ إِلَّا أَنْ آتِيَهَا بِمِائَةِ دِينَارٍ فَطَلَبْتُهَا حَتَّى قَدَرْتُ فَأَتَيْتُهَا بِهَا فَدَفَعْتُهَا إِلَيْهَا فَأَمَكَنْتَنِي مِنْ نَفْسِهَا فَلَمَّا قَعَدْتُ بَيْنَ رَجُلَيْهَا فَقَالَتْ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تَفُضِّ الْخَاتَمَ إِلَّا بِحَقِّهِ فَقُمْتُ وَتَرَكْتُ الْمِائَةَ دِينَارٍ فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ مِنْ خَشْيَتِكَ فَفَرِّجْ عَنَّا فَفَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُمْ فَخَرَجُوا (١٦٦) .

📖 المفتاح السادس: التعرف على الله في الرخاء:

اعلموا عباد الله أن من سنن الله تعالى الجارية أن من تعرف عليه سبحانه في الرخاء عرفه الله تعالى وقت الشدة كما أخبرنا رسولنا صلى الله عليه وسلم

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ قَالَ: رَدَفْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا، فَأَخْلَفَ بِيَدِهِ خَلْفَ ظَهْرِهِ فَقَالَ: " يَا غُلَامُ، أَلَا أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ اللَّهُ بِهِنَّ، احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ أَمَامَكَ، إِذَا اسْتَعْنَيْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَإِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، جَفَّتِ الْأَقْلَامُ، وَرُفِعَتِ الصُّحُفُ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَوْ جَاهَدَتِ الْأُمَّةُ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ جَاهَدَتِ الْأُمَّةُ عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كُتِبَ عَلَيْكَ (١٦٧)

روى الترمذي في سننه من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال النبي - صلى الله عليه وسلم - : «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَسْتَجِيبَ اللَّهُ لَهُ عِنْدَ الشَّدَائِدِ وَالْكَرْبِ فَلْيَكْثِرِ الدُّعَاءَ فِي الرَّخَاءِ» (١٦٨).

١٦٦ - رواه البخاري - كتاب أحاديث الأنبياء - باب حديث الغار (٣٢٠٦)، مسلم - كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار - باب

استحياب خفض الصوت بالذكر (٤٩٢٦).

١٦٧ - رواه أحمد في " المسند " رقم (٢٦٦٩) و (٢٧٦٣) و (٢٨٠٤) ، وهو حديث صحيح

١٦٨ - سنن الترمذي برقم (٣٣٨٢) وقال: هذا حديث غريب وحسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير برقم (٦٢٩٠).

قال أبو الدرداء رضي الله عنه : ادع الله يوم سرائك ، يستجب لك يوم ضرائك) -إي وربي- (من تعرف على الله في الرخاء تعرف الله عليه في الشدة).

إذا ضاقت عليك الضوائق وأتت عليك المصائب ، وكنت في الرخاء تذكر الله وتقوم بحدود الله ، ينجيك الله ، ويجعل لك مخرجاً.

فاشدد يديك بحبل الله معتصماً فإنه الركن إن خانتك أركان

قال بعض السلف : تعرفوا إلى الله عز وجل في الرخاء يعرفكم في الشدة ، فإن يونس عليه السلام كان ذاكراً لله عز وجل عارفاً بالله عز وجل في الرخاء ، فلما وقع في بطن الحوت نجاه الله ، قال الله عز وجل : **{ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ * لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ } [الصافات: ١٤٣ - ١٤٤].**

ولما كان فرعون كافراً جاحداً ناسياً لذكر الله عز وجل لما وقع في البحر : **{ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُؤُا إِسْرَائِيلَ } [يونس: ٩٠]** قال عز وجل : **{ الْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ * فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَ آيَةً } [يونس: ٩١ - ٩٢]** فكلاهما ذكرا الله عز وجل في الشدة وأعلن إيمانه في الشدة ، ولكن يونس عليه السلام كان من أنبياء الله عز وجل فكان من المدحضين ، ولما وصل إلى ظلمة بطن الحوت دعا الله عز وجل : **{ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ * لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ } [الصافات: ١٤٣ - ١٤٤]** أي : لصار بطن الحوت قبراً له.

أما فرعون فكان جاحداً ناسياً ذكر الله عز وجل مستكبراً على طاعة الله عز وجل ، أعلن إيمانه وهو يعاني الغرق فلم يقبل الله عز وجل منه ، بل جعله الله عز وجل عبرة للمعتبرين ، فقال : **{ فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَ آيَةً } [يونس: ٩٢].**

بارك الله لي ولكم في القرآن والسنة ، ونفعني وإياكم بما فيهما من البينات والحكمة ، أقول ما تسمعون ، وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب وخطيئة ، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه.

أما بعد أيها المسلمون :

🔗 **المفتاح السابع : من يسر على معسر يفرج الله تعالى عنه كربه إذا نزل به ويسر عليه أمره :**

و تلك من سنن الجزاء من جنس العمل فمن يسر الله عليه و من عسر الله عليه ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا، نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا، سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى (١) مُعْسِرٍ، يَسِّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ (١٦٩) رواه مسلم .

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ يَكُنْ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ يَكُنِ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ " (١٧٠)

فَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي قَتَادَةَ أَنَّ أَبَا قَتَادَةَ طَلَبَ غَرِيماً لَهُ، فَتَوَارَى عَنْهُ ثُمَّ وَجَدَهُ، فَقَالَ: إِنِّي مُعْسِرٌ، فَقَالَ: اللَّهُ؟ قَالَ: آله؟ قَالَ: فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: (مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُنَجِّيَهُ اللَّهُ مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَلْيَنْفُسْ عَنْ مُعْسِرٍ، أَوْ يَضَعْ عَنْهُ) [١٧١].

يا أيها التاجر، ويا أيها الثري، ويا أيها الغني، ويا صاحب المال، الله الله بالناس، الله الله بالمعسر، هل أنت في غنى عن فضل الله عز وجل؟ هل أنت في غنى عن النجاة من كربات يوم القيامة؟ تذكر أنك بإنظارك للمعسر قد ضمنت التيسير لأموالك في الدنيا والآخرة، وأنت في ظل عرش الرحمن يوم القيامة قال أَبُو الْيَسْرِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِراً، أَوْ وَضَعَ عَنْهُ، أَظَلَّهُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ -قَالَ: قَالَ مُعَاوِيَةُ- يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ " (١٧٢)

📌 المفاتيح الثامن: ادع الله الدعاء مضطرين:

قال الله -تعالى-: (أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ) (النمل:٦٢).

قال القاسمي -رحمه الله-: "(أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ)، وهو الذي أحوجه مرض أو فقر أو نازلة من نوازل الدهر، إلى اللجأ والتضرع إلى الله -تعالى-".

١٦٩ - «مسند أحمد» (١٢/ ٣٩٣ ط الرسالة) «ومسلم» (٢٦٩٩) ، وأبو داود (١٤٥٥)

١٧٠ - أخرجه ابن عدي في «الكامل» (٦/ ٤٥٥) وأخرجه ابن أبي الدنيا في «قضاء الحوائج» (٤٧) ، وفي «اصطناع المعروف» (١٠٤) صحيح الجامع (٦٤٩٥)

١٧١ - رواه مسلم، كتاب المساقاة، بَابُ فَضْلِ إِنْظَارِ الْمُعْسِرِ، برقم (١٥٦٣)، والبيهقي في السنن الكبرى، برقم (١١٢٩٣).

١٧٢ - أخرجه مسلم (٣٠٠٦)

وقال ابن كثير -رحمه الله-: "يُنْبِئُهُ -تعالى-: أنه المدعو عند الشدائد، الموجود عند النوازل، كما قال: (وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ) (الإسراء: ٦٧)، وقال -تعالى-: (ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجَاوَزُونَ) (النحل: ٥٣)، وهكذا قال ههنا: (أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ)، أي: مَنْ هو الذي لا يلجأ المضطر إلا إليه، والذي لا يكشف ضر المضرورين سواه.

عن أنس رضي الله عنه قال: كان رجل من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من الأنصار يكنى أبا معلق، وكان تاجراً يتجر بمال له ولغيره يضرب به الآفاق، وكان ناسكاً ورعاً فخرج مرة فلقية لص مقنع بسلاح فقال له: ضع ما معك فأني قاتلك، قال: ما تريد إلى دمي؟ شألك بالمال، قال: أما المال فلي، ولست أريد إلا دمك، قال: أما إذا أبييت، فذرني أصلي أربع ركعات قال: صل ما بدا لك، فتوضأ، ثم صلى أربع ركعات، فكان من دعائه في آخر سجدة أن قال: يا ودود يا ذا العرش المجيد يا فعّال لما يريد، أسألك بعزك الذي لا يرام، وملكك الذي يُضام وبنورك الذي ملأ أركان عرشك، أن تكفيني شر هذا اللص، يا مغِيثُ أغثنِي، يا مغِيثُ أغثنِي، قال دعا: بها ثلاث مرات، فإذا هو بفارس قد أقبل بيده حربة واضعها بين أذني فرسه، فلما بصر به اللص أقبل نحوه، فطعنه، فقتله ثم أقبل إليه، فقال: قم قال من أنت؟ بأبي أنت وأمي؛ فقد أغاثني الله بك اليوم، قال: أنا ملك من أهل السماء الرابعة دعوت بدعائك الأول، فسمعت لأبواب السماء قعقة، ثم دعوت بدعائك الثاني فسمعت لأهل السماء ضجة، ثم دعوت بدعائك الثالث فقبل لي: دعاء مكروب فسألت الله أن يوليني قتله. قال أنس: فاعلم أنه من توضأ، وصلى أربع ركعات ودعا بهذا الدعاء، استجيب له مكروباً كان، أو غير مكروب. (١٧٣)

🔑 المفتاح التاسع: إقامة الصلاة:

أحبيتي في الله: إن للصلاة تأثير عجيب في علاج الهموم والغموم وتفريج الكرب، ولذلك فقد أمر الله تعالى بالاستعانة بها في كل الأمور فقال تعالى: {اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ} [البقرة: ١٥٣].

وقال تعالى: {وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ} * فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ * وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ} [الحجر: ٩٧ - ٩٩].

١٧٣ - الحافظ أبي الدنيا، مجابو الدعوة؛ تحقيق محمد عبد القادر عطاء، ص ٦٤-٦٥

قَالَ حُذَيْفَةُ: " كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا حَزَبَهُ أَمْرٌ صَلَّى " (١٧٤).

عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ مَدْيَنَ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " يَا بَلَالُ، أَرِحْنَا بِالصَّلَاةِ " (١٧٥)

📖 المفتاح العاشر: الصبر مفتاح الفرج:

و من اعظم مفاتيح الفرج مفتاح الصبر قال صلى الله عليه وسلم: « وَاعْلَمَ أَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ، وَأَنَّ الْفَرْجَ مَعَ الْكُرْبِ، وَأَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ».. (١٧٦)

وقد قال سبحانه وتعالى: ﴿ قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [الزمر: ١٠].

قال بعض السلف: (لو أَنَّ العسر دخل في جُحرٍ؛ لجاءَ اليُسْرُ حتى يدخلَ معه)، ليس بعده، لا بل يدخل معه، فأبشروا يا عباد الله! أنتم في عسر بل أنتم في يسر، اليسر أقرب إلينا من حبل الوريد، ألم تسمعوا إلى قول الله، عز وجل: ﴿ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا * إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴾. [الشرح: ٦].

📖 من قصص الأنبياء والرسل مع الصبر كثيرة أذكر منها :-

- ١- صبر الرسول محمد صلى الله عليه وسلم على أذى الكفار وبطشهم حتى جاء وعد الله بالحق.
- ٢- وأيوب الذي تحمل مصاعب كثيرة ولم يشك أبداً إلى أن وصل إلى بر الأمان وعوضه الله بالخير.
- ٣- قصة نوح عليه السلام وما حدث له مع قومه ومع ابنه قال تعالى ﴿ تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [هود: ٤٩] ((

عشرة ثمار لمن لزم الاستغفار

١٧٤ - «مسند أحمد» (٣٨ / ٣٣١ ط الرسالة): «أخرجه أبو داود (١٣١٩)، والطبري في «تفسيره» ٢٦٠/١ صحيح أبي داود ١١٩٢

١٧٥ - المسند ٥ / ٣٦٤. وأخرجه أبو داود ٤ / ٢٩٦ (٤٩٨٥)

١٧٦ - واه أحمد في " المسند " رقم (٢٦٦٩) و (٢٧٦٣) و (٢٨٠٤)، وهو حديث صحيح

الخطبة الأولى

أما بعد: فحياكم الله أيها الأخوة الأفاضل وطبتم وطاب ممشاكم وتبوأتم جميعاً من الجنة منزلاً ،
وأسأل الله الحليم الكريم جل وعلا الذي جمعني مع حضراتكم في هذا البيت الطيب المبارك على طاعته
، أن يجمعنا في الآخرة مع سيد الدعاة المصطفى في جنته ودار مقامته ، إنه ولي ذلك والقادر عليه ..

أما بعد: أيها الإخوة الأحباب حديثنا اليوم عن عشرة ثمار من ثمرات استغفار فأعيروني القلوب
والأسماع

أولا الاستغفار تطهير للقلوب من أدران الذنوب:

أيها الإخوة الكرام إن أول ثمرات الاستغفار أنها تنقي القلب و تطهره من أثار و أدران الذنوب و
المعاصي فالمعصية لها اثر بليغ على القلب عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ : عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
«إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا أَخْطَأَ خَطِيئَةً نُكِتَتْ فِي قَلْبِهِ نُكْطَةٌ سَوْدَاءٌ، فَإِذَا هُوَ نَزَعَ وَاسْتَغْفَرَ وَتَابَ سُقِلَ قَلْبُهُ، وَإِنْ
عَادَ زِيدَ فِيهَا، حَتَّى تَعْلُوَ قَلْبُهُ وَهُوَ الرَّانُ الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ: {كَلا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ}»
(١٧٧) .

قال العلماء: إن الذنوب تُسَوِّدُ القلب، ولا يزال العبد كلما أذنب ذنباً زادت الظلمة وعظم السواد في
قلبه ، فأما إذا بادر بعد الذنب بالتوبة والاستغفار، نقي قلبه وهذب ونظف.

عن قتادة رحمه الله قال: إن القرآن يدلُّكم على دلائكم ودوائكم، أما دأؤكم، فذنوبكم، وأما دواؤكم،
فالاستغفار(١٧٨) .

وذكروا عن بعض السلف أنه قيل له: كيف أنت في دينك؟ قال: أُمِرُّقَه بالمعاصي، وَأَرْقَعُه بالاستغفار.

قال ابن القيم رحمه الله: سألتُ شيخ الإسلام ابن تيمية، فقلتُ: يسأل بعض الناس: أيُّما أنفع للعبد
التسبيح أو الاستغفار؟

١٧٧ - وأخرجه الترمذي "٣٣٣٤" في التفسير: باب ومن سورة {وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ} صحيح الجامع : ١٦٧٠ ، صحيح الترغيب والترهيب:

١٦٢٠

١٧٨ - «مسند أحمد» (٣٢ / ٢٦٤ ط الرسالة) «صحيح لغيره»

فانظر يا أخي، كيف تُسودُّ قلوبنا بمعصية الله عز وجل، ثم لا نطهرها من هذا السواد، حتى صرنا لا نستمتعُ بعبادة، ولا نستلذُّ بطاعة!

إننا بحاجة إلى تهذيب قلوبنا وتنظيفها من وسخ الذنوب، وليس شيء أنقى للقلب وأنظف من الاستغفار، فإذا تراكمَتِ الذنوبُ في القلب ولم يعقبها استغفارٌ، أظلم وطُبع عليه.

هل رأيت إنساناً يعيش في بيت لا ينظفه؟

هل رأيت إنساناً لا يغتسل ولا يُنظفُ ثيابه؟

عن بكر المُرَني رحمه الله قال: إن أعمال بني آدم تُرفع، فإذا رفعت صحيفةٌ فيها استغفار رُفِعَت بيضاء، وإذا رُفِعَت ليس فيها استغفار رُفِعَت سوداء.

❦ ثانياً: في المداومة على الاستغفار أمان من العقوبة والعذاب:

أحببتي في الله ومن ثمرات الاستغفار أنه سبب لدفع البلاء والنقم عن العباد والبلاد، ورفع الفتن والمحن عن الأمم والأفراد، لاسيما إذا صدر ذلك من قلوب موقنة مؤمنة. مخرصة خالصة ألم يقل الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الأنفال ٣٣] قال أبو موسى الأشعري رضي الله عنه: "أرسل الله صلى الله عليه وسلم، رفع أحدهما - وهو النبي صلى الله عليه وسلم -: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾ وبقي الآخر: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [١٧٩]."

❦ ثالثاً الاستغفار سبب لسعة الرزق

اعلموا عباد الله أن الاستغفار سببٌ لسعة الرزق، ونزول المطر، وكثرة المال قال الله تعالى: ﴿وَأَنْ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ﴾ {هود: ٣}.

قال العلماء: ﴿يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا﴾ ؟؛ أي: يُمتِّعكم بالمنافع من سعة الرزق ورغد العيش، والعافية في الدنيا، ولا يستأصلكم بالعذاب كما فعل بمن أهلك قبلكم؟ إلى أجلٍ مُّسمًى ؟، وهو وقت وفاتكم.

١٧٩ - مسند الإمام أحمد بن حنبل ٣٢ / ٢٦٤.

وقال نوح عليه السلام: {اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا * يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا * وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا} { [نوح: ١٠ - ١٢].

قال الحسن - رضى الله عنه - : أكثروا من الاستغفار في بيوتكم، وعلى موائدكم، وفي طرقاتكم، وفي أسواقكم، وفي مجالسكم، فإنكم لا تدرون متى تنزل المغفرة {يَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا} (نوح: ١٠-١٢).

قال ابن صبيح: شكا رجل إلى الحسن البصري الجذب (قلة المطر)، فقال له: استغفر الله، وشكا آخر إليه الفقر، فقال له: استغفر الله، وقال له آخر: ادع الله أن يرزقني ولداً، فقال له: استغفر الله، وشكا إليه آخر جفاف بستانه، فقال له: استغفر الله، فقلنا له في ذلك؟ فقال: ما قلت من عندي شيئاً، إن الله تعالى يقول في سورة نوح: ﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا * يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا﴾ ﴿ [نوح: ١٠، ١١]؛ (١٨٠)

رابعاً: السعادة والمتاع الحسن

معاشر الموحدين ان من ثمرات الاستغفار السعادة وراحة البال و المتاع الحسن في الحياة الدنيا قال الله تعالى: ﴿وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ ثُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ﴾ [هود: ٣] ووصف المتاع بالحسن؛ ليدل على أنه عطاء ليس مشوباً بالمكدرات والمنغصات التي تقلق الإنسان في دنياه، وإنما هو عطاء يجعل المؤمن يتمتع بنعم الله التي أسبغها عليه، مع المداومة على شكره - سبحانه - على هذه النعم^(١٨١).

خامساً: الاستغفار سبب للنجاة من عذاب النار:

و اعلموا عباد الله ان الاستغفار وقاية من عذاب الله في الدنيا و الآخرة قال الله تعالى: {وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ} { [الأنفال: ٣٣].

^{١٨٠} - (تفسير القرطبي، ج١٨، ص ٣٠٢)، (فتح الباري، للعسقلاني، ج١١، ص ٩٨).

^{١٨١} - التفسير الوسيط للقرآن الكريم ٧/ ١٥٩.

وعن فضالة بن عبيد رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : ((«العبد آمنٌ من عذاب الله ما استغفرَ الله»)) (١٨٢) .

وعن أبي موسى رضي الله عنه قال : «خَسَفَتِ الشمسُ في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ، فقام فَرَعًا يخشى أن تكون الساعةُ ، حتى أتى المسجد ، فقام يُصَلِّي بأطول قيامٍ وركوعٍ وسجود ، ما رأيته يفعلُه في صلاة قط ، ثم قال : ((إن هذه الآيات التي يُرسلُ الله لا تكون لموت أحدٍ ولا لحياته ، ولكن الله يُرسلُها يُخَوِّفُ بها عباده ، فإذا رأيتم منها شيئًا ، فافزعوا إلى ذكره ودعائه واستغفاره»)) (١٨٣) .

ويذكر عن علي رضي الله عنه قال : العَجَبُ مَن يَهْلِكُ ومعه النجاة ، قيل : وما هي ؟ قال : الاستغفار .

وكان رضي الله عنه يقول : ما أَلْهَمَ اللهُ سبحانه وتعالى عبدًا الاستغفارَ ، وهو يريد أن يُعَذِّبَه . ففي الاستغفار : دفعُ الكوارث ، والسلامةُ مِنَ الحوادث ، والأمنُ مِنَ الفتن والمحَن .

عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : ((«يا معشر النساءِ ، تصدَّقْنَ وأكثرْنَ الاستغفارَ ، فإني رأيْتُكن أكثرَ أهل النار»)) (١٨٤) .

وتأمل في هذا الخبر : «عن عائشة رضي الله عنها قلت : يا رسول الله ، ابنُ جُدَعَانَ كان في الجاهلية يَصِلُ الرَّحْمَ ، وَيُطْعِمُ المسكين ، فهل ذاك نافعُه ؟ قال : "لا يَنْفَعُهُ ، إنه لم يَقُلْ يومًا : رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين»)) (١٨٥) .

وعن أبي العالية قال : "إني لأرجو ألا يَهْلِكَ عبدٌ بين نعمتين ؛ نعمة يَحْمَدُ الله عليها ، وذنب يستغفرُ الله منه" .

سادسا : الاستغفار سببٌ لرحمة الله تعالى في الدنيا والآخرة :

إخوة الإيمان و من ثمرات الاستغفار انه سبب من أسباب رحمة الرحيم الرحمن قال صالح عليه السلام لقومه : { يَا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ } { النمل :

١٨٢ - أخرجه أحمد (٢٠ / ٦) بسند ضعيف ، لكن حسنه بعض العلماء بشواهد .

١٨٣ - أخرجه البخاري (١٠٥٩) ، ومسلم (٩١٢) .

١٨٤ - أخرجه مسلم (٧٩) .

١٨٥ - أخرجه مسلم (٢١٤) .

٤٦؛ فكثرة الاستغفار والتوبة من أسباب تنزل الرحمت الإلهية، والألطاف الربانية، والفلاح في الدنيا والآخرة.

سابعاً: الاستغفار سبب لدخول الجنة:

معاشر الموحدين: و متى داوم العبد عل الاستغفار يكون بذلك قال اخذ شهادة ضمان لدخول جنة الرحمن قال الله سبحانه {وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ اللَّهُ لَهُ لَا يَكُنْ لَهُ دُونُ اللَّهِ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ * أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ } [آل عمران: ١٣٥، ١٣٦]؛

فالصالحون يخطئون، لكنهم يبادرون بالاستغفار والتوبة، فأعقبتهم الله بكثرة استغفارهم جنات النعيم. لقد كان الصالحون من كل أمة على هذا الدرب، قال الله تعالى: {الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّا أَمَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ * الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ} [آل عمران: ١٦، ١٧]. ذكر ابن أبي الدنيا (١٨٦) [١١] عن عبدالعزيز بن عمر بن عبدالعزيز، قال: رأيتُ أبي في النوم بعد موته كأنه في حديقة، فرفع إليّ تفاحات، فأولتتهن بالولد، فقلت: أي الأعمال وجدت أفضل؟ قال: الاستغفار يا بُني.

ثامناً: الاستغفار سبب لرفعة الدرجات:

معاشر الموحدين ومن ثمرات الاستغفار رفعة الدرجات في تعالي الجنات للآباء عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((«إن الله عز وجل ليرفع الدرجة للعبد الصالح في الجنة، فيقول: يا رب، أنى لي هذه، فيقول: باستغفار ولدك لك»)) (١٨٧).

فانظر كيف يرفع الاستغفار العبد المؤمن بعد موته؟ فإن كان أحد والدك قد توفى، فاستغفر له كثيراً، فإن هذا من أعظم ما ينفعه في قبره. ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يأمر أصحابه أن يستغفروا للميت؛

١٨٦ - "المنامات" (٢٦). ١.

١٨٧ - سننه حسن: أخرجه أحمد (٢/ ٥٠٩).

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: « نعى لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم النجاشيَّ صاحبَ الحبشة يوم الذي مات فيه ، فقال: ((استغفروا لأخيكُم)) » (١٨٨) .

وعن عثمان بن عفَّان، قال: كان النبيُّ صلى الله عليه وسلم إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه ، فقال: ((استغفروا لأخيكُم ، وسلُّوا له بالتثييت ، فإنه الآن يُسأل)) (١٨٩) .

تاسعا الفرع و السرور بصحيفة الأعمال يوم القيامة :

أحببتي في الله : هنيئًا لمن داوم على الاستغفار، فجاء يوم القيامة قد ذهب سيئاته هباءً، وتضاعفت حسناته وعظمت، فعن عبدالله بن بسر رضي الله عنه قال: قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم: ((«طوبى لمن وجد في صحيفته استغفارًا كثيرًا»))؛ أخرجه ابن ماجه بسند حسن.

وعن الزُّبير بن العوام رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: ((«من أحبَّ أن تسره صحيفته ، فليكثر فيها من الاستغفار»)) (١٩٠).

عاشرا: وعد الله من استغفره أن يغفر له سبحانه وتعالى: قال الله تعالى: { وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى } [طه: ٨٢]. وتأمل يا أخي، لقد أكد الكلام بأن، واللام، ثم خصَّ ذلك بذاته سبحانه، فقال: "وَإِنِّي"، ولم يقل جلَّ شأنه: "واني لغافر"، بل قال "غفار"، ليدلَّ على عظيم عفوه، وواسع مغفرته. وقال سبحانه { رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِن تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلأَوَّابِينَ غَفُورًا } [الإسراء: ٢٥]، وقال سبحانه: { وَمَن يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا } { [النساء: ١١٠]، وقال سبحانه: { وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاوَوْكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا } [النساء: ٦٤]، وقال سبحانه وتعالى: { إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ } { [النساء: ٤٨]. فإذا مات المسلم الموحد ولم يشرك بالله شيئا، فالله سبحانه قد يغفر الله كلَّ ذنوبه مهما عظمت، ومن أشرك بالله سبحانه، وعبد معه غيره، ثم تاب إليه وأتاب؛ فهو يغفر له أيضا. وقال الله سبحانه: { وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فكلُّوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَتَرِيدُ

١٨٨ - أخرجه البخاري (١٣٢٧)، ومسلم (٩٥١).

١٨٩ - سنده صحيح: أخرجه أبو داود (٣٢٢١).

١٩٠ - سنده حسن: أخرجه الطبراني في الأوسط (٨٣٩).

المُحْسِنِينَ} { [البقرة: ٥٨]. عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، عَنْ جِبْرِيلَ، عَنِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّهُ قَالَ: «يَا عِبَادِي، إِنِّي حَرَمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا؛ فَلَا تَظَالَمُوا، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ، يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ الَّذِينَ تُحْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَأَنَا الَّذِي أَغْفِرُ الذُّنُوبَ وَلَا أُبَالِي؛ فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ»،^(١٩١). قال العلماء: وإنما قال سبحانه جميعاً ها هنا قبل أمره إيانا باستغفاره حتى لا يَقْنَطَ أَحَدٌ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ لعظيم ذنب احتقره، ولا لشديد وزر قد ارتكبه، ما أرحمه وأطفه جل شأنه، خلقنا وهو يعلم أننا سوف نذنب ليلاً ونهاراً، ثم فتح لنا أبواب مغفرته، ولم يَقْنَطْ عِبَادَهُ مِنْ رَحْمَتِهِ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِيمَا يَحْكِي عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ، قَالَ: "أَذْنَبَ عَبْدٌ ذَنْبًا، فَقَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ، وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ، ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ، فَقَالَ: أَيُّ رَبِّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: عَبْدِي أَذْنَبَ ذَنْبًا، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ، وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ، ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ فَقَالَ: أَيُّ رَبِّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ، وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ، اْعْمَلْ مَا شِئْتَ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكَ"، قَالَ عَبْدُ الْأَعْلَى: لَا أَدْرِي أَقَالَ فِي الثَّالِثَةِ أَوِ الرَّابِعَةِ: «اْعْمَلْ مَا شِئْتَ». (١٩٢)

وتأمل في كلامه جل شأنه، قال: ((فعلم أن له رباً يغفر الذنب ويأخذ بالذنب)). قال العلماء: قدّم المغفرة على المؤاخظة؛ لكرمه سبحانه. قالوا: "وقوله: ((اعمل ما شئت فقد غفرت لك))، لا يدل على إباحة المعاصي، ولا الاجترأ على الله بكثرة الذنوب، وإنما معناه: ما دمت تذنّب ثم تتوب، غفرت لك.

^{١٩١} -مسلم ٤٩٨ / ١ (٧٢٠)

^{١٩٢} - رواه البخاري ١٣ / ٣٩٣ في التوحيد، باب قول الله تعالى: {يريدون أن يبدلوا كلام الله} ، ومسلم رقم (٢٧٥٨)

ثمرات الإيمان بالله في الحياة الدنيا

الخطبة الأولى

أما بعد: فحياكم الله أيها الأخوة الأفاضل وطبتم وطاب ممشاكم وتبوأتم جميعاً من الجنة منزلاً ،
وأسأل الله الحليم الكريم جل وعلا الذي جمعني مع حضراتكم في هذا البيت الطيب المبارك على طاعته
، أن يجمعنا في الآخرة مع سيد الدعاة المصطفى في جنته ودار مقامته ، إنه ولي ذلك والقادر عليه ..
أما بعد: أما بعد: فحياكم الله أيها الأخوة الأفاضل وطبتم وطاب ممشاكم وتبوأتم جميعاً من الجنة
منزلاً ، وأسأل الله الحليم الكريم جل وعلا الذي جمعني مع حضراتكم في هذا البيت الطيب المبارك
على طاعته ، أن يجمعنا في الآخرة مع سيد الدعاة المصطفى في جنته ودار مقامته ، إنه ولي ذلك والقادر
عليه ..

أحباب رسول الله صلى الله عليه وسلم — نعيش اليوم مع الإيمان بالملك الديان لتتعرف على ثمراته
على الفرد و المجتمع في الدنيا في زمان هاجت فيه رياح الشبهات ، و تلاطمت فيه أمواج الفتن التي
تموج موج البحار العاتية ، في زمان أضحى أهل الحق بحاجة ماسة إلى التعرف على دينهم و الرجوع
إلى مصدر عزهم و مجدهم

هيا هيا عباد الله لنشنف الآذان بثمرات الإيمان

للإيمان ثمار يانعة ، ونتائج طيبة ، يجنيها المؤمن في الحياة الدنيا ، ومن أهم هذه الثمار:

❖ الثمرة الأولى الهداية للحق:

إخوة الإيمان: في وسط ظلمة الإلحاد و العلمنة التي تبثها الشبكات و الفضائيات ، تلك السموم القاتلة ،
يحتاج المسلم أن يسلك سبيل المؤمنين فلا يجد ذلك السبيل إلا في الركوب في سفينة الإيمان فهي
العاصم من القواصم قال الله تعالى: { وَإِنَّ اللَّهَ لَهُادِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ } (الحج: ٤٧) ، فأهل
الإيمان هم أحق الناس بهداية الله — عز وجل — ، وهذه الثمرة (أعني الهداية) من أعظم وأجل الثمار
التي يجنيها المؤمن في هذه الحياة.

وقال تعالى: { إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَانِهِمْ ۖ } [يونس: ٩]. وقال تعالى:

{ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ ۚ } [التغابن: ١١].

ذكر الشوكاني -رحمه الله- في تفسيره: "هو الرجل تصيبه المصيبة، فيعلم أنها من عند الله، فيرضى
ويسلم" (١٩٣)

^{١٩٣} - [فتح القدير للشوكاني، ج: ٥/ ٢٣١].

📌 الثمرة الثانية الحياة الطيبة :

إخوة الإيمان: الحياة الطيبة التي طابت بذكره- سبحانه وتعالى -فما طابت الحياة إلا بذكره، والتي طابت بشكره- جل في علاه- الحياة الطيبة يجدها الإنسان حتى ولو كان في أحلك الظروف وأصعبها ، الحياة طيبة وان كان المسلم فقيرا محتاجا قال الله تعالى : { مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً } (النحل: ٩٧) ، ففي الآية شرط وجواب ، فشرط الحياة الطيبة لكل ذكر وأنثى هو الإيمان والعمل الصالح.

إن السعادة أن تعيش لفكرة الحق التليد

لعقيدة كبرى تحل قضية الكون العتيد

هذي العقيدة للسعيد هي الأساس هي العمود

من عاش يحملها ويهتف باسمها فهو السعيد

عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مُحْصَنِ الْخَطْمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرْبِهِ مُعَافًى فِي جَسَدِهِ عِنْدَهُ قُوَّةٌ يَوْمِهِ فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا بِحَذَائِيرِهَا". (١٩٤)

وجدها بلال بن رباح -رضي الله عنه- وهو تحت وطأة العذاب و من قبله وجدتها امرأة فرعون وهي تحت أشعة الشمس المحرقة

• الحياة الطيبة. تحرير للنفس من قيود المادّة وأغلال الشهوات ، ثم تسريحها في ملكوت الأرض والسموات.

* الحياة الطيبة. سمو الإنسان عن حاجات جسده الفاني دون أن يهملها، والاستجابة لحاجات نفسه الخالدة دون أن ينسى حقوق الآخرين.

* الحياة الطيبة. لا تتراجع بتراجع صحّة الجسد، ولكنها تتزايد بتزايد إقبال النفس على ربها.

* الحياة الطيبة. لا تنتهي بموت ؛ بل تبلغ أوجها به.

* الحياة الطيبة. لا تضمنها أعراض زائلة كالمال والسلطان ، ولكن يضمنها ربٌّ كريم ، ومن بيده مقاليد السنوات والأرض والناس أجمعين. (١٩٥)

قال أحد الصالحين: والله أنا في سعادة لو علمها أبناء الملوك لجالدونا عليها بالسيوف !

١٩٤ - أخرجه البخاري في الأدب المفرد (١١٢/١) ، رقم (٣٠٠) ،

١٩٥ - رابط الموضوع : <http://www.alukah.net/sharia/0/102713/#ixzz4vQICqUU2>

عن أشعث بن شعبة المصيبي قال: قدم الرشيد الرقة، فانجفل الناس خلف ابن المبارك، وتقطعت النعال، وأرتفعت الغبرة، فأشرفت أم ولد للخليفة فقالت: هذا والله الملك لا ملك هارون الذي لا يجمع الناس إلا بشرط وأعوان..^(١٩٦)

قال ابن القيم -يصف حال شيخه شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله وهو يتنقل في أصناف من البلاء والاختبار - :

قال لي مرة -يعني: شيخ الإسلام -: ما يصنع أعدائي بي؟! أنا جنّتي وبستاني في صدري، أنى رحلت فهي معي لا تفارقني، إن حبّسي خلوة، وقتلي شهادة، وإخراجي من بلدي سياحة ".
وكان يقول في محبسه في القلعة: " لو بذلت ملء هذه القلعة ذهباً ما عدل عندي شكر هذه النعمة " أو قال: " ما جزيتهم على ما تسببوا لي فيه من الخير "، ونحو هذا .

وكان يقول في سجوده وهو محبوس: " اللهم أعنّي على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك ما شاء الله، وقال لي مرة: " المحبوس من حبس قلبه عن ربه تعالى، والمأسور من أسره هواه "، ولما دخل إلى القلعة وصار داخل سورها نظر إليه وقال: (فَضْرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ) الحديد/١٣ (١٩٧)

قيل لأعرابي كيف تصنع بالبادية إذا انتصف النهار و انتقل كل شيء ظله فقال: وهل العيش إلا ذاك يمشى أحدنا ميلاً فيرفض عرقاً كأنه الجمان، ثم ينصب عصاه ويلقى عليها كساءه، وتميل عليه الريح من كل جانب فكأنه في إيوان كسرى (١٩٨)

📌 الثمرة الثالثة للولاية:

أحبتي في الله ومن ثمرات الإيمان بالملك الديان الولاية الخاصة و هي ولاية النصر و التمكين قال تعالى: {اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا} (البقرة: ٢٥٦) وقال الله تعالى: {وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ} [المائدة: ٥٦].

وتلك الولاية لها أثرها في حياة الفرد والمجتمع فالولاية منبعها الإيمان بالله تعالى وتأمّلوا إلى آثار تلك الولاية:

الإخراج من الظلمات إلى النور قال الله تعالى ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ [البقرة: ٢٥٧]،

^{١٩٦} - تاريخ الإسلام للإمام الذهبي (١٢ / ٢٣٢)

^{١٩٧} - الوابل الصيب (ص: ٦٧)

^{١٩٨} - قطوف وكلمات (ص: ١٦)

اجتماع القلب و الثبات على الصراط المستقيم قال الله تعالى ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا

تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ [الأنعام: ١٥٣]

محبة الله تعالى لأوليائه: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ: «فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ: كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. (١٩٩)

عدم الخوف و الحزن قال الله تعالى ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ * الَّذِينَ آمَنُوا

وَكَانُوا يَتَّقُونَ * لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ [يونس: ٦٢ - ٦٤]

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: "إِنَّ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ عِبَادًا لَيْسُوا بِأَنْبِيَاءَ، يَغِطُّهُمْ الْأَنْبِيَاءُ وَالشُّهَدَاءُ". قِيلَ: مَنْ هُمْ؟، لَعَلَّنَا نُحِبُّهُمْ، قَالَ: "هُمْ قَوْمٌ تَحَابُّوا بِثَوْرِ اللَّهِ مِنْ غَيْرِ أَرْحَامٍ وَلَا أَنْسَابٍ، وَجُوهُهُمْ نُورٌ، عَلَى مَنَابِرٍ مِنْ نُورٍ، لَا يَخَافُونَ إِذَا خَافَ النَّاسُ، وَلَا يَحْزَنُونَ إِذَا حَزَنَ النَّاسُ. ثُمَّ قَرَأَ: {أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ} [يونس: ٦٢]. «(٢٠٠).

🌿 الثمرة الرابعة: الرزق الطيب:

في زمان يشتكي كثير من الناس الغلاء و ارتفاع الأسعار و قلة البركة و لو تأملنا ما نحن فيه لوجدنا أن ذلك بسبب ذنوبنا وأننا ابتعدنا عن شجرة الإيمان قال الله تعالى: {وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ} (الأعراف: ٩٦) يقول الإمام الشوكاني - رحمه الله تعالى - : {لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ} أي: يسرنا لهم خير السماء والأرض كما يحصل التيسير للأبواب المغلقة بفتح أبوابها، قيل المراد بخير السماء: المطر، وخير الأرض النبات، والأولى حمل ما في الآية على ما هو أعم من ذلك..."(٢٠١).

🌿 الثمرة الخامسة: العزة:

معاصر الموحدين: إن من ثمرات الإيمان بالله تعالى أنه يورث العبد العزة و الرفعة في الدنيا و الآخرة قال تعالى: {وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ} (المنافقون: ٨). الاعتقاد الجازم والإيمان اليقيني بأن الله تعالى هو العزيز الذي لا يغلبه شيء، وأنه هو مصدر العِزَّة وواهبها. قال تعالى: قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ [آل عمران: ٢٦]، فلا نصر إلَّا به، ولا استئناس إلَّا معه، ولا نجاح إلَّا بتوفيقه.

١٩٩ - أخرجه البخاري "٦٥٠٢" في الرقاق: باب التواضع

٢٠٠ - إسناده صحيح، وهو في صحيح ابن حبان برقم (٥٧٣)

٢٠١ - تفسير فتح القدير - (٢/ ٢٢٨)

قال ابن القيم: (العِزَّة والعُلُوُّ إِنَّمَا هُمَا لِأَهْلِ الْإِيمَانِ الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ بِهِ رَسُولَهُ، وَأَنْزَلَ بِهِ كِتَابَهُ، وَهُوَ عِلْمٌ وَعَمَلٌ وَحَالٌ، قَالَ تَعَالَى: **وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ [آل عمران: ١٣٩]**، فللعبد من العُلُوِّ بحسب ما معه من الإيمان، وقال تعالى: **وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ [المنافقون: ٨]**، فله من العِزَّة بحسب ما معه من الإيمان وحقائقه، فإذا فاته حظُّ من العُلُوِّ والعِزَّة، ففي مُقَابَلَةٍ ما فاته من حقائق الإيمان، علماً وعملاً، ظاهراً وباطناً) (٢٠٢).

عن طارق بن شهاب رضي الله عنه، قال: "خرج عمرُ بن الخطاب إلى الشام ومعنا أبو عبيدة بن الجراح، فأتوا على مخاضة، وعمر على ناقة له، فنزل عنها وخلع خفيه فوضعهما على عاتقه، وأخذ بزمام ناقته فحاض بها المخاضة، فقال أبو عبيدة: يا أمير المؤمنين، أنت تفعل هذا؛ تخلع خفيك وتضعهما على عاتقك، وتأخذ بزمام ناقتك وتخوض بها المخاضة؟ ما يسرني أن أهل البلد استشفروك، فقال عمر: أوه، لو يقول ذا غيرك أبا عبيدة جعلته نكالا لأمة محمد صلى الله عليه وسلم؛ إنا كنا أذل قوم فأعزنا الله بالإسلام، فمهما نطلب العز بغير ما أعزنا الله به أذلنا الله" (٢٠٣).

دخُل إبراهيم باشا بن محمد علي حاكم مصر المسجد الأموي في وقت كان فيه عالم الشام الشيخ سعيد الحلبي يُلقِي درساً في المصلين، ومر إبراهيم باشا من جانب الشيخ، وكان ماداً رِجله، فلم يحركها، ولم يبدل جلسته، فاستاء إبراهيم باشا، واغتاز غيظاً شديداً، وخرج من المسجد، وقد أضمر في نفسه شراً بالشيخ، وما أن وصل قصره حتى حَفَّ به المنافقون من كل جانب، يزيّنون له الفتك بالشيخ الذي تحدى جبروته وسلطانه، وما زالوا يؤلّبونه حتى أمر بإحضار الشيخ مكبلاً بالسلاسل، وما كاد الجند يتحركون لجلب الشيخ حتى عاد إبراهيم باشا فغيّر رأيه؛ فقد كان يعلم أن أي إساءة للشيخ ستفتح له أبواباً من المشاكل لا قبل له بإغلاقها، وهواه تفكيره إلى طريقة أخرى ينتقم بها من الشيخ، طريقة الإغراء بالمال، فإذا قبله الشيخ ضمن ولاءه، وسقطت هيئته في نفوس المسلمين، فلا يبقى له تأثيرٌ عليهم، وأسرع إبراهيم باشا فأرسل إلى الشيخ ألف ليرة ذهبية، وهو مبلغ يسيل له اللعب في تلك الأيام، وطلب من وزيره أن يعطي المال للشيخ على مرأى ومسمع من تلامذته ومريديه، وانطلق الوزير بالمال إلى المسجد، واقترب من الشيخ وهو يلقي درسه، فألقى السلام، وقال للشيخ بصوت عالٍ سمعه كل من حول الشيخ: هذه ألف ليرة ذهبية يرى مولانا الباشا أن تستعين بها على أمرك، ونظر الشيخ نظرة إشفاق نحو الوزير، وقال له بهدوء وسكينة: يا بني، عُدْ بنقود سيدك ورُدّها إليه، وقل له: (إن الذي يمد رِجله، لا يمد يده). (٢٠٤)

٢٠٢ - إغاثة اللفهان (٢/ ١٨١)

٢٠٣ - الحاكم في المستدرک (١: ٦٢) وصححه ووافقه الذهبي.

٢٠٤ - موسوعة القصص المنبرية للشيخ السيد مراد سلامة

🌿 الثمرة السادسة النصر على الأعداء:

هلا سألتكم أنفسكم عباد الله عن سبب هزيمتنا وتسلط الأعداء علينا؟
الجواب في أبسط عبارة: أننا لم نحقق الإيمان لم نحقق شرط النصر والتمكين، لهثنا خلف الغرب
ومغرياته وخذلنا الحق وأوليائه فسلط الله علينا كلاب الأرض
أننا لم نحققنا الإيمان سخر الله لنا السباع و لم ضعف إيماننا خفنا من الجرذان ولا حول ولا قوة إلا
بالله العلي العظيم.

قال تعالى: {وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ} (الروم: ٤٧)،

فالنصر على الأعداء والظفر بهم من أهم ثمرات الإيمان في الدنيا، فما أهم هذه الثمرة وأحوجنا إليها
اليوم ونحن نعيش في مرحلة من الهزيمة والذل لم تعهدها أمة الإسلام نسأل الله السلامة والعافية، وهذا
النصر والظفر وعد من الذي لا يخلف الميعاد كما قال الشوكاني -رحمه الله -: "هذا إخبار من الله
سبحانه بأن نصره لعباده المؤمنين حق عليه، وهو صادق الوعد لا يخلف الميعاد، وفيه تشريف
للمؤمنين، ومزيد تكريمة لعباده الصالحين" (٢٠)

، ويقول سبحانه وتعالى: {إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ
الْأَشْهَادُ} (غافر: ٥١) فهي بشارة لأهل الإيمان بالنصر على الأعداء، وقال سبحانه: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا إِن تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ} (محمد: ٧).

ملكنا هذه الدنيا قرونا	وأخضعها جدود خالدونا
وسطرنا صحائف من ضياء	فما نسي الزمان ولا نسينا
حملناها سيوفاً لامعات	غداة الروح تأبى أن تلينا
إذا خرجت من الأغمار يوماً	رأيت الهول والفتح المبينا
وكنا حين يأخذنا ولي	بطغيان ندوس له الجبينا
وكنا حين يرمينا أناس	نؤدبهم أباة صابرينا
وما فتئ الزمان يدور حتى	مضى بالمجد قوم آخرون
وأصبح لا يرى في الركب قومي	وقد عاشوا أئمته سني

يقول ابن الأثير: " فلما استوثقت الروم لنقفور كتب إلى الرشيد: "من نقفور ملك الروم إلى هارون ملك
العرب، أما بعد: فإن الملكة التي كانت قبلي أقامتك مقام الرخ، وأقامت نفسها مقام البيدق، فحملت

٢٠ - تفسير فتح القدير - (٤ / ٢٣٠)

إليك من أموالها ما كانت حقيقا بحمل أضعافها إليها، لكن ذلك ضعف النساء وحمقهن فإذا قرأت كتابي هذا فاردد ما حصل لك من أموالها، وافقد نفسك به من المصادرة لك، وإلا فالسيف بيننا وبينك. فلما قرا الرشيد الكتاب استفزه الغضب، حتى لم يقدر أحد أن ينظر إليه دون أن يخاطبه، وتفرق جلساؤه، فدعا بدواة، وكتب على ظهر الكتاب: "بسم الله الرحمن الرحيم" من هارون أمير المؤمنين إلى نقفور كلب الروم، لقد قرأت كتابك يا ابن الكافرة والجواب ما تراه دون ما تسمعه، والسلام". ثم سار من يومه حتى نزل هرقله ففتح وغنم واحرق وخرب، فسأله نقفور المصالحة على خراج يحمله كل سنة فأجابه إلى ذلك. فلما قفل راجعا بلغه أن نقفور نقض العهد فكر الرشيد راجعا إليه وأقام في بلاده حتى شفى نفسه منهم، ولم يبرح حتى رضي وبلغ ما أراد. (٢٠٦)

📌 **الثمرة السابعة الفوز برضا الله، قال الله - عز وجل -:**

إخوة الإسلام و من عظيم ثمرات الإيمان بالله تعالى أن ينال المسلم رضا الله تعالى {وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ} (٣) ، فنالوا رضوان الله ورحمته، والفوز بهذه المساكن الطيبة، بإيمانهم الذي كملوا به أنفسهم، وكملوا غيرهم بقيامهم بطاعة الله وطاعة رسوله - صلى الله عليه وسلم -، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فحصلوا على أعظم الفوز والفلاح. بارك الله لي ولكم في القرآن والسنة، ونفعني وإياكم بما فيهما من البينات والحكمة، أقول ما تسمعون، وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنبٍ وخطيئةٍ، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه.

أما بعد أيها المسلمون:

📌 **الثمرة الثامنة: أن الله يدافع عن الذين آمنوا جميع المكاره، وينجيهم من الشدائد**

واعلم بارك الله فيك-أن من عظيم ثمرات الإيمان أن الله تعالى يحفظهم ويدفع عنهم جميع المكاره ، قال الله - عز وجل - : {إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا} (سورة الحج، الآية: ٣٨). أي: يدافع عنهم كل مكروه، وشرّ شياطين الإنس والجنّ، ويدافع عنهم الأعداء، ويدافع عنهم المكاره قبل نزولها، ويرفعها أو يخففها بعد نزولها، قال الله - عز وجل - : {وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ

٢٠٦ - العبر في خبر من غير (ص: ٥٥) تاريخ الطبري (٦/ ٥٠١) الكامل في التاريخ (٢٥/ ٥٧)

عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ * فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ { (سورة الأنبياء، الآيتان: ٨٧ - ٨٨).

وقال - عز وجل - : {ثُمَّ نُنْجِي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنْجِ الْمُؤْمِنِينَ} (سورة يونس، الآية: ١٠٣).

وقال - سبحانه وتعالى - : {وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ * إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ * وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ} (سورة الصافات، الآيات: ١٧١ - ١٧٣).

وقال - عز وجل - : {وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا} (سورة الطلاق، الآية: ٢) ، أي من كل ما ضاق على الناس {وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا} (سورة الطلاق، الآية: ٤) ، فالمؤمن المتقي يُيسِّر الله له أموره، ويُيسِّر له لليسرى، ويجنِّبه العُسرى، ويُسهِّل عليه الصعاب، ويجعل له من كل هم فرجاً، ومن كل ضيق مخرجاً، ويرزقه من حيث لا يحتسب، وشواهد هذا كثيرة من الكتاب والسنة.

📌 الثمرة التاسعة: أنه شرط صحة للأعمال الصالحة:

اخبي المسلم بد أن تعلم أن جميع الأعمال والأقوال إنما تصح وتكمل بحسب ما يقوم بقلب صاحبها؛ من الإيمان والإخلاص، قال الله - عز وجل - : {فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ} (٢ سورة الإسراء، الآية: ١٩) ، أي لا يُجحد سعيه، ولا يضيع عمله، بل يُضاعف بحسب قوة إيمانه، وقال - عز وجل - : {وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا} (سورة يونس، الآية: ٩) ، والسعي للآخرة، هو العمل بكل ما يقرب إليها من الأعمال التي شرعها الله على لسان نبيه محمد - صلى الله عليه وسلم -.

📌 عاشرا الانتفاع بالمواعظ من ثمرات الإيمان:

إخوة الإسلام ومن قال الله - عز وجل - : {وَذَكَرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ} (سورة الذاريات، الآية: ٥٥) ، وهذا؛ لأن الإيمان يحمل صاحبه على التزام الحق، واتباعه، علماً وعملاً، ومعه الآلة العظيمة، والاستعداد لتلقي المواعظ النافعة، وليس عنده مانع يمنعه من قبول الحق، ولا من العمل به.

📌 الحادي عشر الإيمان بالله - عز وجل - ملجأ المؤمنين في كل ما يلُمُّ بهم:

من سرور، وحزن، وخوف، وأمن، وطاعة، ومعصية، وغير ذلك من الأمور التي لا بد لكل أحد منها، فعند المحابِّ والسرور يلجؤون إلى الإيمان، فيحمدون الله، ويثنون عليه، ويستعملون النعم فيما يحبُّ، وعند المكاره والأحزان يلجؤون إلى الإيمان من جهات عديدة: يتسلَّون بإيمانهم وحلاوته، ويتسلَّون بما يترتب على ذلك، من الثواب، ويقابلون الأحزان والقلق براحة القلب، والرجوع إلى الحياة الطيبة المقاومة للأحزان، ويلجؤون إلى الإيمان عند الخوف، فيطمئنون إليه ويزيدهم إيماناً، وثباتاً، وقوة،

وشجاعة، ويضمحلُّ الخوف الذي أصابهم، كما قال الله تعالى عن الصحابة - رضي الله عنهم -:
{الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ
* فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةِ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمَسَّسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ} (سورة آل
عمران، الآيتان: ١٧٣ - ١٧٤).

الفضائل العشر الكبرى في فضائل المسجد الأقصى

الخطبة الأولى

أما بعد: فحياكم الله أيها الأخوة الأفاضل وطبتم وطاب ممشاكم وتبواتم جميعاً من الجنة منزلاً، وأسأل الله الحليم الكريم جل وعلا الذي جمعني مع حضراتكم في هذا البيت الطيب المبارك على طاعته، أن يجمعنا في الآخرة مع سيد الدعاة المصطفى في جنته ودار مقامته، إنه ولي ذلك والقادر عليه ..

أما بعد: فيا معاشر الموحدين اعلموا أن هناك فضائل عظيمة لذلك البيت الذي قدسه الله تعالى و جعله الله تعالى مسرى المسجد الحرام إلى تلك البقعة المباركة و هي عشرة فضائل كبرى لذلك البيت فأعيروني القلوب و الأسماع

﴿الأول أنها أرض القداسة والبركة:﴾

فهي لا تذكر في كتاب الله إلا مقرونة بوصف البركة أو القداسة، قال تعالى عن المسجد الأقصى: ﴿إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾ [الإسراء: ١] ، وقال تعالى على لسان موسى عليه السلام: ﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ﴾ [المائدة: ٢١]، وقال تعالى حكاية عن الخليل إبراهيم عليه السلام في هجرته الأولى إلى بيت المقدس وبلاد الشام: ﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ٧١] وقال تعالى: ﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا﴾ [الأعراف: ١٣٧] وفي قصة سليمان عليه السلام يقول سبحانه وتعالى ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا﴾ [الأنبياء: ٨١] ، وعند حديث القرآن عن هناءة ورغد عيش أهل سبأ يقول سبحانه: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً﴾ [سبأ: ١٨] وهي قرى بيت المقدس كما روي عن ابن عباس.

﴿ثانيها بسط الملائكة أجنحتها على الشام:﴾ عن زيد بن ثابت الأنصاري -رضي الله عنه- قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "يا طوبى للشام، يا طوبى للشام، يا طوبى للشام، قالوا: يا رسول الله!

ويمَ ذلك؟ قال: تلك ملائكة الله باسطو أجنحتها على الشام". (٢٠٧)

قال العز بن عبد السلام رحمه الله: [أشار رسول الله إلى أن الله سبحانه وتعالى وكل بها الملائكة، يحرسونها، ويحفظونها].

ثالثا ضاعفة أجر الصلاة في المسجد الأقصى: عَنْ أَبِي ذَرٍّ، قَالَ: تَذَاكُرْنَا وَتَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّهُمَا أَفْضَلُ: أَمَسَّجِدُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمْ بَيْتُ الْمُقَدَّسِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي أَفْضَلُ مِنْ أَرْبَعِ صَلَوَاتٍ فِيهِ وَلَنِعَمَ الْمُصَلَّى هُوَ، وَلَيُوشِكَنَّ لَأَنْ يَكُونَ لِلرَّجُلِ مِثْلُ شَطْنِ فَرَسِهِ مِنَ الْأَرْضِ حَيْثُ يَرَى مِنْهُ بَيْتَ الْمُقَدَّسِ خَيْرًا لَهُ مِنَ الدُّنْيَا جَمِيعًا». قَالَ: أَوْ قَالَ: «خَيْرٌ لَهُ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا» (٢٠٨)

وفي الحديث أن صلاةً في المسجد الأقصى بمائتين وخمسين صلاةً فيما سواه عدا مسجدي مكة والمدينة، وَقَدْ اخْتَلَفَتْ الْأَحَادِيثُ فِي فَضْلِ الصَّلَاةِ فِي الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى، قَالَ الْجُرَاعِيُّ: [وَرَدَ أَنَّ الصَّلَاةَ فِيهِ بِخَمْسِمِائَةٍ، وَقَالَ الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ: إِنَّهُ الصَّوَابُ].

رابعا دعوة سليمان عليه السلام بالمغفرة لمن صلى في بيت المقدس: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " لَمَّا فَرَعَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ مِنْ بِنَاءِ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ، سَأَلَ اللَّهَ ثَلَاثًا: حُكْمًا يُصَادِفُ حُكْمَهُ، وَمُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ، وَأَلَّا يَأْتِيَ هَذَا الْمَسْجِدَ أَحَدٌ لَا يُرِيدُ إِلَّا الصَّلَاةَ فِيهِ، إِلَّا خَرَجَ مِنْ دُثُوبِهِ كَيَوْمٍ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ " فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَمَّا اثْنَتَانِ فَقَدْ أُعْطِيَهُمَا، وَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ قَدْ أُعْطِيَ الثَّالِثَةُ» (٢٠٩)، والرجاء المذكور في الحديث متحقق لنبينا بإذن الله، كما استجاب الله لدعوات سليمان عليه السلام.

ولأجل هذا الحديث كان ابن عمر رضي الله عنهما يأتي من الحجاز، فيدخل فيصلي فيه، ثم يخرج ولا يشرب فيه ماء مبالغةً منه لتمحيص نية الصلاة دون غيرها، لتصيبه دعوة سليمان عليه السلام.

٢٠٧ - أخرجه الترمذي "٢ / ٣٣١، طبع بولاق"، وقال: "حديث حسن"، وزاد في بعض النسخ: "صحيح". والفسوي في "التاريخ" "٢ / ٣٠١"، وابن حبان في "صحيحه" "١١ / ٢٣١، موارد الظمان"، والحاكم في "المستدرک" "٢ / ٢٢٩"، وأحمد في "المسند" "٥ / ١٨٤"، وقال الحاكم: "صحيح على شرط الشيخين"، ووافقه الذهبي، وهو كما قلنا، وقال المنذري في "الترغيب" "٤ / ٦٣": رواه ابن حبان في "صحيحه"، والطبراني بإسناد صحيح. فضائل الشام ودمشق (ص: ٥) وقال الألباني - (صحيح)

٢٠٨ - رواه الحاكم (٤ / ٥٠٩) والطبراني في الأوسط (٦٩٧٩)

٢٠٩ - «سنن ابن ماجه ت الأرنبوط» (٢ / ٤١٥): «مسند أحمد» (٤٤٤ / ٦٦٤) و«صحيح ابن حبان» (١٦٣٣)

خامسا : مسرى النبي صلى الله عليه وسلم : كان الإسراء من أول مسجد وضع في الأرض إلى ثاني

مسجد وضع فيها، فجمع له فضل البيتين وشرفهما، ورؤية القبلتين وفضلهما، أخرج الإمام مسلم في صحيحه عن أنس بن مالك، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «أتيت بالبراق، وهو دابة أبيض طويل فوق الحمار، ودون البغل، يضع حافره عند منتهى طرفه»، قال: «فركبته حتى أتيت بيت المقدس»، قال: «فربطته بالحلقة التي يربط به الأنبياء»، قال: «ثم دخلت المسجد، فصليت فيه ركعتين، ثم خرجت فجاءني جبريل عليه السلام بإناء من خمر، وإناء من لبن، فاخترت اللبن، فقال جبريل صلى الله عليه وسلم: اخترت الفطرة، ثم عرج بنا إلى السماء» (٢١).

سادسا - البشري بفتحه : وذلك من أعلام النبوة أن بشر صلى الله عليه وسلم بفتحه قبل أن يفتح ببضع عشرة سنة، عن عوف بن مالك قال: «أتيت النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك وهو في قبة من آدم، فقال:

اعدد سِتًّا بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ: مَوْتِي ثُمَّ فَتْحُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ ثُمَّ مَوْتَانِ يَأْخُذُ فِيكُمْ كَقَعَصِ الْغَنَمِ ثُمَّ اسْتِيفَاضَةُ الْمَالِ حَتَّى يُعْطَى الرَّجُلُ مِائَةَ دِينَارٍ فَيُظِلُّ سَاحِطًا ثُمَّ فِتْنَةٌ لَا يَبْقَى بَيْتٌ مِنَ الْعَرَبِ إِلَّا دَخَلَتْهُ ثُمَّ هُدْنَةٌ تَكُونُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ بَنِي الْأَصْفَرِ فَيَغْدِرُونَ فَيَأْتُونَكُمْ تَحْتَ ثَمَانِينَ غَايَةً تَحْتَ كُلِّ غَايَةٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا» (٢١).

سابعا - أنها حاضرة الخلافة الإسلامية في آخر الزمان : عن أبي حوالة الأزدي رضي الله عنه قال: وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على رأسي أو على هامتي ثم قال: «يا ابن حوالة: إذا رأيت الخلافة قد نزلت الأرض المقدسة فقد دنت الزلازل والبلايل والأُمُور العظام والساعة يومئذ أقرب من الناس من يدي هذه من رأسك» (أخرجه أبو داود وأحمد).

ثامنا المسجد الأقصى ثاني مسجد وضع في الأرض بعد المسجد الحرام : عن أبيه قال سمعت أبا ذر

٢١٠ - صحيح: أخرجه مسلم [١٦٢]، وأحمد [١٤٨/٣]، وابن أبي شيبة [٣٦٥٧٠]، وابن عساكر في "تاريخه" [٤٩٥/٣]، وأبو عوانة [٢٥٩]، والبيهقي في "شرح السنة" [٤٩٥/٦]
٢١١ - البخاري ٢٧٧/٦ (٣١٧٦). وأخرجه في المسند ٢٢/٦

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ «قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ مَسْجِدٍ وُضِعَ فِي الْأَرْضِ أَوَّلُ قَالَ الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ قَالَ قُلْتُ ثُمَّ أَيُّ قَالَ الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى قُلْتُ كَمْ كَانَ بَيْنَهُمَا قَالَ أَرْبَعُونَ سَنَةً ثُمَّ آيِنَمَا أَدْرَكَتْكَ الصَّلَاةُ بَعْدَ فَصْلِهِ فَإِنَّ الْفَضْلَ فِيهِ.» (٢١٢).

تاسعا مقام الطائفة المنصورة: عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ لِعَدُوِّهِمْ قَاهِرِينَ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ إِلَّا مَا أَصَابَهُمْ مِنْ لَأَوَائِهِمْ كَالْإِنَاءِ بَيْنَ الْأَكَلَةِ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَذَلِكَ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ: وَأَيْنَ هُمْ؟ قَالَ: «بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَأَفْنَاءِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ» (٢١٣). —

صلاح أهلها دليل صلاح الأمة: عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِذَا فَسَدَ أَهْلُ الشَّامِ، فَلَا خَيْرَ فِيكُمْ، وَلَا يَزَالُ أَنْاسُ نِ أُمَّتِي مَنْصُورِينَ، لَا يُبَالُونَ مَنْ خَذَلَهُمْ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ " (٢١٤).

خامسا بات أهل الإيمان فيه عند حلول الفتن: عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بَيْنَمَا أَنَا نَائِمٌ إِذْ رَأَيْتُ عَمُودَ الْكِتَابِ احْتَمَلَ مِنْ تَحْتِ رَأْسِي فَظَنَنْتُ أَنَّهُ مَذْهُوبٌ بِهِ فَاتَّبَعْتُهُ بَصَرِي فَعَمِدَ بِهِ إِلَى الشَّامِ أَلَّا وَإِنَّ الْإِيمَانَ حِينَ تَقَعُ الْفِتْنُ بِالشَّامِ» (أخرجه أحمد).

سادسا مبارك فيه وما حوله: هو مسجد في أرض باركها الله تعالى، قال تعالى ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾ [الإسراء: ١] قيل: لو لم تكن له فضيلة إلا هذه الآية لكانت كافية، وبجميع البركات وافية، لأنه إذا بورك حوله، فالبركة فيه مضاعفة. ومن بركته أن فضل على غيره من المساجد سوى المسجد الحرام ومسجد الرسول صلى الله عليه وسلم.

سابعا دعوة موسى عليه السلام: كان من تعظيم موسى عليه السلام للأرض المقدسة وببيت المقدس أن سأل الله تبارك وتعالى عند الموت أن يدينه منها، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أُرْسِلَ مَلَكُ الْمَوْتِ إِلَى مُوسَى، فَلَمَّا جَاءَهُ صَكَّهُ فَقَفَا عَيْنَهُ، فَرَجَعَ إِلَى رَبِّهِ، فَقَالَ: أَرْسَلْتَنِي إِلَى عَبْدٍ لَا

٢١٢ - أخرجه عبد الرزاق (٤٠٣/١، رقم ١٥٧٨)، وأحمد (١٦٦/٥، رقم ٢١٥٠٦)، والبخاري (١٢٣١/٣، رقم ٣١٨٦)، ومسلم (٣٧٠/١، رقم ٥٢٠)، والنسائي في الكبرى (٢٥٥/١، رقم ٧٦٩)، وابن ماجه (٢٤٨/١، رقم ٧٥٣)

٢١٣ - أخرجه أيضا: أحمد (٢٦٩/٥، رقم ٢٢٣٧٤)، والطبراني (١٤٥/٨، رقم ٧٦٤٣)

٢١٤ - وأخرجه الطيالسي (١٠٧٦) - ومن طريقه الترمذي (٢١٩٢) -، والفسوي في "المعرفة والتاريخ" ٢٩٥/٢ و٢٩٦، والطبراني في "الكبير" ١٩/ (٥٥) و (٥٦)

يُرِيدُ الْمَوْتَ، قَالَ: فَرَدَّ اللَّهُ عَيْنَهُ، فَقَالَ: أَرْجِعْ إِلَيْهِ فَقُلْ لَهُ: يَضَعُ يَدُهُ عَلَى مَتْنٍ ثَوْرٍ فَلَهُ مَا غَطَّتْ يَدُهُ بِكُلِّ شَعْرَةٍ سَنَةً، فَقَالَ: أَيُّ رَبٍّ، ثُمَّ مَهْ؟ قَالَ: ثُمَّ الْمَوْتُ، قَالَ: فَالآنَ، فَسَأَلَ اللَّهُ أَنْ يُدْنِيَهُ مِنَ الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ رَمِيَةً بِحَجَرٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَوْ كُنْتُ ثُمَّ لَأَرَيْتُكُمْ قَبْرَهُ إِلَى جَنْبِ الطَّرِيقِ تَحْتَ الْكُتَيْبِ الْأَحْمَرِ»^(٢١٥).

ثامنا : الحث على سكنها: زار عدد كبير من الصحابة والعلماء والصالحين بيت المقدس وسكنوا في بلاد الشام، وصلوا في أكنافه استجابة لدعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم عَنْ وَائِلَةَ بِنِ الْأَسَقَعِ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقُولُ لِحُدَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ: وَهُمَا يَسْتَشِيرَانِهِ فِي الْمَنْزِلِ فَأَوْمَى إِلَى الشَّامِ ثُمَّ سَأَلَاهُ، فَأَوْمَى إِلَى الشَّامِ، ثُمَّ سَأَلَاهُ فَأَوْمَى إِلَى الشَّامِ قَالَ: «عَلَيْكُمْ بِالشَّامِ، فَإِنَّهَا صَفْوَةُ بِلَادِ اللَّهِ يَسْكُنُهَا خَيْرُتُهُ مِنْ خَلْقِهِ، فَمَنْ أَبَى فَلْيَلْحَقْ بِيَمِينِهِ، وَلَيْسَقِ مِنْ غُدْرِهِ، فَإِنَّ اللَّهَ تَكْفَّلَ لِي بِالشَّامِ وَأَهْلِهِ»^(٢١٦).

تاسعا : أرض المحشر والمنشر: في بيت المقدس الأرض التي يُحْشَرُ إليها العباد، ومنها يكون المنشر، عَنْ مَيْمُونَةَ مَوْلَاةٍ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَفْتِنَا فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ قَالَ: «اِئْتُوهُ فَصَلُّوا فِيهِ» قَالَتْ: فَكَيْفَ وَالرُّومُ إِذْ ذَاكَ فِيهِ؟ قَالَ: «فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِيعُوا فَابْعَثُوا بَزِيْتٍ يُسْرِجُ فِي قَنَادِيلِهِ»^(٢١٧)،

فمكة مبدأ الخلق والقدس معادهم، وكذلك كان مبعثه صلى الله عليه وسلم من مكة، وظهور دينه وتماحه حيث يخرج المهدي بالشام، وقوله صلى الله عليه وسلم: «فابعثوا بزيت يُسرج في قناديله» وصية نبوية كريمة بعمارته والعناية به، وها هي أجيال المسلمين تبعث بالزيت لقناديله، بل وتبعث بالدماء للذود عنه وصونه من انتهاكات الصليبيين واليهود من بعدهم، فلعلنا نبعث بالكلمات والمال وبكل ما نقدر عليه لنصرته أهلنا المجاهدين والمرابطين في فلسطين الحبيبة. - الحث على الهجرة إليها: ففي سنن أبي دواد والحاكم والمسند عن عبد الله بن عمرو قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «ستكون هجرة بعد هجرة، فخير أهل الأرض ألزمهم مهاجر إبراهيم، ويبقى في الأرض شرار أهلها تلفظهم أرضهم، تقذروهم نفس الله، وتحشروهم النار مع القردة والخنازير».

^{٢١٥} - أخرجه البخاري (١٣٣٩) و (٣٤٠٧) ومسلم (٢٣٧٢) (١٥٧)

^{٢١٦} - أخرجه ابن عساکر (١٢٠/١) (صحيح) انظر حديث رقم: ٤٠٧٠ في صحيح الجامع

^{٢١٧} - أخرجه أحمد (٢٧٦٢٦) و (٢٧٦٢٧)، وأبو يعلى (٧٠٨٨)، والطحاوي في "شرح مشكل الآثار" (٦١٠)، والطبراني في "الكبير" ٢٥/ (٥٥)، وفي "مسند الشاميين" (٤٧١)، والضياء المقدسي في "فضائل بيت المقدس" (١٧) الترمذي: حسن صحيح / الألباني: صحيح صحيح / (١٦٧٣٦ حم شعيب): إسناده صحيح

عاشرا : نزول وعيسى ومقتل الدجال : ففي صحيح مسلم : عَنْ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ قَالَ ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ

صلى الله عليه وسلم الدَّجَالَ ذَاتَ غَدَاةٍ فَخَفَضَ فِيهِ وَرَفَعَ حَتَّى ظَنَّاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ ... قال :
«فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللَّهُ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ فَيَنْزِلُ عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ شَرْقِيَّ دِمَشْقَ بَيْنَ مَهْرُودَتَيْنِ
وَاضِعًا كَفَّيْهِ عَلَى أَجْنِحَةٍ مَلَكَيْنِ إِذَا طَاطَأَ رَأْسَهُ قَطَرَ وَإِذَا رَفَعَهُ تَحَدَّرَ مِنْهُ جُمَانٌ كَاللُّؤْلُؤِ فَلَا يَحِلُّ لِكَافِرٍ
يَجِدُ رِيحَ نَفْسِهِ إِلَّا مَاتَ وَنَفْسُهُ يَنْتَهِي حَيْثُ يَنْتَهِي طَرْفُهُ فَيَطْلُبُهُ حَتَّى يُدْرِكَهُ بَابٌ لُدٌّ فَيَقْتُلُهُ ... » ،
واللد مدينة معروفة في فلسطين ، قال النووي : [بِضْمِ اللَّامِ وَتَشْدِيدِ الدَّالِ مَصْرُوفٌ ، وَهُوَ بَلَدَةٌ قَرِيبَةٌ مِنْ
بَيْتِ الْمَقْدِسِ] . (٢١٨)

فنهاية الدجال -وهو رجل من يهود- في بلاد الشام وحول بيت المقدس كما كانت نهايات أكبر أعداء
الإسلام من الصليبيين -في حطين- ، والتتار -عين جالوت- فيها ، وكذلك الملحمة الكبرى .

الحادي عشر أرض الملحمة الكبرى : ففي صحيح مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه

وسلم قَالَ : «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَنْزِلَ الرُّومُ بِالْأَعْمَاقِ أَوْ بِدَاقٍ فَيَخْرُجُ إِلَيْهِمْ جَيْشٌ مِنَ الْمَدِينَةِ مِنْ
خِيَارِ أَهْلِ الْأَرْضِ يَوْمِئِذٍ فَإِذَا تَصَافَوْا قَالَتِ الرُّومُ خَلَوْا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الَّذِينَ سَبَوْا مِنَّا نُقَاتِلُهُمْ ، فَيَقُولُ
الْمُسْلِمُونَ لَا وَاللَّهِ لَا نُحَلِّي بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ إِخْوَانِنَا فَيَقَاتِلُونَهُمْ ، فَيَنْهَزُمُ ثُلُثٌ لَا يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ أَبَدًا ،
وَيَقْتُلُ ثُلُثُهُمْ أَفْضَلُ الشُّهَدَاءِ عِنْدَ اللَّهِ ، وَيَفْتَتِحُ الثُّلُثُ لَا يُفْتَنُونَ أَبَدًا فَيَفْتَتِحُونَ قُسْطَنْطِينَيَّةَ » ، (٢١٩) قال
النووي : [وَ (الْأَعْمَاقُ وَدَاقٍ) مَوْضِعَانِ بِالشَّامِ بِقُرْبِ حَلَبَ] .

الدعاء

٢١٨ - أخرجه مسلم (٢٩٣٧) (١١٠) و (١١١) ، وأبو داود (٤٣٢١) ، والترمذي (٢٢٤٠) ، والنسائي في "الكبرى" (٨٠٢٤)
٢١٩ - أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه في الصحيح ٤ / ٢٢٢١ ، كتاب الفتن (٥٢) ، باب في فتح قسطنطينية . (٩) ،
الحديث (٢٨٩٧ / ٣٤)

ثمرات الإيمان باليوم الآخر وأثره في حياة الفرد والمجتمع

الخطبة الأولى

أما بعد: فحياكم الله أيها الأخوة الأفاضل وطبتم وطاب ممشاكم وتبوأتم جميعاً من الجنة منزلاً ،
وأسأل الله الحليم الكريم جل وعلا الذي جمعني مع حضراتكم في هذا البيت الطيب المبارك على طاعته
، أن يجمعنا في الآخرة مع سيد الدعاة المصطفى في جنته ودار مقامته ، إنه ولي ذلك والقادر عليه ..
أما بعد: حياكم الله تعالى وبيباكم أيها الآباء وأيها الإخوة الأعزاء: حديث اليوم عن ركن من أركان
الإيمان وأثره في حياة الفرد والمجتمع إنه الركن الخامس إنه الإيمان باليوم الآخر

لماذا نتكلم عن اليوم الآخر؟

أيها الإخوة لعل سائل يسأل ويقول لماذا تكلمنا عن الإيمان باليوم الآخر؟
الجواب بحول الملك الوهاب أيها الأحباب : أن الإيمان باليوم الآخر هو أحد أركان الإيمان ، وغالباً
يُذكر هو الخامس منها ، وقد دلت النصوص على فلاح مَنْ آمَنَ به وعمل له - مخلصاً لله تعالى بما شرع
- وعلى كُفر مَنْ أنكره وجحدَه ؛ قال تعالى: ﴿ لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ
وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ ﴾ [البقرة: ١٧٧] ، وقال تعالى: ﴿ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴾ [النساء: ١٣٦].
الإيمان باليوم الآخر أساس متين ، لا يتم اتباع الرسول ﷺ إلا بذلك لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ
أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا [الأحزاب: ٢١].
الإيمان باليوم الآخر أساس التحاكم إلى شرع الله ، وانسراح الصدر بما يأتيينا من الأحكام عن الله ورسوله
من أمر ونهي وأدب وخلق يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ
فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ
وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا [النساء: ٥٩].

ثاني ثمرات الإيمان باليوم الآخر

الثمرات الأولى: الجد الاجتهاد في العمل:

أيها الإخوة، إن من أعظم الثمرات للإيمان باليوم الآخر أنها تدفع المسلم والمسلمة على الجد و
الاجتهاد في الأعمال الصالحة ولقد كان السلف رحمهم الله همومهم وهمهم أخروية ، فالسلف يعرفون
أن الدنيا دار ممر لا دار مقر ، ويعلمون أن الدنيا دار فناء لا دار بقاء ؛ يقول الله تعالى: ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ
حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ ﴾
[الشورى: ٢٠] ، واسمعوا قول ربكم عز وجل في محكم كتابه حيث يقول: ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ

الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ * أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٥، ١٦﴾، وعن أنس بن مالك

رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((من كانت الآخرة همه، جعل الله غناه في قلبه، وجمع عليه شمله، وأتته الدنيا وهي راغمة، ومن كانت الدنيا همه، جعل الله فقره بين عينيه، وفرق عليه شمله، ولم يأت به من الدنيا إلا ما قُدر له)) (٢٢٠).

📌 علو همة عمير بن الحمام رضي الله عنه وطلبه للجنة:

وهذا عمير بن الحمام الصحابي الجليل في يوم بدر يسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((قوموا إلى جنة عرضها السماوات والأرض، قال عمير بن حمام الأنصاري: يا رسول الله، جنة عرضها السماوات والأرض، قال: نعم، قال: بخ، بخ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما يحملك من قولك: بخ بخ؟ قال: والله يا رسول الله، إلا رجاء أن أكون من أهلها، قال: فإنك من أهلها، قال: فأخرج تمرات من قرنيه، فجعل يأكل منهن، ثم قال: لئن أنا حييت حتى آكل تمراتي هذه، إنها لحياة طويلة، قال: فرمى بما كان معه من التمر، ثم قاتلهم حتى قُتل)) (٢٢١).

📌 الثمرة الثانية: الصبر على مصائب الدنيا:

اعلم بارك الله فيك أن من ثمرات الإيمان باليوم الآخر أن يصبر المسلم على مصائب الدنيا وشدائدها وهذا ما قرره الله تعالى في كتابه قال الله: { **إِنَّمَا يُوفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ** } [الزمر: ١٠]. قال سليمان بن القاسم: كل عمل يعرف ثوابه إلا الصبر: { **إِنَّمَا يُوفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ** } قال: كالماء المنهمر، وقال الأوزاعي: ليس يوزن لهم ولا يكال لهم، وإنما يغرف لهم غرفاً. ثم هم يفوزون بالجنة والنجاة من النار: { **إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ** }

[المؤمنون: ١١١].

عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، اسْتَعْمَلْتُ فَلَانًا وَلَمْ تَسْتَعْمِلْنِي فَقَالَ: «إِنَّكُمْ سَتَرُونَ بَعْدِي أَثَرَةً، فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي عَلَى الْحَوْضِ» (٢٢٢) وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قَالَ: (مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعَمَارٍ وَأَهْلِهِ وَهُمْ يُعَذِّبُونَ) (فَقَالَ: صَبِرَا آلَ يَاسِرٍ، فَإِنَّ مَوْعِدَكُمْ الْجَنَّةُ) (٢٢٣)

٢٢٠ - أخرجه الترمذي (٢٤٦٥)، قال الشيخ الألباني: صحيح، انظر حديث رقم (٦٥١٠) في صحيح الجامع.

٢٢١ - أخرجه مسلم في الصحيح (٣/ ١٥٠٩ - ١٥١١)، كتاب الإمامة (٣٣)، باب ثبوت الجنة للشهيد (٤١)، الحديث (١٤٥ / ١٩٠١)

٢٢٢ - البخاري (٤٣٣١)،

٢٢٣ - صحيح السيرة ص ١٥٤، وفقه السيرة ص ١٠٣

عن عطاء بن أبي رباح قال: قال لي ابن عباس: ألا أريك امرأة من أهل الجنة؟ قال: قلت بلى، قال: هذه السوداء، أتت النبي صلى الله عليه وسلم، فقالت: إني أصرع وأتكشف، فادع الله لي، قال: إن شئت صبرت، ولك الجنة، وإن شئت، دعوت الله لك أن يعافيك، قالت: لا، بل أصبر، فادع الله أن لا أتكشف -أو لا ينكشف عني- قال: فدعا لها (٢٤)

🌟 الثمرة الثالثة: الخوف من الله تعالى:

أيها الأحباب: ومن ثمرات الإيمان باليوم الآخر الخوف من الله تعالى فيبتعد المسلم و المسلمة عما حرم الله تعالى و يعمل بطاعته قال الله تعالى {فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَةُ الْكُبْرَى (٣٤) يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى (٣٥) وَبُرُزَتِ الْجَحِيمُ لِمَنْ يَرَى (٣٦) فَأَمَّا مَنْ طَغَى (٣٧) وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (٣٨) فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى (٣٩) وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى (٤٠) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى (٤١)} (النازعات: ٤١/٣٤)

عن أنس، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمَ لَصَحِجْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا» (٢٥) قال عمر بن الخطاب-رضي الله عنه- لما طعن: «لو أن لي طلاع الأرض ذهباً لافتديت به من عذاب الله قبل أن أراه!» (٢٦)

علق ابن الجوزي: وأعجبا من خوف عمر مع كماله وأمنك مع نقصانك! بكى الحسن -رحمه الله-: فقيل: ما يبكيك؟ قال: «أخاف أن يطرحني غدا في النار ولا يبالي» (٢٧) قال عبد السلام، مولى مسلمة بن عبد الملك -رحمه الله-: بكى عمر بن عبد العزيز فبكت فاطمة، فبكى أهل الدار لا يدري هؤلاء ما أبكى هؤلاء، فلما تجلى عنهم العبر، قالت له فاطمة: بأبي أنت يا أمير المؤمنين، مم بكيت؟ قال: ذكرت يا فاطمة منصرف القوم من بين يدي الله عز وجل، فريق في الجنة، وفريق في السعير، قال: «ثم صرخ وغشي عليه» (٢٨)

🌟 الثمرة الرابعة: الزهد في الدنيا :

واعلم بارك الله فيك أن من ثمرات الإيمان باليوم الآخر الزهد في الدنيا وزخرفها لأن المسلم يعلم أن الدنيا قنطرة توصله إلى الآخرة فيتخفف منها المسلم من متاعها

٢٤ - أخرجه البخاري في "صحيحه" (٥٦٥٢)، وفي "الأدب المفرد" (٥٠٥)، ومسلم (٢٥٧٦)،

٢٥ - أخرجه البخاري (٦٤٨٥)

٢٦ - رواه البخاري ٣٦٩٢، شرح السنة للبيهقي (٣٧٣/١٤)، حلية الأولياء (٥٢/١)

٢٧ - حلية الأولياء (٢٦٩/٥)

٢٨ - التخويف من النار لابن رجب (٢٣).

لذا كان الحبيب صلى الله عليه وسلم كان بين لنا تلك الحقيقة كما في الحديث عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ : كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْخَنْدَقِ وَهُمْ يَحْفَرُونَ ، وَنَحْنُ نَنْقُلُ التُّرَابَ عَلَى أَكْتَافِنَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اللَّهُمَّ لَا عَيْشَ إِلَّا عَيْشُ الْآخِرَةِ ، فَاغْفِرْ لِلْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ (٢٢٩)

عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما - قال عمر في الحديث الطويل (وَإِنَّهُ لَعَلَى حَصِيرٍ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ شَيْءٌ وَتَحْتَ رَأْسِهِ وَسَادَةٌ مِنْ أَدَمٍ حَشَوْهَا لَيْفٌ وَإِنَّ عِنْدَ رِجْلَيْهِ قَرْطًا مَصْبُورًا وَعِنْدَ رَأْسِهِ أَهْبَاءٌ مُعَلَّقَةٌ فَرَأَيْتُ أَثَرَ الْحَصِيرِ فِي جَنْبِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَبَكَيْتُ فَقَالَ مَا يُبْكِيكَ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ كِسْرَى وَقَيْصَرَ فِيمَا هُمَا فِيهِ وَأَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ لَهُمَا الدُّنْيَا وَلَكَ الْآخِرَةُ. (٢٣٠)

ومن زهده - أبي ذر - رضي الله عنه - : ما رواه جعفر بن سليمان قال : دخل رجل على أبي ذر فجعل يقلب بصره في بيته فقال : يا أبا ذر ، أين متاعكم ؟ قال : لنا بيت وجه إليه صالح متاعنا . قال : إنه لا بد لك من متاع ما دمت هاهنا . قال إن صاحب المنزل لا يدعنا فيه (٢٣١)

📌 الثمرة الخامسة : من ثمرات اليوم الآخر قصر الأمل :

ومن ثمرات الإيمان باليوم الآخر قصر الأمل و علم الإنسان أن الدنيا مهما طالمت فهي قصيرة ومهما عظمت فهي حقيرة . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : اضْطَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى حَصِيرٍ فَأَثَّرَ الْحَصِيرُ بِجِلْدِهِ ، فَلَمَّا اسْتَيْقَظَ جَعَلَتْ أَمْسَحُ عَنْهُ ، وَأَقُولُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَلَا آذَنْتَنِي قَبْلَ أَنْ تَنَامَ عَلَى هَذَا الْحَصِيرِ فَأَبْسِطَ لَكَ عَلَيْهِ شَيْئًا يَقِيكَ مِنْهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا لِي وَلِلدُّنْيَا ، وَمَا لِلدُّنْيَا وَلِي ، مَا أَنَا وَالِدُنْيَا إِلَّا كَرَائِبٍ اسْتَظَلَّ فِي فِيٍّ ، أَوْ ظِلِّ شَجَرَةٍ ثُمَّ رَاحَ وَتَرَكَهَا » (٢٣٢)

« عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَ : أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَنْكِبِي ، فَقَالَ : « كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ » وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ ، يَقُولُ : « إِذَا أَمْسَيْتَ فَلَا تَنْتَظِرِ الصَّبَاحَ ، وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَلَا تَنْتَظِرِ الْمَسَاءَ ، وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرْضِكَ ، وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ » (٢٣٣)

٢٢٩ - أخرجه عبد بن حميد (٤٦١) ، والبخاري (٥٤١٠) و (٥٤١٣) ، وابن ماجه (٣٣٣٥) ،

٢٣٠ - البخاري في صحيحه ، في التفسير ، سورة التحريم - ح ٤٩١٣ -

٢٣١ - ابن الجوزي ، صفة الصفوة ١/٥٩٥ .

٢٣٢ - «مسند أحمد» (٦/ ٢٤٢ ط الرسالة) : «وأخرجه الطيالسي (٢٧٧) ، ومن طريقه ابن ماجه (٤١٠٩) ، »

٢٣٣ - «صحيح البخاري» (٨٩/ ٨) (٦٤١٦)

قَالَ عَلِيٌّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: ((إِنَّ أَخَوْفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ اثْنَتَيْنِ طُولُ الْأَمَلِ وَاتِّبَاعُ الْهَوَى ، فَأَمَّا طُولُ الْأَمَلِ فَيُنْسِي الْآخِرَةَ وَأَمَّا اتِّبَاعُ الْهَوَى فَيَصُدُّ عَنِ الْحَقِّ ، أَلَا وَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ وَلَّتْ مُدْبِرَةً وَالْآخِرَةُ مُقْبِلَةٌ)) (٢٣٤).

فَاعْمَلُوا لِلْبَاقِيَةِ ، وَلَا تَلْتَفِتُوا كَذَلِكَ لِتِلْكَ الْمُدْبِرَةِ.

مَنْ ذَا الَّذِي يَبْنِي عَلَى مَوْجِ الْبَحْرِ دَارًا تَلْكُمُ الدُّنْيَا فَلَا تَتَّخِذُوهَا قَرَارًا

وقال عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه - : ما منكم إلا ضيف وماله عارية ، فالضيف مرتحل ، والعارية مؤداة إلى أهلها. (٢٣٥)

وعن محمد بن واسع رحمه الله قال : قال خلود العصري رحمه الله : كلنا قد أيقن بالموت وما نرى له مستعداً ! ، وكلنا قد أيقن بالجنة وما نرى لها عاملاً ! وكلنا قد أيقن بالنار وما نرى لها خائفاً ! فعلام تُعْرَجُونَ؟ وما عسيتم تنتظرون؟ الموت؟ فهو أول وارد عليكم من الله ، بخير أو بشر! يا إخوانه سيروا إلى ربكم سيراً جميلاً. (٢٣٦)

📌 الثمرة السادسة: أنه سلوة للمظلومين حيث أنهم يؤمنون أن هناك يوم سوف ترد فيه المظالم

معاشر الأحباب اعلموا: أن من ثمرات الإيمان باليوم الآخر أنه سلوة للمظلومين الذين لا يستطيعون أن ينتصروا لأنفسهم في الدنيا فيصبرون على ذلك الظلم وكلهم يقين بأن رب العالمين سيقصص لهم ممن ظلموهم وقال الله تعالى: {وَعَنْتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا} [طه: ١١١].
فيا أيها الظالم لا تغفل فليس مغفولاً عنك ، فأمامك يومٌ عصيبٌ ، قال الله تعالى: {وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ} [إبراهيم: ٤٢].

وقال أيضاً: {الْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ} [غافر: ١٧].
نعم: إنه يوم استيفاء الحقوق الضائعة في الدنيا، عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: لَمَّا رَجَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُهَاجِرَةَ الْبَحْرِ، قَالَ: «أَلَا تُحَدِّثُونِي بِأَعَاجِيبِ مَا رَأَيْتُمْ بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ؟» قَالَ فُتَيْهٌ مِنْهُمْ: بَلَى، يَا رَسُولَ اللَّهِ بَيْنَا نَحْنُ جُلُوسٌ مَرَّتْ بِنَا عَجُوزٌ مِنْ عَجَائِزِ رَهَابِيْنِهِمْ، تَحْمِلُ عَلَى رَأْسِهَا قُلَّةً مِنْ مَاءٍ، فَمَرَّتْ بِفَتَى مِنْهُمْ، فَجَعَلَ إِحْدَى يَدَيْهِ بَيْنَ كَتِفَيْهَا، ثُمَّ دَفَعَهَا فَخَرْتُ عَلَى رُكْبَتَيْهَا، فَانْكَسَرَتْ قُلَّتُهَا، فَلَمَّا ارْتَفَعَتِ التَّفَتَّتْ إِلَيْهِ، فَقَالَتْ: سَوْفَ تَعْلَمُ يَا غُدرُ إِذَا وَضَعَ اللَّهُ الْكُرْسِيَّ، وَجَمَعَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، وَتَكَلَّمَتِ الْأَيْدِي وَالْأَرْجُلُ، بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ، فَسَوْفَ تَعْلَمُ كَيْفَ أَمْرِي وَأَمْرُكَ عِنْدَهُ غَدًا،

٢٣٤ - «الجامع لعلوم الإمام أحمد - العقيدة» (٤/ ٣٩٦): «رواه أبو نعيم في "الحلية" ١/ ٧٦، والبيهقي في "الشعب" ٧/ ٣٦٩

(١٠٦١٤).

٢٣٥ - [أخرجه الطبراني: ٨٤٥٥].

٢٣٦ - [موسوعة ابن أبي الدنيا ٣/ ٣٣٧].

قَالَ: يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «صَدَقْتُ، صَدَقْتُ كَيْفَ يُقَدِّسُ اللَّهُ أُمَّةً لَا يُؤْخَذُ لِضَعْفِهِمْ مِنْ شِدِيدِهِمْ؟» (٣٣٧).

إن يوم الحساب يوم عسير ليس للظالمين فيه نصير
فاتخذ عدة لمطلع القبر وهول الصراط يا منصور
وَأَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ فَاسْتَغْفِرُوهُ؛ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

الخطبة الثانية

أما بعد أيها الإخوة:

📌 الثمرة السابعة حلول الأمن والاستقرار، والمحبة والألفة بين الخلق:

اعلموا بارك الله فيكم أن من ثمرات الإيمان حلول الأمن و الأمان داخل المجتمع المسلم لأنه لا يصل إلى حقيقة الإيمان إلا من أمنه الناس على دمائهم وأعراضهم و أموالهم ذلك أن المجتمع الذي تسوده معاني الإيمان بالله، واليقين باليوم الآخر لا ريب في أنه مجتمع تسوده الألفة والوئام ويعمه الأمن والسلام؛ لأن أهلهم يخافون الله تعالى، ويخافون يوم الحساب قال تعالى: (الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ) [غافر: ١٧].

عَنْ أَنَسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُؤْمِنُ مَنْ أَمِنَهُ النَّاسُ وَالْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ السُّوءَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يَدْخُلُ عَبْدٌ الْجَنَّةَ لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ (٢٣٨) فالمؤمن من أمنه الناس على دمائهم وأعراضهم، واحتمل ما يلقيه من أذيتهم وجفوتهم وإعراضهم؛ المؤمن الذي يسلم المسلمون من لسانه ويده لصحة إيمانه وأمانته، سلموا من غشه وخديعته وخيانتته؛ المؤمن هو التائب من الإثم والعصيان والفسوق، واجتهد في برّ القريب والجار والصاحب قائم بالحقوق؛ ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان، ولا بالفاحش ولا بذي اللسان، وليس المؤمن من لا يأمن جاره بوائقه، ولا يأمن من غائلته وغشه،

📌 الثمرة الثامنة أنه يبعث في نفس المؤمن الطمأنينة والراحة:

إخوة الإسلام أن: من ثمرات إيمان أنه باعث على الطمأنينة و الراحة وذلك لعلمه أن كل نفس ستجد ما عملت حاضراً عند ربِّ عدل كريم، وتمتلى روحه ونفسه بالسلام والسكينة، فينشغل بالآخرة، ولا تذهب نفسه على الدنيا حسرات، ولا تنقطع لهثاً وراء الدنيا الفانية، ولا يأكل قلبه الحسد والغُلُّ

٣٣٧- صحيح سنن ابن ماجه" (رقم ٣٢٣٩).

٢٣٨ - أخرجه الترمذي في سننه ، كتاب الإيمان، باب ١٢ ما جاء في أن المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، رقم (٢٦٢٧) ج ٥ ص

١٧ ، وقال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح ، وأخرجه النسائي ، كتاب الإيمان وشرائعه ، باب صفة المؤمن ، رقم (٤٩٩٥) ج ٨

ص ١٠٤.

والتنافسُ عليها؛ فهو موقن بأن الحساب الختامي ليس في هذه الدنيا، بل هو هناك في الحياة الأخرى، حيث العدالة المطلقة مضمونة بين يدي الملك العدل، قال تعالى: (وَنَضْعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ) [الأنبياء: ٤٧]، وما إن يفقد العبد هذه المعاني حتى يخيم على قلبه الهم والتعاسة، وينشأ لديه الخوف والقلق.

📌 الثمرة التاسعة: أنه يبعث العبد على الإخلاص في العمل:

أمة الحبيب المحبوب -صلى الله عليه وسلم- حين يكون العبد مؤمناً بهذا الركن العظيم فإن ذلك يبعث فيه روح الإخلاص لله تعالى، ومتابعة نبيه -عليه الصلاة والسلام-، وهذه ثمرة عظيمة أيضاً من ثمار الإيمان بهذا اليوم؛ فالمؤمن باليوم الآخر حريص أشد الحرص على أن يلقي الله تعالى بعمل صالح مقبول، ولا يكون العمل مقبولاً إلا حينما يبتغي المؤمن به وجه الله تعالى، ويكون في عمله ذلك متابعاً لنبيه -عليه الصلاة والسلام-، قال تعالى: (فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا) [الكهف: ١١٠]، أي فمن كان يؤمل حسن لقاء ربه، أو يخاف سوء لقائه في ذلك اليوم فليعمل عملاً صالحاً -يرتضيه الله- ولا يشرك بعبادة ربه أحداً؛ أي لا يرائي بعمله أحداً، بل يعمل خالصاً لوجه الله تعالى؛ فمن فعل ذلك فقد جمع بين الإخلاص والمتابعة، وكان إلى القبول أقرب، وأما من خالف ذلك فقد خسر دنياه وأخراه، وفاته القرب من خالقه ومولاه.

📌 الثمرة العاشرة: زيادة الإيمان للمؤمنين:

إخوة الإسلام ان من ثمرات الإيمان باليوم الآخر زيادة منسوب الإيمان في قلب العبد قال الله -عز وجل-: {وَإِذَا مَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَن يَقُولُ أَكُنْمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيْمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ} (٤).

الدعاء.....

عشرة ثمرات للصدقة في الدنيا والآخرة

الخطبة الأولى

أما بعد: فحياكم الله أيها الأخوة الأفاضل وطبتم وطاب ممشاكم وتبوأتم جميعاً من الجنة منزلاً ،
وأسأل الله الحليم الكريم جل وعلا الذي جمعني مع حضراتكم في هذا البيت الطيب المبارك على طاعته
، أن يجمعنا في الآخرة مع سيد الدعاة المصطفى في جنته ودار مقامته ، إنه ولي ذلك والقادر عليه ..
إخوة الإسلام حديثنا اليوم مع عشرة ثمار يجنيها المسلم من صدقته في الدنيا والآخرة فاعيروني القلوب
و الأسماع

العنصر الأول: مكانة الصدقة ودعوة الإسلام إليها

الصدقة مأخوذ من الصدق، إذ هي دليل على صحة إيمانه وصدق باطنه مع ظاهره، وأنه ليس من
المنافقين الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات (مختصر تفسير القرطبي ٢/٢٥٢).
إِذَا جَاءَتِ الدُّنْيَا عَلَيْكَ فُجْدٌ بِهَا عَلَى النَّاسِ ظُرًّا إِنَّهَا تَتَقَلَّبُ
فَلَا الْجُودُ يُفْنِيهَا إِذَا هِيَ أَقْبَلَتْ وَلَا الْبُحْلُ يُبْقِيهَا إِذَا هِيَ تَذَهَبُ
والله تعالى حثكم في غير ما آية من كتابه على البذل و السخاء و العطاء و وعدكم الأجر الجزيل و
الثواب الجليل فقال - سبحانه و تعالى - { قُلْ لِّعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ
سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعُ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ } [سورة إبراهيم: ٣١].
ويقول جل وعلا: { وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ... } [سورة البقرة: ١٩٥].
وقال سبحانه: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ } [سورة البقرة: ٢٥٤].
وقال سبحانه: { أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ } [سورة البقرة: ٢٦٧].
وقال سبحانه: { فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَسْمِعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ وَمَن يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ
فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ } [سورة التغابن: ١٦].

قال الله تعالى: ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَدَىٰ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦٣]
وقال الله تعالى: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ
عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦٨]

قال ابن عباس -رضي الله عنهما- في تفسير الآية الكريمة ((اثنان من الله ، واثنان من الشيطان:
(الشيطان يعدكم الفقر) يقول (لا تنفق مالك وأمسكه لك فإنك تحتاج إليه) ، (ويأمركم بالفحشاء) (والله
يعدكم مغفرة منه) على هذه المعاصي ، (وفضلاً) في الرزق)). (تفسير الطبري،).

وقال الرازي : (فالمغفرة إشارة إلى منافع الآخرة، والفضل إشارة إلى منافع الدنيا وما يحصل من الرزق والخلف) التفسير الكبير

وقال القاضي ابن عطية في تفسير الآية الكريمة : (والمغفرة هي الستر على عباده في الدنيا والآخرة، والفضل هو الرزق في الدنيا والتوسعة فيه ، والتنعيم في الآخرة، وبكلٍ قد وعد الله تعالى).

العنصر الثاني : ثمرات الصدقة في الدنيا

إخوة الإسلام : والصدقة عندما يخرجها المسلم بإخلاص ويقين فإنها تعود عليه في الدنيا بالثمرات وتمنحه الحصانة من الأمراض والوقاية من مصارع السوء هيا لنقف على بعض

أولاً - تَصَدَّقْ حَتَّى يُخْلِفَ اللَّهُ عَلَيْكَ بِأَفْضَلِ مِنْهَا :

قال تعالى : ﴿ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾ [سبأ: ٣٩].
فلا تتوهموا أن الإنفاق مما ينقص الرزق، بل وعد بالخلف للمنفق، الذي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر {وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ} فاطلبوا الرزق منه، واسعوا في الأسباب التي أمركم بها.
فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه -أن النبي -صلى الله عليه وسلم - قال : قال الله - عليه السلام - : " أَنْفَقْ يَا ابْنَ آدَمَ يُنْفَقَ عَلَيْكَ " - وفي رواية : " أَنْفَقْ أَنْفَقَ عَلَيْكَ " فَمَنْ الَّذِي سَيُنْفَقُ عَلَيْكَ؟ (٢٣٩)

قال تعالى : ﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [البقرة: ٢٤٥].

فالله يضاعف لكل من أنفق في سبيله، الحسنه بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة كما قال تعالى : ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِئَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢٦١].

ثانيا التريبة الربانية :

الله سبحانه الغني الحميد عندما يتصدق المسلم بصدقة وإن كانت يسيرة فإنه يتقبلها بيمينه ثم يريها له حتى تصير مثل الجبل فضلا منه سبحانه وتعالى ودليل ذلك ما أخرجه البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " مَنْ تَصَدَّقَ بِعَدَلِ تَمْرَةٍ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ ، وَلَا يَقْبَلُ اللَّهَ إِلَّا الطَّيِّبَ ، فَإِنَّ اللَّهَ يَقْبَلُهَا بِيَمِينِهِ ثُمَّ يَرِيهَا لِصَاحِبِهَا كَمَا يَرِي أَحَدُكُمْ فَلَوْهُ حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ الْجَبَلِ " . (٢٤٠)

٢٣٩ - أخرجه : البخاري ٩٢ / ٦ (٤٦٨٤) ، ومسلم ٧٧ / ٣ (٩٩٣) (٣٦)

٢٤٠ - أخرجه : البخاري ١٣٤ / ٢ (١٤١٠) ، ومسلم ٨٥ / ٣ (١٠١٤) (٦٤)

كما يربي أحدكم مهره حتى أن اللقمة لتصير مثل أحد، وتصديق ذلك في كتاب الله، قال تعالى: ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ [التوبة: ١٠٤]. وقال تعالى: ﴿ يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ ﴾ [البقرة: ٢٧٦].

📌 ثالثا - الدعاء الملائكي:

و مما يحث المسلم على إخراج الصدقة أن يناله بركة دعاء الملائكة كل صباح بالبركة و النماء و الإخلاف عليه فقد أخرج البخاري ومسلم عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "ما من يوم يصبح العبد فيه إلا وملكان ينزلان فيقول أحدهما: اللهم أعط منفقاً خلفاً، ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكاً تلفاً" (٢٤١)

فالذي ينفق لله عز وجل، بأن ينفق على عياله، وعلى نفسه وقرابته وأرحامه، وينفق على الفقراء والمساكين، فهذا يعجل الله عز وجل له بعتاء، من فضله سبحانه ورحمته، وقوله: (اللهم عجل لمنفق خلفاً) أي: أخلف عليه.

أما الممسك الذي يبخل: عن نفسه، وعياله، ويبخل عن أمه وأبيه، ويبخل عن الفقراء والمساكين، مع وجوب ذلك عليه، فهذا يعجل الله عز وجل له تلفاً: فيتلف ماله، تتلف صحته، ويضيع عليه هذا المال، الذي اكتسبه والذي بخل به.

لذلك فالمؤمن ينفق مما أعطاه الله سبحانه ولا يبخل، فيتعبد الله بالمفهوم الأشمل والأوسع، في كل وقت وفي كل عمل من الأعمال، ويؤدي الواجبات، والنوافل، ويطعم نفسه وأهله، وضيافته، وعياله، فالله عز وجل يملأ يديه رزقاً من فضله وكرمه سبحانه.

📌 رابعا حتى يلين قلبك:

والصدقة هي دواء القلوب ومتى لان قلب العبد انتفع بالموعظة وسلم في الدنيا والآخرة عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَجُلًا شَكَأَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قسوة قلبه، فقال: "إِنْ أَرَدْتَ أَنْ يَلِينَ قَلْبُكَ: فَاطْعِمِ الْمِسْكِينَ، وَامْسَحْ بِرَأْسِ الْيَتِيمِ" (٢٤٢).

📌 -خامسا الحصانة الربانية:

والصدقة عباد الله حصن حصين وركن شديد يلجا إليه المسلم ليحفظه الله تعالى من مواطن الهلكة ومن مصارع السوء

^{٢٤١} - رواه البخاري ٣ / ٢٤١ في الزكاة، باب قول الله تعالى: {فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى. وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى} ، ومسلم رقم (١٠١٠) في

الزكاة، باب في المنفق والممسك

^{٢٤٢} - أخرجه أحمد ٢ / ٢٦٣ (٧٥٦٦) حسن) انظر حديث رقم: ١٤١٠ في صحيح الجامع

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رضي الله عنه - قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْسَطَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ أَوْ يُنْسَأَ فِي أَثَرِهِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ» (٢٤٣)

أن الحارث الأشعري حدثه : أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال : (إن الله جل وعلا أمر يحيى بن زكريا بخمس كلمات يعمل بهن ويأمر بني إسرائيل أن يعملوا بهن و ذكر منهم- : »
وَأْمُرْكُمْ بِالصَّدَقَةِ، فَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَسْرَهُ الْعَدُوُّ، فَشَدُّوا يَدَيْهِ إِلَى عُنُقِهِ، وَقَدَّمُوهُ لِيَضْرِبُوا عُنُقَهُ، فَقَالَ: هَلْ لَكُمْ أَنْ أَفْتَدِيَ نَفْسِي مِنْكُمْ؟ فَجَعَلَ يَفْتَدِي نَفْسَهُ مِنْهُمْ بِالْقَلِيلِ وَالْكَثِيرِ حَتَّى فَكَّ نَفْسَهُ. (٢٤٤)

فالصدقة لها تأثير عجيب في دفع أنواع البلاء ولو كانت من فاجر أو ظالم بل من كافر فإن الله-تعالى- يدفع بها أنواعاً من البلاء، وهذا أمر معلوم عند الناس خاصتهم وعامتهم وأهل الأرض مقرون به ؛ لأنهم قد جربوه. [الوابل الصيب].

📖 قصة :

واسمع معي إلى هذه القصة التي تبين لنا أن للصدقة تأثيراً عجيباً في دفع البلاء، هذه القصة هي قصة امرأة كان لها ولد مسافر للدراسة، وكانت امرأة فقيرة لكنها جوادة كريمة، مُحبة لله ولرسوله -صلى الله عليه وسلم- فبينما هي ذات يوم على عشاءها الذي لا تملك غيره إذ بطارق يطرق عليها الباب ففتحت، فإذا هو مسكين يسأل طعاماً، فقامت إلى عشاءها فأعطته إيَّاه، وذهب هو ليشبع وباتت وهي جائعة لكنها محتسبة عند الله الأجر، ألم الجوع في بطنها؛ لكن فرحة السعادة في قلبها أن سدَّت جوعاً لمسلم.

ومضت الأيام والليالي وقَدِمَ ابنها من سفره، وأخذ يحدثها عن سفره فذكر لها من أعجب ما حدث له أن أسداً اعتدى عليه في إحدى الغابات حتى صار بين يديه، فجاءه رجل عليه ثياب بيض فأنقذه، فسأله : مَنْ أنت؟ قال : لقمة بلقمة، فتعجبت، ماذا يريد بهذا الكلام؟! فسألته أمه : متى حدث هذا الكلام؟ فأخبرها فإذا هو نفس اليوم الذي سدَّت به لقمة ذلك الجائع، لقمة الجائع أنقذت ولدها أن يكون لقمة لأسد مفترس.

أرأيتم كيف دُفِعَ البلاء ببركة الصدقة؟! (صنائع المعروف تقي مصارع السوء)

📖 سادسا -الشفاء الناجع والدواء النافع :

٢٤٣ - أخرجه مسلم (كتاب البر والصلة، باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها ٤ / ١٩٨٢ رقم ٢٠)

٢٤٤ - «مسند أحمد» (٢٨ / ٤٠٦ ط الرسالة): «الترمذي (٢٨٦٣) و (٢٨٦٤) ، وأبو يعلى (١٥٧١) ، وابن خزيمة في "صحيحه" (١٨٩٥)»

أحباب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ما أحوجنا في زمن كثرت فيه الأسقام و تنوعت فيه الأمراض ما أحوجنا إلى الرجوع إلى صيدلية الإيمان و الاستشفاء بما بينه لنا رسولنا - صلى الله عليه وسلم - الأمر لا يحتاج منا إلا إلى اليقين و الثقة في كلام الله و كلام رسوله - صلى الله عليه وسلم فمن داخل الصيدلية الإيمانية نرى دواءً لكل داء إنه دواء الصدقة

فقد أخرج أبو الشيخ عن أبي أمامة - رضي الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: "داووا مرضاكم بالصدقة" (٢٤٥)

وهيا لنشف الآذان يتلك القصص التي تبين لنا اثر الصدقة على الأمراض المستعصية

📖 **القصة الأولى:**

قال أبوطاهر السلفي في معجم السفر: سمعت أبا الحسن علي بن أبي بكر أحمد بن علي الكاتب المينزي بدمشق يقول: سمعت أبا بكر الخبازي بنيسابور يقول: مرضتُ مرضاً خطراً، فرآني جارٌ لي صالح، فقال: استعمل قول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : ((داووا مرضاكم بالصدقة))، وكان الوقت صيفاً فاشتريتُ بطيخاً كثيراً، واجتمع جماعةٌ من الفقراء والصبيان، فأكلوا ورفعوا أيديهم إلى الله - عز وجل - ودعوا لي بالشفاء، فوالله ما أصبحتُ إلا وأنا في كل عافية من الله - تبارك وتعالى.

📖 **القصة الثانية:**

جاء في (صحيح الترغيب والترهيب) عن الإمام المحدث البيهقي - رحمه الله تعالى - وقال البيهقي: (في هذا المعنى حكاية شيخنا الحاكم أبي عبدالله - رحمه الله - فإنه قرح وجهه، وعالجه بأنواع المعالجة فلم يذهب، وبقي فيه قريباً من سنة، فسأل الأستاذ الإمام "أبا عثمان الصابوني" أن يدعو له في مجلسه يوم الجمعة، فدعا له وأكثرَ الناسُ التأمين، فلما كان يوم الجمعة الأخرى أَلقت امرأةٌ في المجلس رقعة بأنها عادت إلى بيتها واجتهدت في الدعاء للحاكم أبي عبدالله تلك الليلة، فرأت في منامها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كأنه يقول لها: "قولي لأبي عبدالله يوسع الماء على المسلمين"، فجئت بالرقعة إلى الحاكم فأمر بسقاية بُنيت على باب داره، وحين فرغوا من بنائها أمر بصبِّ الماء فيها وطرح الجمد؛ أي: الثلج في الماء، وأخذ الناس في الشرب، فما مرَّ عليه أسبوع حتى ظهر الشفاء، وزالت تلك القروح، وعاد وجهه إلى أحسن ما كان، وعاش بعد ذلك سنين. (٢٤٦)

📖 **القصة الثالثة:** يُذكر أن رجلاً أصيب بالسرطان، فطاف الدنيا بحثاً عن العلاج، فلم يجده، فتصدق على أم أيتام، فشفاه الله - تعالى.

٢٤٥ - أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٢٨٢/٣)، رقم (٣٥٥٧) (حسن) انظر حديث رقم: ٣٣٥٨ في صحيح الجامع

٢٤٦ - «صحيح الترغيب والترهيب» (١/ ٥٦٨)

العنصر الثالث: ثمرات الصدقة في الآخرة

إخوة الإسلام و هناك جوائز سنوية أعدها رب البرية جل جلاله للمتصدقين في الآخرة في ذلك اليوم الذي يصفه الله تعالى بقوله : [يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ] [إبراهيم: ٤٨] ويقول تعالى: [يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا (٩) وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا] [الطور: ٩-١٠] ويقول تعالى: [يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ (٣٤) وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ (٣٥) وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ (٣٦) لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ] [عبس: ٣٤-٣٧] أتدري ما هو هذا اليوم ؟

إنه يوم القيامة، يوم القارعة، يوم الحاقة، يوم الطامة، يوم الصاخة، يوم الغاشية، يوم الواقعة، يوم الفصل، يوم البعث، يوم الآزفة، يوم الحساب، يوم الوعيد، يوم الحسرة والندامة، يا له من يوم جمع الأسماء والمعاني ما تلين به القلوب، وتقشعر منه الجلود، وتشيب منه الرؤوس من شدة ما يشاهدون ويسمعون.

اعلموا -علمني الله تعالى وإياكم- أنه لا نجاة لكم في ذلك اليوم إلا بصلاح الأعمال والصدقة لها ثمرات عليّة في الآخرة فإنها سفينة النجاة
بارك الله لي ولكم في القرآن والسنة، ونفعني وإياكم بما فيهما من البينات والحكمة، أقول ما تسمعون، وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب وخطيئة، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه.

أما بعد أيها المسلمون:

سابعاً - الطهارة من الذنوب:

فمن ثمراتها أن تأتي يوم القامة فتجد صحيفة أعمالك كلها حسنة أين السيئات التي التقصير؟

إنها الصدقة التي أطفأت خطياك كما يطفئ الماء النار

عند الترمذي من حديث معاذ بن جبل -رضي الله عنه- أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال

له: «ألا أدلك على أبواب الخير؟ قلت: بلى يا رسول الله قال: «أدلك على أبواب الخير: الصَّوْمُ

جُنَّةٌ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ. (٢٤٧)

ثامناً - المظلة الربانية:

٢٤٧ - المسند ٥/ ٢٣١، والمعجم الكبير ٢٠/ ١٣٠ (٢٦٦) و الترمذي ٥/ ١٣ (٢٦٦) وقال: حسن صحيح، وابن ماجه ٢/ ١٣١٤

(٣٩٧٣)، وقد مال الألباني إلى تحسين الحديث. ينظر الإرواء ٢/ ١٣٨ (٤١٣)

في المحشر حر شديد يفوق الوصف؛ إذ يمكث العباد فيه مدة طويلة مقدارها خمسون ألف سنة لا يأكلون ولا يشربون، والشمس دانية من رؤوسهم ليس بينهم وبينها إلا مقدار ميل، فترتوي الأرض من عرقهم ويذهب فيها سبعين ذراعاً، ثم يرتفع فوقها؛ فيكون الناس في العرق على قدر أعمالهم؛ فمنهم من يكون العرق إلى كعبيه، ومنهم من يكون إلى ركبتيه، ومنهم من يكون إلى حَقْوَيْهِ ومنهم من يلجمه العرق إلجاماً.

وهناك آخرون من ذوي الأعمال الجليلة والرتب الرفيعة لا يعانون من شيء من ذلك، ومن هؤلاء المتصدقون الذين أفادت النصوص بأنهم يكونون في المحشر في ظل صدقاتهم تحميهم من شدة الحر، وتدفع عنهم وهج الشمس، ومنها قوله صلى الله عليه وسلم: "كل امرئ في ظل صدقته حتى يُفصل بين الناس" عَنْ عُقْبَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الرَّجُلُ فِي ظِلِّ صَدَقَتِهِ حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ - أَوْ قَالَ - حَتَّى يُقْتَصَّ بَيْنَ النَّاسِ».(٢٤٨)

وفى رواية أخرى عند ابن خزيمة عن يزيد بن حبيب قال:

📖 قصة :

عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ قَالَ: كَانَ مَرْتَدُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ لَا يَجِيءُ إِلَى الْمَسْجِدِ إِلَّا وَمَعَهُ شَيْءٌ يَتَصَدَّقُ بِهِ، قَالَ: فَجَاءَ ذَاتَ يَوْمٍ إِلَى الْمَسْجِدِ وَمَعَهُ بَصْلٌ، فَقُلْتُ لَهُ: أَبَا الْخَيْرِ، مَا تُرِيدُ إِلَى هَذَا يُنْتَنُ عَلَيْكَ ثَوْبُكَ قَالَ: يَا ابْنَ أَخِي، إِنَّهُ وَاللَّهِ مَا كَانَ فِي مَنْزِلِي شَيْءٌ أَتَصَدَّقُ بِهِ غَيْرُهُ إِنَّهُ حَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " ظِلُّ الْمُؤْمِنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَدَقَتُهُ ".(٢٤٩)

وكذلك أخبرنا الحبيب النبي -صلى الله عليه وسلم- أن من جملة السبعة الذين يظلهم الله بظله يوم لا ظل إلا ظله عن أبي هريرة، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ:، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا أَنْفَقَتْ يَمِينُهُ، ".(٢٥٠)

📖 تاسعا -ثقل الموازين يوم القيامة :

في يوم عبوس قمطرير شره في يوم تنصب فيه الموازين في يوم يرجح ميزان العبد بمثقال ذرة ويخف ميزانه بمثقال ذرة، يحتاج العبد منا إلى شيء يثقل ميزان

٢٤٨ - ورواه أحمد ج ٤ ص ١٤٧ ، ١٤٨ وأبو يعلى ج ٢ ص ٩٨ ، ج ١ ص ٩٩ وقال في المجمع ج ٣ ص ١١٠ ، ورجال أحمد ثقات

٢٤٩ - أخرجه أحمد ٤/ ٢٣٣ (١٨٢٠٧)

٢٥٠ - أخرجه البخاري (٦٦٠) و (١٤٢٣) و (٦٤٧٩) ، ومسلم (١٠٣١) (٩١)

أتدري ما يثقل ميزانك يوم القيامة؟

إنها الصدقة عبد الله

فقد أخرج ابن حبان في "صحيحه" عن أبي ذرٍّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "تَعَبَّدَ عَبْدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَعَبَدَ اللَّهَ فِي صَوْمَعَتِهِ سِتِّينَ عَامًا، فَأَمْطَرَتِ الْأَرْضُ، فَاحْضَرْتُ، فَأَشْرَفَ الرَّاهِبُ مِنْ صَوْمَعَتِهِ، فَقَالَ: لَوْ نَزَلْتُ فَذَكَرْتُ اللَّهَ، لَأَزِدْتُ خَيْرًا، فَنَزَلَ وَمَعَهُ رَغِيفٌ، أَوْ رَغِيفَانِ، فَبَيْنَمَا هُوَ فِي الْأَرْضِ، لَقِيَتْهُ امْرَأَةٌ، فَلَمْ يَزَلْ يُكَلِّمُهَا وَتُكَلِّمُهُ، حَتَّى غَشِيَهَا، ثُمَّ أَغْمِيَ عَلَيْهِ، فَنَزَلَ الْغَدِيرَ يَسْتَحِمُّ، فَجَاءَهُ سَائِلٌ، فَأَوْمَأَ إِلَيْهِ أَنْ يَأْخُذَ الرَّغِيفَيْنِ، أَوْ الرَّغِيفِ، ثُمَّ مَاتَ فَوُزِنَتْ عِبَادَةُ سِتِّينَ سَنَةً بِتِلْكَ الزَّيْنَةِ، فَرَجَحَتْ الزَّيْنَةُ بِحَسَنَاتِهِ، ثُمَّ وُضِعَ الرَّغِيفُ أَوْ الرَّغِيفَانِ مَعَ حَسَنَاتِهِ، فَرَجَحَتْ حَسَنَاتُهُ فُغْفِرَ لَهُ" (٢٥١).

عاشرا -الحجاب الوقي من نار جهنم:

جهنم — أعاذني الله وإياكم من شرها—حرها شديد و قعرها بعيد و مقامعها من حديد وهجها يشوى الوجوه و يحرق الأبدان فما السبيل إلى الوقاية منها و من حرها؟

إنها الصدقة عباد الله تجعل بينك وبينها حجابا وسورا واقيا

أخرج البخاري ومسلم عن عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا سَيُكَلِّمُهُ رَبُّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تَرْجُمَانٌ، فَيَنْظُرُ أَيَمَنْ مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ مِنْ عَمَلِهِ، وَيَنْظُرُ أَشَامَ مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ، وَيَنْظُرُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَلَا يَرَى إِلَّا النَّارَ تَلْقَاءَ وَجْهِهِ، فَاتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ». قَالَ الْأَعْمَشُ: وَحَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ مَرْثَةَ، عَنْ خَيْثَمَةَ: مِثْلَهُ. وَزَادَ فِيهِ: وَلَوْ بِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ" (٢٥٢)

وفى مسند الإمام أحمد عن عائشة، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهَا: " يَا عَائِشَةُ، اسْتَتِرِي مِنَ النَّارِ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، فَإِنَّهَا تَسُدُّ مِنَ الْجَائِعِ مَسَدَهَا مِنَ الشَّبَعَانِ " (٢٥٣).

الحادي عشر -افتدي نفسك بالصدقة من نار جهنم:

عن أنسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تَصَدَّقُوا، فَإِنَّ الصَّدَقَةَ فَكَأَكُكُمْ مِنَ النَّارِ» (٢٥٤).

أي خلاصكم من نار جهنم قال العبادي والصدقة أفضل من حج التطوع عند أبي حنيفة

٢٥١ - أخرجه ابن حبان (١٠٢/٢)، رقم (٣٧٨) [قال الألباني]: ضعيف - "التعليق الرغيب" (٢/ ٤٩ / ٤٥)

٢٥٢ - أخرجه البخاري ٤٦٦/٤ و٤٨٤ ومسلم ٨٦/٣ والترمذي ٦٧/٢ وأحمد ٢٥٦/٤ و٣٧٧

٢٥٣ - المسند ٧٩/٦. قال المنذري في الترغيب ١/ ٦٦٢ (١٢٦٦): رواه أحمد بإسناد حسن. وحسن الألباني الحديث الصحيحة ٢/ ٥٦٤

(٨٩٧)

٢٥٤ - أخرجه الطبراني في الأوسط (٩٠/٨)، رقم (٨٠٦٠)، قال الهيثمي (١٠٦/٣): رجاله ثقات، وأبو نعيم في الحلية (٤٠٣/١٠)، والبيهقي في شعب الإيمان (٢١٤/٣)، رقم (٣٣٥٥)، وابن عساكر (٧٣/٥٦) (ضعيف) انظر حديث رقم: ٢٤٣٩ في ضعيف الجامع

❦ الثاني عشر - حتى تدعى من باب الصدقة

وأنت في ارض المحشر ويساق المؤمنون إلى الجنة زمرا فعندما تصل إلى أبوابها تُرى من أي باب ستدخل

إن كنت من أهل الصدقة نادى عليك المنادي هلم من هنا فإنك من أهل الصدقة
أن صاحبها يُدعى من باب خاص من أبواب الجنة يقال له باب عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: « مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، تُودِي فِي الْجَنَّةِ : يَا عَبْدَ اللَّهِ هَذَا خَيْرٌ .
فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّلَاةِ ، دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّلَاةِ .
وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجِهَادِ ، دُعِيَ مِنْ بَابِ الْجِهَادِ .
وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّدَقَةِ ، دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّدَقَةِ .
وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصِّيَامِ ، دُعِيَ مِنْ بَابِ الرِّيَّانِ .
فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! مَا عَلَى مَنْ يُدْعَى مِنْ هَذِهِ الْأَبْوَابِ مِنْ ضَرُورَةٍ . فَهَلْ يُدْعَى أَحَدٌ
مِنْ هَذِهِ الْأَبْوَابِ كُلِّهَا ؟

قَالَ : « نَعَمْ ، وَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ » . (٢٥٥)

اللهم آتنا في الدنيا حسنةً وفي الآخرة حسنةً وقنا عذاب النار. اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل،
والجبين والهرم والبخل، وأعوذ بك من عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات...

الوصايا العشر في مواجهة المحن والمصائب والأزمات الشخصية

٢٥٥ - مسلم (٢/ ٧١١- ٧١٢ رقم ١٠٢٧)، البخاري (٤/ ١١١ رقم ١٨٩٧)، وانظر (٢٨٤١، ٣٢١٦، ٣٦٦٦)

الخطبة الأولى

أما بعد: فحياكم الله أيها الأخوة الأفاضل وطبتم وطاب ممشاكم وتبوأتم جميعاً من الجنة منزلاً ،
وأسأل الله الحليم الكريم جل وعلا الذي جمعني مع حضراتكم في هذا البيت الطيب المبارك على طاعته
، أن يجمعنا في الآخرة مع سيد الدعاة المصطفى في جنته ودار مقامته ، إنه ولي ذلك والقادر عليه ..
أما بعد: فيا أحباب الحبيب صلى الله عليه وسلم نقف اليوم مع ثمرات الاتباع العشر وقد ذكرت عشر
ثمرات لمن اتبع خطى رسول الله صلى الله عليه وسلم

إخوة الإسلام : لقد وضع علماء الإسلام منهجاً خاصاً يستطيع به المؤمن أن يواجه الأزمات التي قد
تعرض له أو المصائب التي قد تصيبه في نفسه أو أهله أو ولده أو ماله وغير ذلك استنبطوها من كتاب
الله تعالى ومن سنة رسوله صلى الله عليه وسلم على النحو التالي :

﴿ (١) على المصاب أن يسترجع ويصبر ويحتسب ﴾ لحظة وقوع الصدمة ثم يركن إلى الله - تعالى -
رجاء أن يخلف الله عليه ويعوضه عن مصابه.

الصبر عباد الله : كما يعرفه العلماء - هو حبس النفس عن الجزع واللسان عن التشكي والجوارح عن لطم
الخدود وشق الثياب.

ومن المعروف أن للمصيبة المفاجئة روعة تززع القلب وتزعجه ، فإن صبر المصاب لحظة وقوع الصدمة
انكسرت حدتها وضعفت قوتها فيهنون عليه استمرار صبره بعدها لأن المصيبة ترد على القلب وهو غير
موطن لها فتزعجه وهي الصدمة الأولى ، وأما إذا وردت عليه بعد ذلك توطن لها وعلم أنه لا بد له منها
فيصبر ، لكنه يكون مضطراً هنا ، وهذا الصبر الاضطراري غير محمود ولا ثواب عليه عَنْ أَنَسٍ أَنَّ النَّبِيَّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَعْنِي - مَرَّ بِامْرَأَةٍ تَبْكِي عِنْدَ قَبْرِ ، فَقَالَ : « اتَّقِي اللَّهَ ، وَاصْبِرِي » . فَقَالَتْ : وَأَنْتَ
مَا تُبَالِي بِمُصِيبَتِي؟ فَقِيلَ لَهَا : إِنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَخَذَهَا مِثْلُ الْمَوْتِ ، فَأَتَتْهُ ،
فَقَالَتْ : إِنِّي لَمْ أَعْرِفْكَ . فَقَالَ : « الصَّبْرُ عِنْدَ أَوَّلِ صَدْمَةٍ » هَذَا لَفْظُ أَبِي عَامِرٍ . وَفِي حَدِيثِ أَبِي دَاوُدَ :
فَأَتَتْهُ لَيْسَ دُونَهُ بَوَّابٌ ، فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنِّي أَصْبِرُ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
« الصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الْأُولَى » (٢٠٦)

وفي صحيح مسلم عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ أَصَابَتْهُ مُصِيبَةٌ
فَقَالَ كَمَا أَمَرَهُ اللَّهُ : إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ . اللَّهُمَّ آجِرْنِي فِي مُصِيبَتِي ، وَأَعْقِبْنِي خَيْرًا مِنْهَا ، إِلَّا فَعَلَ
اللَّهُ ذَلِكَ بِهِ »

قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: فَلَمَّا تُوفِّيَ أَبُو سَلَمَةَ، قُلْتُ ذَلِكَ. ثُمَّ قُلْتُ: وَمَنْ خَيْرٌ مِنْ أَبِي سَلَمَةَ؟ فَأَعَقَبَهَا اللَّهُ رَسُولُهُ، فَتَزَوَّجَهَا (٢٥٧)

وقد بشر الله الصابرين بثلاث كل منها خير مما يتحاسد عليه أهل الدنيا، فقال - تعالى - : {وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ} * أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْتَخُونَ } [البقرة ١٥٧].

والله - تعالى - لا يخيب من لجأ إليه، بل يعوضه كما عوض أم سلمة بزواجها من رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، فإنه من كل شيء عوض إلا الله - تعالى -.

وعلى المصاب أن يعلم أن حظه من المصيبة ما يحدث له فمن رضي فله الرضي ومن سخط فله السخط. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُمَا سَمِعَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَا يُصِيبُ الْمُؤْمِنَ مِنْ وَصَبٍ، وَلَا نَصَبٍ وَلَا سَقَمٍ، وَلَا حَزَنٍ حَتَّى الْهَمُّ بِهِمْ، إِلَّا كَفَرَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ حَطَايَاهُ» (٢٥٨) والوصب هو المرض - و النصب هو التعب.

وفي الصحيحين عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا مِنْ مَرَضٍ أَوْ وَجَعٍ يُصِيبُ الْمُؤْمِنَ إِلَّا كَانَ كَفَّارَةً لِدُنُوبِهِ، حَتَّى الشَّوْكَةُ يُشَاكُهَا أَوْ النُّكْبَةُ يُنْكَبُهَا» (٢٥٩).

٢) حمد الله تعالى عند المصيبة

أن يحمد الله - تعالى - على أن مصيبته وقعت عند هذا الحد وأنه - تعالى - لو شاء لجعلها أعظم مما هي، وعليه أن يستقبلها بالبشر والقبول والكتمان.

على المصاب أن يحمد الله - تعالى - على أن مصيبته لم تكن أعظم مما هي عليه.

ولهذا قال بعض الحكماء: إن لله عبادا يستقبلون المصائب بالبشر: أولئك الذين صفت من الدنيا قلوبهم.

والمؤمن الموفق هو من يتلقى المصيبة بالقبول ويعلم أنها من عند الله لا من عند أحد من خلقه ويجتهد في كتمانها ما أمكن، ويقول العلماء: ثلاثة من كنوز الجنة: كتمان المصيبة وكتمان المرض وكتمان الصدقة..

وقال بعض السلف: ثلاثة يمتحن بها عقول الرجال: كثرة المال والمصيبة والولاية.

وقال العلماء كذلك: من جواهر البر كتمان المصيبة حتى يظن أنك لم تصب قط.

٣) الايمان بالقضاء والقدر

٢٥٧ - أخرجه: مسلم ٣/ ٣٧ (٩١٨) (٤)

٢٥٨ - مسند أحمد (١٣/ ٣٩٧ ط الرسالة): «وأخرجه مسلم (٢٥٧٣) ، والبيهقي ٣/ ٣٧٣»

٢٥٩ - أخرجه البخاري في "الصحيح" (٥٦٤١) ، وفي "الأدب المفرد" (٤٩٢)

اعلم بارك الله فيك أنه يجب علي المسلم أن يوطن المصاب نفسه على أن كل مصيبة تأتيه هي من عند الله -تعالى - ، وأنها بقضائه وقدره وأنه -سبحانه وتعالى- لم يقدرها عليه ليهلكه بها ولا ليعذبه وإنما ابتلاه ليمتحن صبره ورضاه وشكواه إليه وابتهاله ودعاءه.

وأن يعلم كذلك أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه ولهذا عليه أن يحذر أن يتسخط أو يعترض على قدر الله فيتفوه بألفاظ التظلم والشكوى ، أو أن يتكلم في حال مصيبتته وبكائه بشيء يحبط به أجره ويسخط به ربه مما يشبه التظلم.

قال -تعالى - : { مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ لِكَيْلًا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ } [الحديد ٢٣].

فإذا تأمل هذه الآية الكريمة وجد فيها شفاء أو دواء لما أصابه.

وليعلم المصاب أيضا أن الله -تعالى - فعال لما يريد يتصرف فيهم كيف يختار، من موت وغرق وحرق وغير ذلك مما قضاه وقدره وأمضاه لا يسأل عما يفعل وهم يسألون؟! فإذا تسخط الإنسان بأقوال وأفعال منكرة نهى الشرع عنها وذم فاعلها لشرعه في الدين ما لم يأذن به الله ولا رسوله فإن سخطه هذا يكون مناف للرضا والصبر ويضر بالنفس والبدن ولا يرد من قضاء الله وقدره شيئا.

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ، قَالَ: بَلَغَنِي أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْصِنِي وَلَا تُكْثِرْ عَلَيَّ قَالَ: «لَا تَتَّهِمِ اللَّهَ فِي شَيْءٍ قَضَاهُ لَكَ» .(٢٠)

يقول العلماء: " إن الله -تعالى - عدل لا يجور، وعالم لا يضل ولا يجهل، وحكيم أفعاله كلها حكم ومصالح، ما يفعل شيئا إلا لحكمة، فإنه -سبحانه - له ما أعطى، وله ما أخذ، لا يسأل عما يفعل وهم يسألون، وهو الفعال لما يريد، والقادر على ما يشاء، له الخلق والأمر، وعلى المصاب أن يتكلم بكلام يرضي به ربه، ويكثر به أجره، ويرفع الله به قدره ."

﴿٤﴾ ألا يدعو المصاب على نفسه أو يحزن ويبكى إلا على تفريطه في حق الله - تعالى - أو ما لا يقتزن بمحرم.

يقول العلماء: " ليحذر العبد أن يدعو على نفسه، عَنْ أَبِي قِلَابَةَ قَالَ: دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - عَلَى أَبِي سَلَمَةَ وَهُوَ مَرِيضٌ، وَافَقَ دُخُولَ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - خُرُوجَ نَفْسِهِ، فَسَمِعَ بُكَاءً، فَقَالَ: "لَا تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ إِلَّا بِخَيْرٍ، فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَحْضُرُ الْمَيِّتَ - أَوْ قَالَ: أَهْلَ الْبَيْتِ - فَيُؤْمِنُونَ عَلَى دُعَائِهِمْ " (٢١)

٢٦٠ - الرضا عن الله بقضائه لابن أبي الدنيا (ص ٤٦)

٢٦١ - أخرجه مسلم (٩٢٠)، وأبو داود (٣١١٨)، والنسائي في "الكبرى" (٨٢٢٧)

وعلى المصاب أيضا ألا يحزن وألا يبكي ويتأسف إلا على تفريطه في حق الله - تعالى - ، وعليه أن يستشعر الانفراد في القبر وحيدا ذليلا مستوحشا ثم مسألة منكر ونكير - عليهما السلام - وطول مكثه تحت الثرى إما منعما وإما معذبا ثم من بعد ذلك خروجه من قبره وقيامه لرب العالمين ثم وقوفه الطويل في المحشر وما يرى من أهوال يوم القيامة ثم حسابه بين يدي الله - تعالى - ووزن أعماله وتطاير الصحف والمحاسبة على مثقال الذرة وأنه سيجد ما عمل محصيا عليه محررا في كتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها، وأنه بين رجاء وخوف، إما لذات اليمين أو لذات الشمال، فلو استشعر المصاب هذه المصائب العظيمة التي بين يديه والتي كان هو غافل عنها غير مستعد لها لشغلته عن مصابه ولرجع إلى الصبر والرضا بما قدره الله - تعالى - وأمضاه.

ولم يأمر الله - تعالى - ولا رسوله - صلى الله عليه وسلم - بالحزن لا في المصيبة ولا في غيرها، بل قد نهى الله عنه في كتابه وإن تعلق بأمر الدين.

لكن الحزن منه محمود ومذموم كقوله - تعالى - : { وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ } [آل عمران ١٣٩]، وقوله : { وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ } [النمل ٧٠]، وقوله - تعالى - في حق نبيه محمد - صلى الله عليه وسلم - و أبي بكر: إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا [التوبة ٤٠]، وقوله - تعالى - : { فَلَا يَحْزَنكَ قَوْلُهُمْ } [يس ٧٦] ونحو ذلك من الآيات كثير في القرآن وما ذاك إلا لأن الحزن لا يجلب منفعة ولا يدفع مضرة فلا فائدة فيه وما لا فائدة فيه لا يأمر الله به لكن الحزن والبكاء لا يَأْثَمُ يهما صاحبه إذا لم يقترن ببكائه وحزنه محرم.

٥) الدنيا دار ابتلاء و امتحان

أن يعلم المصاب أن الدنيا ليس فيها لذة على الحقيقة إلا وهي مشوبة بالكدر وأن مرارة الدنيا هي بعينها حلاوة في الآخرة وحلاوة الدنيا هي بعينها مرارة في الآخرة.

" إن العلاقة التي تربط الإنسان بالحياة الدنيا في التصور الإسلامي، هي علاقة ابتلاء؛ أي: اختبار وامتحان، وهي تعني اختبار طاعة الإنسان لله - عز وجل - واتِّباع تعاليمه في جميع شؤون الحياة، وهذا الابتلاء هو المظهر العملي لعلاقة العبودية بين الله تعالى والإنسان، وعُمر الإنسان هو الزمن المقرّر لهذا الابتلاء؛ ﴿ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ [الملك: ٢].

والأرض هي قاعة الامتحان التي يجري فيها هذا الابتلاء، أما مواد الابتلاء، فهي جميع ما على وجه الأرض؛ من مأكَلٍ لذيذة، ومشاربٍ، ومساكن طيبة، وأشجارٍ وأنهار، وزروعٍ وثمار، ومناظرٍ بهيجة، ورياضٍ أنيقة، وأصوات شجيّة، وصور مليحة، وذهب وفِضة، وخيل وإبل ونحوها، الجميع جعله الله زينة لهذه الدار، فتنة واختباراً؛ ﴿ زَيْنٌ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ

الدَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَالِ ﴿١٤﴾
[آل عمران: ١٤].

والموت هو نهاية مدة الابتلاء، والبعث والحساب هما فرز نتائج الابتلاء، وتصنيف الناجحين والفاشلين، والمآل إلى الجنة أو النار هما الثمرة العملية لهذا الابتلاء.^(٢٦٢)
يقول العلماء: (كل ما يظن الإنسان في الدنيا أنه شراب فهو شراب وعمارته وإن أحسنت صورتها خراب وجمعها فهو للذهاب ولولا أن الدنيا دار ابتلاء لم يكن فيها الأمراض والأكدار ولم يضق العيش فيها على الأنبياء والأخيار، فآدم: يعاني المحن إلى أن خرج من الدنيا. ونوح: بكى ثلاثمائة عام. وإبراهيم: يكابد النار وذبح الولد. ويعقوب: بكى حتى ذهب بصره. وموسى: يقاسي فرعون ويلقى من قومه المحن. وعيسى بن مريم: كان لا مأوى له إلا البراري في العيش الضنك. ومحمد - صلى الله عليه وسلم - عانى من الفقر وقتل عمه حمزة وهو من أحب أقاربه إليه ونفور قومه عنه، وغير هؤلاء من الأنبياء والأولياء مما يطول ذكره. ولو خلقت الدنيا للذة لم يكن حظ المؤمن منها. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " الدُّنْيَا سِجْنُ الْمُؤْمِنِ وَجَنَّةُ الْكَافِرِ " (٢٦٣)
فهي ابتلاء وسجن ومحن فلا ينبغي إنكار وقوع المصائب فيها.

وعلى المصاب أن يعلم أن انتقاله من مرارة منقطعة إلى حلاوة دائمة خير له من عكس ذلك فإن خفي عليه ذلك عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " حُفَّتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ، وَحُفَّتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ " (٢٦٤).

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " يُؤْتَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَنْعَمِ أَهْلِ الدُّنْيَا مِنَ الْكَفَّارِ، فَيُقَالُ: اغْمِسُوهُ فِي النَّارِ غَمْسَةً، فَيُغْمَسُ فِيهَا، ثُمَّ يُخْرَجُ، ثُمَّ يُقَالُ لَهُ: أَيُّ فُلَانٍ هَلْ أَصَابَكَ نَعِيمٌ قَطُّ؟ فَيَقُولُ: لَا، مَا أَصَابَنِي نَعِيمٌ قَطُّ، وَيُؤْتَى بِأَشَدِّ الْمُؤْمِنِينَ ضُرًّا، وَبَلَاءً، فَيُقَالُ: اغْمِسُوهُ غَمْسَةً فِي الْجَنَّةِ، فَيُغْمَسُ فِيهَا غَمْسَةً، فَيُقَالُ لَهُ: أَيُّ فُلَانٍ هَلْ أَصَابَكَ ضَرْ قَطُّ، أَوْ بَلَاءٌ، فَيَقُولُ: مَا أَصَابَنِي قَطُّ ضَرْ، وَلَا بَلَاءٌ " (٢٦٥).

وهنا تتفاوت عقول الناس وتظهر حقائق الرجال فأكثر الناس يؤثر الحلاوة المنقطعة على الحلاوة الدائمة التي لا تزول ولم يتحمل مرارة ساعة لحلاوة الأبد ولا ذل ساعة لعز الأبد ولا محنة ساعة لعافية الأبد

٢٦٢ - رابط الموضوع : <https://www.alukah.net/sharia/0/44559/#ixzz7CruhftzF>

٢٦٣ - أخرجه مسلم (٢٩٥٦) (١) ، وابن ماجه (٤١١٣) ، والترمذي (٢٣٢٤)

٢٦٤ - مسند أحمد (٢٠/٢٨ ط الرسالة): «وأخرجه الدارمي (٢٨٤٣) ، وأبو يعلى (٣٢٧٥)»

٢٦٥ - أخرجه مسلم (٢٨٠٧)

فإن الحاضر عنده شهادة والمنتظر غيب والإيمان ضعيف وسلطان الشهوة حاكم فتولد من ذلك إثارة العاجلة ورفض الآخرة، ما ذاك إلا لحبهم هذه الحياة الدنيا.

﴿٦﴾ أن يعلم المصاب أنه لولا محن الدنيا ومصائبها لأصابه من أدواء الكبر والعجب والفرعة وقسوة القلب ما هو سبب هلاكه عاجلا وآجلا.

يقول العلماء: "من رحمة الله - تعالى - على عباده أنه يتفقد عبده في بعض الأحيان بأنواع من أدوية المصائب تكون حمية له من هذه الأدواء وحفظا لصحة عبوديته واستفراغا للمواد الفاسدة الرديئة المهلكة فسبحان من يرحم ببلائه و يبتلي بعض القوم بالنعم، فلولا أنه - سبحانه وتعالى - يداوي عباده بأدوية المحن والابتلاء لطفوا وبغوا وعتوا وتجبروا في الأرض وعاثوا فيها بالفساد فإن من شيم النفوس إذا حصل لها أمر ونهي وصحة وفراغ وكلمة نافذة من غير زاجر شرعي يجرها تمردت وسعت في الأرض فسادا مع علمهم بما فعل بمن قبلهم. و لكن الله - سبحانه وتعالى - إذا أراد بعبده خيرا سقاه دواء من الابتلاء والامتحان على قدر حاله ويستفرغ منه الأدواء المهلكة حتى إذا هذبه ونقاه وصفاه أهله لأشرف مراتب الدنيا وهي عبوديته ورقاه أرفع ثواب الآخرة وهي رؤيته.

﴿٧﴾ أن يطفى المصاب نار مصيبتة ببرد التأسي بأهل المصائب

على المصاب أن يعلم أنه في كل قرية وفي كل مدينة، بل وفي كل بيت من أصيب فمنهم من أصيب مرة ومنهم من أصيب مرارا و ليس ذلك بمنقطع حتى يأتي على جميع أهل البيت حتى نفس المصاب فيصاب أسوة بأمثاله ممن تقدمه فإنه إن نظر يمينا فلا يرى إلا محنة وإن نظر يسرة فلا يرى إلا حسرة. من غيرها إلا بعد أن يهزم المسلمون، ويستذلوا.

بارك الله لي ولكم في القرآن والسنة، ونفعني وإياكم بما فيهما من البينات والحكمة، أقول ما تسمعون، وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب وخطيئة، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه.

أما بعد أيها المسلمون:

﴿٨﴾ على المصاب ألا ينشغل بالجزع والشكوى عما يجب أن يلتفت إليه.

على المصاب أن يعلم أن الجزع لا يرد المصيبة بل يضاعفها وهو في الحقيقة يزيد في مصيبتة ويشمت عدوه ويسوء صديقه ويغضب ربه ويسر شيطانه ويحبط أجره ويضعف نفسه، وإذا صبر واحتسب أخزى شيطانه وأرضى ربه وسر صديقه وساء عدوه وحمل عن إخوانه وعزاهم هو قبل أن يعزوه فهذا هو

الثبات في الأمر الديني وَعَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - : " يَا شَدَّادُ بْنُ أَوْسٍ ، إِذَا رَأَيْتَ النَّاسَ قَدِ اكْتَبَرُوا الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ ، فَاكْزُرْ هَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الثَّبَاتَ فِي الْأَمْرِ ، وَالْعَزِيمَةَ عَلَى الرُّشْدِ ، وَأَسْأَلُكَ مُوجِبَاتِ رَحْمَتِكَ ، وَعَزَائِمَ مَغْفِرَتِكَ ، وَأَسْأَلُكَ شُكْرَ نِعْمَتِكَ ، وَحُسْنَ عِبَادَتِكَ ، وَأَسْأَلُكَ قَلْبًا سَلِيمًا ، وَلِسَانًا صَادِقًا ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا تَعْلَمُ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا تَعْلَمُ ، وَأَسْتَغْفِرُكَ لِمَا تَعْلَمُ ، إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ " (٢٦٦) وعلى المصاب أن يعلم، أن ما يعقبه الصبر والاحتساب من اللذة والمسرة أضعاف ما يحصل بدون ذلك، بل يكفيه من ذلك بيت الحمد الذي يبني له في الجنة على حمده لربه و استرجاعه على مصيبته فليُنظر أي المصيبتين أعظم مصيبته العاجلة بفوات محبوبة أو مصيبته بفوات بيت الحمد في جنة الخلد؟. وليعلم المصاب الجازع وإن بلغ به الجزع غايته ونهايته فأخر أمره على صبر الاضطرار وهو غير محمود ولا مثاب عليه كما قلنا سابقا؛ لأنه استسلم للصبر وانقاد إليه على رغم أنفه. وعلى المصاب في حالة مرض الموت، ألا يشغله مصابه عما يجب أن يلتفت إليه من مصالح في وصية أو فعل خير أو تاهب للموت من رد ودائع أو دين أو زكاة أو مظلمة لأحد أو التكفير عن ذنوب، فهو في زحمة انشغاله بمصيبته وحزنه على فراق الدنيا ينسى كل ذلك، وإذا أفاق فقد يوصي بوصية يجور فيها على حقوق آخرين فيمنع المستحق أو يعطى من لا يستحق. ويرجع العلماء ذلك كله إلى ضعف الإيمان والتعلق بالدنيا وضعف التطلع إلى الآخرة. عَنْ أَبِي الْيَسْرِ السُّلَمِيِّ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَدْعُو فَيَقُولُ: " اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَدْمِ، وَالتَّرَدِّي، وَالْهَرَمِ، وَالْعَرَقِ، وَالْحَرِيقِ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ يَتَخَبَّطَنِي الشَّيْطَانُ عِنْدَ الْمَوْتِ، وَأَنْ أُقْتَلَ فِي سَبِيلِكَ مُدْبِرًا، وَأَنْ أَمُوتَ لَدِيغًا ". (٢٦٧)

🔸 (٩) **ينبغي للمصاب في نفسه أو بولده أو بغيرهما أن يجعل مكان الأنين والتأوه ذكر الله - تعالى**

- والاستغفار والتعبد خاصة في مصيبة مرض الموت.

كان الإمام أحمد - رحمه الله تعالى - في مرض موته يئن منه أنيناً، فقيل له: يا إمام! إن طائوساً يقول: إن الأنين يكتب، يعني لقول الله- تبارك وتعالى - في كتابه الكريم: {مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ} [ق١٨]، فما عاها الإمام أحمد - رحمه الله تعالى - حتى مات.

وكان السلف -رحمهم الله تعالى - يكرهون الشكوى إلى الخلق؛ لأنها وإن كان فيها راحة إلا أنها تدل على ضعف وخور والصبر عنها دليل قوة وعز، وهي إشاعة سر الله - تعالى - عند العبد، وهي تأثر شماتة الأعداء ورحمة الأصدقاء.

٢٦٦ - أخرجه أحمد ١٢٣ / ٤ (١٧٢٤٣) انظر الصَّحِيحَة: ٣٢٢٨، صحيح موارد الظَّمان

٢٦٧ - مسند أحمد (٢٤ / ٢٨١ ط الرسالة): «وأخرجه أبو داود (١٥٥٢) ، والطبراني في "الكبير" ١٩ / (٣٨١)»

وذكر ابن أبي الدنيا بإسناده إلى إسماعيل بن عمرو قال: دخلنا على ورقاء بن عمر و هو في الموت فجعل يهمل ويكبر ويذكر الله - عز وجل - وجعل الناس يدخلون عليه ويسلمون عليه فيرد - عليهم السلام - فلما كثروا عليه أقبل على ابنه، فقال: يا بني اكفني رد السلام على هؤلاء لا يشغلوني عن ذكر ربي - عز وجل -.

وقد روي في حديث أن إبليس لا يكون في حال أشد منه على ابن آدم عند الموت يقول لأعوانه: دونكموه فإنه إن فاتكم اليوم لم تلحقوه. والأعمال بخواتيمها فإنه ربما أضله في اعتقاده وربما حيل بينه وبين التوبة و غير ذلك مما هو محتاج إليه و ربما وقع منه الاعتراض على القضاء و القدر، فينبغي للمصاب بنفسه أو بغيره أن يعلم أو يعلم بغيره أنها صبر ساعة فيتجلد و يحارب إبليس جهد طاقته، فبصدقه مع الله يعينه الله، كما عليه أن يعلم أيضا أن التشديد عليه أو على غيره في النزع هو في الغالب من كرامة العبد على الله - عز وجل - فإن أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الصالحون ثم الأئمة والأمثلة.

عَنْ أَنَسٍ: دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَلَى رَجُلٍ وَهُوَ فِي الْمَوْتِ، فَقَالَ لَهُ: "كَيْفَ تَجِدُكَ؟" قَالَ: أَرْجُو وَأَخَافُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لَا يَجْتَمِعَانِ فِي قَلْبِ عَبْدٍ فِي مِثْلِ هَذَا إِلَّا أَعْطَاهُ الَّذِي يَرْجُو، وَأَمَنَّهُ الَّذِي يَخَافُ". (٢٦٨)

﴿١٠﴾ أن يعلم المصاب أن من أعظم مصائب الدنيا والآخرة: المصيبة في الدين، وأيا كانت المصيبة التي أصيب بها طالما أنها ليست في دينه فهي تهون؛ لأن المصيبة في الدين هي الخسارة التي لا ربح معها.

ومن أعظم المصائب في الدين موت النبي - صلى الله عليه وسلم -؛ لأن المصيبة به أعظم من كل مصيبة يصاب بها المسلم؛ لأن بموته - صلى الله عليه وسلم - انقطع الوحي من السماء إلى يوم القيامة، وانقطعت النبوات، وكان موته أول ظهور الشر والفساد بارتداد العرب عن الدين. هذه هي الوصايا العشر في مواجهة المحن والمصائب والأزمات الشخصية، وهي خلاصة ما استفاد فيه الإمام ابن القيم في كتابه: "عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين"، والإمام ابن الجوزي في كتابه: "تسلية أهل المصائب".

الدعاء

موانع النصر والتمكين العشر

الخطبة الأولى

أما بعد : فحياكم الله أيها الأخوة الأفاضل وطبتم وطاب ممشاكم وتبوأتم جميعاً من الجنة منزلاً ،
وأسأل الله الحليم الكريم جل وعلا الذي جمعني مع حضراتكم في هذا البيت الطيب المبارك على طاعته
، أن يجمعنا في الآخرة مع سيد الدعاة المصطفى في جنته ودار مقامته ، إنه ولي ذلك والقادر عليه ..
فيا أنصار الشريعة ويا حملة راية التوحيد اعلموا أن هناك أسباب عديدة تحول بيننا وبين النصر
والتمكين لأن للنصر سنناً لا تتغير ولا تتبدل ولا تحابي أحداً فيها لنتعرف على تلك الموانع حتى
نزيلها من أمامنا.

📌 سنة النصر والتمكين :

اعلم علمني الله وإياك أن هناك أسباب تمنع من النصر والتمكين وقد أجملها ربنا سبحانه وتعالى في
كلمات معدودات فقال سبحانه وتعالى { **أَوَلَمَّا أَصَابَكُمْ مِصْيَبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ
عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** (١٦٥) آل عمران ١٦٥ }
يقول القطان - رحمه الله - (لا ينبغي أن تعجبوا وتجزعوا مما حل بكم يوم أحد من ظهور المشركين
عليكم ، وقتل سبعين رجلاً منكم ، فلقد أصبتم منهم مثليها يوم بدر بقتل سبعين رجلاً منهم وأسر
سبعين آخرين . إذن كان نصركم في بدر ضعيف انتصار المشركين في أحد .
وقد كان سبب تعجبهم أن بعضهم قال : نحن ننصر دين الله وفيينا رسوله ، وهم ينصرون الشرك بالله
، ومع ذلك يُنصرون علينا؟ فرد الله عليهم بهذه الآية بقوله : { **قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا** } ، و { **قُلْ هُوَ مِنْ
عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ** } أي أن الذي أصابكم إنما هو من عند أنفسكم : لقد خالفتم الرسول في أمور كثيرة ، فقد
كان من رأيه البقاء في المدينة و محاربة المشركين فيها إذا هاجموا ، لكنكم تحمستم وأردتم الخروج للقاء
العدو . ثم إنكم تنازعتم الرأي فيما بينكم . ثم كانت الطامة الكبرى بمخالفة الرماة منكم أمر الرسول
ونزولهم عن الجبل . كل هذه المخالفات أدت إلى الهزيمة . والله قادر على كل شيء ، ومن مقتضى
قدرته أن تنفذ سُنَّته ، وأن تمضي الأمور وفق حكمة وإرادته ، وألا تتعطل سُنَّته التي أقام عليها الكون
والحياة .) (٢٦٩)

فإن قلت ما هي تلك الموانع التي تمنع من التمكين في الأرض حتى نبتعد عنها ونعمل جاهدين على إزالتها؟

الجواب بحول الملك الوهاب

﴿أولاً: ضعف الإيمان بالله تعالى وعدم نصرته دينه:﴾

اعلموا ربك الله فيكم : أن ضعف الإيمان بالله تعالى أيها الكرام و عدم الثقة به من أخطر الأسباب التي توقع الأمم و الشعوب في الانتكاس و الهزيمة أمام أعدائها و لقد قرر الله تعالى تلك الحقيقة في غير ما آية من كتابه فقال سبحانه وتعالى مخاطباً المؤمنين { وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (٥٥) النور}

هذا من أوعاده الصادقة، التي شوهده تأويلها ومخبرها، فإنه وعد من قام بالإيمان والعمل الصالح من هذه الأمة، أن يستخلفهم في الأرض، يكونون هم الخلفاء فيها، المتصرفين في تدبيرها، وأنه يمكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم، وهو دين الإسلام، الذي فاق الأديان كلها، ارتضاه لهذه الأمة، لفضلها وشرفها ونعمته عليها، بأن يتمكنوا من إقامته، وإقامة شرائعه الظاهرة والباطنة، في أنفسهم وفي غيرهم، لكون غيرهم من أهل الأديان وسائر الكفار مغلوبين ذليلين، وأنه يبذلهم من بعد خوفهم الذي كان الواحد منهم لا يتمكن من إظهار دينه، وما هو عليه إلا بأذى كثير من الكفار، وكون جماعة المسلمين قليلين جداً بالنسبة إلى غيرهم، وقد رماهم أهل الأرض عن قوس واحدة، وبغوا لهم الغوائل. فوعدهم الله هذه الأمور وقت نزول الآية، وهي لم تشهد الاستخلاف في الأرض والتمكين فيها، والتمكين من إقامة الدين الإسلامي، والأمن التام، بحيث يعبدون الله ولا يشركون به شيئاً، ولا يخافون أحداً إلا الله، فقام صدر هذه الأمة، من الإيمان والعمل الصالح بما يفوقون على غيرهم، فممكنهم من البلاد والعباد، وفتحت مشارق الأرض ومغاربها، وحصل الأمن التام والتمكين التام، فهذا من آيات الله العجيبة الباهرة، ولا يزال الأمر إلى قيام الساعة، مهما قاموا بالإيمان والعمل الصالح، فلا بد أن يوجد ما وعدهم الله، وإنما يسلط عليهم الكفار والمنافقين، ويديلهم في بعض الأحيان، بسبب إخلال المسلمين بالإيمان والعمل الصالح. (٣٧٠)

و قد اشترط سبحانه وتعالى للنصر شروطاً منها أن تنصره سبحانه وتعالى فقال { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ (٧) وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعَسَا لَهُمْ وَأَصْلَ أَعْمَالُهُمْ (٨) محمد }

يقول سيد قطب - رحمه الله - وكيف ينصر المؤمنون الله ، حتى يقوموا بالشرط وينالوا ما شرط لهم من النصر والتثبيت؟

إن لله في نفوسهم أن تتجرد له ، وألا تشرك به شيئاً ، شركاً ظاهراً أو خفياً ، وألا تستبقي فيها معه أحداً ولا شيئاً ، وأن يكون الله أحب إليها من ذاتها ومن كل ما تحب وتهوى ، وأن تحكمه في رغباتها ونزواتها وحركاتها وسكناتها ، وسرها وعلايتها ، ونشاطها كله وخلجاتها فهذا نصر الله في ذوات النفوس .

وإن لله شريعة ومنهاجاً للحياة ، تقوم على قواعد وموازن وقيم وتصور خاص للوجود كله وللحياة . ونصر الله يتحقق بنصرة شريعته ومنهاجه ، ومحاولة تحكيمها في الحياة كلها بدون استثناء ، فهذا نصر الله في واقع الحياة .^(٢٧١)

فأين الأمة الإسلامية من نصره الله تعالى ونصرة دينه ونصرة رسوله - صلى الله عليه وسلم - فكم نرى ونسمع عن الذين يتساءلون لما لا ينصر الله على اليهود وعلى أعوانهم لماذا لا يمكن الله تعالى لدينه وأوليائه؟؟!

فإذا نظرات إلى أحوالهم وأفعالهم لرأيت البون شاسعا والهوة كبيرة لرأيتهم لا ينصرون الله ولا رسوله ولا عباده الصالحين ، إذ كيف ينصر الله تعالى أقواما تخاذلوا عن نصرته كتابه وقد أهانه اليهود و دنسوه ؟ كيف ينصر الله تعالى أقواما سُب نبيهم وأساء إليه الأقسام و تطاول عليه الأوغاد و ما رفع المسلمون لذلك رأسا بل هزوا رؤوسهم و مصمصوا شفاههم وكأن الأمر لا يعنيه فكيف يأتي النصر ؟ لقد غضب الكلب عند سب رجل من النصارى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - و قتل الساب يقول ابن كثير - رحمه الله - : ذكر عن جمال الدين إبراهيم بن محمد الطيبي أن بعض أمراء المغول تنصر فحضر عنده جماعة من كبار النصارى والمغول فجعل واحد منهم ينتقص النبي - صلى الله عليه وسلم - وهناك كلب صيد مربوط فلما أكثر من ذلك وثب عليه الكلب فخمشه فخلصوه منه وقال بعض من حضر هذا بكلامك في محمد - صلى الله عليه وسلم - فقال كلا بل هذا الكلب عزيز النفس رأيي أشير بيدي فظن أنني أريد أن أضربه ثم عاد إلى ما كان فيه فأطال فوثب الكلب مرة أخرى فقبض على زردته فقلعها فمات من حينه فأسلم بسبب ذلك نحو أربعين ألفا من المغول^(٢٧٢)

فهذا كلب انتصر لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - فمتى تنتصر الأمة لنبيها حتى ينصرها ربها ؟

📌 **ثانيا : مولاة الكافرين و معادة المؤمنين :**

^{٢٧١} - في ظلال القرآن - (ج ٦ / ص ٤٤٣)

^{٢٧٢} - الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة - (ج ١ / ص ٣٨٦)

أيها الأحباب : إن من موانع النصر و التمكين للأمة مولاة الكافرين فهذا من اخطر الموانع التي تمنع من النصر و التمكين بل هو من أسباب الذل يقول سبحانه و تعالى { إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا وَإِنْ اسْتَنَّصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٧٢) وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةً فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ (٧٣) وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (٧٤) وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدِ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٧٥) [الأنفال/٧٢-٧٥] }

و يقول سبحانه و تعالى { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٥١) فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسْرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ (٥٢) وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ (٥٣) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (٥٤) إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ (٥٥) وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ (٥٦) المائدة }

يقول السعدي — رحمه الله — لما نهى عن ولاية الكفار من اليهود والنصارى وغيرهم، وذكر مآل توليهم أنه الخسران المبين، أخبر تعالى من يجب ويتعين توليه، وذكر فائدة ذلك ومصلحته فقال: { إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ } فولاية الله تدرك بالإيمان والتقوى. فكل من كان مؤمنا تقيا كان لله وليا، ومن كان وليا لله فهو ولي لرسوله، ومن تولى الله ورسوله كان تمام ذلك تولي من تولاه، وهم المؤمنون الذين قاموا بالإيمان ظاهرا وباطنا، وأخلصوا للمعبود، بإقامتهم الصلاة بشروطها وفروضها ومكملاتها، وأحسنوا للخلق، وبذلوا الزكاة من أموالهم لمستحقيها منهم.

وقوله: { وَهُمْ رَاكِعُونَ } أي: خاضعون لله ذليلون. فأداة الحصر في قوله { إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا } تدل على أنه يجب قصر الولاية على المذكورين، والتبري من ولاية غيرهم.

ثم ذكر فائدة هذه الولاية فقال: **{وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ}** أي: فإنه من الحزب المضافين إلى الله إضافة عبودية وولاية، وحزبه هم الغالبون الذين لهم العاقبة في الدنيا والآخرة، كما قال تعالى **{وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ}** .

وهذه بشارة عظيمة، لمن قام بأمر الله وصار من حزبه وجنده، أن له الغلبة، وإن أدب عليه في بعض الأحيان لحكمة يريد بها الله تعالى، فأخر أمره الغلبة والانتصار، ومن أصدق من الله قيلاً (٢٧٣) فبينت الآيات أن حزب الله هم الذين حققوا مبدأ المولاة لله و لرسوله ولعبداه المؤمنين هم أهل نصرته وأهل الغلبة على عدوهم فنظر يميناً ويساراً ترى العروة الوثقى قد انفصمت فأصبح الولاء والبراء لأعداء الله ورسوله

لقد كان هذا هو السبب في هزيمة الدولة العباسية أمام التتار لما وثقت بالرافضي الخبيث ابن العلقمي وولته الوزارة، وكان ذلك الخبيث ممن مالأ التتار وكاتبهم من أجل أن تهدم الخلافة وتسقط الدولة، فكان ذلك وحصل له ما أراد، ولكن الله كان له بالمرصاد، فجازاه ملك التتار أن قتله، وقال له: أنت لا تستحق أن يثق فيك، فقتله شر قتلة، وما أكثر أمثال ابن العلقمي في هذه العصور.

❦ **ثالثاً : ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:**

أحببتي في الله و من موانع النصر و التمكين للامة ما نراه و نشاهد الآن من منكرات و مجاهرة بالذنوب و المعاصي و لكننا لم نحرك ساكناً و لم يتمرغ الوجه من معصية الله تعالى وهو سبب من أسباب الهلاك ونزول العذاب، يقول الله: **{ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ } [١١٦]** وما كان ربك ليهلك القرى بظلم أهلها مصلحون [١١٧] {سورة هود} . إذا كان أهلها يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر لا يهلكهم الله، أما إذا تركوا ذلك، وانتشرت الرذائل، وأصبحت علانية، فليسوا مهتدين بالهزيمة بل بأعظم من ذلك، وهو أن يهلكهم الله، ويحل بهم العذاب عن أبي بكر الصديق أنه قال أيها الناس إنكم تقرأون هذه الآية ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ [المائدة: ١٠٥] وإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقاب منه (٢٧٤)

٢٧٣ - تفسير السعدي - (ج ١ / ص ٢٣٦)

٢٧٤ - قال الألباني في " السلسلة الصحيحة " ٨٨ / ٤ : أخرجه أحمد (رقم ١ و ١٦ و ٢٩ و ٥٣) و أبو داود (٢ / ٢١٧) و الترمذي

(٢ / ٢٥ و ١٧٧) و ابن ماجه (٢ / ٤٨٤) و الطحاوي في " مشكل الآثار " (٢ / ٦٢ - ٦٤ و الضياء في " الأحاديث المختارة " (رقم

٥٤ - ٥٨ بتحقيقي) و غيرهم من طرق

يقول المناوي - رحمه الله - (أن يعمهم الله بعقاب منه) إما في الدنيا أو الأخرى أو فيهما لتضييع فرض الله بغير عذر وزاد قوله منه زيادة في التهويل والزجر والتحذير وقد أفاد بالخبر أن من الذنوب ما يعجل الله عقوبته في الدنيا ومنه ما يمهله إلى الآخرة والسكوت على المنكر يتعجل عقوبته في الدنيا بنقص الأموال والأنفس والثمرات وركوب الذل من المظلمة للخلق وقد تبين بهذا أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض كفاية لا عين ، إذ القصد إيجاد مصلحة أو دفع مفسدة لا تكليف فرد فرد فإذا أطبقوا على تركه استحقوا عموم العقاب لهم وقد يعرض ما يصيره فرض عين وأما قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾ [المائدة: ١٠٥] فمعناه إذا فعلتم ما كلفتم به لا يضركم تقصير غيركم (١) وفيه تحذير عظيم لمن سكت عن النهي فكيف بمن داهن فكيف بمن رضي فكيف بمن أعان ؟ نسأل الله السلامة.

أخرج ابن أبي الدنيا في كتاب الأمر بالمعروف وأوحى الله إلى يوشع عليه السلام إني مهلك من قومك أربعين ألفاً من خيارهم وستين ألفاً من شرارهم فقال يا رب هؤلاء الأشرار فما بال الأخيار قال إنهم لم يغضبوا لغضبي وكانوا يؤاكلونهم ويشاركونهم ، واعلم أنه قد يقوم كثرة رؤية المنكر مقام الارتكاب فيسلب القلوب نور التمييز والإنكار لأن المنكرات إذا كثرت ورودها على القلب وتكرر في العين شهودها ذهبت عظمتها من القلوب شيئاً فشيئاً إلى أن يراها الإنسان فلا يخطر بباله أنها منكر ولا يمر بفكره أنها معاصي لتألف القلوب بها (٢٧٥)

كما أن ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سبب من أسباب الاختلاف ، وسبب من أسباب التفرق ، وهذا من أهم أسباب الهزيمة و تركة سبب من أسباب حلول النقم و تسلط الأعداء

وقال تعالى في قصة أصحاب السبت : ﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾ (١٦٥) سورة الأعراف.

يقول السعدي - رحمه الله - { أَنْجَيْنَا } من العذاب { الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ } وهكذا سنة الله في عباده ، أن العقوبة إذا نزلت نجا منها الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر.

{ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا } وهم الذين اعتدوا في السبت { بِعَذَابٍ بَئِيسٍ } أي : شديد { بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ }

وأما الفرقة الأخرى التي قالت للناهين : { لِمَ تَعْطُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ } فاختلف المفسرون في نجاتهم وهلاكهم ، والظاهر أنهم كانوا من الناجين ، لأن الله خص الهلاك بالظالمين ، وهو لم يذكر أنهم ظالمون.

٢٧٥ - فيض القدير - (ج ٢ / ص ٥٠٥)

فدل على أن العقوبة خاصة بالمعتدين في السبب، ولأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض كفاية، إذا قام به البعض سقط عن الآخرين، فاكثفوا بإنكار أولئك، ولأنهم أنكروا عليهم بقولهم: { لِمَ تَعْظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا } فأبدوا من غضبهم عليهم، ما يقتضي أنهم كارهون أشد الكراهة لفعالهم، وأن الله سيعاقبهم أشد العقوبة. (٢٧٦)

فإن لم يكن في الأمة من ينهى عن السوء والفساد؛ فلا نجاة لأحد منها، (فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ...) (هود: ١١٦).

وفي حديث جرير: "ما من رجل يكون في قوم، يعمل فيهم بالمعاصي، يقدر أن يغيروا عليه، فلا يغيروا؛ إلا أصابهم الله بعذاب من قبل أن يموتوا".

إن وجود المصلحين في أمة هو صمام الأمان لها، وسبب نجاتها من الإهلاك العام، فإن قُيد هذا الصنف من الناس؛ فإن الأمة - وإن كان فيها صالحون - يحلُّ عليها عذاب الله كلها؛ صالحها وفاسدها؛ لأنَّ الفئة الصالحة سكنت عن إنكار الخبث، وعطلت شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فاستحقت أن تشملها العقوبة.

وفي حديث أبي بكر رضي الله عنه: أنه قال: أيها الناس! إنكم تقرؤون هذه الآية: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ) (المائدة: ١٠٥)، وإنني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "إنَّ الناس إذا رأوا الظالم، فلم يأخذوا على يديه؛ أوشك أن يعمهم الله بعقاب منه". (٢٧٧)

والظالم هنا هو المرتكب لأي نوع من أنواع الظلم الكثيرة: فالمشرك ظالم؛ (إِنَّ الشُّرَكَاءَ لَظُلُمٌ عَظِيمٌ) (لقمان: ١٣)، والعاصي - أيًا كانت معصيته - ظالم لنفسه ولغيره؛ سواء كان سارقاً، أو غاشاً، أو منتهكاً عرضاً... أو غير ذلك.

وفي حديث حذيفة رضي الله عنه: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "والذي نفسي بيده؛ لتأمرنَّ بالمعروف، ولتنهونَّ عن المنكر، أو ليوشكنَّ الله أن يبعث عليكم عقاباً منه، ثم تدعونه فلا يستجاب لكم".

إنه تهديد يهزُّ القلوب الحيَّة، ويدفع أصحابها إلى أن يكونوا من أولي البقية الذين ينهون عن الفساد

٢٧٦ - تفسير السعدي - (ج ١ / ص ٣٠٦)

٢٧٧ - قال الألباني في "السلسلة الصحيحة" ٨٨ / ٤ : أخرجه أحمد (رقم ١ و ١٦ و ٢٩ و ٥٣) وأبو داود (٢ / ٢١٧) والترمذي (٢ / ٢٥ و ١٧٧) وابن ماجه (٢ / ٤٨٤) والطحاوي في "مشكل الآثار" (٢ / ٦٢ - ٦٤) والضياء في "الأحاديث المختارة" (رقم

٥٤ - ٥٨ بتحقيقي) وغيرهم من طرق

في الأرض؛ لتكون سفينة المجتمع محمية من الغرق الذي يهددها عندما يُترك السفهاء يخرقون فيها؛ كما روى النعمان بن بشير عن النبي صلى الله عليه وسلم: أنه قال: "مثل القائم على حدود الله والواقع فيها..."^(٢٧٨) الحديث.

رابعاً : الاختلاف والتناحر:

معاصر الموحدين: إن تفرق المسلمين وتشتت أحوالهم سبب من أسباب الهزيمة الماحقة، يقول الله: {وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ} [سورة الأنفال].

قول الرازي - رحمه الله - : {وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ} وفيه مسائل:

المسألة الأولى: بين تعالى أن النزاع يوجب أمرين: أحدهما: أنه يوجب حصول الفشل والضعف. والثاني: قوله: {وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ} وفيه قولان: الأول: المراد بالريح الدولة، شبهت الدولة وقت نفاذها وتمشية أمرها بالريح وهبوبها. يقال: هبت رياح فلان، إذا دانت له الدولة ونفذ أمره. الثاني: أنه لم يكن قط نصر إلا بريح يبعثها الله، وفي الحديث «نصرت بالصبا، وأهلكت عاد بالدبور» والقول الأول أقوى، لأنه تعالى جعل تنازعهم مؤثراً في ذهاب الريح، ومعلوم أن اختلافهم لا يؤثر في هبوب الصبا. قال مجاهد: {وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ} أي نصرتكم، وذهبت ريح أصحاب محمد حين تنازعوا يوم أحد^(٢٧٩).

وحذر الله المسلمين من الخلاف في الدين والتفرق في فهمه شيعاً متناحرة وأحزاباً متلاعنة كما فعل الأولون، فقال الله تعالى: {وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ} [آل عمران: ١٠٥]، وكما قال الله تعالى: فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبْراً كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ [المؤمنون: ٥٣].

فيا عباد الله، اتقوا الله، واعلموا أن الشقاق يضعف الأمم، ويوهن المجتمعات القويّة، ويميت الأمم الضعيفة، ولذلك جعل الله أول عظة للمسلمين بعد انتصارهم في معركة بدر أن يوحدوا صفوفهم ويلمّوا شملهم ويجمعوا أمرهم، وذلك عندما تطلّعت بعض النفوس لحظها من الغنائم، فقال تعالى: {يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} [الأنفال: ١] ،

^{٢٧٨} - أخرجه أحمد ح ١٨٣٩٥ والبخاري ح ٢٤٩٣

^{٢٧٩} - تفسير الرازي - (ج ٧ / ص ٤١٠)

ثم أفهمهم أن الاتحاد في العمل لله هو طريق النصر الأكيد واتجاه الهدف وتوحيد الكلمة، كما أن الفرقة والتنازع هي طريق الهزيمة والخسران، فقال الله تبارك وتعالى: وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ [الأنفال: ٤٦].

إخوة الإسلام: ما حل بالأمة من محن و هوان إلا بسبب تفرقهم و تناحرهم و عندها أصبحوا كالقصة المستباحة لكلاب الأرض و أضحوا لا وزن لهم بين سائر الأمم الكافرة وذلك منبعه إن من أنكى العقوبات التي تنزل بالمجتمع المهمل للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: أن يتحول المجتمع إلى فرق وشيع تتنازعها الأهواء، فيقع الاختلاف والتناحر:

{ قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبَسَكُمْ شِيعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ (الأنعام: ٦٥). }

وذلك التناحر يجعل المجتمع عرضة للانهياب والانزهاض أمام العدو الخارجي المتربص. ولا يحمي المجتمع من التفرق والاختلاف؛ إلا شريعة الله؛ لأنها تجمع الناس، وتحكم الأهواء، أما إذا ابتعد الناس عن شريعة الله تعالى؛ أصبح كل امرئ يتبع هواه، وأهواء الناس لا يضبطها ضابط. إن مما يدل على ارتباط التفرق والتناحر بترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: أن الله عز وجل قال: {وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} (آل عمران: ١٠٤)، ثم قال بعد ذلك مباشرة: (وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ) (آل عمران: ١٠٥).

والمثال في حال عدد من البلاد الإسلامية يجد أن من أهم أسباب تفرق المجتمع فيها أنهم أهملوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فترتب على ذلك شيوع الفساد وظهوره وسيطرته بشتى صورته وأنواعه؛ ما بين عري، وسكر، وحفل غنائي، وسهرة راقصة، وعرض مسرحي... وغير ذلك. وهذا الفساد يغيب الصالحين، فيغارون على حرّمات الله، فيحاولون تغيير المنكر، فلا يجدون قناة شرعية تمكنهم من تغيير المنكر، فيضطرون إلى أساليب مندفعة؛ تجعل المجتمع أطرافاً متصارعة متناحرة.

❧ خامسا- تسليط الأعداء:

أمة الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم: إن الله جلّ وعلا قد يبتلي المجتمع التارك للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بأن يسلط عليهم عدواً خارجياً، فيؤذيهم، ويستبيح بيضتهم، وقد يأخذ بعض ما في أيديهم، وقد يتحكم في رقابهم وأموالهم. وقد مني المسلمون في تاريخهم بنماذج من ذلك، لعل منها ما وقع للمسلمين في الأندلس، حيث تحولت

عزَّتْهم وقوَّتْهم ومَنَعَتْهم - لما شاعت بينهم المنكراتُ بلا نكير- إلى ذلٍّ وهوانٍ سامهم إيَّاه النَّصارى ،
حتى صار ملوكُهم وسادُّتهم يُنادى عليهم في أسواق الرقيق ، وهم يبكون وينوحون ؛ كما قال الشاعر :

فَلَوْ رَأَيْتَ بُكَاهُمْ عِنْدَ بَيْعِهِمْ لَهَالِكَ الْوَجْدُ وَاسْتَهْوَتْكَ أَحْزَانُ

وتقول أمُّ أحمدهم -وهو أبو عبد الله ، آخر ملوك الطوائف- تخاطب صاحبَ الملك المضاع :

أَبُكَ مِثْلَ النِّسَاءِ مُلْكًا مُضَاعًا لَمْ تُحَافِظْ عَلَيْهِ مِثْلَ الرِّجَالِ

وشبيهةٌ بذلك ما حدث في فلسطين ؛ من تسلُّط اليهود على المسلمين ، وتنكيلهم بهم ، وطردهم لهم ، حتى
صارَت فلسطين أخت الأندلس ، وحتى ذهبت كما قال الشاعر :

يَا أُخْتَ أَنْدَلُسٍ صَبْرًا وَتَضَحِيَّةً وَطُولَ صَبْرٍ عَلَى الْأَرْزَاءِ وَالنُّوَبِ

ذَهَبَتْ فِي لُجَّةِ الْأَيَّامِ ضَائِعَةً ضِيَاعَ أَنْدَلُسٍ مِنْ قَبْلِ فِي الْحَقَبِ

وَطَوَّحَتْ بِبَنِيكَ الصَّيْدِ نَازِلَةً بِمِثْلِهَا أُمَّةُ الْإِسْلَامِ لَمْ تُصَبِّ (٢٨٠)

سادسا : نقض عهد الله وعهد رسوله :

واعلموا رحمكم الله -أن من مانع النصر و التمكين ما حل بالأمة من نقض العهد الذي بينها و بين
ربها - سبحانه و تعالى - فقد جاء في حديث ابنِ عمرَ قَالَ أَقْبَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَقَالَ يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ خَمْسٌ إِذَا ابْتُلِيتُمْ بِهِنَّ وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ تُدْرِكُوهُنَّ... فذكرها، ومنها : [وَلَمْ
يَنْقُضُوا عَهْدَ اللَّهِ وَعَهْدَ رَسُولِهِ إِلَّا سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ فَأَخَذُوا بَعْضَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ] (٢٨١)

. ومن المعلوم أن العدو لن يستطيع أن يأخذ بعض ما في أيدي المسلمين من الأموال ، أو من الأراضي ، أو
من غيرها إلا بعد أن يهزم المسلمون ، ويستذلوا .

بارك الله لي ولكم في القرآن والسنة ، ونفعني وإياكم بما فيهما من البينات والحكمة ، أقول ما تسمعون ،
وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنبٍ وخطيئةٍ ، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه .

أما بعد أيها المسلمون :

سابعا : كثرة الذنوب و الخطايا

وهناك معاصي تؤدي إلى ضرب الذلة على الأمة المؤمنة ضرباً مؤبداً : وهذه المعاصي تؤثر تأثيراً مباشراً في
هزيمة الأمة أمام أعدائها ، وقد بينها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بقوله عن ابن عمر - قال رسول الله -

٢٨٠ -العقوبات والآثار المترتبة على ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لسلمان بن فهد العودة

٢٨١ - قال الألباني في "السلسلة الصحيحة" ١ / ١٦٧ : رواه ابن ماجه (٤٠١٩) و أبو نعيم في " الحلية " (٨ / ٣٣٣ - ٣٣٤) عن و

رواه ابن أبي الدنيا في " العقوبات " (ق ٦٢ / ٢) . و رواه الحاكم (٤ / ٥٤٠)

صلى الله عليه و سلم- إذا تبايعتم بالعينة و أخذتم أذناب البقر و رضيتم بالزرع و تركتم الجهاد سلب
الله عليكم ذلا لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم " . (٢٨٢)

(إذا تبايعتم بالعينة)

قال الجوهرى : العين بالكسر السلف . وقال في القاموس : وعين أخذ بالعينة بالكسر أي السلف أو
أعطى بها . قال والتاجر باع سلعته بثمان إلى أجل ثم اشتراها منه بأقل من ذلك الثمن انتهى . قال
الرافعي : وبيع العينة هو أن يبيع شيئا من غيره بثمان مؤجل ويسلمه إلى المشتري ثم يشتريه قبل قبض
الثمان بثمان نقد أقل من ذلك القدر انتهى .

وقد ذهب إلى عدم جواز بيع العينة مالك وأبو حنيفة وأحمد ، وجوز ذلك الشافعي وأصحابه . كذا في
النيل . وقد حقق الإمام ابن القيم عدم جواز العينة ونقل معنى كلامه العلامة الشوكاني في النيل .
(وأخذتم أذناب البقر ورضيتم بالزرع)

حمل هذا على الاشتغال بالزرع في زمن يتعين فيه الجهاد
فالعينة نوع من أنواع الربا والربا قد انتشر الآن في بلدان المسلمين فحقت عليهم الذلة ، [وَرَضَيْتُمْ بِالزَّرْعِ
وَتَرَكْتُمُ الْجِهَادَ] يعني : الإخلاق إلى الدنيا والالتفات إليها .
[وَتَرَكْتُمُ الْجِهَادَ] من أسباب ضرب الذلة ،

❦ ثامنا : ترك الجهاد سبب لعذاب الله وبطشه

قال الله تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اتَّقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ
أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ (٣٨) إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبُكُمْ
عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلَ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٣٩) التوبة } . ترك الجهاد
والفرح بالعود من صفات المنافقين قال الله تعالى فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ
يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا
يَفْقَهُونَ (٨١) فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (٨٢) } .

ترك الجهاد سبب لإفساد أهل الأرض بالقضاء على دينهم ،

قال الله تعالى : { وَلَوْ لَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى
الْعَالَمِينَ (٢٥١) [البقرة/٢٥١]

٢٨٢ - قال الألباني في "السلسلة الصحيحة" ١ / ١٥ : وهو حديث صحيح لمجموع طرقه ، أخرجه أبو داود (رقم ٣٤٦٢) و الدولابي
في " الكنى " (٢ / ٦٥) وابن عدي في " الكامل " (٢ / ٢٥٦) .

ترك الجهاد قد يعرض لعقوبة عاجلة تنزل بالقاعدين عن الجهاد ، كما قص الله تعالى من خبر بني إسرائيل لما طلب إليهم موسى عليه الصلاة والسلام أن يدخلوا الأرض المقدسة فقالوا { قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَنَدْخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَادْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ (٢٤) قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرِقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ (٢٥) قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ (٢٦) [المائدة/٢٤-٢٦] ،

ترك الجهاد سبب للذل والهوان قال الله تعالى: { إِلَّا تَنْفَرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلَ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٣٩) التوبة } ومن الذي ينكر أن الأمة الآن لا تعيش في أقصى درجات الذل والهوان. والمشكلة ليس في إعلان الجهاد الآن، المشكلة أن الأمة إلى الآن لم تتحرك ولا حتى في مرحلة الإعداد، والتهيؤ النفسي والشعوري، وبث هذه القضية في روح أبناء الأمة. تجد أن التوجه وتربية الناشئة على الدفاع، وزرع فكرة الأمن العام، والتعايش السلمي، وغيرها من العبارات العائمة حتى أن الناس تربوا على الخوف والجبن والرغبة في الحياة، وعدم التفكير في البذل والعطاء والتضحية، واقتنع الناس شيئاً فشيئاً بمبدأ عدم اعتداء دولة على أخرى، والأعداء لم يقصدوا من ترسيخ هذه المفاهيم إلا منع حركة الجهاد، بينما إعتدائهم هم في وضح النهار، ويبرر لها بألف تبرير. ولا يمكن إيقاف هذه الألاعيب، ولن يرجع العدل إلى نصابه إلا بعودة الأمة إلى الجهاد. وإقامة الجهاد، ليست قضية سهلة، بل يجب أن يسبقها مراحل وخطوات وجهود، في مقدمتها تحكيم الشريعة أولاً، وتربية الناس على الإسلام ثانياً، والتهيؤ والإعداد ثالثاً، وهكذا.

[سَلَطَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ذُلًّا]، ليس الذل على اليهود فقط، بل الذل يضرب أيضاً على هذه الأمة إذا عصت أمر ربها، [سَلَطَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ذُلًّا لَا يَنْزِعُهُ] لا يرفعه إلى متى؟ ليس إلى أن يصبح عندكم مليون جندي، ولا أن يصبح عندكم ألف طائرة، ولا أن يصبح عندكم خمسة آلاف دبابة، لا.. وإنما [حَتَّى تَرْجِعُوا إِلَى دِينِكُمْ] فإذا رجعتكم إلى دينكم يرفع الله عنكم الذلة، بهذا الشرط الوحيد، وهو أن ترجعوا إلى دينكم كله من أوله إلى آخره، لا تقولوا: هذه قشور وهذا لباب، ولا تقولوا: هذه سنن وهذه وهذه ، ولا تقولوا: هذه تفرق المسلمين إذا بحثت أمور العقائد بين السنة والروافض، أو بين السنة والأشعرية وغيرهم . بل تأخذ هذا الدين كاملاً كما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من عند ربه، تأخذ به كاملاً نقياً صافياً.. فعند ذلك يمنح لك النصر، ويمنح لك الظفر على العدو .

📌 تاسعا خماسية الشقاء الاجتماعي والاقتصادي والسياسي والعسكري

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، قَالَ: أَقْبَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: " يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ خَمْسٌ إِذَا ابْتَلَيْتُمْ بِهِنَّ، وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ تُدْرِكُوهُنَّ: لَمْ تَظْهَرِ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ، حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا، إِلَّا فَشًا فِيهِمُ الطَّاعُونَ، وَالْأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِي أَسْلَافِهِمُ الَّذِينَ مَضَوْا، وَلَمْ يَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ

وَالْمِيزَانَ، إِلَّا أَخَذُوا بِالسِّنِينَ، وَشِدَّةِ الْمُتُونَةِ، وَجَوْرِ السُّلْطَانِ عَلَيْهِمْ، وَلَمْ يَمْنَعُوا زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ، إِلَّا مُنَعُوا الْقَطَرَ مِنَ السَّمَاءِ، وَلَوْلَا الْبَهَائِمُ لَمْ يُمْطَرُوا، وَلَمْ يَنْقُضُوا عَهْدَ اللَّهِ، وَعَهْدَ رَسُولِهِ، إِلَّا سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ، فَأَخَذُوا بَعْضَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ، وَمَا لَمْ تَحْكَمْ أَيْمَنَّهُمْ بَكِتَابِ اللَّهِ، وَيَتَخَيَّرُوا مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ، إِلَّا جَعَلَ اللَّهُ بِأَسْهَمِ بَيْنَهُمْ " (٢٨٣)

نقص المكيال والميزان ومنع الزكاة

قال: (ولم ينقصوا المكيال والميزان)، والله ما نقص المكيال وما نقص الميزان ولو نقص المكيال والميزان لكان الأمر هيناً، بل لقد انقلبت الموازين بأسرها واضطربت المقاييس كلها، (ولم ينقصوا المكيال والميزان إلا أخذوا بالسنين وشدة المتونة وجور السلطان، ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء ولولا البهائم لم يمطروا)، هذا المطر الذي يتنزل بعد هذا كله إنما هو رحمة من الله من أجل البهائم والشيوخ الركع والأطفال الرضع، ولو نزل بلاء بهذه الأرض فإن الحشرات والهوام يسبان ويلعنان بني آدم؛ لأنه لا ينزل البلاء إلا بذنب، ولا يرفع البلاء إلا بتوبة.

ومن أخبار بني إسرائيل التي لا تصدق ولا تكذب كما قال صلى الله عليه وسلم: (وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج)، مما ذكره الحافظ ابن كثير: أنه في عهد سليمان -على نبينا وعليه الصلاة والسلام- أجذبت الأرض وجف الضرع وهلك الناس، فقال سليمان لبني إسرائيل: هيا بنا لنخرج لصلاة الاستسقاء، لنضرع إلى الله جل وعلا لينزل علينا المطر، وفي طريقه مر على وادي النمل، فنظر سليمان وسمع نملة تناجي ربها جل وعلا.

وهو الذي فك الله له رموز لغة النمل والطير، كما قال الله عز وجل حكاية عنه: { حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ * فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ } [النمل: ١٨-١٩].

عرف سليمان لغة النمل فاستمع إليها وهي تقول: اللهم إنك تعلم أنه لا ينزل البلاء إلا بذنب، ولا يرفع البلاء إلا بتوبة، ونحن خلق من خلقك، فلا تهلكنا بذنوب بني آدم! والله تحيلنا على الزكاة، ومنعنا الصدقات ومنعنا الزكوات إلا من رحم الله جل وعلا.

حرمان أمني، وحرمان اقتصادي، وحرمان نفسي وضيق في الصدر، ضحك بكل ما تحمله هذه الكلمة من معان عظيمة، ضحك وشقاء، ضحك في كل شيء، وضيق في كل شيء، في كل زمان وفي كل مكان، والله ما من يوم إلا وتسفك فيه دماء، وتتمزق فيه أشلاء، وتتحرق بيوت وتدمر مصانع ومدارس ومزارع

٢٨٣ - قال الألباني في "السلسلة الصحيحة" ١ / ١٦٧ : رواه ابن ماجه (٤٠١٩) و أبو نعيم في " الحلية " (٨ / ٣٣٣ - ٣٣٤) عن و رواه ابن أبي الدنيا في " العقوبات " (ق ٦٢ / ٢) . و رواه الحاكم (٤ / ٥٤٠)

وصوامع ، بل وتباد حضارات بأكملها على يدي هذا الإنسان الذي اخترع بنفسه وبيديه وسائل إباده ووسائل إفنائه ، ووسائل تدميره ووسائل إنهائه من هذه الحياة ومن هذا الوجود.

عاشرا: الظلم: الظلم ليس سبباً من أسباب الهزيمة فحسب:

واعلموا -رحمكم الله -أن الظلم مرتع وخيم وعاقبته خسرا في الدنيا والآخرة، بل إن من سنن الله تعالى أن ينصر الأمة العادلة وإن كانت كافرة ويخذل الأمة المسلم إن كانت ظالمة، فبالعدل قامت السماوات والأرض بل هو سبب من أسباب هلاك الأمم وسقوط الدول، وتغير الأحوال، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: 'ولهذا قيل إن الله يقيم الدولة العادلة وإن كانت كافرة ولا يقيم الظالمة وإن كانت مسلمة ويقال الدنيا تدوم مع العدل والكفر ولا تدوم مع الظلم والإسلام وقد قال النبي -صلى الله عليه وسلم- ليس ذنب أسرع عقوبة من البغي وقطيعة الرحم (٢٨٤) فالبأغي يصرع في الدنيا وإن كان مغفورا له مرحوما في الآخرة وذلك أن العدل نظام كل شيء فإذا أقيم أمر الدنيا بالعدل قامت وإن لم يكن لصاحبها في الآخرة من خلاق) ومتى لم تقم بالعدل لم تقم وإن كان لصاحبها من الإيمان ما يجزي به في الآخرة فالنفس فيها داعي الظلم لغيرها بالعلو عليه الحسد له والتعدي عليه في حقه وفيها داعي الظلم لنفسها بتناول الشهوات القبيحة كالزنا وأكل الخبائث فهي قد تظلم من لا يظلمها وتؤثر هذه الشهوات وإن لم يفعلها غيرها فإذا رأت نظراءها قد ظلموا أو تناولوا هذه الشهوات صار داعي هذه الشهوات أو الظلم فيها أعظم بكثير وقد تصبر ويهيج ذلك لها من بغض ذلك الغير وحسده وطلب عقابه وزوال الخير عنه ما لم يكن فيها قبل ذلك ولها حجة عند نفسها من جهة العقل والدين بكون ذلك الغير قد ظلم نفسه والمسلمين وإن أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر واجب والجهاد على ذلك من الدين(٢٨٥).

الحادي عشر: البطر والفخر والغرور والعجب

بأن أصحابها يهزمون ولا ينجون، قال سبحانه: { وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ } [سورة الأنفال]. فهذا الرياء والبطر والكبر في الأرض، ثم الصد عن سبيل الله أي: الصد عن دينه حتى ولو عن جزئية من جزئيات الدين، الصد عنها منذر بوقوع الهزيمة كما دلت عليه هذه الآيات. وكذلك العجب قال الله: { وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ

٢٨٤ - الحديث أخرجه ابن ماجه و الترمذي عن أبيه عن أبي بكرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من ذنب أجدر أن يعجل الله تعالى لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يدخر له في الآخرة مثل البغي وقطيعة الرحم . لألباني : صحيح ابن ماجه (٤٢١) // ،

الصحيحة (٩١٧) //

٢٨٥ - الاستقامة [جزء ٢ - صفحة ٢٤٧]

أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ [٢٥] {سورة

التوبة} . فلما أعجب الصحابة بأنفسهم وبكثرتهم، وقالوا: لن نغلب هذا اليوم من قلة؛ ما أغنت عنهم كثرتهم شيئاً، وبعض الروايات تقول: إن هوازن لم يتجاوزوا الثلاثة آلاف رجل . والصحابة كانوا عدة أضعاف لهوازن، ومع ذلك ولوا مدبرين لما أعجبوا بأنفسهم، ونسوا الاعتماد على ربهم عز وجل.

أسباب النصر والتمكين العشرة

الخطبة الأولى

أما بعد : أما بعد : فحياكم الله أيها الأخوة الأفاضل وطبتم وطاب ممشاكم وتبوأتم جميعاً من الجنة منزلاً ، وأسأل الله الحليم الكريم جل وعلا الذي جمعني مع حضراتكم في هذا البيت الطيب المبارك على طاعته ، أن يجمعنا في الآخرة مع سيد الدعاة المصطفى في جنته ودار مقامته ، إنه ولي ذلك والقادر عليه .

أخي المسلم : نقف اليوم الأسباب التي تهيئ وتؤدي إلى النصر والتمكين في زمان تكالبت الأمم والشعوب على الأمة وأصبحت الأمة كالأطفال الأيتام على موائد اللئام لذا كان لزاماً وأجل مسمى من صيحات تذكير الأمة بأن النصر لن يكون من الشرق ولا من الغرب وإنما النصر من عند الله تعالى وقد شرع الله تعالى لنا أسبابه المهيئة له فأعيروني القلوب والأسماع

﴿ أولاً : العقيدة الصحيحة القائمة على التوحيد :

اعلموا أن النصر يقوم على التوحيد الخالص لله رب العالمين ، فإذا صحت العقيدة صح العمل ، وإذا بطلت العقيدة بطل العمل ، ولن يتقبله الله ، بل إن من كانت عقيدته باطلة ينطبق عليه قول الله تعالى : " قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالاً * الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا " (الكهف : ١٠٤+١٠٣) وقال تعالى : " ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين " (الزمر : ٦٥)

والعقيدة الصحيحة هي الخالية من الشرك ، بتوحيد الألوهية ، وتوحيد الربوبية ، وتوحيد الأسماء والصفات لله رب العالمين ، كما جاءت (بالقرآن والسنة) وكما اعتقد بها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وصحابته دون تأويل أو تعطيل أو تحريف أو تشبيه أو تكييف ، قال تعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى : ١١] وبأن ثبت لله ما أثبتته لنفسه في القرآن ، وما أثبتته له رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في سنته ..

وكما يقرر الشاعر هذه الحقيقة بقوله

إن العقيدة في قلوب رجالها من ذرة أقوى و ألف مهند

يقول العلامة علي القرني - حفظه الله : أن العقيدة قوة عظيمة ، لا تعدلها قوة مادية بشرية أرضية أياً كانت هذه القوة .

والأمثلة على ذلك كثيرة وبالمثال يتضح المقال .

ها هي جموع المسلمين وعددها ثلاثة آلاف في مؤتة تقابل مائتي ألف بقلوب ملؤها العقيدة، يقول قائل المسلمين: والله! ما نقاتلهم بعدد ولا عدة وإنما نقاتلهم بهذا الدين، فسل خالدًا كم سيف اندق في يمينه؟ يجبك خالد: اندق في يميني تسعة أسياف.

وسل خالدًا: ما الذي ثبت في يده وهو يضرب الكافرين؟ يجبك: إنها صحيفة يمانية ثبتت في يده. انظر إليه يوم يقبل مائتا ألف مقاتل إلى ثلاثة آلاف ليهجموا عليهم هجمة واحدة، يوم يأتي بعض المسلمين ويرى هذه الحشود فيقول لـ خالد: يا خالد! إلى أين الملجأ؟ إلى سلمى وأجأ؟ فتذرف عيناه الدموع وينتحي ويقول: لا إلى سلمى ولا إلى أجأ ولكن إلى الله الملتجى؛ فينصره الله الذي التجأ إليه سبحانه وبحمده.

بربك هل هذه قوة جسدية في خالد بن الوليد؟ لا والذي رفع السماء بلا عمد! إنها العقيدة وكفى: وها هو صلاح الدين في عصر آخر غير ذلك العصر -عليه رحمة الله- تأتية رسالة على لسان المسجد الأقصى وقد كان أسيراً في يد الصليبيين يوم ذاك، تقول الرسالة:

يا أيها الملك الذي لمعالم الصلبان نكس

جاءت إليك ظلامه تسعى من البيت المقدس

كل المساجد طهرت وأنا على شرفي أنجس

فينتحي صلاح الدين ويقودها حملة لا تبقي ولا تذر، ويشحذ الهمم قبل ذلك، فيمنع المزاح في جيشه،

ويمنع الضحك في جيشه، ويهيء الأمة لاسترداد المسجد الأقصى الذي هو أسير في يد الصليبيين يوم

ذاك، ثم يقودها حملة لا تبقي ولا تذر، فيكسر شوكتهم ويعيد الأقصى بإذن الله إلى حظيرة المسلمين.

ثم ماذا بعد صلاح الدين يا أيها الأحبة؟

عادوا بعد صلاح الدين بفترة يوم تخرى من تخرى عن مبادئ صلاح الدين، عادوا فاحتلوه وذهبوا إلى

قبر صلاح الدين ورفسوه بأرجلهم وقالوا: ها قد عدنا يا صلاح الدين! ها قد عدنا يا صلاح الدين! وهم

ينشدون: محمد مات.

خلف بنات.

فما الحال الآن يا أيها الأحبة؟

إن ما يجري هناك لتتفطر له الأكباد، إن المسجد الأقصى -بلسان حاله- ليصبح بالأمة المسلمة: هل من

صلاح؟ هل من عمر؟ هل من صلاح؟ هل من عمر؟ فلا أذن تسمع، ولا قلوب تجيب:

❦ ثانياً: أن يكون العمل صحيحاً خالصاً لوجه الله رب العالمين:

ومن أعظم أسباب النصر والتمكين إخلاص النية والعمل لوجه الله تعالى أي يكون صحيحاً من ناحية

شرعية، وألا يكون مخالفاً للقرآن والسنة، وأن تكون النية خالصة لله، وهي الجهاد والقتال في سبيل

الله؛ لإعلاء كلمة الله في الأرض، والهدف والغاية هو إرضاء الله سبحانه وتعالى، فإما الشهادة، وإما الفوز بجنته، وألا يكون القتال في سبيل عصبية جاهلية أو قومية أو وطنية، أو لتحقيق مأرب دنيوية، أو مكتسبات فئوية ضيقة، أو من أجل الشهرة، أو من أجل الفوز بانتخابات.

فالدفاع عن الأوطان يجب أن يكون بالجهاد في سبيل الله لمنع خضوعها لراية الكفر، وتخليصها من حكم الكفار، وإبقائها موحدة لله رب العالمين تحت راية التوحيد.

ولله تعالى ذم الذين خرجوا بطرا ورياء ونهانا أن نتشبه بهم فقال سبحانه و تعالى { وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ (٤٧) [الأنفال/٤٧] }

أي: هذا مقصدهم الذي خرجوا إليه، وهذا الذي أبرزهم من ديارهم لقصد الأشر والبطر في الأرض، وليراهم الناس ويفخروا لديهم.

والمقصود الأعظم أنهم خرجوا ليصدوا عن سبيل الله من أراد سلوكه، { وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ } فلذلك أخبركم بمقاصدهم، وحذركم أن تشبهوا بهم، فإنه سيعاقبهم على ذلك أشد العقوبة. فليكن قصدكم في خروجكم وجه الله تعالى وإعلاء دين الله، والصد عن الطرق الموصلة إلى سخط الله وعقابه، وجذب الناس إلى سبيل الله القويم الموصل لجنت النعيم.

وقال تعالى : " الذين آمنوا يُقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يُقاتلون في سبيل الطاغوت فقاتلوا أولياء الشيطان إن كيد الشيطان كان ضعيفا " (النساء : ٧٦)

📌 **ثالثا: الاعتقاد بأن النصر ليس له إلا مصدر واحد ألا وهو الواحد الأحد:**

إخوة الإيمان ومن عوامل وأسباب النصر اعتقاد الجازم أن النصر لا يكون إلا من الله الناصر والناصر جل جلاله فالنصر ليس من الشرق و لا من الغرب و لا يطلب من نبي و لا ولي يقول سبحانه و تعالى وقال تعالى : " ﴿إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذَلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرْكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٠]

وقال تعالى : ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ [الحجرات: ١٥] وقال تعالى : " ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ [آل عمران: ١٢٦] وقال تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ [محمد: ٧] وقال تعالى ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأنفال: ١٧].

﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ [الأنفال: ٩] فالنصر والمدد

ليس إلا من الله تعالى

يقول العلامة الخازن - رحمه الله - وقوله تعالى: { وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ } يعني أن الله هو ينصركم أيها المؤمنون فتقوا بنصره ولا تتكلوا على قوتكم وشدة بأسكم وفيه تنبيه على أن الواجب على العبد المسلم أن لا يتوكل إلا على الله في جميع أحواله ولا يثق بغيره فإن الله تعالى بيده النصر والإعانة { إن الله عزيز } يعني أنه تعالى قوي منيع لا يقهره شيء ولا يغلبه غالب بل هو يقهر كل شيء ويغلبه { حكيم } يعني في تدبيره ونصره ينصر من يشاء ويخذل من يشاء من عباده. (٢٨٦)

❖ رابعاً: الإكثار من ذكر الله تعالى:

إخوة الإيمان: ومن موجبات النصر والتمكين الله بذكر الله تعالى في ميدان المعركة فانه اثبت للجنان وأعظم سبب للإقدام وأقوى مؤثر على نفسية العدو.... ويجب في المعركة ذكر الله كثيراً، قال تعالى: " يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون " (الأنفال: ٤٥)

يقول العلامة محمد رشيد رضا رحمه الله - واذكروا الله كثيراً أي : وأكثروا من ذكر الله في أثناء القتال وتضاعيفه ، اذكروه في قلوبكم بذكر قدرته ، ووعد بنصر رسله والمؤمنين ، ونصر كل من يتبع سننهم بنصر دينه ، وإقامة سننه ، وبذكر نهيه لكم عن اليأس مهما اشتد البأس ، وبأن النصر بيده ومن عنده ، ينصر من يشاء ، وهو القوي العزيز ، فمن ذكر هذا ، وتأمل فيه لا تهوله قوة عدوه واستعداده ، لإيمانه بأن الله تعالى أقوى منه - واذكروه أيضاً بألسنتكم موافقة لقلوبكم بمثل التكبير الذي تستصغرون بملاحظة معناه كل ما عداه ، والدعاء والتضرع إليه عز وجل مع اليقين بأن لا يعجزه شيء .
لعلكم تفلحون هذا الرجاء منوط بالأمرين كليهما ، أي : إن الثبات وذكر الله تعالى هما السببان المعنويان للفلاح والفوز في القتال في الدنيا ، ثم في نيل الثواب في الآخرة ، أما الأول فظاهر ، وقد بينا مثاله من الوقائع البشرية. (٢٨٧)

❖ خامساً: النصر الشجاعة والإقدام:

ومن عوامل النصر الشجاعة والإقدام في ميدان النزال والإقتداء بإمام الأنبياء ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أشجع الناس ، فقد فرت منه جيوش الأعداء وقادة الكفر في كثير من المواجهات الحاسمة ، بل كان يتصدر صلى الله عليه وسلم المواقف والمصاعب بقلب ثابت وإيمان راسخ ، ويؤكد أنس بن مالك رضي الله عنه ذلك بما حصل لأهل المدينة يوماً ، حينما فزعوا من صوت عالٍ ، فأراد الناس أن يعرفوا سبب الصوت ، وبينما هم كذلك إذ أقبل عليهم النبي صلى الله عليه وسلم على فرس ، رافعاً سيفه قائلاً لهم: (لم تراعوا لم تراعوا) ، أي (لا تخافوا ولا تفزعوا) (٢٨٨)

٢٨٦ - تفسير الخازن - (٣ / ١٦٨)

٢٨٧ - تفسير المنار - (١٠ / ٢٠)

٢٨٨ - أخرجه الطيالسي (٢٠٢٥) ، وعبد بن حميد (١٣٤١) ، والبخاري في "الصحیح" (٢٨٢٠) و (٢٨٦٦)

، فهذا الموقف يبين شجاعته صلى الله عليه وسلم، حيث خرج قبل الناس لمعرفة الأمر وليطمئنهم ويهدأ من روعهم.

ويؤيد ما سبق موقفه صلى الله عليه وسلم حين تأمر كفار قريش على قتله، وأعدوا القوة والرجال لذلك، حتى أحاط بمنزله قرابة الخمسين رجلاً، فثبت عندها رسول الله، ولم يُصبه الخوف، بل نام ولم يهتم بشأنهم، ثم خرج عليهم في منتصف الليل بشجاعة وقوة، حاثياً التراب على وجوههم، ماضياً في طريقه، مخلفاً علياً مكانه.

ويجلس صلى الله عليه وسلم في الغار مع سيدنا أبي بكر، والمشركون حول الغار، وهو يقول لأبي بكر بشجاعة الواصل بحفظ الله: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠].

وذات مرة استظل عليه الصلاة والسلام تحت ظل شجرة لينام القائلة، وكان متعباً من أثر إحدى الغزوات، وقد علق سيفه على غصن الشجرة، وبينما هو كذلك إذ أقبل عليه أحد المشركين، آخذاً بسيف رسول الله، قائلاً له: من يمنعك مني؟ فأجاب رسول الله إجابة الأبطال، من غير تخوف: الله! ثم قام وأخذ رسول الله السيف بشجاعة وقوة، وقال للمشرك من يمنعك مني؟ فأجاب قائلاً لرسول الله: كن خير آخذ.

وأما عن شجاعته وإقدامه في الغزوات والحروب، فقد كان الصحابة رضي الله عنهم، إذا حمي الوطيس واشتد البأس يحتمون برسول الله صلى الله عليه وسلم، عَنْ عَلِيٍّ قَالَ: «كُنَّا إِذَا احْمَرَّ الْبَأْسُ وَلَقِيَ الْقَوْمُ الْقَوْمَ اتَّقَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَا يَكُونُ مِنَّا أَحَدٌ أَقْرَبَ إِلَى الْقَوْمِ مِنْهُ» (٢٨٩).

ولما أصاب الصحابة يوم حنين من الأذى والهزيمة ما أصابهم، فر بعضهم من أرض المعركة، أما رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يفر، فلقد كان على بغلته وأَبُو سُفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ أَخَذُ يُلْجِمُ الْبَغْلَةَ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى بَغْلَتِهِ الْبَيْضَاءِ وَالنَّبِيُّ يَقُولُ: «أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبَ أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ» (٢٩٠) رواه البخاري و مسلم .

لقد قال على رضي الله عنه (لا أدري من أي يومي من الموت أفر، يوم لا يقدر أم يوم يقدر أم يوم قدر يوم لا يقدر لا لأرهبه، ويوم يقدر لا يغني الحذر).

لقد كان الجند المسلمون يرون في الإقدام على الاستشهاد حياة وهذا هو قائلهم:

تأخرت أستبقى الحياة فلم أجـد لنفسي حياة مثل أن أتقدم—
فلسنا على العقاب تدمي كلو منـا ولكن على أقدامنا تقطر الدم—

وآخر يقول:

٢٨٩ - أخرجه النسائي (٨٦٣٩) ، وأبو يعلى (٣٠٢)

٢٩٠ - البخاري (٢٩٣٠) ، ومسلم (١٧٧٦) (٧٨) (٧٩) ، والنسائي في "الكبرى" (٨٦٢٩) (١٠٤٤١)

ولست أبالي حين أقتل مسلماً — على أي جنب كان في الله مصري
وذلك في ذات الاله وأن يشاء — يبارك على أشلاء شلو مـمـنـع

سادسا: الولاء لله ورسوله والمؤمنين:

إخوة الإسلام : ومن عوامل النصر والتمكين تحقيق الولاء والبراءة من المشركين والكافرين والمضلين والملحدين أعداء الإسلام ، مهما كانت أسماؤهم ومسمياتهم وشعاراتهم ونواياهم المعلنه ، ومهما كانت الروابط التي تربطنا بهم ، وأواصر القربى التي تجمعنا بهم ، فأبو لهب عم الرسول - صلى الله عليه وسلم - ولكننا نتعبد بلعنه إلى يوم الدين ، قال تعالى : ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاءٌ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدَهُ ﴾ [المتحنة: ٤] وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ ﴾ [المتحنة: ١]

و الناظر في تاريخ الأمة يجد أنها ما انتصر على عدوها إلا لما حققت الولاء والبراء و لنا في رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الأسوة الحسنة هو وأصحابه الفضلاء الأجلاء ففي أول معركة قامت بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان كان رحاها قائم على تحقيق الولاء والبراء ففي غزوة بدر التقى الآباء مع الأبناء و الإخوة مع الإخوة و الأبناء مع أعمامهم و نزل فيه قوله تعالى { لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٢٢) المجادلة } قوله تعالى في هذه الآية الكريمة { وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ } زعم بعضهم أنها نزلت في أبي عبيدة بن الجراح قائلاً : إنه قتل أباه كافراً يوم بدر أو يوم أحد ، وقيل : نزلت في ابن عبد الله بن عبد الله بن أبي المنافق المشهور ، وزعم من قال : إن عبد الله استأذن النبي صلى الله عليه وسلم في قتل أبيه عبد الله بن أبي فنهاء ، وقيل : نزلت في أبي بكر ، وزعم من قال إن أباه أبا قحافة سب النبي صلى الله عليه وسلم قبل إسلامه فضربه ابنه أبو بكر حتى سقط .

وقوله : { أَوْ أَبْنَاءَهُمْ } زعم بعضهم أنها نزلت في أبي بكر حين طلب مبارزة ابنة عبد الرحمن يوم بدر. وقوله : { أَوْ إِخْوَانَهُمْ } زعم بعضهم أنها نزلت في مصعب بن عمير قالوا: قتل أخاه عبيد بن عمير. وقال بعضهم: مر بأخيه يوم بدر يأسره رجل من المسلمين، فقال: شدد عليه الأسر، علم أن أمه مليه وستفديه.

وقوله : { أَوْ عَشِيرَتَهُمْ } قال بعضهم: نزلت في عبيدة بن الحارث بن المطلب، وحمزة بن عبد المطلب، ولعي بن أبي طالب رضي الله عنهم، لما قتلوا عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة، والوليد بن عتبة، في

المبارزة يوم بدر، وهم بنو عمهم ، لأنهم أولاد ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف . وعبد شمس أخوه اسم كما لا يخفى، وقوله تعالى : { أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ } [المجادلة : ٢٢] أي ثبته في قلوبهم بتوقيفه .

وما تضمنته هذه الآية الكريمة من تثبيت الإيمان في قلوبهم جاء موضحاً في قوله تعالى : { ولكن الله حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ فَضَلَّ مَنَ اللَّهُ وَنِعْمَةً } [الحجرات : ٧ - ٨] (٢٩)

ولا يمكن بأي حال من الأحوال أن يكون هناك تحالف بين من يقاتل في سبيل الله لتكون كلمة الله هي العليا وبين من يحارب الله ورسوله، ويدعو إلى الإلحاد والكفر، ويعتبر الإسلام تخلفاً وظلامية ورجعية، ويعتبر الكفر تقدمية وثورية، فهل ممكن أن يجتمع المتضادان؟! وهل يستوي الخبيث والطيب؟! وهل ممكن أن يتحالف من كان الله مولاه ومن لا مولى له؟! قال تعالى ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ﴾ [محمد: ١١] وقال تعالى ﴿لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُ فِي جَهَنَّمَ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [الأنفال: ٣٧] .

بارك الله لي ولكم في القرآن والسنة، ونفعني وإياكم بما فيهما من البينات والحكمة، أقول ما تسمعون، وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنبٍ وخطيئةٍ، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه.

أما بعد أيها المسلمون:

سابعاً: التوكل على الله:

معاشر الموحدين اعلموا أنه لن تهزم أمة تنطلق وتقول: حسبنا الله ونعم الوكيل: { وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ } [الفرقان: ٥٨] وكان الأنبياء يقول أحدهم: { عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ } [الشورى: ١٠] فالتوكل على الله عز وجل: أن تفوض الأمر إليه، وأن تعتمد عليه، وأن ترضى بنصره، وأن تعرف أن من سننه القدرية والأمرية الشرعية، أنه ينصر أوليائه، وأن الظالم لا ينصر، ولا يقف معه، وأن الباغي يهزمه سبحانه وتعالى، ونحوها من السنن التي استفاضت في الكتاب والسنة، فالتوكل عليه، أن تعلم أنك التجأت إليه: { فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ } [المائدة: ٥٦] فمن يغلب حزب الله؟!

٢٩ - أضواء البيان - (ج ٨ / ص ١٦٦)

{ ذَلِكَ بَأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ } [محمد: ١١] { اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ } [البقرة: ٢٥٧].

📌 ثامنا: الإعداد بقدر المستطاع:

فالمجاهدون في سبيل الله مطلوب منهم إعداد القوة لمقاتلة العدو، ولكن الله - سبحانه وتعالى - لم يشترط أن يكون هناك تكافؤ أو توازن بالقوة مع العدو، فهذا غير مطلوب، وإنما المطلوب هو الإعداد بقدر المستطاع، ولو كان حجرا أو سكيناً أو بندقية، قال تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾ [الأنفال: ٦٠]. وإعداد القوة المستطاعة هو من باب الأخذ بالأسباب، وحتى يكون هذا الإعداد دلالة على صدق النية في مقاتلة العدو ومنازلته والجهاد في سبيل الله.

أما بعض المسلمين الذين يقولون بأن إعداد العدة حرام لأنه لا يجوز استخدام الوسائل المادية لنصرة دين الله؛ لأن استخدامها مخالف للقرآن والسنة بحجة أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يستعملها في العصر المكي، وهم يعتبرون أنفسهم اليوم في العصر المكي، كما يقولون ويدعون، لذلك فإنهم يطلبون من غيرهم أن ينصر الإسلام واستعادة الخلافة وهم قاعدون على الأرائك، ينظرون ويثبطون الأمة، ويحبطونها بالتشكيك بكل بادرة أمل وخير تنبعث من وسط الظلام، وبكل مجاهد مخلص في هذه الأمة، يعمل حقيقة لنصرة الإسلام واستعادة مجد الأمة الضائع، ويتهمونه بالعمالة إما لبريطانيا وإما لأمريكا ..

فالتاريخ عندهم تتحكم به المؤامرة التي تحيكها بريطانيا وأمريكا، فهم يفسرون الأحداث على قاعدة الصراع البريطاني الأمريكي الذي انتهى منذ عقود طويلة، ولكنهم يصرون على استمراره إلى الآن حتى إنهم يعتبرون الصراع في فلسطين بين (بريطانيا وأمريكا، وليس بيننا وبين اليهود) فهم لا يؤمنون بالجهاد، وإنما بالكفاح السياسي، وإصدار المناشير الساذجة الركيكة، مدعين بأن هذه هي طريق الرسول - صلى الله عليه وسلم - التي أقام بها دولة الإسلام، فهل يوجد في الإسلام مصطلح الكفاح السياسي؟! ..

ومن الغريب أن العصر المكي في عهد النبوة كانت مدته ثلاثة عشر سنة، أما العصر المكي لهؤلاء مستمر منذ خمسة عقود حتى الآن، وألا يعلم هؤلاء أن العصر المكي موقوف على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حيث بدء القرآن يتنزل؟ فهل يتنزل القرآن من جديد حتى يكون هناك عصر مكي آخر غير عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم؟! ..

فمثل هؤلاء كمثل بني إسرائيل الذين قالوا لنبيهم موسى عليه السلام ﴿قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَن نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾ [المائدة: ٢٤] " والله سبحانه وتعالى يرد على هؤلاء بقوله : ﴿وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ﴾ (٤٦) لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ [التوبة: ٤٦-٤٧]..

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ (٢) كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [الصف: ٢-٣] فهم يدعون للخلافة ولا يعملون لها ، وإنما يطلبون من غيرهم أن يقيمها ، ثم يقدمها لهم على طبق من ذهب ..

فاحذروا يا أبناء الإسلام من كل مثبط ليبرر عدم أخذه بالأسباب المادية التي أمرنا الله بها. وكثير من الحكام الدجالين والكذابين في عصرنا الحالي ساقوا الأمة إلى المذبح في كل حروبهم الكاذبة مع الكيان اليهودي ، وهي ترقص وتغني بالخداع والتضليل والتزييف ، حيث كانوا يطلقون الشعارات والخطابات النارية التي تتوعد الكيان اليهودي بالثبور وعظام الأمور ، ولكنهم بالحقيقة لم يعدوا العدة لمحاربة العدو ، ولم يكونوا صادقين في شعاراتهم وخطاباتهم ؛ لأن الهدف كان هو تخدير وعي الأمة ، وتغييب فكرها حتى يقدموها لقمة سائغة لعدوها كما حصل في كارثة عام ١٩٦٧ ..

فكل من ينادي بمحاربة العدو ومنازلته دون أن يعد العدة بما يستطيع فهو غير صادق النية فطلب النصر من الله يكون - بعد الأخذ بالأسباب المادية - بإعداد القوة المستطاعة ، فمهما كانت القوة ضعيفة وعددنا قليل وكنا صادقين مع الله فإن الله تكفل بنصر عباده المؤمنين ﴿وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال: ١٩] قال تعالى : ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [الأنفال: ٢٦]

📌 **تاسعا: التوبة النصوح والعودة إلى الله:** إن أكبر أسباب الهزيمة في المعركة هي الذنوب والخطايا. كان عمر رضي الله عنه وأرضاه يقول لـ سعد : [[يا سعد بن وهيب -أي: ابن أبي وقاص - يا سعد بن وهيب ! لا يغرنك قول الناس إنك خال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإن الله ليس بينه وبين أحد من خلقه نسب ، وأقربهم إلى الله أتقاهم ، الله الله يا سعد في المعاصي]]. يقول: اتق الله وإياك والمعاصي في المعركة ، وأخبره أنهم لن يهزموا إلا بالمعاصي ، فالأمة إذا أخفقت في عالم الجهاد، والقتال ، وفي المعركة ، فسبب ذلك معاصيها وجرائمها وفواحشها ، وتقصيرها مع ربها.

{ يا عبادي ! إنكم تذنّبون في الليل والنهار ، وأنا أغفر الذنوب جميعاً ، فاستغفروني أغفر لكم } : { قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ } [الزمر: ٥٣] { وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ } [النور: ٣١].

عاشرا محبة الله تعالى :

وهؤلاء قد وصفهم الله سبحانه وتعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [المائدة: ٥٤] ومن صفاتهم أيضا " ﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: ١١٢].

يقول السعدي - رحمه الله - { يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ } فإن محبة الله للعبد هي أجل نعمة أنعم بها عليه ، وأفضل فضيلة ، تفضل الله بها عليه ، وإذا أحب الله عبدا يسر له الأسباب ، وهون عليه كل عسير ، ووفقه لفعل الخيرات وترك المنكرات ، وأقبل بقلوب عباده إليه بالمحبة والوداد . ومن لوازم محبة العبد لربه ، أنه لا بد أن يتصف بمتابعة الرسول صلى الله عليه وسلم ظاهرا وباطنا ، في أقواله وأعماله وجميع أحواله ، كما قال تعالى : { قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ } . كما أن من لازم محبة الله للعبد ، أن يكثر العبد من التقرب إلى الله بالفرائض والنوافل ، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح عن الله : "وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه ، ولا يزال [عبد] يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، ويده التي يبطش بها ، ورجله التي يمشي بها ، ولئن سألتني ل أعطيته ، ولئن استعاذني لأعيذنه".

ومن لوازم محبة الله معرفته تعالى ، والإكثار من ذكره ، فإن المحبة بدون معرفة بالله ناقصة جدا ، بل غير موجودة وإن وجدت دعواها ، ومن أحب الله أكثر من ذكره ، وإذا أحب الله عبدا قبل منه اليسير من العمل ، وغفر له الكثير من الزلل. (٢٩٢)

الأسباب العشرة الجالبة للبركة

الخطبة الأولى

أما بعد: فحياكم الله أيها الأخوة الأفاضل وطبتم وطاب ممشاكم وتبواتم جميعاً من الجنة منزلاً ،
وأسأل الله الحليم الكريم جل وعلا الذي جمعني مع حضراتكم في هذا البيت الطيب المبارك على طاعته ،
أن يجمعنا في الآخرة مع سيد الدعاة المصطفى في جنته ودار مقامته ، إنه ولي ذلك والقادر عليه ..
أما بعد: أخي المسلم... أختي المسلمة: بعد أن وقفنا على موانع حصول البركة هيا لنتعرف على
مفاتيح البركة والأسباب الجالبة لها.

اعلم زادك الله علماً: أن للبركة أسباب إذا حققها المسلم فتحت عليه أبواب الخيرات من الأرض
والسماوات وها هي بين يديك مسفرة تدعوا على من يشكو قلة البركة أن يفوز بها

﴿أولا الإيمان بالله وتحقيق التقوى:﴾

أمة الإسلام: فمن أعظم الأسباب التي تحقق للعبد البركة في كل شيء أن يحقق المسلم الإيمان بالله
تعالى وأن يكون من الذين آمنوا وكانوا يتقون يقول الله تعالى ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا
عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ [الأعراف: ٩٦]

قيل لبعض الصالحين: إن الأسعار قد ارتفعت قال انزلوها بتقوى الله
يقول القطان رحمه الله -بركات السماء: تشمل الروحية والمادية، وبركات الأرض الخصب، وما فيها
من معادن وخيرات.

بعد أن بين الله أخذَه لأهل القرى الذين كذبوا رسلهم-ذكر هنا لأهل مكة ما يكون من إغداق النعم لو
آمنوا بالرسول واهتدوا بهدية، واعتبروا بسنة الله في الأمم من قبلهم .
لو أن أهل تلك القرى آمنوا بما جاء به أنبيائهم، وعملوا بوصاياهم، وابتعدوا عما حرمه الله-لفتحنا
عليهم أنواعاً من بركات السماء والأرض نعماً لا تحصى ، كالمطر والنبات والثمار والمعادن والأرزاق ،

والسلامة من الآفات. . لكنهم جحدوا وكذبوا أولئك الرسل ، فأنزلنا بهم عقوبتنا ، لما كانوا يقتربونه من الشرك والمعاصي (٢٩٣)

ذكر الإمام أحمد في مسنده في ضمن حديث قال وجدت في خزائن بعض بني أمية حنطة الحبة بقدر نواة التمرة وهي في صرة مكتوب عليها كان هذا ينبت في زمن من العدل وكثير من هذه الآفات أحدثها الله سبحانه وتعالى بما أحدث العباد من الذنوب وأخبرني جماعة من شيوخ الصحراء أنهم كانوا يعهدون الثمار أكبر مما هي الآن وكثير من هذه الآفات التي تصيبها لم يكونوا يعرفونها وإنما حدثت من قرب وأما تأثير الذنوب في الصور والخلق فقد عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " خلق الله عز و جل آدم على صورته طوله ستون ذراعا فلما خلقه قال له اذهب فسلم على أولئك النفر وهم نفر من الملائكة جلوس واستمع ما يجيبونك فإنها تحيتك وتحية ذريتك قال فذهب فقال السلام عليكم فقالوا السلام عليك ورحمة الله فزادوه رحمة الله قال فكل من يدخل الجنة على صورة آدم وطوله ستون ذراعا فلم يزل ينقص الخلق بعد حتى الآن (٢٩٤)

فإذا أراد الله أن يطهر الأرض من الظلمة والخنوة والفجرة ويخرج عبدا من عباده من أهل بيت نبيه فيملا الأرض قسطا كما ملئت جورا ويقتل المسيح اليهود والنصارى ويقيم الدين الذي بعث الله به رسوله وتخرج الأرض بركاتها وتعود كما كانت حتى ان العصابة من الناس ليأكلون الرمانة ويستظلون بقحفها ويكون العنقود من العنب وقر بعير ولبن اللقحة الواحدة يكفي الفئام من الناس وهذا لان الأرض لما طهرت من المعاصي ظهرت فيها آثار البركة من الله تعالى التي محقتها الذنوب والكفر (٢٩٥)

❦ ثانيا شكر الله تعالى على النعم:

و اعلموا بارك الله لكم و عليكم: أن من مفاتيح البركة و النماء أن يشكر العبد رب الأرض و السماء يقول الله تعالى { وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ (٧) إبراهيم } يقول الرازي — رحمه الله — واعلم أن المقصود من الآية بيان أن من اشتغل بشكر نعم الله زاده الله من نعمه ، ولا بد ههنا من معرفة حقيقة الشكر ومن البحث عن تلك النعم الزائدة الحاصلة عن الاشتغال بالشكر،

تعريف الشكر : أما الشكر فهو عبارة عن الاعتراف بنعمة المنعم مع تعظيمه وتوطين النفس على هذه الطريقة ، وأما الزيادة في النعم فهي أقسام : منها النعم الروحانية ، ومنها النعم الجسمانية ، أما النعم الروحانية فهي أن الشاكر يكون أبداً في مطالعة أقسام نعم الله تعالى وأنواع فضله وكرمه ، ومن

٢٩٣ - تفسير القطان - (ج ٢ / ص ٦٣)

٢٩٤ - أخرجه البخاري ح ٣١٤٨ و مسلم ح ٢٨٤١

٢٩٥ - الجواب الكافي [جزء ١ - صفحة ٤٣]

كثير إحسانه إلى الرجل أحبه الرجل لا محالة ، فشغل النفس بمطالعة أنواع فضل الله وإحسانه يوجب تأكد محبة العبد لله تعالى ، ومقام المحبة أعلى مقامات الصديقين ، ثم قد يترقى العبد من تلك الحالة إلى أن يصير حبه للمنع شاعلاً له عن الالتفات إلى النعمة ، ولا شك أن منبع السعادات وعنوان كل الخيرات محبة الله تعالى ومعرفته ، فثبت أن الاشتغال بالشكر يوجب مزيد النعم الروحانية ، وأما مزيد النعم الجسمانية ، فلأن الاستقراء دل على أن من كان اشتغاله بشكر نعم الله أكثر ، كان وصول نعم الله إليه أكثر ، وبالجمل فالشكر إنما حسن موقعه ، لأنه اشتغال بمعرفة المعبود وكل مقام حرك العبد من عالم الغرور إلى عالم القدس ، فهو المقام الشريف العالي الذي يوجب السعادة في الدين والدنيا (٢٩٦).

عن علي ، أنه قال لرجل من همدان : « إن النعمة موصلة بالشكر ، والشكر معلق بالمزيد ، وهما مقرونان في قرن ، فلن ينقطع المزيد من الله حتى ينقطع الشكر من العبد » (٢٩٧)
عن بعض ، أصحابه ، قال : قال رجل لأبي حازم : « ما شكر العينين يا أبا حازم ؟ قال : إن رأيت بهما خيراً أعلنته ، وإن رأيت بهما شراً سترته ، قال : فما شكر اليدين ؟ قال : لا تأخذ بهما ما ليس لهما ، ولا تمنع حقاً لله هو فيهما ، قال : فما هو شكر البطن ؟ قال : أن يكون أسفل طعماً ، وأعلى علماً ، قال : فما شكر الفرج ؟ قال : كما قال ﴿إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ﴾ (٦) فَمَنْ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿[المؤمنون : ٦-٧] إلى قوله : ﴿فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾ [المؤمنون : ٧] قال : فما شكر الرجلين ؟ قال : إذا رأيت حياً غبطته استعملت بهما عمله ، وإن رأيت ميتاً مقتته كففتها عن عمله ، وأنت شاكر لله ، فأما من شكر بلسانه ولم يشكر بجميع أعضائه فمثله كمثل رجل له كساء ، فأخذ بطرفه ولم يلبسه ، فلم ينفعه ذلك من الحر ، والبرد ، والثلج ، والمطر » (٢٩٨)

و الواجب على المسلم أن يشكر الله تعالى على القليل والكثير عن النعمان بن بشير قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم على هذه الأعواد أو على هذا المنبر : من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله والتحدث بنعمة الله شكر وتركها كفر والجماعة رحمة والفرقة عذاب قال فقال أبو أمامة الباهلي عليكم بالسواد الأعظم قال فقال رجل ما السواد الأعظم فقال أبو أمامة هذه الآية في سورة النور ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ﴾ [النور : ٥٤] (٢٩٩)

٢٩٦ - تفسير الرازي - (ج ٩ / ص ٢١٣)

٢٩٧ - الشكر - (ص ١٩)

٢٩٨ - الشكر - (ص ١٢٧)

٢٩٩ - أخرجه أحمد ح ١٨٤٧٣ وقال الألباني حسن صحيح ، صحيح الترغيب ح ٩٧٦

📌 ثالثاً: الاستغفار:

أمة الحبيب صلى الله عليه وسلم: اعلّموا أن من أسباب البركة أن يكثر المرء من الاستغفار للعزیز الغفار فإن ذلك يمنحه من ربه السعة في الرزق و البركة فيه يقول خير الرازقين { فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا (١٠) يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا (١١) وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ يَبِينُ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا (١٢) } نوح {

يقول ابن عطية — ربه الله — يقتضي أن الاستغفار سبب لنزول المطر في كل أمة.

وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه استسقى بالناس فلم يزد على أن استغفر ساعة ثم انصرف فقال له قوم: ما رأيك استسقيت يا أمير المؤمنين، فقال: والله لقد استنزلت المطر بمجادح السماء، ثم قرأ الآية، وسقى رضي الله عنه (٣٠٠)،

وشكى رجل إلى الحسن الجرب فقال له: استغفر الله، وشكى إليه آخر الفقر، فقال: استغفر إليه، وقال له آخر: ادع الله أن يرزقني ولداً، فقال له استغفر الله، ف قيل له في ذلك، فنزع بهذه الآية.

قال القاضي أبو محمد: والاستغفار الذي أحال عليه الحسن ليس هو عندي لفظ الاستغفار فقط، بل الإخلاص والصدق في الأعمال والأقوال، فكذا كان استغفار عمر رضي الله عنه، وروي أن قوم نوح كانوا قد أصابهم قحوط وأزمة، فلذلك بدأهم في وعده بأمر المطر ثم ثنى بالأموال والبنين. قال قتادة: لأنهم كانوا أهل حب للدنيا وتعظيم لأمرها فاستدعاهم إلى الآخرة من الطريق التي يحبونها، (٣٠١)

عن عبد الله بن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجاً ورزقه من حيث لا يحتسب. (٣٠٢)

و من فوائد الاستغفار أن المصائب إذا نزلت لا تصيب المستغفرين { وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ (٣٣) [الأنفال: ٣٣] }

قال جعفر الصادق: لو نزلت صاعقة من السماء لأصابت كل شيء إلا المستغفرين

* من أراد المتاع الحسن والرزق والسعة فعليه بالاستغفار:

يقول ابن تيمية — رحمه الله — إن المتاع الحسن والرزق والسعة في الاستغفار، وذلك أنه من داوم على الاستغفار فتح الله له فتحاً لا يخطر بالبال ولا في الخيال، ومصدق ذلك قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَى

٣٠٠ - مصنف ابن أبي شيبة - (ج ٧ / ص ٧٦)

٣٠١ - المحرر الوجيز - (ج ٦ / ص ٤٢٥)

٣٠٢ - قال الألباني: ضعيف، الضعيفة (٧٠٦)، ضعيف أبي داود (٢٦٨)، التعليق الرغيب (٢ / ٢٦٨) // ضعيف الجامع (

لسان نوح: { فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا * يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا * وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا * مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا } [نوح: ١٠-١٣].

عن أنس رضي الله عنه وأرضاه مزرعته في البصرة - مزرعة من النخل - أصابها قحط، فقام فصلى ركعتين واستغفر قالوا: مالك؟ قال: أما سمعتم قول الله تعالى على لسان نوح: { فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا } [نوح: ١٠] قال الرواة: فوالله إنه ما قام من مجلسه حتى أتت غمامة فطوقت على مزرعته وأمطرت حتى سالت جداولها، فنظرنا فإذا الماء داخل المزرعة ولا يوجد في خارج حدودها قطرة واحدة [وهذا من الاستغفار والالتجاء.

قالوا لأعرابي: ما للقطر لا ينزل في بلادكم؟ قال: هدأنا من الاستغفار فجف القطر، أي المطر.

رابعاً: التوكل على الله تعالى:

إخوة الإسلام: ومن أسباب السعة في الرزق والبركة فيه أن يتوكل العبد على ربه ثم يأخذ بالأسباب فان الله تعالى أمرنا بالتوكل عليه فقال { وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ } (١١ إبراهيم) و النبي - صلى الله عليه وسلم أرشدنا إلى كل خير و حذرنا من كل شر و من الخير الذي دلنا عليه التوكل على الله تعالى عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ { لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير، تغدو خماصاً، و تروح بطاناً } (٣٣).

وقال الحرالي : الطير اسم جمع من معنى ما فيه الطيران وهو الخفة من ثقل ما ليس من شأنه أن يعلو في الهواء مثل بالطير لأن الأركان المجتمعة في الأبدان طوائر تطير إلى أوكارها ومراكزها فأخبر بأن الرزق في التوكل على الله لا بالحيل ولا العلاج

قال الداراني: كل الأحوال لها وجه وفقاً لإلا التوكل فإنه وجه بلا قفا يعني هو إقبال على الله من كل الوجوه وثقة به وفيه أن المؤمن ينبغي أن لا يقصد لرزقه جهة معينة إذ ليس للطائر جهة معينة ومراتب الناس فيه مختلفة وما أحسن ما قال شيخ الإسلام الصابوني:

توكل على الرحمن في كل حاجة أردت فإن الله يقضي ويقدر

متى ما يرد ذو العرش أمراً بعبده يصبه وما للعبد ما يتخير

وقد يهلك الإنسان من رجه أمنه وينجو بإذن الله من حيث يحذر (٣٤)

٣٣ - قال الألباني في "السلسلة الصحيحة" ١ / ٥٥٧ : أخرجه أحمد (١ / ٣٠) والترمذي (٢ / ٥٥ -) والحاكم (٤ / ٣١٨) و

قال الترمذي : " حديث حسن صحيح " . وقال الحاكم : " صحيح الإسناد ، وأقره الذهبي . وأقول : بل هو صحيح على شرط

مسلم ، فإن رجاله رجال الشيخين غير ابن هبيرة وأبي تميم فمن رجال مسلم وحده . وابن ماجه (٤ / ١٦٤) .

٣٤ - تحفة الأحوذى - (ج ٦ / ص ١٢٩)

قال ابن أبي الدنيا قال: قال جعفر كان يقال: توكل تسق إليك الأرزاق بلا تعب ولا تكلف وقال رجل لحاتم الأصم من أين تأكل؟

قال ﴿وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ﴾ [المنافقون: ٧] وقالوا: العالم مهدد بالمجاعة قلنا: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾ [هود: ٦] يرزق النملة في جحرها ولا يرزقك .

❦ خامسا: الصدق في البيع والشراء:

واعلموا رحمكم الله — أن من أسباب حصول البركة الصدق في البيع والشراء فإن ذلك من أبواب البركة التي غفل عنها كثير من التجار فهم يربحون ولكن لا يجدون لربحهم بركة بل هم في هم وغم وفقر رغم كثرة الأرباح بسبب الكذب في بيعهم وشرائهم، ولقد أوضح النبي الحبيب-صلى الله عليه وسلم — لنا أن من الأسباب الجالبة للبركة الصدق فعن حكيم بن حزام، قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- «البيعان بالخيار، ما لم يتفرقا، أو قال حتى يتفرقا، فإن صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما، وإن كتما وكذبا محقت بركة بيعهما» (٣٠٠) يقول ابن حجر-رحمه الله -قوله: (محقت بركة بيعهما)

يحتمل أن يكون على ظاهره وأن شؤم التدليس والكذب وقع في ذلك العقد فمحق بركته، وإن كان الصادق مأجورا والكاذب مأزورا . ويحتمل أن يكون ذلك مختصا بمن وقع منه التدليس، والعيب دون الآخر، ورجحه ابن أبي جمرة. وفي الحديث فضل الصدق والحث عليه وذم الكذب والحث على منعه، وأنه سبب لذهاب البركة، وأن عمل الآخرة يحصل خيري الدنيا والآخرة. (٣٠١)

❦ سادسا: البكور في طلب الرزق:

أيها الكرام: ومن بواعث حصول البركة البكور في طلب الرزق ولقد دعا رسول الله -صلى الله عليه وسلم لأهل البكور بالبركة ودعوة النبي -صلى الله عليه وسلم - مستجابة عند الله تعالى عن صخر بن وداعة الغامدي الصحابي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم بارك لأمتي في بكورها وكان إذا بعث سرية أو جيشا بعثهم من أول النهار وكان صخر تاجرا فكان يبعث تجارته من أول النهار فأثرى وكثر ماله (٣٠٢)

٣٠٠- أخرجه أحمد (٤٠٢/٣، ٤٣٤) والدارمي (٢٥٥٠) والبخاري (٨٣/٣) . ومسلم (١٠/٥) ، وأبو داود (٣٤٥٩) والترمذي (١٢٤٦) والنسائي (٢٤٧/٧)

٣٠١- فتح الباري لابن حجر - (ج ٦ / ص ٤٣١)

٣٠٢- وأه أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه وقال الترمذي حديث حسنه و صححه الألباني في صحيح الترغيب ج ١٦٩٣ و انظر حديث رقم : ١٣٠٠ في صحيح الجامع .

يقول ابن بطال - رحمه الله - وإنما خص - صلى الله عليه وسلم - البكور بالدعاء بالبركة فيه من بين سائر الأوقات - والله أعلم - لأنه وقت يقصده الناس بابتداء أعمالهم وهو وقت نشاط وقيام من دعة، فخصه بالدعاء؛ لينال بركة دعوته جميع أمته. (٣٠٨)

عن ابن عمر - رضي الله عنه - قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بورك لأمتي في بكورها (٣٠٩)
يقول ابن القيم - رحمه الله - ومن المكروه عندهم: النوم بين صلاة الصبح وطلوع الشمس فإنه وقت غنيمة وللسير ذلك الوقت عند السالكين مزية عظيمة حتى لو ساروا طول ليلهم لم يسمحوا بالعودة عن السير ذلك الوقت حتى تطلع الشمس فإنه أول النهار ومفتاحه ووقت نزول الأرزاق وحصول القسم وحلول البركة ومنه ينشأ النهار وينسحب حكم جميعه على حكم تلك الحصة فينبغي أن يكون نومها كنوم المضطر (٣١٠)

نفعني الله وإياكم بهدي الكتاب، وسنة المصطفى - عليه السلام.
أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم فاستغفروه انه هو الغفور الرحيم

الخطبة الثانية

الحمد لله الواحد القهار، العزيز الجبار، مُقدر الأقدار، الحمد لله لا يخيب من أمّله ورجاه، ولا يُفلح من قنط من رحمته وما دعاه، والصلاة والسلام على خير خلق الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.
أما بعد :

سابعاً: كيل الطعام:

أمة الإسلام: ومن الأسباب الجالبة للبركة الوفاء بالكيل والميزان كما أخبرنا سيد ولد عدنان - صلى الله عليه وسلم - أن من بركة الطعام كيله عن المقدّام بن معدي كرب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال كيلوا طعامكم يُبارك لكم (٣١١)
يقول ابن بطال - رحمه الله - الكيل مندوب إليه فيما ينفقه المرء على عياله وتدب النبي أمته إليه يدل على البركة فيه.

٣٠٨ - شرح ابن بطال - (ج ٩ / ص ١٦٣)

٣٠٩ - أخرجه الطبراني في الكبير والأوسط ٧٦٥ و أبو يعلى ح ٥٢٨١ وقال الألباني (صحيح) انظر حديث رقم : ٢٨٤١ في صحيح الجامع .

٣١٠ - مدارج السالكين [جزء ١ - صفحة ٤٥٩]

٣١١ - أخرجه أحمد (١٣١/٤) والبخاري (٣/٨٨٨) ١٩٨٤

قال المهلب: ويحتمل المعنى -والله أعلم- أنهم كانوا يأكلون بلا كيل، فيزيدون في الأكل فلا يبلغ لهم الطعام إلى المدة التي كانوا يقدرونها، فقال لهم عليه السلام: «كيلوا» أي: أخرجوا بكيل معلوم يبلغكم إلى المدة التي قدرتم مع ما وضع الله من البركة في مد أهل المدينة بدعوته عليه السلام. فإن قيل: فما معنى قول عائشة: «كان عندي شطر شعير، نأكل منه حتى طال على فكلته ففنى»، وهذا معارض لحديث المقدام. قال المهلب: ليس بينهما تعارض بحمد الله، ومعناه: أنها كانت تخرج قوتها بغير كيل، وهى متقوتة باليسير، فبورك لها فيه مع بركة النبي الباقية عليها وفى بيتها فلما كالتة علمت المدة التي يبلغ إليها، ففنى عند انقضائها، لا أن الكيل وكد فيه أن يفنى. (٣١٢)

وقول المناوي - رحمه الله - عند البيع وخروجه من مخزنه (يبارك لكم فيه) أي يحصل فيه الخير والبركة والنمو بنفي الجهالة عنه أما في البيع والشراء فظاهر وأما كيل ما يخرج لعياله فلأنه إذا أخرجه جزافا قد ينقص عن كفايتهم فيتضررون أو يزيد فلا يعرف ما يدخر لتمام السنة فأمر بالكيل ليبلغهم المدة التي ادخر لها.

قال ابن الجوزي وغيره: وهذه البركة يحتمل كونها للتسمية عليه وكونها لما بورك في مد أهل المدينة بدعوته ولا ينافيه خبر عائشة أنها كانت تخرج قوتها بغير كيل فبورك لها فيه حتى علمت المدة التي تبلغ إليها عند انقضائها لأن ما هنا في طعام يشتري أو يخرج من مخزنه فبركته بكياله لإقامة القسط والعدل وعائشة كالتة اختبارا فدخله النقص وقوله يبارك بالجزم جوابا للأمر.

و لقد أمرنا الرسول الكريم بالكيل حتى تحل البركة عن علي - رضي الله عنه - قال رسول الله - صلى الله عليه و سلم - كيلوا طعامكم فإن البركة في الطعام المكيل (٣١٣).

📌 ثامنا: الزكاة والصدقة:

أحبتي في الله ومن أسباب البركة و النماء التي دل عليها رب الأرض و السماء و سيد الأنبياء - صلى الله عليه و سلم - الزكاة و الصدقة بأنواعها يقول الله تعالى { خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (١٠٣)التوبة }

يقول السعدي- رحمه الله - { خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً } وهي الزكاة المفروضة، { تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا } أي: تطهرهم من الذنوب والأخلاق الرذيلة.

{ وَتُزَكِّيهِمْ } أي: تنميههم، وتزيد في أخلاقهم الحسنة، وأعمالهم الصالحة، وتزيد في ثوابهم الدنيوي والأخروي، وتنمي أموالهم.. (٣١٤)

٣١٢ - شرح ابن بطال - (ج ١١ / ص ٢٦٢)

٣١٣ أخرجه ابن النجار وقال الألباني (صحيح) انظر حديث رقم : ٤٥٩٩ في صحيح الجامع .

٣١٤ - تفسير السعدي - (ج ١ / ص ٣٥٠)

ومن ذلك قوله -سبحانه و تعالى - { وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رَبًّا لِيَرْبُو فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُو عِنْدَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ (٣٩) الروم } يقول الماوردي- رحمه الله - { وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ } أي ثواب الله ، وفيها قولان: أحدهما : أنها الزكاة المفروضة وهو الظاهر .

الثاني : أنها الصدقة ، قاله ابن عباس والسدي .
 { فَأُولَئِكَ الْمُضْعِفُونَ } فيه وجهان : أحدهما : تضاعف لهم الحسنات لأن من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ، قاله السدي .

الثاني : تضاعف أموالهم في الدنيا بالزيادة فيها ، وقال الكلبي : لم يقل مال رجل من زكاة .(٣١٥)
 و المشاهد المحسوس و الواقع الملموس أن الله تعالى يبارك في الأموال التي يخرج أصحابها الزكاة و هي في نماء ما اخرجوا زكاة أموالهم و لم لا و النبي - صلى الله عليه وسلم - أقسم قسما حقا أن المال لا ينقص بالصدقة عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (ثلاث والذي نفسي بيده إن كنت لحالفا عليهن لا ينقص مال من صدقة فتصدقوا ولا يعفو عبد عن مظلمة إلا زاده الله بها عزا يوم القيامة ولا يفتح عبد باب مسألة إلا فتح الله عليه باب فقر)(٣١٦)
 عن أبي كبشة الأنماري أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ثلاثة أقسم عليهن وأحدثكم حديثا فاحفظوه قال ما نقص مال عبد من صدقة ولا ظلم عبد مظلمة فصبر عليها إلا زاده الله عزا ولا فتح عبد باب مسألة إلا فتح الله عليه باب فقر أو كلمة نحوها (٣١٧)
 عن أبي الحباب عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان فيقول أحدهما اللهم أعط منفقا خلفا ويقول الآخر اللهم أعط ممسكا تلفا(٣١٨)

📌 تاسعا : سخاوة النفس و عدم الجشع و الطمع :

وهو أن يطلب المال بسخاوة نفس دون إشراف و لا إلحاح فإن الله تعالى يبارك له في ذلك المال عن حكيم بن حزام رضي الله عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعطاني ثم سألته فأعطاني ثم قال يا حكيم إن هذا المال خضرة حلوة فمن أخذه بسخاوة نفس بورك له فيه ومن

٣١٥ - النكت والعيون - (ج ٣ / ص ٣٢٢)

٣١٦ - أخرجه احمد ح ١٥٨٤ والطبراني في الصغير ح ٢٣٦١ و عبد ابن حميد ح ١٦١ والشهاب القضاي

ح ٧٦٣ وصححه الألباني في صحيح الترغيب ح ٨١٤

٣١٧ - أخرجه الترمذي ح ٢٢٤٧ وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه ح ابن ماجه (٤٢٢٨)

٣١٨ - أخرجه البخاري (ح ١٤٤٢) و مسلم ح ١٠١٠

أخذه بإشراف نفس لم يبارك له فيه كالذي يأكل ولا يشبع اليد العليا خير من اليد السفلى قال حكيم فقلت يا رسول الله والذي بعثك بالحق لا أرزأ أحدا بعدك شيئا حتى أفارق الدنيا فكان أبو بكر رضي الله عنه يدعو حكيمًا إلى العطاء فيأبى أن يقبله منه ثم إن عمر رضي الله عنه دعاه ليعطيه فأبى أن يقبل منه شيئا فقال عمر إنني أشهدكم يا معشر المسلمين على حكيم أنني أعرض عليه حقه من هذا الفداء فيأبى أن يأخذه فلم يرزأ حكيم أحدا من الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى توفي (٣١٩) وقوله: « فمن أخذه بسخاوة نفس بورك له فيه » يدل أن القناعة وطلب الكفاية والإجمال في الطلب مقرون بالبركة، وأن من طلب المال بالشره والحرص، فلم يأخذه من حقه لم يبارك له فيه، وعوقب بأن حرم بركة ما جمع. (٣٢٠)

عن حكيم بن حزام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اليد العليا خير من اليد السفلى وابدأ بمن تعول من يستغن يغنه الله ومن يستعفف يعفه الله (٣٢١)

عن أبي سعيد الخدري: " أن ناسا من الأنصار سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعطاهم ، ثم سألوه فأعطاهم ، ثم سألوه فأعطاهم ، حتى نفد من عنده فقال : " ما يكون عندي من خير فلن أدخره عنكم و من يستعفف يعفه الله و من يستغن يغنه الله و من يتصبر يصبره الله و ما أعطي أحد عطاء خيرا و أوسع من الصبر " . (٣٢٢)

عاشرا: الزواج و عدم المغالاة في المهر ومن مظان البركة اليسر و السماحة في الزواج لا التعتن و العناد فكلما كان مهر المرأة يسيرا كلما كانت البركة ، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: ((إن أعظم النكاح بركة أيسره مؤونة)) (٣٢٣)

عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ ((يمن المرأة تيسير خطبتها وتيسير صداقها)) (٣٢٤).

٣١٩ - أخرجه الحميدي (٥٥٣) وأحمد (٤٣٤/٣) والبخاري (١١٦/٨) قال: ، ومسلم (٩٤/٣) والنسائي (٦٠/٥) والترمذي (٢٤٦٣)

٣٢٠ - شرح ابن بطلال - (ج ٦ / ص ٤٨)

٣٢١ - أخرجه أحمد ح ١٥٣٦١ والبيهقي في الكبرى ح ١٢٩٨٩ وابن حبان ح ٣٣٩٨ وابن أبي شيبة ح ١٠٧٩٠

٣٢٢ - أخرجه البخاري (٣ / ٢٦١ - فتح) ومسلم (٣ / ١٠٢) والدارمي (١ / ٣٧٨) وأحمد أيضا (٣ / ٩٣) . وأخرج أحمد أيضا (٩/٣)

٣٢٣ - أخرجه أحمد ح ٢٣٣٨٨ والبيهقي في الشعب ح ٦٢٩٥ والطيالسي ح ١٥١٨ وقال شعيب الأرناؤوط : إسناده ضعيف ابن الطفيل بن سخرية اختلف على حماد بن سلمة في اسمه

٣٢٤ - وأخرجه أحمد: (٩١/٦) وحسنه الألباني انظر حديث رقم : ٢٢٣٥ في صحيح الجامع .

و لم لا والله تعالى قد ضمن له العون على زواجه و جعل ذلك حقا للمتزوج عليه — و هذا تفضل من الله لأنه لا يجب عليه شيء — عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " ثلاثة حق على الله عونهم : المكاتب الذي يريد الأداء والناكح الذي يريد العفاف والمجاهد في سبيل الله " (٣٢٠) (والناكح الذي يريد العفاف) أي المتزوج بقصد عفة فرجه عن الزنا واللواط أو نحوهما وإنما أثر هذه الصيغة إيذاناً بأن هذه الثلاثة من الأمور الشاقة التي تكدر الإنسان وتقضم ظهره لولا أنه يعان عليها لما قام بها قال الطيبي : وأصعبها العفاف لأنه قمع الشهوة الجبلية المذكورة في النفس وهي مقتضى البهيمية النازلة في أسفل سافلين فإذا استعف وتداركه عون إلهي ترقى إلى منزلة الملائكة في أعلى عليين.

إذا رأيت واحداً من هؤلاء فأعنه بطائفة من مال أو قال أحوال فإنك إذا أعنتهم فأنت نائب الحق في عونهم فإنه إذا كان عون هؤلاء حقاً على الله فمن أعانهم فقد أدى عن الله ما أوجبه على نفسه فيتولى الله كرامته بنفسه فما دام المجاهد مجاهداً بما أعنته عليه فأنت شريكه في الأجر ولا ينقصه شيء وإذا ولد للناكح ولد صالح كان لك في ولده وعقبه أجر وأقر به عين محمد صلى الله عليه وسلم يوم القيامة وهو أعظم من عون المكاتب والمجاهد لما أن النكاح أفضل النوافل وأقربه نسبة للفضل الإلهي في إيجاد العالم وبِعَظَم الأجر يعظم النسب إلى هنا كلامه (٣٢١) وعن عمر رضي الله عنه : عجبت لمن لا يطلب الغنى بالباءة.

يقول الزمخشري : لقد كان عندنا رجل رازح الحال ، ثم رأيت بعد سنين وقد انتعشت حاله وحسنت ، فسألته ؟ فقال : كنت في أول أمري على ما علمت ، وذلك قبل أن أرزق ولداً ، فلما رزقت بكر ولدي تراخيت عن الفقر ، فلما ولد لي الثاني زدت خيراً ، فلما تتاموا ثلاثة صبّ الله عليّ الخير صباً ، فأصبحت إلى ما ترى { والله واسع } أي غنيّ ذو سعة لا يرزؤه إغناء الخلائق ، ولكنه { عليمٌ } يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر (٣٢٢) .

٣٢٠ قال أخرجه الترمذي ح ١٥٧٩ و النسائي ٣١٦٦ و الحاكم ح ٢٦٢٩ الألباني (حسن) انظر حديث رقم : ٣٠٥٠ في صحيح

الجامع .

٣٢١ - فيض القدير - (ج ٣ / ص ٤١٨)

٣٢٢ - الكشف - (ج ٤ / ص ٤٠٣)

تحذير الأنام من العقوبات العشر لأكل الحرام

الخطبة الأولى

الحمد لله الذي أنعم فأجزل، وأعطى فأغنى، وكل شيء عنده بمقدار، أحمدده سبحانه وأشكره على نعمه الغزار، وجوده المدرار، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الإله الواحد القهار، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله المصطفى المختار، صلى الله وسلم عليه وعلى آله الأطهار، وأصحابه الأخيار، ومن سار على هديهم، وسلك سبيلهم إلى يوم المعاد.

أما بعد: فيا أيها المسلمون اتقوا الله حق تقاته، فإن تقواه سبحانه شعار المؤمنين، ودفار المتقين، ووصية الله للناس أجمعين، فاتقوا الله تعالى في كل ما تأتون وتذرون، واتقوا الله لعلكم تفلحون.

لا ترغبن في كثير المال تكنزه من الحرام فلا ينمى وإن كثرا
واطلب حلالاً وإن قلت فواضله إن الحلال زكي حيثما ذكرنا

حديثنا اليوم أيها الأحباب عن (اللامبالاة بأكل الحرام آثار وأضرار) و تلك من الأمور العظام التي قد يتهاون بها بعض الإخوة الكرام و الأمور عظيم و خطره جسيم و نتيجه عناء و بلاء و غضب من رب الأرض و السماء

اللامبالاة بأكل الحرام من علامات الساعة

أمة الإسلام لقد أخبرنا نبينا الهمام —صلى الله عليه وسلم— عما نراه الآن من لامبالاة في أكل المال الحرام فأصبح الحلال ما حل بيديه والحرام ما لم يستطع أخذه والاستيلاء عليه عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ، مَا يُبَالِي الرَّجُلُ مِنْ أَيْنَ أَصَابَ الْمَالُ، مِنْ حِلٍّ أَوْ حَرَامٍ» النسائي. (٣٢٨)

٣٢٨ - قال الشيخ الألباني: (صحيح) انظر حديث رقم : ٨٠٠٣ في صحيح الجامع

﴿أثار اكل الحرام على الفرد والمجتمع﴾

إخوة الإسلام إن لأكل الحرام آثار وأضرار على الفرد و على المجتمع في الدنيا و الآخرة أذكر نفسي و إياكم بها منها :

﴿أولاً: محق البركة﴾: إن الله تعالى ينزع البركة من المال الحرام وينزع البركة في حياة أكله وهذا ما قرره الله تعالى في كتابه و بينه لنا النبي - صلى الله عليه وسلم في سنته قال تعالى : {يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ} [البقرة: ٢٧٦]

فتأملوا عباد الله لما ذكر الله الربا وهو من أعظم أبواب الحرام رتب عليه المحق وقلة البركة ولما ذكر الصدقة والبذل والعطاء رتب عليها البركة والنماء

عن أبي خالد حكيم بن حزام - رضي الله عنه - ، قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : ((البيعان بالخيار ما لم يتفرقا ، فإن صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما ، وإن كتما وكذبا محقت بركة بيعهما)) (٣٢٩)

وإن الناظر في دنيا الناس ليرى تلك الحقيقة فكم وكم من التجار يربحون الكثير والكثير ولكنهم يعيشون في فقر وبلاء وضيق وعناء و قلة للبركة و النماء و السبب في ذلك الطمع

﴿ثانياً: عدم إجابة الدعاء﴾: إخوة الإسلام ومن عقوبات اللامبالاة بأكل الحرام وهذه حقيقة واقعية ترى الأمة تجأ إلى الله تعالى بالدعاء وترفع إليه أكف الضراعة والبكاء ولكن لا يسمع لهم دعاء ولا يرحم لهم بكاء فإذا فتشنا في سبب ذلك نرى أن سببه عدم اللامبالاة بأكل الحرام عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : ((أيها الناس ، إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً ، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين . فقال تعالى { يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا } [المؤمنون: ٥١] ، وقال تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ } [البقرة: ١٧٢]. ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء : يا رب يا رب ، ومطعمه حرام ، ومشربه حرام ، وملبسه حرام ، وغذي بالحرام ، فأنى يستجاب لذلك ؟ (٣٣٠)

فانظر رحمك الله إلى أثر أكل الحرام في منع إجابة الدعاء، وما حيلة الإنسان إذا انقطعت عنه أسباب السماء، يمد يديه إلى السماء وهو مريض يتلوى من المرض وهو في كربة يرجو تنفيسها، وهو في هم يرجو تفريجه، يرفع يديه متضرعاً إلى ربه في كشف كربته وتفريج همه وقد قفل أبواب السماء بأكله للحرام، فأنى يستجاب له؟ لو لم يكن في الحرام إلا هذه المضرة لكانت أعظم رادع وزاجر في أكل الحرام، فأطب

٣٢٩ - أخرجه : البخاري ٧٦/٣ (٢٠٧٩) ، ومسلم ١٠/٥ (١٥٣٢) (٤٧) .

٣٣٠ - أخرجه : مسلم ٨٥/٣ (١٠١٥) (٦٥) .

مطعمك تستجيب دعوتك، ولا تقفل أبواب السماء بالحرام؛ فأنت محتاج إلى ربك، وفقير إليه، ولا غنى لك عنه. قال الشاعر:

نحن ندعو الإله في كل كرب ثم ننساه عند كشف الكروب
فكيف نرجو إجابة الدعاء قد سددنا طريقها بالذنوب

📌 **ثالثاً: فساد القلب:**

اعلموا أن صلاح القلوب لا يكون إلا بصلاح المطعم والمشرب - لذا فالنبي - صلى الله عليه وسلم يوضح لنا أن صلاح الأعضاء بصلاح القلوب و صلاح القلوب بصلاح المطعم والمشرب عَنْ عَامِرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ النُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " الْحَالَالُ بَيْنٌ، وَالْحَرَامُ بَيْنٌ، وَبَيْنَهُمَا مُشَبَّهَاتٌ لَا يَعْلَمُهَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنْ اتَّقَى الْمُشَبَّهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعَرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ: كَرَاعٍ يَرَعَى حَوْلَ الْحِمَى، يُوشِكُ أَنْ يُوَاقِعَهُ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ حِمَى، أَلَا إِنَّ حِمَى اللَّهِ فِي أَرْضِهِ مَحَارِمُهُ، أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً: إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ " (٣٣١).

قال ابن حجر رحمه الله: «فيه التنبيه على تعظيم قدر القلب والحث على صلاحه والإشارة إلى أن لطيب الكسب أثرًا فيه» [فتح الباري]. «سُئِلَ الإمام أحمد رحمه الله: بِمَ تَلِينُ الْقُلُوبُ؟ قَالَ: بِأَكْلِ الْحَالَالِ» (٣٣٢)

فالقلب إذا امتلأ بالحرام، انغلق عن المعنويات، وأوصدت نوافذ الهداية فيه، فالابتعاد عن الحق وهجران الإنسان لبارئه واقترافه المعاصي والتعدي على حقوق الناس، مقدمة طبيعية تقود إلى ظلمة القلب، إذ إن من جملة الأسباب الرئيسة لعدم توطين النفس للحق وعدم اتباع الصراط السوي، أكل المال بالباطل، فالأموال التي يحصل عليها بطرق غير مشروعة وأسباب غير مرضية عند الله تعالى، تطبع على القلب بظلمتها

قال بعض السلف: إن العبد يأكل أكلة فيتقلب قلبه فينغل كما ينغل الأديم ولا يعود إلى حاله أبداً.

أَكُلِ الْخَبِيثَ بِهِ تَعْمَى الْقُلُوبُ فَلَا تُحَدِّثُ بِهَا ظُلْمَةٌ تَفْضِي إِلَى كُلِّ

📌 **رابعاً: معصية الجوارح:**

٣٣١ - صحيح البخاري (١/ ٢٠)

٣٣٢ - [مناقب الإمام أحمد ص ٢٥٥].

اعلم أخي المسلم بارك الله فيك — أن العبد إذا كان مطعمه حرام فإن جوارحه تتأثر بذلك مما يجعلها تعصي الله تعالى، قال سهل رضي الله عنه من أكل الحرام عصت جوارحه شاء أم أبى علم أو لم يعلم ومن كانت طعمته حلالاً أطاعته جوارحه ووفقت للخيرات (٣٣٣)

وقال ابن عباس رضي الله عنه: 'إن للحسنة نوراً في القلب، وضياء في الوجه، وقوة في البدن، وزيادة في الرزق، ومحبة في قلوب الخلق. وإن للسيئة سواداً في الوجه، وظلمة في القلب، ووهن في البدن، ونقصاً في الرزق وبغضاً في قلوب الخلق!'

ويقول يحيى بن معاذ: الطاعة خزانة من خزائن الله إلا أن مفتاحها الدعاء، وأسنانه لقم الحلال. خرج الأمير شروان للصيد فأدركه العطش فرأى في البرية بستاناً وعنده صبي فطلب منه ماء فقال ليس عندنا ماء قال ادفع لي رمانة فدفعها إليه فاستحسنها فنوى أخذ البستان ثم قال ادفع لي أخرى فدفع له أخرى فوجدها حامضة فقال أما هي من الشجرة الأولى قال نعم قال كيف تغير طعمها قال لعل نية الأمير تغيرت فرجع عن ذلك في نفسه ثم قال ادفع لي أخرى فدفع له أخرى فوجدها أحسن من الأولى فقال كيف صلحت قال بصلاح نية الأمير (٣٣٤)

❦ خامساً: مانع من موانع قبول الطاعات والعبادات:

الكسب الحرام سبب من أسباب عدم قبول العمل. عن ابن عباس والذي نفس محمد بيده، إن الرجل ليقذف اللقمة الحرام في جوفه ما يتقبل منه أربعين يوماً، وأيما عبد نبت لحمه من السحت والربا فالنار أولى به". (٣٣٥)

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: " قتل نفر يوم خيبر فقالوا فلان شهيد حتى ذكروا رجلاً فقالوا فلان شهيد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا إني رأيته في النار في عباءة أو في بردة غلها ، ثم قال لي يا بن الخطاب قم فناد في الناس انه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون فقامت فناديت في الناس". (٣٣٦)

قال أحدهم:

رَأَيْتُ حَلَالَ الْمَالِ خَيْرَ مَغْبَةٍ وَأَجْدَرَ أَنْ يَبْقَى عَلَى الْحَدَثَانِ
وَأَيَّاكَ وَالْمَالَ الْحَرَامَ فَإِنَّهُ وَبَالَ إِذَا مَا قَدَّمَ الْكِفَانِ

٣٣٣ - إحياء علوم الدين ومعه تخريج الحافظ العراقي (٢/ ٤٠٥)

٣٣٤ - (نزهة المجالس ومنتخب النفائس، للصفوري ص ٧).

٣٣٥ - المعجم الأوسط للطبراني برقم (٥٠٢٦).

٣٣٦ - رواه ابن حبان في صحيحه ١١/ ص ١٨٦ حديث رقم: ٤٨٤٩

وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنه : لو صليتم حتى تكونوا كالحنايا وصمتم حتى تكونوا كالأوتار لم يقبل ذلك منكم إلا بورع حاجز

وقال إبراهيم بن أدهم رحمه الله ما أدرك من أدرك إلا من كان يعقل ما يدخل جوفه وقال الفضيل من عرف ما يدخل جوفه كتبه الله صديقا فانظر عند من تفطر يا مسكين
وقال يحيى بن معاذ الطاعة خزانة من خزائن الله إلا أن مفتاحها الدعاء وأسنانه لقم الحلال وقال ابن عباس رضي الله عنهما لا يقبل الله صلاة امرئ في جوفه حرام (٣٣٧)
وقال عبد الله بن المبارك رضي الله عنه : «لئن أرد درهماً من شبهة أحب إلي من أن أتصدق بستمئة ألف».

ولقد حذر السلف الصالح من اكل الحرام قال ابن المبارك : "لأن أرد درهماً من شبهة ؛ أحب إلي من أن أتصدق بمئة ألف".

قال عمر رضي الله عنه : ((كنا ندع تسعة أعشار الحلال ؛ مخافة الوقوع في الحرام))
قال سفيان الثوري : "من أنفق الحرام في الطاعة ، فهو كمن طهر الثوب بالبؤل ، والثوب لا يطهر إلا بالماء ، والذنب لا يكفره إلا الحلال".

أيا من عاش في الدنيا طويلا	وأفنى العمر في قيل وقال
وأتعب نفسه فيما سيفنى	وجمع من حرام أو حلال
هب الدنيا تقاد إليك عفوا	أليس مصير ذلك للزوال

وأكل الحرام يجراً صاحبه على المعاصي والحرمان والموبقات ، وهذا ثمرة فساد قلبه بأكل الحرام

و أشبه من يتوب على حرام	كبيض فاسد تحت الحمام
يطول عناؤه في غير شغل	و آخره يقوم بلا تمام
إذا كان المقام على حرام	فلا معنى لتطويل المقام

فلا بارك الله في مال أورث ذللاً ، وفي تجارة أعقبت همماً وغماً.

سادسا : الحجب والحرمان من دخول الجنان :

واعلموا عباد الله : أن الكسب الحرام يستوجب غضب الجبار ودخول النار ، عن أبي أمامة الحارثي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((من اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه فقد أوجب الله

له النار وحرّم عليه الجنة))، فقال له رجل: وإن كان شيئاً يسيراً يا رسول الله؟ قال: ((وإن كان قضيباً من أراك)) (٣٣٨)

وعن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَلَا يُزَكِّيهِمْ ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ، قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَنْ هُمْ خَسِرُوا وَخَابُوا ؟ قَالَ : فَأَعَادَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، قَالَ : الْمُسْبِلُ ، وَالْمُنْفِقُ سِلْعَتُهُ بِالْحَلِفِ الْكَاذِبِ ، أَوْ الْفَاجِرِ ، وَالْمَنَّانُ. (٣٣٩)

روى البخاري من حديث خولة الأنصارية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن رجلاً يتخوضون في مال الله بغير حق فلهم النار يوم القيامة» (٣٤٠)

وعن أبي بكر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " لا يدخل الجنة جسد غذي بالحرام " . رواه البيهقي في شعب الإيمان. (٣٤١)

سابعاً: عذاب القبر: ومن عقوبات أكل الحرام عذاب القبر كما أخبر بذلك رسول الله -صلى الله عليه وسلم-

ومن أخوف عواقب أكل المال الحرام أنه سبب من أسباب عذاب القبر: فهذا مجاهدٌ قُتِلَ في سبيلِ الله، فقال الصحابةُ -رضي الله عنهم- هنيئاً له الشهادة يا رسول الله ، فماذا كان رد النبي صلى الله عليه وآله وسلم -؟

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّهُ قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَامَ حُنَيْنٍ فَلَمْ نَعْنَمْ ذَهَباً، وَلَا وَرَقاً، إِلَّا الْأَمْوَالَ: الثِّيَابَ، وَالْمَتَاعَ. قَالَ: فَأَهْدَى رِفَاعَةُ بْنُ زَيْدٍ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، غُلَاماً أَسْوَدَ، يُقَالُ لَهُ مِدْعَمٌ. فَوَجَّهَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى وَادِي الْقُرَى. حَتَّى إِذَا كُنَّا بِوَادِي الْقُرَى، بَيْنَمَا مِدْعَمٌ يَحُطُّ رَحْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِذْ جَاءَهُ سَهْمٌ عَائِزٌ (٣٤٢). فَأَصَابَهُ، فَقَتَلَهُ. فَقَالَ النَّاسُ: هَنِيئاً لَهُ الْجَنَّةُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كَلَّا، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّ الشَّمْلَةَ الذِّيَاخَذَ يَوْمَ حُنَيْنٍ مِنَ الْمَغَانِمِ لَمْ تُصِيبْهَا الْمَقَاسِمُ، لَتَشْتَعِلَ عَلَيْهِ نَاراً».

٣٣٨ - أخرجه أحمد (٢٦٠/٥)، رقم (٢٢٢٩٣)، ومسلم (١٢٢/١)، رقم (١٣٧)

٣٣٩ - رواه مسلم "٢٠٨/١" وأحمد (٢١٦٤٤) ١٤٨/٥.

٣٤٠ - رواه البخاري ٦ / ١٦٥ - ١٦٦.

٣٤١ - مشكاة المصابيح (١٢٩ / ٢)

٣٤٢ - أي: لا يدرى من رمى به، الزرقاني ٣ : ٤٢

قَالَ: فَلَمَّا سَمِعَ النَّاسُ ذَلِكَ، جَاءَ رَجُلٌ بِشِرَاكِ، أَوْ شِرَاكَيْنِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ: «شِرَاكٌ، أَوْ شِرَاكَانِ مِنْ نَارٍ». (٣٤٣) متفق عليه.

📌 ثامنا: العذاب في الآخرة:

عن خولة الأنصارية رضي الله عنها قالت: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: " «إن رجلاً يتخوَّضون في مال الله بغير حقٍّ فلهم النار يوم القيامة» " (٣٤٤). وفي لفظٍ: " «إن هذا المال خضرةٌ حلوةٌ، من أصابه بحقه بُورِكَ له فيه، ورُبُّ مُتَخَوِّضٍ فيما شَاءَتْ به نفسه من مال الله ورسوله ليس له يوم القيامة إلا النار» ". (٣٤٥)

وعن أم سلمة رضي الله عنها، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " «إنما أنا بشرٌ، وإنكم تختصمون إليَّ، ولعلَّ بعضكم أن يكونَ ألحنَ بحجَّتِه من بعضٍ، وأقضي له على نحو ما أسمعُ، فمن قضيتُ له من حق أخيه شيئاً فلا يأخذ؛ فإنما أقطع له قطعة من النار» ". (٣٤٦)

وعن كعب بن عجرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " «يا كعبُ بن عَجْرَةَ! لا يدخلُ الجنةَ من نَبَتَ لحمُه من سُحْتٍ، النارُ أولى به» " (٣٤٧)

ومن أخذ من الأرض شيئاً عُدْبَ في قبره؛ فعن أبي سلمة بن عبد الرحمن رحمه الله أنه كانت بينه وبين أناسٍ خصومةٌ فذكرَ لعائشة رضي الله عنها، فقالت: يا أبا سلمة! اجتنِبِ الأرضَ؛ فإنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم قال: " «من ظَلَمَ قَيْدَ شِبْرٍ من الأرضِ طَوَّقَهُ من سبعِ أرضين» " (٣٤٨)

📌 تاسعا: الفضيحة يوم القيامة

نعم سترى فضيحة اللصوص وسراق الأموال ومختلسي المال العام وأموال الدولة، وستعرفهم من أشكالهم؛ فقد أخرج الإمام البخاري في الصحيح عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: «قَامَ فِينَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَ الْغُلُولَ فَعَظَّمَهُ وَعَظَّمَ أَمْرَهُ، قَالَ: لَا أَلْفِينَنَ أَحَدَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ شَاةٌ لَهَا نَعَاءٌ، عَلَى رَقَبَتِهِ فَرَسٌ لَهُ حَمَحَمَةٌ، يَقُولُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَغْنِنِي، فَأَقُولُ: لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا، قَدْ أَبْلَغْتُكَ، وَعَلَى رَقَبَتِهِ بَعِيرٌ لَهُ رُعَاءٌ يَقُولُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَغْنِنِي، فَأَقُولُ: لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا قَدْ أَبْلَغْتُكَ، وَعَلَى رَقَبَتِهِ

٣٤٣ - صحيح : البخاري في الأيمان والنذور (٣٣)

٣٤٤ - أخرجه البخاري (٣١١٨).

٣٤٥ - صحيح : أخرجه الترمذي (٢٣٧٤)، وأحمد (٦/ ٣٦٤). "رب متخوض في مال الله تعالى": أي رب متصرف في مال الله تعالى بما لا يرضاه الله.

٣٤٦ - أخرجه البخاري (٢٤٥٨)، ومسلم (١٧١٣).

٣٤٧ - صحيح بطريقه وشواهد: أخرجه أحمد (٤/ ٢٤٣)، والدارمي (٢٨١٨)، والحاكم (٤/ ١٢٧). وفي سماع عبد الرحمن بن سابط من جابر خلاف، وعبد الله بن عثمان فيه كلام، لكن له طرق وشواهد يصح بها.

٣٤٨ - أخرجه البخاري (٢٤٥٣)، ومسلم (١٦١٢).

صَامِتٌ فَيَقُولُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَغْنِنِي، فَأَقُولُ لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا قَدْ أَبْلَغْتُكَ، أَوْ عَلَى رَقَبَتِهِ رِقَاعٌ تَحْفِقُ، فَيَقُولُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَغْنِنِي، فَأَقُولُ: لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا قَدْ أَبْلَغْتُكَ وَقَالَ أَيُّوبُ، عَنْ أَبِي حَيَّانَ: فَرَسٌ لَهُ حَمَحَمَةٌ^(٣٤٩)، فَمِنْ فَضِيحَةِ أَوْلَئِكَ السَّرَاقِ وَاللَّصُوصِ أَنْ يُجْبِرُوا عَلَى حَمَلِ مَا سَرَقُوا عَلَى رِقَابِهِمْ وَظُهُورِهِمْ فِي مَشْهَدٍ نَادِرٍ، وَكَلِمَا عَظُمَتِ السَّرَقَةُ انْتَفَخَ الْجِسْمُ؛ لِيَتَحَمَلَ وَزْنَ تِلْكَ السَّرَقَاتِ، حَتَّى تَرَى صَنَفًا مِنْهُمْ لَهُ ضَرْسٌ كَجَبَلٍ أُحَدِّدُ كَمَا صَحَّ عَنْهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَلَا يَظُنُّ ظَانٌّ أَنَّهُ سَيَكْتُمُ شَيْئًا، أَوْ أَنَّ اللَّهَ تَخْفَى عَلَيْهِ خَافِيَةٌ، فَأُولَ مَنْ سَيَنْطِقُ وَيَشْهَدُ عَلَى ابْنِ آدَمَ أَعْضَاؤُهُ ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [يس: ٦٥].

❦ عاشرا اللعن والطرء من رحمة الله تعالى:

عَبَادَ اللَّهِ: إِنْ أَكَلَ الْحَرَامَ مَلْعُونٌ عَلَى لِسَانِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي غَيْرِ مَا حَدِيثٍ مِنْ أَحَادِيثِهِ الشَّرِيفَةِ وَ الطرد و اللعن لا يكون إلا بسبب كبيرة من كبائر الذنوب فقد لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم آكل الربا وموكله، وكاتبه، وشاهده؛ فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: " لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم آكل الربا وموكله " (٣٥٠). وعن جابر رضي الله عنه قال: " لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم آكل الربا، وموكله، وكاتبه، وشاهده "، وقال: "هم سواء" (٣٥١) ولعن الله تعالى الراشي والمرتشي؛ فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: «سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول: "لعنَ الله الراشي والمرتشي"» (٣٥٢). ولعن الله عزَّ وجلَّ السارقَ؛ فعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " لعنَ الله السارقَ يسْرِقُ الْبَيْضَةَ فَتُقَطَّعُ يَدُهُ، وَيَسْرِقُ الْحَبْلَ فَتُقَطَّعُ يَدُهُ " (٣٥٣). ولعن الله عزَّ وجلَّ من غيَّرَ مَنَارَ الْأَرْضِ؛ فعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " لعنَ الله من غيَّرَ مَنَارَ الْأَرْضِ " (٣٥٤).

^{٣٤٩} - أخرجه ابن أبي شيبة ٤٩٢/١٢-٤٩٣، والبخاري (٣٠٧٣)، ومسلم (١٨٣١)، وأبو يعلى (٦٩٨).

^{٣٥٠} - أخرجه مسلم (١٥٩٧).

^{٣٥١} - أخرجه مسلم (١٥٩٨).

^{٣٥٢} - إسناده حسن: أخرجه الترمذي (١٣٣٧)، وأبو داود (٣٠٨٠)، وابن ماجه (٢٣١٣)، وأحمد (٢/ ١٦٤، ٢١٢).

^{٣٥٣} - أخرجه البخاري (٦٧٨٣)، مسلم (١٦٨٧).

^{٣٥٤} - أخرجه البخاري (١٩٧٨).

ولعن الله عز وجل من باع الخمر أو اشتراها؛ فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لُعِنَتِ الخمرُ على عشرة أوجهٍ: بعينها، وعاصرها، ومعتصرها، وبائعها، ومبتاعها، وحاملها، والمحمولة إليه، وآكل ثمنها، وشاربها، وساقها" (٣٥٠).
نفعني الله وإياكم بالقرآن الكريم، وبهدي سيد المرسلين. أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، كما يحب ربنا ويرضى، أحمده سبحانه وأشكره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، وحببيه وخليله، صلى الله عليه وسلم عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

إخوة الإسلام نقف في آخر المطاف مع صور مشرقة من تحري الحلال والبعد عن الحرام من حياة سيد الأنام صلى الله عليه وسلم وصحابته الخيار-رضي الله عنهم أجمعين-وممن سار على دربهم

📖 **ورع النبي -صلى الله عليه وسلم-**

وها هو سيد الخلق -صلى الله عليه وسلم- لا يستطيع أن ينام ليلة بأكملها لأنه وجد تمره على فراشه فخشي أن تكون من تمر الصدقة عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبي صلى الله عليه وسلم وجد تحت جنبه تمر من الليل فأكلها فلم ينم تلك الليلة فقال بعض نسائه يا رسول الله أرقت البارحة قال إني وجدت تحت جنبي تمره فأكلتها وكان عندنا تمر من تمر الصدقة فخشيت أن تكون منه" أخرجه أحمد (٣٥٦)

📖 **ورع أبي بكر الصديق-رضي الله عنه-**

عن عائشة - رضي الله عنها - قالت : كان لأبي بكر غلام له يخرج له خارج وكان أبو بكر يأكل من خراجه ، فجاء يوماً بشيء فأكل منه أبو بكر فقال له الغلام أتدري ما هذا ؛ فقال أبو بكر ، وما هو ؛ قال كنت تكهنت لإنسان في الجاهلية وما أحسن الكهانة إلا أنني خدعته فلقيني فأعطاني بذلك ، فهذا الذي أكلت منه قالت فادخل أبو بكر يده فقاء كل شيء في بطنه (٣٥٧)

📖 **ورع عمر بن الخطاب رضي الله عنه-**

٣٥٥ - إسناده حسن، وهو صحيح بطرقه وشواهده: أخرجه أبو داود (٣٦٧٤)، وابن ماجه (٣٣٨٠)، وأحمد (٢/ ٢٥)

٣٥٦ - المسند الموضوعي الجامع للكتب العشرة (١٩/ ١٦)

٣٥٧ - أخرجه أبو نعيم (٣١/١).

عن زيد بن أسلم أنه قال : شرب عمر بن الخطاب رضى الله عنه لبنا فأعجبه فسأل الذى سقاه من أين لك هذا اللب؟ فأخبره أنه ورد على ماء قد سماه فإذا نعم من نعم الصدقة وهم يسقون فحلبوا لى ألبانها فجعلته في سقائي هذا فأدخل عمر رضى الله عنه إصبعه واستقاءه. (٣٥٨)

وروي في أثار السلف : أن الواعظ إذا جلس قال : العلماء تفقدوا منه ثلاثا فإن كان معتقدا لبدعه فلا تجالسوه فإنه عن لسان الشيطان ينطق ، وإن كان سيئ الطعمة فعن الهوى ينطق فإن لم يكن مكيين العقل فإنه يفسد بكلامه أكثر مما يصلح فلا تجالسوه ،

فاقنعوا بالحلال عن الحرام ، وتوبوا إلى الله من المظالم والآثام ، وأحسنوا كما أحسن الله إليكم ، ويسروا على عباده كما يسر الله عليكم ، واجعلوا أموالكم لكم سترًا من النار بكثرة الصدقات ومشروع النفقات ، وامتنطوها إلى ما يرضي الله توصلكم إلى الدرجات العالية من الجنات .

ربنا آتانا في الدنيا حسنة ، وفي الآخرة حسنة ، وقنا عذاب النار .

موانع استجابة الدعاء العشر

الخطبة الأولى

أما بعد : فحياكم الله أيها الأخوة الأفاضل وطبتم وطاب ممشاكم وتبوأتم جميعاً من الجنة منزلاً ، وأسأل الله الحليم الكريم جل وعلا الذي جمعني مع حضراتكم في هذا البيت الطيب المبارك على طاعته ، أن يجمعنا في الآخرة مع سيد الدعاة المصطفى في جنته ودار مقامته ، إنه ولي ذلك والقادر عليه .

أما بعد :

اعلم علمني الله وإياك : أن الدعاء من أفضل العبادات التي حثنا عليها رب الأرض والسموات قال سبحانه { وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ } (١٨٦)

وقال - سبحانه - : { هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

[غافر: ٦٥] .

واعلم أنه ليس شيء أكرم على الله - عز وجل - من الدعاء، ومن لم يدع الله - عز وجل - غضب عليه، وقد ثبت في الحديث عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنَّ اللَّهَ حَيٌّ كَرِيمٌ يَسْتَحْيِي إِذَا رَفَعَ الرَّجُلُ إِلَيْهِ يَدَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا خَائِبَتَيْنِ (٣٥٩)

وانا أضع بين يديكم اليوم عشرة أسباب تمنع من استجابة الدعاء فاعيروني القلوب والأسماع ﴿أولاً: الاستعجال﴾: واعلم أخي: أن هناك أسباب عديدة تمنع من الاستجابة و ما هي إلا عراقيل يضعها العبد في طريق الاستجابة وإليك بعض هذه الأسباب التي تحول بينك وبين ما ترجوه: يقول ابن رحمه الله -ومن الآفات التي تمنع ترتب أثر الدعاء عليه أن يستعجل العبد ويستبطن الإجابة فيستحسر ويدع الدعاء وهو بمنزلة من بذر بذرا أو غرس غرسا فجعل يتعاهده ويسقيه فلما استبطأ كماله وإدراكه تركه وأهمله. (٣٦٠)

عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يستجاب لأحدكم ما لم يعجل يقول دعوت فلم يستجب لي (٣٦١)

يقول ابن بطال -رحمه الله -قال بعض العلماء: قوله: «ما لم يعجل» يعني يسأم الدعاء ويتركه فيكون كالمان بدعائه، وأنه قد أتى من الدعاء ما كان يستحق به الإجابة، فيصير كالمبخل لرب كريم، لا تعجزه الإجابة، ولا ينقصه العطاء، ولا تضره الذنوب.

وروى ابن وهب، عن معاوية، عن ربيعة بن يزيد، عن أبي إدريس الخولاني، عن أبي هريرة، عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: « لا يزال يستجاب للعبد ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم، وما لم يستعجل. قيل: يا رسول الله وما الاستعجال؟ قال: يقول: قد دعوت وقد دعوت، فلم يستجب لي، فيستحسر عند ذلك أو يدع الدعاء » (٣٦٢)

وقال بعضهم: إنما يعجل العبد إذا كان غرضه من الدعاء نيل ما سأل، وإذا لم ينل ما يريد ثقل عليه الدعاء، ويجب أن يكون غرض العبد من الدعاء هو الدعاء لله، والسؤال منه، والافتقار إليه أبداً، ولا يفارق سمة العبودية وعلامة الرق، والانقياد للأمر والنهي والاستسلام لربه تعالى بالذلة والخشوع، فإن الله تعالى يحب الإلحاح في الدعاء.

وقال بعض السلف: لنا أشد خشية أن أحرم الدعاء من أن أحرم الإجابة، وذلك أن الله تعالى يقول:

{ ادعوني أستجب لكم } [غافر: ٦٠] فقد أمر بالدعاء ووعده بالإجابة وهو لا يخلف الميعاد،

٣٥٩ - أخرجه الترمذي ح ٣٤٧٩ وصححه الألباني في صحيح الترغيب ح ١٦٣٥

٣٦٠ - الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي -

٣٦١ - أخرجه مالك « الموطأ » (١٤٩). وأحمد (٣٩٦/٢) وأخرجه البخاري ح ٥٨٦٥ ومسلم ح ٤٩١٦

٣٦٢ - أخرجه مسلم ح ٤٩١٨

وروى عن النبي - صلى الله عليه وسلم - : « ما من داع يدعو إلا كان بين إحدى ثلاث ، إما أن يستجاب له ، وإما أن يدخر له ، وإما أن يكفر عنه » (٣٦٣) . ففي هذا الحديث دليل أن الدعاء مجاب إما معجلا وإما مؤخرا .

وقد روى عن قتادة أنه قال : إنما يجاب من الدعاء ما وافق القدر ؛ لأن النبي - صلى الله عليه وسلم - قد دعا ألا يجعل الله بأس أمته بينهم فمنعها ، لما سبق في علم الله وقدره من كون الاختلاف والبأس بينهم . (٣٦٤)

فعلى العبد أن لا يستحسر و يترك الدعاء فان ذلك من الموانع التي تمنع استجابة الدعاء قال الداودي يخشى على من خالف وقال قد دعوت فلم يستجب لي أن يحرم الإجابة وما قام مقامها من الادخار والتكفير انتهى وقد قدمت في أول كتاب الدعاء الأحاديث الدالة على أن دعوة المؤمن لا ترد وأنها إما أن تعجل له الإجابة وإما أن تدفع عنه من سوء مثلها وإما أن يدخر له في الآخرة خير مما سأل فأشار الداودي إلى ذلك وإلى ذلك أشار بن الجوزي بقوله اعلم أن دعاء المؤمن لا يرد غير أنه قد يكون الأولى له تأخير الإجابة أو يعوض بما هو أولى له عاجلا أو آجلا فينبغي للمؤمن أن لا يترك الطلب من ربه فإنه متعبد بالدعاء كما هو متعبد بالتسليم والتفويض (٣٦٥)

❦ ثانيا : الحكمة الربانية :

واعلم بارك الله فيك - أنه قد يكون المانع من الاستجابة حكمة يعلمها الله تعالى و قد بين ذلك النبي - صلى الله عليه وسلم - عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((ما على الأرض من رجل مسلم يدعو الله عز وجل بدعوة إلا آتاه الله إياها ، أو كف عنه من سوء مثلها ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم)) فقال رجل من القوم : إذا نكثت ؟ قال : (الله أكثر) (٣٦٦) عن أبي هريرة ، رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « يستجاب لأحدكم ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم أو يستعجل » قالوا : وما الاستعجال يا رسول الله ؟ قال : « يقول قد دعوتك فلا أراك تستجيب لي فيستحسر عند ذلك فيدع الدعاء » (٣٦٧)

٣٦٣ - أخرجه الترمذي (٣٦٠٤) قال الشيخ الألباني : صحيح دون قوله : « وإما أن يكفر عنه من ذنوبه بقدر ما دعا » - الضعيفة

٤٤٨٣ (صحيح الجامع الصغير ٥٦٧٨ و ٥٧١٤ وضعيف الجامع الصغير ٥١٧٧) .

٣٦٤ - شرح ابن بطال - (ج ١٩ / ص ١٣٨-١٣٧)

٣٦٥ - فتح الباري لابن حجر - (ج ١٨ / ص ١١٢)

٣٦٦ - أخرجه احمد ح ١٠٧٠٩ و الترمذي ح ٣٤٩٧ وقال الترمذي حديث حسن صحيح غريب وقال الحاكم صحيح و صحيح الترغيب

والترهيب - (ج ٢ / ص ١٢٨) و قال الألباني حسن صحيح

٣٦٧ - أخرجه احمد ح و مسلم ح ٤٩١٨

﴿ثالثا الدعاء بإثم أو قطيعة رحم -أيها الإخوة الأحباب: ومن موانع استجابة الدعاء أن يدعو المرء بمعصية أو قطيعة رحم فإن الله تعالى لا يستجيب له ذلك الدعاء لحديث النبي - صلى الله عليه وسلم عن أبي هريرة، عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: « لا يزال يستجاب للعبد ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم، وما لم يستعجل. قيل: يا رسول الله وما الاستعجال؟ قال: يقول: قد دعوت وقد دعوت، فلم يستجب لي، فيستحسر عند ذلك أو يدع الدعاء» (٣٦٨)

﴿رابعا -عدم الجزم في الدعاء :

و من تلك الموانع عباد الله أن لا يجزم العبد في دعائه وأن يعلق حاجته على مشيئة الله فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ((لا يقولن أحدكم: اللهم اغفر لي إن شئت . اللهم ارحمني إن شئت ، ليعزم المسألة فإنه لا مستكره له (٣٦٩)

﴿خامسا-ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :

واعلموا عباد الله: أن من أخطر الموانع التي تمنع من استجابة الدعاء وهو ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فإذا تركت الأمة أعظم أركان الإسلام الذي هو قطب الدين و رchy الإسلام فإن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أهم المهمات وأفضل القربات التناصح والتوجيه إلى الخير والتواصي بالحق والصبر عليه ، والتحذير مما يخالفه ويغضب الله عز وجل ويباعد من رحمته. لذا يمكن الجزم بان ترك القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مانع من موانع إجابة الدعاء فعلى كل المسلم يرغب بصدق أن يكون مستجاب الدعوة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حسب طاقته. وإذ ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وعطلت رايته ظهر الفساد في البر والبحر وترتب على تركه أمور عظيمة منها:

فعندها تدعوا الأمة فلا يستجاب لها و هذا ما هو واقع في تلك الحقبة العvisية التي تعيشها الأمة و صدق الرسول الكريم فعن حذيفة بن اليمان عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ، ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقابا منه ثم تدعونه فلا يستجاب لكم)) (٣٧٠)

عن عائشة رضي الله عنها قالت دخل على النبي صلى الله عليه وسلم فعرفت في وجهه أن قد حضره شيء فتوضأ وما كلم أحدا فلصقت بالحجرة أستمع ما يقول فقعد على المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال

٣٦٨- أخرجه مسلم ح ٤٩١٨

٣٦٩- أخرجه أحمد ح ٧٣١٢ و البخاري ح ٦٣٣٩ و مسلم ح ٢٦٧٩

٣٧٠ - أخرجه احمد ح ٢٢٢٣٨ و الترمذي ح ٢٠٩٥ و حسنه الألباني في صحيح الترغيب ح ٢٣١٣

يا أيها الناس إن الله يقول لكم مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر قبل أن تدعوا فلا أجيب لكم وتسألوني فلا أعطيكم وتستنصروني فلا أنصركم فما زاد عليهن حتى نزل (٣٧١)

قال الله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ} [الرعد: ١١]

سادسا- ارتكاب بعض المعاصي والذنوب المخصوصة.

واعلموا عباد الله: أن من موانع استجابة الدعاء ارتكاب الذنوب والمعاصي يقول ابن الجوزي - رحمه الله - من العجب إلحاحك في طلب أغراضك وكلما زاد تعويقها زاد إلحاحك. وتنسى أنها قد تمتنع لأحد أمرين، إما لمصلحتك فربما معجل أذى، وإما لذنوبك فإن صاحب الذنوب بعيد من الإجابة.

فنظف طرق الإجابة من أوساخ المعاصي.

وانظر فيما تطلبه هل هو لإصلاح دينك، أو لمجرد هواك؟.

فإن كان للهوى المجرد. فاعلم أن من اللطف بك والرحمة لك تعويقه.

وأنت في إلحاحك بمثابة الطفل يطلب ما يؤذيه فيمنع رفقا به.

وإن كان لصلاح دينك فربما كانت المصلحة تأخيرها، أو كان صلاح الدين بعدمه.

وفي الجملة تدبير الحق عز وجل لك خير من تدبيرك، وقد يمنحك ما تهوى ابتلاء ليبلو صبرك. فأره الصبر الجميل تر عن قرب ما يسر.

ومتى نظفت طرق الإجابة من أدران الذنوب، وصبرت على ما يقضيه لك. فكل ما يجري أصلح لك. عطاء كان أو منعاً. (٣٧٢)

أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم فاستغفروه، التائب حبيب الرحمن والتائب من الذنب كمن لا ذنب له.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، اللهم صل على سيدنا محمد النبي وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته وآل بيته كما صليت ربنا على آل إبراهيم إنك حميدٌ مجيد.

٣٧١ - أخرجه أحمد ح ٢٥٢٩٤ والبيهقي في الكبرى ح ١٩٩٨٧ والطبراني في الأوسط ح ٦٦٦٥ وابن حبان ح ٢٩٠ وقال الألباني في

صحيح الترغيب حسن لغيره ح ٢٣٢٥

٣٧٢ - صيد الخاطر - (ج ١ / ص ٦٣)

📌 **سابعا- أن يكون العبد مضيئاً لفرائض الله** ، و اعلم أخي المسلم الكريم: أن من أسباب عدم الاستجابة التهاون في فرائض الله تعالى و سنة نبيه - صلى الله عليه و سلم - و أن يرتكب المرء

المحارم

فهذا قد ابتعد عن الله وقطع الصلة بينه وبين ربه ، فهو حري إذا وقع في شدة ودعاه أن لا يستجيب له .

وفي الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «عن ابن عباس ، قال: كنت خلف رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، يوما فقال : يا غلام ، إني أعلمك كلمات : احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك ، إذا سألت ، فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله ، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء ، لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء ، لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك ، رفعت الأقلام ، وجفت الصحف.» (٣٧٣)

وقوله: " احفظ الله تجده تجاهك " أي اعمل له بالطاعة ولا يراك في مخالفته فإنك تجده تجاهك في الشدائد كما جرى للثلاثة الذين أصابهم المطر فأووا إلى غار فانحدرت صخرة فانطبقت عليهم فقالوا انظروا ما عملتم من الأعمال الصالحة فاسألوا الله تعالى بها فإنه ينجزكم ، فذكر كل واحد منهم سابقة له مع ربه ، فانحدرت عنهم الصخرة فخرجوا يمشون وقصتهم مشهورة في الصحيح.

فمن عامل الله بالتقوى والطاعة في حال رخائه عامله الله باللطف والإعانة في حال شدته. كما قال تعالى عن نبيه يونس عليه الصلاة والسلام لما التقمه الحوت: **{ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ . لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ } [الصافات: ١٤٣، ١٤٤]** أي لصار له بطن الحوت قبرا إلى يوم القيامة .

قال بعض السلف: (اذكروا الله في الرخاء يذكركم في الشدة، إن يونس عليه الصلاة والسلام كان يذكر الله ، فلما وقع في بطن الحوت قال الله تعالى: **{ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ . لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ } [الصافات: ١٤٣، ١٤٤]**، وإن فرعون كان طاغياً لذكر الله: **{ إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ { يُونُس: ٩٠ } فقال الله تعالى: { آلآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ } [يونس: ٩١]**

📌 **ثامنا-ومن أعظم موانع الدعاء: أكل الحرام :**

٣٧٣ - قال الألباني في " السلسلة الصحيحة " ٥ / ٤٩٦ : أخرجه الخطيب في " التاريخ " (١٠ / ٢٨٧) و الديلمي (٤ / ١١١ - ١١٢) من (٥٣٠٢) وفي " تخريج السنة " (٣١٦ - ٣١٨) وهذه القطعة منه في " مسند أحمد " (١ /) و " الأحاديث المختارة " (٥٩ / ١٩٩ - ٢٠٠) و أبو نعيم في " الحلية " (١ / ٣١٤) و الحاكم (٣ / ٥٤١ - ٥٤٢) و عبد بن حميد في " المنتخب من المسند " (٨٨ / ٢ - ٨٩ / ١ - مصورة المكتب) .

واعلم علمني الله وإياك : أن من موانع إجابة الدعاء أكل الحرام وعدم اللامبالاة بذلك فإن العبد يدعو و لا يسمع له دعاء و يستجيب الله تعالى له

عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم - : ((إن الله تعالى طيب لا يقبل إلا طيباً ، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا﴾ وقال تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء يا رب ، يا رب ، ومطعمه حرام ومشربه حرام ، وملبسه حرام ، وغذي بالحرام فأنى يستجاب له)) (٣٧٤)

قوله : (ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء يا رب يا رب) إلى آخره. معناه -والله أعلم - : أنه يطيل السفر في وجوه الطاعات كحج وزيارة مستحبة وصلة رحم وغير ذلك .

قوله صلى الله عليه وسلم : (وغذي بالحرام)

هو بضم الغين وتخفيف الذال المكسورة .

قوله صلى الله عليه وسلم : (فأنى يستجاب لذلك)

أي من أين يستجاب لمن هذه صفته؟ وكيف يستجاب له؟ (٣٧٥)

فالحرام خبيث وإن كان كثيراً، وإن بدا لك أنه حسن وطيب، فهو سيء خبيث إن أكل الحرام له من الآثار السيئة على آكله ما الله به عليم، فعلى سبيل المثال : إن الذي يأكل الحرام لا يستجاب له دعاء، وهل يستغني العبد عن ربه طرفة عين، أبداً، مستجاب الدعوة، فالأمة تدعوا تجار بالدعاء بالنصر على الأعداء ولكن لا يستجاب لها أتدري لماذا؟

لأن الأمة استهانة بأكل الحرام فانتشر الربا والرشوة والسرقة والغش وصدقت فيهم نبوءة النبي - صلى الله عليه وسلم حين قال عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يُبَالِي الْمَرْءُ مَا أَخَذَ مِنْهُ أَمِنْ الْحَلَالِ أَمْ مِنَ الْحَرَامِ (٣٧٦)

هذا يكون لضعف الدين وعموم الفتن، وقد أخبر عليه السلام أن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً، وأنذر كثرة الفساد، وظهور المنكر، و تغير الأحوال، وذلك من علامات نبوته عليه السلام، وقد روى

٣٧٤ - أخرجه أحمد ح ٧٩٩٨ ومسلم ح ١٦٨٦ الجامع الكبير للترمذي " (٢٩٨٩) . وأخرجه: عبد الرزاق (٨٨٣٩) ، وعلي بن الجعد (

٢٠٩٤) ، وأحمد ٣٢٨/٢ ، والدارمي (٢٧٢٠) ، والبخاري في " رفع اليدين " (٩١)

٣٧٥ شرح النووي على مسلم - (ج ٣ / ص ٤٥٧)

٣٧٦ - أخرجه البخاري ح ١٩١٨

عنه عليه السلام أنه قال: «من بات كالا من عمل الحلال بات والله عنه راضٍ، وأصبح مغفوراً له» و
« طلب الحلال فريضة على كل مؤمن، وهو مثل مقارعة الأبطال في سبيل الله » . (٣٧٧)
وقال بعض السلف: لا تستبطن الإجابة، وقد سددت طرقها بالمعاصي، وأخذ هذا المعنى بعض
الشعراء فقال:

نحن ندعو الإله في كل كرب كيف نرجو إجابة لدعاء
ثم ننساه عند كشف الكروب قد سدنا طريقها بالذنوب

❦ **تاسعا-ومن موانع عدم استجابة الدعاء ظلم المظلومين لغيرهم:** فقد يكون المرء مظلوماً من جهة من
الجهات إلا أنه ظالم لغيره في جهة أخرى وعندها يدعو فلا يستجاب له لأنه يدعى عليه أيضاً من
جهة أخرى

قال المقرئ: جاءني أحد الصالحين، سنة ثلاث عشرة وثمان مائة، والناس إذ ذاك من الظلم في أخذ
الأموال منهم ومعاقبتهم إذا لم يؤديوا أجره مساكنهم التي يسكنونها حتى ولو كانت ملكاً لهم، بحال
شديدة، وأخذنا نتذكر ذلك فقال لي: ما لسبب في تأخر إجابة دعاء الناس في هذا الزمان، وهم قد
ظلموا غاية الظلم، بحيث أن امرأة شريفة عوقبت لعجزها عن القيام بما ألزمت به من أجره سكنها
الذي هو ملكها، فتأخرت إجابة الدعاء مع قول الرسول: ((اتق دعوة المظلوم، فإنه ليس بينها وبين
الله حجاب)) وها نحن نراهم منذ سنين يدعون على من ظلمهم، ولا يستجاب لهم.
قال المقرئ: فأفضينا في ذلك حتى قال: سبب ذلك أن كل أحد صار موصوفاً بأنه ظالم، لكثرة ما
فشا من ظلم الراعي والرعي، وإنه لم يبق مظلوم في الحقيقة، لأننا نجد عند التأمل كل أحد من الناس
في زماننا وإن قل، يظلم في المعنى الذي هو فيه من قدر على ظلمه، ولا نجد أحداً يترك الظلم إلا لعجزه
عنه، فإذا قدر عليه ظلم، فبان أنهم لا يتركون ظلم من دونهم، إلا عجزاً لا عفة.
قال المقرئ: ولعمري لقد صدق رحمه الله، وقد قال المتنبي قديماً:

والظلم من شيم النفوس، فإن تجد ذا عفة فلعله لا يظلم

قال بعض الصالحين: إن ظللت تدعو على رجل ظلمك، فإن الله تعالى يقول: إن آخر يدعو عليك، إن
شئت استجبنا لك، واستجبنا عليك، وإن شئت أخرتكما إلى يوم القيامة، ووسعكم الله

❦ **عاشرا-العشر الأدهمية لموانع الاستجابة**

إخوة الإسلام وقد ذكر العلامة ابن أدهم رحمه الله تعالى — عشرة أسباب أخرى تمنع من الاستجابة
وها هي بين يديك

٣٧٧- أخرجه الطبراني في الكبير ح ٩٨٥١ وقال الألباني (ضعيف) انظر حديث رقم: ٣٦٢٠ في ضعيف الجامع

سئل إبراهيم بن أدهم رحمه الله عن قوله تعالى: {وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ} [غافر: ٦٠]

فقالوا: فإننا ندعوه فلا يستجيب لنا.

فقال: لأن قلوبكم ماتت بعشرة أشياء:

*عرفتم الله ولم تؤدوا حقه

*وقرأتم كتاب الله ولم تعملوا به .

*وادعيتم عداوة الشيطان وواليتموه

*وادعيتم حب رسول الله صلى الله عليه وسلم – وتركتم أثره وسنته

*وادعيتم حب الجنة ولم تعملوا لها

*وادعيتم خوف النار ولم تنهوا عن الذنوب

*وادعيتم أن الموت حق ولم تستعدوا له

*واشتغلتم بعيوب غيركم وتركتم عيوب أنفسكم

*وتأكلون رزق الله ولا تشكرونه

*وتدفنون موتاكم ولا تعتبرون

الدعاء

موانع محبة الله للعبد العشرة

الخطبة الأولى

أما بعد: فحياكم الله أيها الأخوة الأفاضل وطبتم وطاب ممشاكم وتبوأتم جميعاً من الجنة منزلاً، وأسأل

الله الحليم الكريم جل وعلا الذي جمعني مع حضراتكم في هذا البيت الطيب المبارك على طاعته، أن

يجمعنا في الآخرة مع سيد الدعاة المصطفى في جنته ودار مقامته، إنه ولي ذلك والقادر عليه ..

اعلم علمني الله وإياك: أن للعلماء في تعريف المحبة أقوال وفي بيان حقيقتها آراء نذكر طرفاً منها

للبيان والإيضاح

✓حقيقتها. محبة الله -عز وجل- لعبده المؤمن؛ صفة حقيقية لله عز وجل، على ما يليق به، ليست

هي الإنعام، والإكرام، والإحسان، والثواب، والعطاء، أو إرادة الثواب، والإكرام؛ كما يقول المؤولة

المحرّفة. وإنما هي أمر فوق ذلك وأعظم وأجل وأشرف، وهذه الأمور إنّما هي من آثارها، وثمراتها، وموجباتها، ولوازمها. وأهل السنة والجماعة يثبتون المحبة، ولوازمها وآثارها^(٣٧٨).

أخي مسلم: اعلم - علمني الله وإياك - : أن الله تعالى يحب كل مؤمن وأنه يبغض عباده العاصين فما هي موانع محبة رب العالمين لعبده ؟ وهل هناك أقوال وأفعال توجب للعبد من الرب البغض والسخط وما دليل ذلك من الكتاب والسنة؟
الجواب بعون الملك الكريم الوهاب:

📌 المانع الأول الكفر:

فمن أعظم الحجب التي تحجب العبد عن محبة الله عز وجل له الكفر خاله الذي أنشأه من عدم ثم رباه بنعمه ومننه السابغة ثم يتمرد العبد بعد ذلك و يكفر بالله فعندها يستحق العبدان يبغضه الله تعالى ولا يحبه يقول الله تعالى {وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ} [البقرة: ٢٧٦] وقال تعالى {فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ} [آل عمران: ٣٢]

يقول ابن كثير - رحمه الله - ثم قال آمراً لكل أحد من خاص وعام: { قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا } أي: خالفوا عن أمره { فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ } فدل على أن مخالفته في الطريقة كفر، والله لا يحب من اتصف بذلك، وإن ادعى وزعم في نفسه أنه يحب لله ويتقرب إليه، حتى يتابع الرسول النبي الأمي خاتم الرسل، ورسول الله إلى جميع الثقليين الجن والإنس الذي لو كان الأنبياء - بل المرسلون، بل أولو العزم منهم- في زمانه لما وسعهم إلا إتباعه، والدخول في طاعته، وإتباع شريعته،^(٣٧٩)

📌 المانع الثاني الظلم:

إخوة الإسلام: ومن القوم الذين لا يحبهم الله طائفة من البشر طغت و ظلمة عباد الله تعالى قال تعالى ((وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (٥٧))) والظلم هو وضع الأشياء في غير موضعها، ولذلك كان الشرك بالله عز وجل هو أعظم الظلم، لأنه وضع المخلوق العاجز المقهور في منزلة الإله القاهر، والله عز وجل قد حرم الظلم على نفسه فضلاً منه عز وجل، كما قال تعالى: إن الله لا يظلم مثقال ذرة [النساء: ٤٠]، وقال تعالى: { وما ربك بظلام للعبيد } [فصلت: ٦].

وقال عز وجل: { وما الله يريد ظلماً للعالمين } [آل عمران: ١٠٨]،

^(٣٧٨) انظر: شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري، للغنيمان (٦٥/١).

^{٣٧٩} - تفسير ابن كثير - (ج ٢ / ص ٣٢)

وحرم الله عز وجل الظلم بين العباد، فحرام على كل عبد أن يظلم غيره، وفي الصحيحين عن ابن عمر عن النبي قال: ((إن الظلم ظلمات يوم القيامة)) (٣٨٠)

وفيهما عن أبي موسى عن النبي قال: ((إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته ثم قرأ {وَكَذَلِكَ أَخَذَ رَبُّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخَذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ} [هود: ١٠٢]. (٣٨١)
فالظلم حرام في ذاته حتى ظلم الكافر كما قال الله عز وجل {وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ} [المائدة: ٨]

📌 الثالث: الإسراف:

وممن لا يحبهم الله تعالى المسرفين الذين يسرفون في مأكلهم وملبسهم ومشربهم وقبل كل ذلك الذين يسرفون في معصية الله تعالى قال تعالى {وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ} [الأنعام: ١٤١] وقال تعالى: {وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ} [الأعراف: ٣١] والإسراف تجاوز الحد في كل فعل يفعله الإنسان

إن الإسراف والتبذير داء فتاك يهدد الأمم والمجتمعات، ويبدد الأموال والثروات، وهو سبب للعقوبات والحسرات العاجلة والآجلة.

اعلم علمني الله وإياك: أن الإسراف سبب للترف الذي ذمه الله تعالى وعابه وتوعد أهله في كتابه، إذ قال تعالى: {وَأَصْحَابُ الشَّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشَّمَالِ فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ وَظِلٍّ مِنْ يَحُمُومٍ لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ مُتْرَفِينَ} [الواقعة: ٤١-٤٥] يقول أبو السعود - رحمه الله - { إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ } تعليقاً لابتلائهم بما ذُكر من العذاب أي إنهم كانوا قبل ما ذُكر من سوء العذاب في الدنيا منعمين بأنواع النعم من المأكَل والمشارب والمساكن الطيبة والمقامات الكريمة منهمكين في الشهوات فلا جرم عذبوا بنقائضها (٣٨٢)،

واعلم ان التبذير والإسراف سبب يؤدي بصاحبه إلى الكبر وطلب العلو في الأرض، قال: ((كلوا واشربوا وتصدقوا من غير سرف ولا مخيلة)) (٣٨٣).

٣٨٠ - صحيح البخاري ١٦٩/٣ (٢٤٤٧) ، وصحيح مسلم ١٨/٨ (٢٥٧٩) (٥٧)

٣٨١ - صحيح البخاري ٩٣/٦ - ٩٤ (٤٦٨٦) ، وصحيح مسلم ١٩/٨ (٢٥٨٣) (٦١) .

٣٨٢ - تفسير أبي السعود - (ج ٦ / ص ٢٦٢)

٣٨٣ - أخرجه أحمد ح ٦٦٩٥ و النسائي في سننه ح ٢٥٥٩ و البيهقي في الشعب و صححه الألباني في صحيح الترغيب ح ٢١٤٥

يقول المناوي - رحمه الله - وهذا الخبر جامع لفصائل تدبير المرء نفسه والإسراف يضر بالجسد والمعيشة والخيلاء تضر بالنفس حيث تكسبها العجب وبالدينيا حيث تكسب المقت من الناس وبالأخرة حيث تكسب الإثم. (٣٨٤)

و لقد نهانا الله تعالى على لسان رسوله - صلى الله عليه و سلم - عن إضاعة المال فعن المغيرة قال: سمعنا رسول الله يقول: ((إن الله كره لكم ثلاثاً: قيل وقال، وإضاعة المال، وكثرة السؤال)) (٣٨٥) و لقد وعدهم الله تعالى بان يدخلهم نار جهنم فقال تعالى: {وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ} [غافر: ٤٣]. عباد الله،

الرابع-المتعدي على حدود الله:

عباد الله : و ممن لا يحبهم الله تعالى أقواما اعتدوا و تعدوا حدد ما أنزل الله تعالى قال تعالى : {وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ} [البقرة: ١٩٠] والاعتداء هو مجاوزة الحق فيتجاوز المرء ما أبيح له إلى ما لم يبيح له. ومن أهم أشكال الاعتداء، تعدي حدود الله قال تعالى : {وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ} [البقرة: ٢٢٩] والتعدي فيما احل الله قال تعالى {وَالَّذِينَ هُمْ يُفْرُوهُمْ حَافِظُونَ (٥) إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ (٦) فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ} [المؤمنون: ٥ - ٧] ومن صور العدوان التعدي في الدعاء قال تعالى {ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ} [الأعراف: ٥٥] والتعدي في القتال قال تعالى {وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ} [البقرة: ١٩٠]

خامساً: الخيانة: وها هي طائفة أخرى لا يحبهم الله تعالى لسوء صنيعهم و قلة إيمانهم إذ أنهم قد خانوا الله و رسوله و المؤمنين و المؤمنات ، بل و غير المسلمين فالخيانة محرمة و إن كانت ستقع على كافر قال تعالى

والخيانة هي مخالفة الحق بنقض العهد في الشر ونقيض الخيانة -الأمانة- ومن أهم صور الخيانة خيانة أمانة الله وهي فرائضه التي فرضها على عباده وما نهى عنه أو أن يخون أمانة المسلمين أو غيرهم من المعاهدين قال تعالى : ((وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسؤولاً)).

القول في تأويل قوله : {وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا} (١٠٧)

٣٨٤ - فيض القدير - (ج ٥ / ص ٥٩)

٣٨٥ - أخرجه البخاري ح (١٤٧٧)، ومسلم ح (٥٩٣)

قال أبو جعفر: يعني بذلك جل ثناؤه: "ولا تجادل" يا محمد، فتخاصم="عن الذين يختانون أنفسهم"، يعني: يخونون أنفسهم، يجعلونها خبونة بخيانتهم ما خانوا من أموال من خانوه ماله، وهم بنو أبيرق. يقول: لا تخاصم عنهم من يطالبهم بحقوقهم وما خانوه فيه من أموالهم="إن الله لا يحب من كان خوانًا أثيمًا"، يقول: إن الله لا يحب من كان من صفته خيانة الناس في أموالهم، وركوب الإثم في ذلك وغيره مما حرّمه الله عليه. (٣٨٦)

إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ (٣٨)

عن أبي هريرة، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا ائتمن خان). (٣٨٧)

واعلم علمني الله وإياك: أن جزاء الخائن يوم القيامة أن يفضح على رؤوس الخلائق يوم القيامة فينصب له علم يعرف به بين الناس أنه كان خائناً في الدنيا

رواه الشيخان: ((لكل غادر لواء يوم القيامة، يقال: هذه غدرة فلان)) وفي رواية مسلم: ((لكل غادر لواء عند إسته يوم القيامة، يرفع له بقدر غدره، ألا ولا غادر أعظم غدراً من أمير عامة)).

سادساً-المجاهرة بالقول السيئ. ومن موانع محبة الله تعالى لعبده المجاهرة بالمعاصي والذنوب قال

تعالى ((لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلِمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا (١٤٨))). وكثيراً ما

يكون القول السيئ اتهاماً لا صحة له وإن من يحب إشاعة الفاحشة في المجتمع الإسلامي فيعمل على إظهارها وبنقلها وإشاعتها بين الناس له عذاب اليم في الدنيا والآخرة. ورخص للمظلوم أن يجاهر بظلمه

حتى لا يضيع حقه. ومن صور الجهر بالقول السيئ الغيبة ((ولا يغتب بعضكم بعضاً)) ونقل الكلام

دون التثبت منه قال تعالى ((ولا تقف ما ليس لك به علم)). والمجاهرة بالمعصية عن أبي هريرة، قَالَ

النبي - صلى الله عليه وسلم - : « كُلُّ أُمَّتِي مُعَافَى إِلَّا الْمُجَاهِرِينَ، وَإِنَّ مِنَ الْمُجَاهِرَةِ أَنْ يَعْمَلَ

الرَّجُلُ بِاللَّيْلِ عَمَلًا، ثُمَّ يُصْبِحُ وَقَدْ سَتَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ، فَيَقُولُ: يَا فُلَانُ، عَمِلْتُ الْبَارِحَةَ كَذَا وَكَذَا، وَقَدْ

بَاتَ يَسْتُرُهُ رَبُّهُ، وَيُصْبِحُ يَكْشِفُ سِتْرَ اللَّهِ عَنْهُ ». (٣٨٨)

والمعنى كل واحد من أمتي يعفى عن ذنبه ولا يؤاخذ به إلا الفاسق المعلن فإنه يعاقب و يؤاخذ على

مجاهرته

يقول ابن القيم - رحمه الله - وإن من المجاهرة أن يستتر الله تعالى عليه ثم يصبح يكشف ستر الله عنه

يقول: يا فلان فعلت البارحة كذا وكذا فيبيت ربه يستره ويصبح يكشف ستر الله عن نفسه أو كما قال

٣٨٦ - تفسير الطبري - (ج ٩ / ص ١٩٠)

٣٨٧ - أخرجه أحمد (٣٥٧/٢) والبخاري ج ٢٥ ومسلم

٣٨٨ - أخرجه البخاري ج ٥٦٠٨ ومسلم (٢٢٤/٨)

وفي الحديث الآخر عنه صلى الله عليه وسلم من ابتلي من هذه الفاذورات بشيء فليستتر بستر الله فإنه من يبدلنا صفحته نقم عليه كتاب الله وفي الحديث الآخر إن الخطيئة إذا خفيت لم تضر إلا صاحبها ولكن إذا أعلنت فلم تنكر ضرت العامة (٣٨٩) (٣٩٠)

وقال بعض العلماء: إن المقصود بالحديث كل أمّتي يتركون في الغيبة إلا المجاهرين، والعفو بمعنى الترك، والمجاهر هو الذي أظهر معصيته، وكشف ما ستر الله عليه، فيحدث به، أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم فاستغفروه، التائب حبيب الرحمن والتائب من الذنب كمن لا ذنب له.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، اللهم صل على سيدنا محمد النبي وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته وآل بيته كما صليت ربنا على آل إبراهيم إنك حميدٌ مجيد.

سابعاً-الكبرؤ.

إخوة العقيدة : ومن الذين لا يحبهم الله تعالى ووضعوا الحجب أمام محبة الله لهم قوم تكبروا و استكبروا في الأرض بغير الحق فهؤلاء لا يحبهم الله ولا يقبل لهم عملاً يقول الله تعالى {إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُنْكَرَةٌ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ (٢٢) لَا جَرَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ (٢٣) النحل }

وقد أشار تعالى إلى مكانة المتواضعين له عنده في مواضع أخر كقوله: {وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا } [الفرقان : ٦٣] ، وقوله : { تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ } [القصص : ٨٣]

عن عياض بن حمار أخي بني مجاشع قال :قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم خطيباً فقال إن الله أمرني وساق في الحديث بمثل حديث هشام عن قتادة وزاد فيه أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد ، ولا يبغى أحد على أحد « (٣٩١)

، وقد قال الشاعر:

٣٨٩ - هذا القول ورد موقوفاً على بلال ابن سعد كما في شعب الإيمان [جزء ٦ - صفحة ٩٩] سمعت بلال بن سعد يقول : إن

المعصية إذا خفيت لم تضر إلا صاحبها وإذا أعلنت فلم تغير ضرت العامة وفي رواية ابن بشران إن الخطيئة إذا خفيت لم تضر إلا عاملها وإذا ظهرت ضرت العامة وليست حديثاً كما ذكر ابن القيم - رحمه الله

٣٩٠ - إغاثة اللفهان ج ٢ ص ١٤٧

٣٩١ - أخرجه مسلم ح ٢٨٦٥ و البيهقي في السنن ح ٢٠٨٧٢

تواضع تكن كالبدن تبصر وجهه على صفحات الماء وهو رفيع
ولا تك كالدخان يعلو بنفسه إلى صفحات الجو وهو وضع

وقال أبو الطيب المتنبي :

ولو لم يعمل إلا ذو محل تعالى الجيش وانحط القتام (٣٩٢)

ويقول سبحانه وتعالى (وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ [لقمان : ١٨] معناه لا تتكبر على الناس .

ثامنا الفرح بغير الله : و من موانع محبة الله تعالى لعبده الفرح بالدنيا و زينتها و الفرح بما يصيب المؤمنين من فتن و مصائب يقول سبحانه { إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ } [القصص : ٧٦] اعلم علمني الله وإياك : أن القرآن الكريم يتضمن اثنتين وعشرين آية عرضت للفرح صراحةً ، بالإضافة إلى آيات أخر ألفت بظلالها على هذا الموضوع ، يضاف إليها أحاديث نبوية أسهمت في التأصيل الشرعي

تعريف الفرح يقول ابن منظور (والفرح نقيض الحزن وقال ثعلب هو أن يجد في قلبه خفة فرح) (٣٩٣) أنواع الفرح : اعلم علمني الله وإياك إن الفرح جاء في القرآن مطلق ومقيد يقول ابن القيم -رحمه الله - (وقد جاء الفرح في القرآن على نوعين مطلق ومقيد فالمطلق جاء في الذم كقوله تعالى (لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ) (٧٦) (القصص) وقوله (إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ) (١٠) (هود)

والمقيد نوعان أيضا مقيد بالدنيا ينسي صاحبه فضل الله ومنته فهو مذموم كقوله (فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ) (٤٤) (الأنعام) والثاني : مقيد بفضل الله وبرحمته وهو نوعان أيضا فضل ورحمة بالسبب وفضل بالمسبب

وهم المذموم كالفرح بالدنيا وزينتها والاعتزاز بها

إن قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءَ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ (٧٦)

ومن الفرح المذموم فرح المنافقين { فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ (٨١) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْمُنَافِقِينَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْغَزْوِ تَخَلَّفُوا عَنْهُ وَفَرِحُوا بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ

٣٩٢ - أضواء البيان - (ج ٢ / ص ٩٠)

٣٩٣ - لسان العرب [جزء ٢ - صفحة ٥٤١]

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِذَا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اعْتَدُوا إِلَيْهِ وَحَلَفُوا وَأَحْبَبُوا أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَتَزَلَّتْ

{ لَا يَحْسِبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا } {الآيَةُ (٣٩)}

📌 تاسعا - الفساد:

أخي المسلم اعلم -زادك الله علما-: أن من الذين لا يحبهم الله أهل الفساد الذين يفسدون في الأرض بعد إصلاحها يقول الحق جل في علاه {وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ} [البقرة: ٢٠٥]

فما الفساد؟

قال الراغب الأصفهاني: الفساد: خروج الشيء عن الاعتدال، قليلا كان الخروج أو كثيرا، وبيضاده الصلاح، ويستعمل ذلك في النفس، والبدن، والأشياء الخارجة عن الاستقامة.
يقال: فسد فساداً وفسوداً، وأفسده غيره إفساداً (٣٩)

وقد تضمنت الآيات التي تناولت حديث القرآن عن الفساد والمفسدين أن الله -عز وجل يكره الفساد، ويبغض المفسدين {وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ} [البقرة: ٢٠٥] وقال تعالى {وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ} [المائدة: ٦٤] وقال تعالى {إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ} [القصص: ٧٧]

وكفى المؤمن تنفيراً من الشيء أن يعرف أن الله يكره ذلك الشيء ويبغض أصحابه.
واعلم أن توعده الله المفسدين بالخسران المبين، وسوء {فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ} [الأعراف: ١٠٣] فعاقبة المفسدون الخيبة والخسران و غضب العزيز الجبار فرعون من الذين كانوا يفسدون في الأرض ولا يصلحون كما قال ربنا في سورة القصص في معرض الحديث عن قصة موسى عليه السلام فذكر المفاصد التي قام بها ذلك اللعين في قوله {إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضَعِفُ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يُدْبِحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ (٤) القصص }
واعلم ان الله تعالى لا يصلح عمل المفسدين ولا يبارك لهم {إِنَّ اللَّهَ لَا يَصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ} [يونس: ٨١]

📌 عاشرا الله يبغض سيئ الأخلاق:

أخي المسلم الكريم: و من موانع محبة الله تعالى للعبد سوء الأخلاق عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِيَّاكُمْ وَالْفُحْشَ، فَإِنَّ اللَّهَ يَبْغِضُ الْفَاحِشَ الْمُتَفَحِّشَ، وَإِيَّاكُمْ وَالظُّلْمَ، فَإِنَّ

٣٩٤ - تفسير القطن - (ج ٢ / ص ١٥٦)

٣٩٥ - المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني ٣٧٩ .

الظُّلْمَ هُوَ الظُّلُمَاتُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَإِيَّاكُمْ وَالشُّحَّ، فَإِنَّهُ دَعَا مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ إِلَى أَنْ سَفَكُوا دِمَاءَهُمْ، وَقَطَعُوا أَرْحَامَهُمْ، وَاسْتَحْلَوْا مَحَارِمَهُمْ» (٣٩٦)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّ اللَّهَ يُبْغِضُ كُلَّ جَعْفَرِيٍّ جَوَّازٍ سَخَّابٍ فِي الْأَسْوَاقِ، جِيْفَةٍ بِاللَّيْلِ، حِمَارٍ بِالنَّهَارِ، عَالِمٍ بِأَمْرِ الدُّنْيَا، جَاهِلٍ بِأَمْرِ الْآخِرَةِ" (٣٩٧)
عَنْ أَبِي دَرٍّ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ ثَلَاثَةً، وَيُبْغِضُ ثَلَاثَةً: يُبْغِضُ الشَّيْخَ الزَّانِيَ، وَالْفَقِيرَ الْمُخْتَالَ، وَالْمَكْثِرَ الْبَخِيلَ" (٣٩٨)
الدعاء

الحقوق العشر للطريق في الإسلام

الخطبة الأولى

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْخَلَّاقِ الْعَلِيمِ، الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ؛ جَعَلَ الْأَخْلَاقَ مِنَ الْإِيمَانِ، وَجَعَلَ سُوءَهَا مِنَ الْعِصْيَانِ، فَأَمَرَ بِحُسْنِ الْخُلُقِ، وَنَهَى عَنْ سُوءِهِ، وَرَفَعَ قَدْرَ مَنْ تَخَلَّقُوا بِمَحَاسِنِ الْأَخْلَاقِ، فَأَنَالَهُمْ أَعْلَى الْمَنَازِلِ وَالدرَجَاتِ، نَحْمَدُهُ عَلَى مَا هَدَانَا، وَنَشْكُرُهُ عَلَى مَا أَعْطَانَا، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ؛ دَلَّتْ شَرَائِعُهُ وَأَوَامِرُهُ عَلَى الْوَهْيِيَّةِ، كَمَا دَلَّتْ أَفْعَالُهُ وَأَقْدَارُهُ عَلَى رَبُوبِيَّتِهِ؛ فَهُوَ الرَّبُّ الْمَعْبُودُ، وَمَا سِوَاهُ عَبْدٌ مُرْتَبُوبٌ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ؛ بَعَثَهُ اللَّهُ تَعَالَى لِيُتِمَّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ، فَبَصَرَ النَّاسَ بِهَا، وَدَلَّاهُمْ عَلَيْهَا، وَدَعَاهُمْ إِلَيْهَا، وَرَغَّبَهُمْ فِيهَا، وَنَهَاهُمْ عَنْ ضِدِّهَا، صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّم وَبَارَكَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَاتَّبَاعِهِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.
أَمَّا بَعْدُ:

٣٩٦ - أخرجه أحمد (٤٣١/٢، رقم ٩٥٦٥)، والحاكم (٥٦/١، رقم ٢٨). وأخرجه أيضاً: ابن حبان (٥٨٠/١١)، رقم ٥١٧٧، والحميدي (٤٩٠/٢، رقم ١١٥٩)

٣٩٧ - «صحيح ابن حبان» (٢٧٤/١): «إسناده صحيح على شرط مسلم، وأخرجه البيهقي في "السنن" ١٩٤/١٠»

٣٩٨ - «أخرجه أحمد (١٥٣/٥، رقم ٢١٣٩٤)، وابن حبان (١٣٦/٨، رقم ٣٣٤٩)، وأخرجه أيضاً: الترمذي (٦٩٨/٤، رقم ٢٥٦٨)، والنسائي (٨٤/٥، رقم ٢٥٧٠)، وابن خزيمة (١٠٤/٤، رقم ٢٤٥٦).

فَاتَّقُوا اللَّهَ تَعَالَى وَأَطِيعُوهُ، وَاعْرِفُوا مَا عَلَيْكُمْ مِنَ الْحَقِّقِ وَالْوَاجِبَاتِ، وَأَدُّوْهَا كَمَا أُمِرْتُمْ بِأَدَائِهَا،
وَاحْذَرُوا التَّفْرِيطَ فِيهَا، فَإِنَّكُمْ مَسْئُولُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَنْهَا: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ

العنصر الأول شمولية الإسلام

أمة الإسلام: أحكام الإسلام شاملة لشتى مناحي الحياة كل شيء يدور ببالك قد تحدثت عن الشريعة و
لم لا وقد قال الله تعالى { مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ } [الأنعام: ٣٨]

أي في اللوح المحفوظ فإنه أثبت فيه ما يقع من الحوادث. وقيل: أي في القرآن أي ما تركنا شيئاً من
أمر الدين إلا وقد دللنا عليه في القرآن، إما دلالة مبينة مشروحة، وإما مجملة يتلقى بيانها من الرسول
عليه الصلاة والسلام، أو من الإجماع، أو من القياس الذي ثبت بنص الكتاب، قال الله تعالى: "

{ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ } [النحل: ٨٩] وقال: " وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل
إليهم" [النحل: ٤٤] وقال { وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا } [الحشر: ٧] فأجمل في

هذه الآية وآية (النحل) ما لم ينص عليه مما لم يذكره، فصدق خبر الله بأنه ما فرط في الكتاب من

شيء إلا ذكره، إما تفصيلاً وإما تأصيلاً، وقال: " { الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ } [المائدة: ٣]

* فالإسلام وضع نظاماً لحياة الإنسان وهو في بطن أمه حملاً، ثم عندما يكون طفلاً، فبين الذي له من
حقوق الحضانة والرضاعة والرعاية، ثم لما يبلغ ويتزوج، ثم عندما يكون أباً أو أمّاً، ثم لما يكون شيخاً
كبيراً، فشرعية الإسلام ترعى الإنسان وتدير شؤونته من قبل ولادته حتى وفاته وبعد وفاته.

شمول أحكام الإسلام لكل نواحي الحياة:

فدين الإسلام ينظم حياة الإنسان كلها في نفسه وعلاقاته مع غيره، في بيته وفي عمله وفي كل أحواله،
فكل حياة الإنسان تكفل الإسلام بوضع منهج متكامل لها، وجعل الالتزام بهذا المنهج عبادة يُثاب
عليها إذا خلصت النية لله عز وجل.

في دين الإسلام لا بد أن يؤخذ الدين كله ولا يجرأ، ولا يؤخذ بعضه ويترك بعضه الآخر.

قال عز وجل: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ
مُبِينٌ ﴾ [البقرة: ٢٠٨].

العنصر الثاني الحقوق العشر للطرقات

وهيا إخوة الإسلام لنرى حقوق الطريق وآدابه في الشريعة

الغراء.....

الحق الأول: غض البصر:

أمة الحبيب الأعظم محمد صلى الله عليه وسلم و ذلك أن الجالس على الطريق لا ينفك من مرور احد عليه لذا امرته الشريعة أن يغض بصره و وذلك لان اطلاق البصرة مظنة الأذى و النظر إلى ما حرم الله عن أبي سعيد الخدري، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «يَاكُمْ وَالْجُلُوسَ بِالطُّرُقَاتِ» قالوا: يا رسول الله، مَا لَنَا بُدٌّ مِنْ مَجَالِسِنَا نَتَحَدَّثُ فِيهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَإِذَا أَبَيْتُمْ إِلَّا الْمَجْلِسَ فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهُ» قالوا: يا رسول الله وما حقُّ الطريق؟ قال: «غَضُّ الْبَصَرِ، وَكَفُّ الْأَذَى، وَرُدُّ الْمُسْلِمِ، وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ»

و الله تعالى { قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ (٣٠) وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ } [النور: ٣٠، ٣١]

قال ابن كثير -رحمه الله- : هَذَا أَمْرٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى لِعِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ عَمَّا حَرَّمَ عَلَيْهِمْ، فَلَا يَنْظُرُوا إِلَّا إِلَى مَا أَبَاحَ لَهُمْ النَّظَرُ إِلَيْهِ، وَأَنْ يَغُضُّوا أَبْصَارَهُمْ عَنِ الْمَحَارِمِ، فَإِنْ اتَّفَقَ أَنْ وَقَعَ الْبَصَرُ عَلَى مُحَرَّمٍ مِنْ غَيْرِ قَصْدٍ، فَلْيَصْرِفْ بَصَرَهُ عَنْهُ سَرِيعًا.

قال الحافظ -رحمه الله- : عِلَّةُ النَّهْيِ عَنِ الْجُلُوسِ فِي الطُّرُقِ مِنَ التَّعَرُّضِ لِلْفِتَنِ بِخُطُورِ النِّسَاءِ الشَّوَابِّ وَخَوْفِ مَا يَلْحَقُ مِنَ النَّظَرِ إِلَيْهِنَّ مِنْ ذَلِكَ إِذْ لَمْ يُمْنَعِ النِّسَاءُ مِنَ الْمُرُورِ فِي الشَّوَارِعِ لِحَوَائِجِهِنَّ.

”خرجنا مع سفيان الثوري في يوم عيد فقال: إن أول ما نبدأ به في يومنا غض أبصارنا“. عن أبي حكيم قال : خرج حسان بن أبي سنان يوم العيد فلما رجع قالت له امرأته : كم من امرأة حسنة قد نظرت اليوم إليها؟ فلما أكثرت عليه قال : و يحك ما نظرت إلا في إبهامي منذ خرجت حتى رجعت إليك.(الورع لابن أبي الدنيا ٦/).

عن حميد بن هلال قال كان منا رجل يقال له الاسود بن كلثوم و كان إذا مشى لا يجاوز بصره قدمه و كان يمر وفي الجدر يومئذ قصرٌ و هناك نسوة ولعل إحداهن تكون واضعة يعني ثوبها أو خمارها فإذا رأيته راعهن ثم يقلن : كلا إنه أسود بن كلثوم.(الزهد لأحمد ٢٥٦).

📌 - الحق الثاني: كف الأذى:

أحباب الحبيب صلى الله عليه وسلم-قال الحافظ -رحمه الله- : وَأَمَّا كَفُّ الْأَذَى فَالْمُرَادُ بِهِ: كَفُّ الْأَذَى عَنِ الْمَارَةِ بَأَنْ لَا يَجْلِسَ حَيْثُ يَضِيقُ عَلَيْهِمُ الطَّرِيقُ أَوْ عَلَى بَابِ مَنْزِلٍ مَنْ يَتَأَذَى بِجُلُوسِهِ عَلَيْهِ أَوْ حَيْثُ يَكْشِفُ عِيَالَهُ أَوْ مَا يُرِيدُ التَّسْتَرُّ بِهِ مِنْ حَالِهِ. قَالَهُ عِيَاضٌ قَالَ: وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ كَفُّ أَدَى النَّاسِ بَعْضُهُمْ عَنْ بَعْضٍ.

فمن حقوق الطريق، كف الأذى، وعدم إيذاء الناس في أبدانهم أو أعراضهم. فالمسلم الحق يكف الأذى في الطريق فلا يؤذي الناس بلسانه، لا كلامًا سيئًا، ولا همزًا ولمزًا وغيبًا، ولا سخرية واحتقارًا، هو كاف الأذى عن الناس، لا يؤذيهم لا بالأقوال كما لا يؤذيهم بالأفعال. قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ: إِنَّ ضَعْفَتِ

عَنْ ثَلَاثَةٍ فَعَلَيْكَ بِثَلَاثٍ: إِنْ ضَعُفْتَ عَنِ الْخَيْرِ فَاْمْسِكْ عَنِ الشَّرِّ، وَإِنْ كُنْتَ لَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَنْفَعَ النَّاسَ فَاْمْسِكْ عَنْهُمْ ضُرَّكَ، وَإِنْ كُنْتَ لَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَصُومَ فَلَا تَأْكُلْ لِحُومِ النَّاسِ.

قال النووي: وَيَدْخُلُ فِي كَفِّ الْأَذَى اجْتِنَابُ الْغِيْبَةِ وَظَنُّ السُّوْءِ وَإِحْقَارُ بَعْضِ الْمَارِّينَ وَتَضْيِيقُ الطَّرِيقِ وَكَذَا إِذَا كَانَ الْقَاعِدُونَ مِمَّنْ يَهَابُهُمُ الْمَارُّونَ أَوْ يَخَافُونَ مِنْهُمْ وَيَمْتَنِعُونَ مِنَ الْمُرُورِ فِي أَشْغَالِهِمْ بِسَبَبِ ذَلِكَ لكونهم لا يجدون طريقا إلا ذلك الموضع.

* وسبحان الله، ما أكثر الأذى الذي يحتاج أن يُنَحَّى عن طرقات المسلمين في هذه الأيام، فمن أنواع الأذى التي نراها في الطرقات الآن:

– همز ولمز المسلمين وبخاصة أهل التدين بدون وجه حق: قال الله تعالى متوعداً من يتعرض للمؤمنين بأي نوع من الأذى {وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا} [الأحزاب: ٥٨]

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو -رضي الله عنهما- ، عَنِ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ: ((الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ)) رواه أحمد قصة: قَالَ سُفْيَانُ بْنُ الْحُصَيْنِ كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ إِبَاسِ بْنِ مُعَاوِيَةَ، فَمَرَّ رَجُلٌ فَلِنْتُ مِنْهُ. فَقَالَ: اسْكُتْ. ثُمَّ قَالَ لِي سُفْيَانُ: هَلْ غَزَوْتَ الرُّومَ؟ قُلْتُ: لَا. قَالَ: هَلْ غَزَوْتَ التُّرُكَ؟ قُلْتُ: لَا. قَالَ: سَلِمَ مِنْكَ الرُّومُ، وَسَلِمَ مِنْكَ التُّرُكُ، وَلَمْ يَسَلَمْ مِنْكَ أَخُوكَ الْمُسْلِمُ. قَالَ: فَمَا عُدْتُ إِلَيَّ ذَلِكَ بَعْدُ.

– الصخب والضجيج بالغناء وإقامة الأفراح، وكذلك السب والشتم والقذف وهذا مما لا يخفى على أحد: فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: ((لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِالطَّعَّانِ وَلَا اللَّعَّانِ وَلَا الْفَاحِشِ وَلَا الْبَذِيءِ)) رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ: ((مَا شَيْءٌ أَثْقَلُ فِي مِيزَانِ الْمُؤْمِنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ خُلُقٍ حَسَنٍ، وَإِنَّ اللَّهَ لَيُبْغِضُ الْفَاحِشَ الْبَذِيءِ)) رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-، قَالَ: ((أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ؟)) قَالُوا: الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ، فَقَالَ: ((إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ، وَصِيَامٍ، وَزَكَاةٍ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا، وَقَذَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ

حَسَنَاتِهِ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنَيْتَ حَسَنَاتَهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ (٣٩٩). رواه مسلم

— إلقاء القمامة والقاذورات في الطريق: عَنْ حُدَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — قَالَ: " مَنْ آذَى الْمُسْلِمِينَ فِي طُرُقِهِمْ وَجَبَتْ عَلَيْهِ لَعْنَتُهُمْ ". رواه الطبراني

❧ الحقُّ الثالث ردُّ السلام:

إخوة الإسلام: ومن حقوق الطريق إفشاء در السلام و هذا من الحقوق التي ربما يفرط فيها كثير المسلمين

عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم قال: «يَأْكُمُ وَالْجُلُوسَ بِالطُّرُقَاتِ» قالوا: يا رسولَ الله، ما لنا بُدٌّ مِنْ مَجَالِسِنَا نَتَحَدَّثُ فِيهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا أَبَيْتُمْ إِلَّا الْمَجْلِسَ فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهُ» قالوا: يا رسولَ [الله] وما حقُّ الطريق؟ قال: «غَضُّ الْبَصَرِ، وَكَفُّ الْأَذَى، وَرَدُّ الْمُسْلِمِ، وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ»

فعن أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — قَالَ: ((حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ سِتٌّ)) قِيلَ: مَا هُنَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ ، قَالَ: ((إِذَا لَقِيْتَهُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، وَإِذَا دَعَاكَ فَأَجِبْهُ، وَإِذَا اسْتَنْصَحَكَ فَانْصَحْ لَهُ، وَإِذَا عَطَسَ فَحَمِدَ اللَّهَ فَسَمِّتْهُ، وَإِذَا مَرَضَ فَعُدَّهُ وَإِذَا مَاتَ فَاتَّبِعْهُ)) رواه مسلم

وللأسف نرى كثير من الناس لا يلقي السلام إلا على من يعرف أما من لا يعرفه فلا يلقي عليه السلام بل ربما لا يرد عليه السلام

فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو — رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا — ، أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ —: أَيُّ الْإِسْلَامِ خَيْرٌ؟ قَالَ: ((تُطْعِمُ الطَّعَامَ، وَتَقْرَأُ السَّلَامَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ)) (رواه البخاري عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يُسَلِّمَ الرَّجُلُ عَلَى الرَّجُلِ، لَا يُسَلِّمُ عَلَيْهِ إِلَّا لِلْمَعْرِفَةِ" رواه أحمد

❧ — الحقُّ الرابع وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

و من الواجبات التي امرنا بها رب الأرض و السموات و خير الكائنات — صلى الله عليه وسلم — الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر تلك الفريضة التي ضيعها كثير من المسلمين و المسلمات و من الواجبات —أيضاً— على أهل الطريق: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ فإن الطرق يقع فيها ما يقع من التقصير، ومن ظهور بعض المنكرات، فالواجب على المؤمن إذا رأى شيئاً في الطريق ألا يسكت، بل يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر.

قال تعالى { كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ } [آل عمران: ١١٠] وقال تعالى { وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ } [التوبة: ٧١]

وعن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- قال سمعتُ رسولَ الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: ((مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ)). و التهاون في قضية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من الطامات التي تسبب غضب رب الأرض و السموات قال تعالى { لِعَنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ (٧٨) كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ } [المائدة: ٧٨، ٧٩]

فأصبحت المنكرات والمحرمات يراه المسلم هنا وهناك ولا ينطق بكلمة واحدة ، و هذا خطره عظيم على الفرد و المجتمع عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّهُ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَ إِذَا عَمِلَ الْعَامِلُ مِنْهُمْ بِالْخَطِيئَةِ نَهَاةُ النَّاهِي تَعْذِيرًا، فَإِذَا كَانَ مِنَ الْغَدِ جَالِسُهُ، وَآكَلَهُ، وَشَارِبُهُ، كَانَ لَمْ يَرَهُ عَلَى الْخَطِيئَةِ بِالْأَمْسِ، فَلَمَّا رَأَى اللَّهُ ذَلِكَ مِنْهُمْ ضَرَبَ بِقُلُوبِ بَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ، وَلَعَنَهُمْ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِمْ دَاوُدَ، وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَتَأْمُرَنَّ بِالْمَعْرُوفِ، وَلَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَلَتَأْطُرَنَّهُ عَلَى الْحَقِّ أَطْرًا، أَوْ لَيَضْرِبَنَّ اللَّهُ قُلُوبَ بَعْضِكُمْ بِبَعْضٍ، وَيَلْعَنَكُمْ كَمَا لَعَنَهُمْ»

📌 - الحق الخامس: إحسان الكلام:

إخوة الإسلام: و من حقوق الطريق العبارة الجميلة الرقيقة الرقاقة التي تبعث الأمل في نفوس الناس و الله تعالى يقول { وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا } [البقرة: ٨٣]

فَعَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ أَبُو طَلْحَةَ: كُنَّا قُعُودًا بِالْأَفْنِيَةِ نَتَحَدَّثُ، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-، فَقَامَ عَلَيْنَا فَقَالَ: ((مَا لَكُمْ وَلِمَجَالِسِ الصُّعَدَاتِ اجْتِنَابُ مَجَالِسِ الصُّعَدَاتِ، فَقُلْنَا إِنَّمَا قَعَدْنَا لِغَيْرِ مَا بَاسٍ قَعَدْنَا نَتَذَكَّرُ وَنَتَحَدَّثُ)) قَالَ: ((إِمَّا لَا فَادُّوا حَقَّهَا غَضُ الْبَصَرِ، وَرَدُّ السَّلَامِ، وَحُسْنُ الْكَلَامِ)) رواه مسلم

وَأَمَّا إِحْسَانُ الْكَلَامِ فَقَالَ عِيَّاضٌ: فِيهِ نَدْبٌ إِلَى حُسْنِ مُعَامَلَةِ الْمُسْلِمِينَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ فَإِنَّ الْجَالِسَ عَلَى الطَّرِيقِ يَمُرُّ بِهِ الْعَدَدُ الْكَثِيرُ مِنَ النَّاسِ قَرِيبًا سَأَلُوهُ عَنْ بَعْضِ شَأْنِهِمْ وَوَجَّهَ طُرُقَهُمْ فَيَجِبُ أَنْ يَتَلَقَّاهُمْ بِالْجَمِيلِ مِنَ الْكَلَامِ وَلَا يَتَلَقَّاهُمْ بِالضَّجَرِ وَخُسُوفَةِ اللَّفْظِ وَهُوَ مِنْ جُمْلَةِ كَفِّ الْأَدَى.

وقد أخبر النبي -صلى الله عليه وسلم- أن إحسان الكلام من موجبات الجنة، فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-، قَالَ: ((إِنَّ فِي الْجَنَّةِ غُرَفًا يُرَى ظَاهِرُهَا مِنْ بَاطِنِهَا وَبَاطِنُهَا

مِنْ ظَاهِرِهَا)) فَقَالَ أَبُو مَالِكٍ الْأَشْعَرِيُّ: لِمَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: ((لِمَنْ أَطَابَ الْكَلَامَ، وَأَطْعَمَ الطَّعَامَ، وَبَاتَ قَائِمًا وَالنَّاسُ نِيَامًا)) رواه الحاكم

📌 - الحقُّ السادس: هداية مَنْ سأل عن الطريق:

معاشر الموحدين: ومن حقوق الطريق-أيضاً-إرشاد السائل عن الطريق، وهدايته إليه، سواءً كان ضالاً أو غريباً أو أعمى. فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ: ((حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ سِتٌّ)) وذكر منها((وَإِذَا اسْتَنْصَحَكَ فَانْصَحْ لَهُ)) رواه مسلم وعَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: ((وَإِرشادُكَ الرَّجُلَ فِي أَرْضِ الضَّلَالِ لَكَ صَدَقَةٌ)) رواه الترمذي

وعن البراء بن عازب -رضي الله عنه-قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يَقُولُ: ((مَنْ مَنَحَ مَنِيحَةً لِبَنٍ أَوْ وَرَقٍ أَوْ هَدَى زُقَافًا كَانَ لَهُ مِثْلُ عِتْقِ رَقَبَةٍ)) رواه الترمذي ((أَوْ هَدَى زُقَافًا)): يَعْنِي بِهِ هِدَايَةَ الطَّرِيقِ وَهُوَ إرشادُ السَّبِيلِ.

📌 - الحقُّ السابع: إزالة الأذى من الطريق:

من الآداب المستحبة في الطريق؛ إزالة الأذى عن الطريق، بل هي شعبة من شعب من الإيمان كما أخبر النبي العدنان - صلى الله عليه وسلم - فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: ((الْإِيمَانُ بَضْعٌ وَسَبْعُونَ - أَوْ بَضْعٌ وَسِتُّونَ - شُعْبَةً، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ)) رواه مسلم و إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ من محاسن الأعمال التي اخبرنا بها سيد الرجال - صلى الله عليه وسلم - فعَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم-، قَالَ: ((عُرِضَتْ عَلَيَّ أَعْمَالُ أُمَّتِي حَسَنُهَا وَسَيِّئُهَا، فَوَجَدْتُ فِي مَحَاسِنِ أَعْمَالِهَا الْأَذَى يُمَاطُ عَنِ الطَّرِيقِ، وَوَجَدْتُ فِي مَسَاوِي أَعْمَالِهَا النُّخَاعَةُ تَكُونُ فِي الْمَسْجِدِ، لَا تُدْفَنُ)) رواه مسلم

وتأملوا عباد الله في قصة ذلك الرجل الذي ادخله الله تعالى الجنة فهو يتقلب في نعيمها وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ: ((بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ وَجَدَ غُصْنًا شَوْكٍ عَلَى الطَّرِيقِ فَأَخْرَهُ، فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ)) رواه البخاري

الخطبة الثانية

أما بعد:

📌 - الحقُّ الثامن: إعانة الرجل في حمله على دابته، أو رفع متاعه عليها، وإغاثة الملهوف:

والمسلم عباد الله يحب الخير ويعين على فعله وتجده دائماً مقدماً على الخيرات مسارعاً إلى المكرمات

وعن أبي موسى الأشعري ض-رضى الله عنه-عن النبي صلى الله عليه وسلم-قال: ((عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ صَدَقَةٌ)) قِيلَ: أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَجِدْ؟ قَالَ ((يَعْتَمِلُ بِيَدَيْهِ فَيَنْفَعُ نَفْسَهُ وَيَتَصَدَّقُ)) قَالَ قِيلَ: أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ؟ قَالَ: ((يُعِينُ ذَا الْحَاجَةِ الْمَلْهُوفَ)) قَالَ قِيلَ لَهُ: أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ؟ قَالَ: ((يَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ أَوْ الْخَيْرِ)) قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَفْعَلْ؟ قَالَ: ((يُمْسِكُ عَنِ الشَّرِّ، فَإِنَّهَا صَدَقَةٌ)) رواه البخاري

📌 - الحق التاسع: التواضع في المشي وعدم التكبر على الناس:

وذلك بأن يمشي الإنسان على الأرض هونا، أي مشيا لبنا رفيقا، وذلك لقوله تعالى: {وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا} [الفرقان: ٦٣] وقال سبحانه: {وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا} [الإسراء: ٣٧]

عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم - قال: "بينما رجل يجر إزاره من الخيلاء خُسِفَ به، فهو يتجلجل في الأرض إلى يوم القيامة". رواه البخاري

📌 - الحق العاشر: عدم التعدي على الطرق بالبناء: ومن حقوق الطريق عدم التعدي على الطرقات

بالبناء و تطبيقها على المسلمين وهذا الأمر ليس بالسهل ولا باليسير وإنما عقابه عند الله تعالى عظيم و عسير، فعن عائشة -رضي الله عنها-أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: من ظلم قيد شبر من أرض: أي قدره ، طوقه من سبع أرضين (٤٠٠) .

قيل أراد طوق التكليف لا طوق التقليد، وهو أن يطوق حملها يوم القيامة.

والأصح كما قاله البغوي أنه يخسف به الأرض فتصير البقعة في عنقه كالطوق.

و عن سالم عن أبيه -رضي الله عنه -قال: قال: النبي صلى الله عليه وسلم-: من أخذ من الأرض شيئا بغير حقه خسف به يوم القيامة إلى سبع أرضين (٤٠١) .

عن يعلى بن مرة قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول أيما رجل ظلم شبرا من الأرض كلفه الله عز وجل أن يحفر له حتى يبلغ به سبع أرضين ثم يطوقه يوم القيامة حتى يقضى بين الناس (٤٠٢) .

عن أبي ثابت قال سمعت يعلى بن مرة الثقفي يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم - يقول من أخذ أرضا بغير حقها كلف أن يحمل ترابها إلى المحشر (٤٠٣).

عن أبي بكر المروزي: أن شيخا كان يجالس الإمام أحمد بن حنبل -رحمه الله- ذا هيبة، فكان أحمد يقبل عليه ويكرمه فبلغه عنه أنه طين حائط داره من خارج، قال: فأعرض عنه في المجلس فاستنكر

٤٠٠ - أخرجه أحمد (٦/٦٤ ، رقم ٢٤٣٩٨) ، والبخاري (٣/١١٦٧ ، رقم ٣٠٢٣) ، ومسلم (٣/١٢٣١ ، رقم ١٦١٢) .

٤٠١ - أخرجه أحمد ٩٩/٢ (٥٧٤٠) و"البخاري" ٣/١٧١ (٢٤٥٤)

٤٠٢ - أخرجه أحمد (٤/١٧٣ ، رقم ١٧٦٠٧). الألباني (صحيح) انظر حديث رقم : ٢٧٢٢ في صحيح الجامع

٤٠٣ - أخرجه أحمد ٤/١٧٢ (١٧٧٠١) و"عبد بن حميد" ٤٠٦ ، "السلسلة الصحيحة" ١ / ٤٣٢

الشيخ ذلك فقال : يا أبا عبد الله هل بلغك عني حدث أحدثته؟ قال : نعم ، طينت حائطك من خارج ، قال : ولا يجوز؟ قال : لا ؛ لأنك قد أخذت من طريق المسلمين أنملة قال : فكيف أصنع؟ قال : إما أن تكشط ما طينته ، وإما أن تهدم الحائط وتواخره إلى وراء مقدار أصبع ثم تطينه من خارج قال : فهدم الرجل الحائط وأخره أصبعًا ثم طينه من خارج ، قال : فأقبل عليه أبو عبد الله كما كان" (٤٤)

الدعاء

القواعد العشر للحلال والحرام

الخطبة الأولى

أما بعد : فحياكم الله أيها الأخوة الأفاضل وطبتم وطاب ممشاكم وتبوأتم جميعاً من الجنة منزلاً ، وأسأل الله الحليم الكريم جل وعلا الذي جمعني مع حضراتكم في هذا البيت الطيب المبارك على طاعته ، أن يجمعنا في الآخرة مع سيد الدعاة المصطفى في جنته ودار مقامته ، إنه ولي ذلك والقادر عليه ..

أما بعد :

حديثنا إليكم اليوم عن القواعد العشر للحلال والحرام ليكون المسلم والمسلمة على بينة من أمر دينه فالعلم نور و بصيرة فأعيروني القلوب و الأسماع.....

📌 **القاعدة الأولى : أن الحلال ما أحله الله تعالى ورسوله والحرام ما حرمه الله ورسوله**

اعلموا أيها الآباء والإخوة الأعزاء أن القاعدة الأولى أن الحلال ما أحله الله تعالى ورسوله والحرام ما حرمه الله ورسوله فالتحليل والتحريم لا يكون إلا بنص من كتاب الله تعالى وسنة رسوله — صلى الله عليه وسلم— قال الله تعالى: **قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ. {يونس: ٥٩}**. وقال تعالى: **أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ. {الشورى: ٢١}**. وقال الله تعالى: **وَلَا يُشْرِكْ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا {الكهف: ٢٦}**.
عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ، قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ السَّمَنِ، وَالْجُبَنِ، وَالْفِرَاءِ قَالَ: «الْحَلَالُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ، وَالْحَرَامُ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ، وَمَا سَكَتَ عَنْهُ، فَهُوَ مِمَّا عَفَا عَنْهُ» (٤٠٠)

(الفراء) جمع الفرى بفتح الفاء مدا وقصرا وهو الحمار الوحشي. وقيل هو ههنا جمع الفرو الذي يلبس. ويشهد له صنيع بعض المحدثين كالترمذي فإنه ذكر في باب لبس الفروة. وإنما سألوه عنها حذرا من صنيع أهل الكفر من اتخاذ الفرو من جلود الميتة من غير دباغة. [كما أن معنى الحديث الإجمالي مقرر في قواعد الدين وأصوله، ومحل استشهاد وقبول عند أهل العلم. قال ابن العربي في "عارضة الأحوزي" (١٨٥/٤): "معنى هذا الحديث ثابت في الصحيح" انتهى. وقال أبو بكر بن السمعاني: "هذا الحديث أصل كبير من أصول الدين وفروعه، قال: وحكي عن بعضهم أنه قال: ليس في أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث واحد أجمع بانفراده لأصول الدين وفروعه من حديث أبي ثعلبة" انتهى.]

لذا لا يجوز لأحد أن يتكلم في الحلال والحرام إلا العلماء العالمين بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم— قال الله تعالى ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ﴾ [النحل: ١١٦].

القاعدة الثانية: أن الله ما حرم عليك المحرمات ليحد من حريتك وإنما من أجل سلامتك

اعلم بارك الله فيك: أن الله تعالى ما حرم عليك المحرمات سواء في المأكولات أو المشروبات أو الملابس إلا لمصلحتك وإلا لسلامتك

قال الله تعالى: **قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّيَ عَلَيْهِمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكَُمْ وَصَاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ** * وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى

٤٠٠ - أخرجه الترمذي (٢٢٠/٤ ، رقم ١٧٢٦) وقال : غريب . وابن ماجه (١١١٧/٢ ، رقم ٣٣٦٧) ، والطبراني (٢٥٠/٦ ، رقم ٦١٢٤) ، والحاكم (١٢٩/٤ ، رقم ٧١١٥) ، والبيهقي (١٢/١٠ ، رقم ١٩٥٠٧) .

يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا تَكْلَفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ
وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ * وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ
فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ {الأنعام: ١٥١-١٥٣}.

وقوله سبحانه: قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا
بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ {الأعراف: ٣٣}.

وقال السعدي في تفسيره: أخبر تعالى أنه حرم على أهل الكتاب كثيرا من الطيبات التي كانت حلالا
عليهم، وهذا تحريم عقوبة بسبب ظلمهم واعتدائهم... وأما التحريم الذي على هذه الأمة فإنه تحريم
تنزيه لهم عن الخبائث التي تضرهم في دينهم ودنياهم. اهـ.

وقال الشنقيطي في مجالس التفسير: الله جل وعلا حرم هذه الأشياء التي هي: الميتة، والدم، ولحم
الخنزير، ومعروف أن الله لا يحرم شيئا إلا لحكمة، ولا يحرم شيئا إلا للضرر، فقد يهتدي بعض
الناس إلى حكمة ذلك الشيء، وقد يعجز البشر عن إدراكها، فالله جل وعلا محيط علمه بكل شيء،
ولا يُحَرِّمُ إِلَّا لِحِكْمَةٍ، لا يحرم شيئا إلا وهو متضمنٌ أضرارا عظيمة، وهذه الأضرار قد يتحصّلها البشر،
وقد يعجز عنها إدراك البشر، لأن علم الخالق جل وعلا محيطٌ بكل شيء، يَعْلَمُ أَشْيَاءَ يَتَقَاصَرُ عنها
فَهُمُ الْبَشَرُ. اهـ.

الحكمة من تحريم الميتة والدم لكي نتوصل إلى الحكمة من تحريم الدم علينا أن نتطرق إلى الجانب
العلمي ونعرف مضارّ شرب الدم، فقد وجد العلماء أن الدم مستوعبٌ كبير للسموم والجراثيم، حيث من
وظائفه في جسم الإنسان والحيوان نقل السموم للتخلص منها، وهو لا يحتوي على أية مادة غذائية
مفيدة للجسم بل يؤدي عملية الهضم ويتمّ التخلص منه فور شربه عن طريق القيء أو البراز بتحوّله إلى
اللون الأسود. أمّا الميتة فهي أي حيوانٌ ميّتٌ أو ذبيحةٌ لم تُذبح على الطريقة الإسلامية، والطريقة
الإسلامية هي أن تسمّى باسم الله أولاً، ثم تدقّ عنق الذبيحة، ثم تتخلّص من الدم لما له من مضار
يعلمها الله، ومن هنا تظهر لنا الحكمة الإلهية من تحريم الميتة والدم. الحكمة من تحريم لحم الخنزير
أثبت علمياً أنّ لحم الخنزير يحتوي على ضعف كمية الدهون التي في لحم البقر، لذا فهو مضرّ بصحة
الإنسان ويسبّب الكثير من الأمراض المتعلقة بالقلب، ويؤديّ إلى تراكم الكوليسترول في الجسم. كما
يكون مليئاً بالسموم والجراثيم؛ لأن الخنزير حيوانٌ نجسٌ يأكل قاذورات الحيوانات الأخرى والتي
تكون مليئةً بالجراثيم والسموم الخارجة من جسمهم، ويمتليّ لحم الخنزير بالديدان كالودودة الشريطية
المؤذية لجسم الإنسان، ومن هنا نتوصل إلى الحكمة من تحريم تناول لحمه. الحكمة من تحريم تناول
الكحول والمسكرات قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ
مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ صدق الله العظيم. تؤثر الكحول على كافة أعضاء جسم

الإنسان العصبية والهضمية والتنفسية، كما تؤثر على القلب و الدم والكبد، حيث تقوم الكحول بقتل الخلايا العصبية في المخ مما يؤدي إلى تسكير العقل وفقدانه في المستقبل مع كثرة الشرب، وتعد الكحول من الأسباب الرئيسية لحدوث السكتات الدماغية. أما بالنسبة للجهاز الهضمي فإن الكحول يؤدي إلى تسوس الأسنان بشكل ملحوظ، ويزيد من نسبة الإصابة بالتهاب الغدد اللعابية والالتهابات الرئوية، كما ويسبب التهابات المعدة ويزيد من نسبة حدوث نزيف في المعدة. كما يزيد من نسبة الإصابة بالقولون، ويشل حركة الكبد المسؤول عن تحطيم سموم الجسم وامتصاصها، ومن هنا تظهر لنا الحكمة في تحريم تناول الخمر، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ما أسكر كثيره فقليله حرام).

القاعدة الثالثة: أن الحلال بين والحرام بين :

عَنْ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ وَأَهْوَى النُّعْمَانُ بِإِصْبَعِيهِ إِلَى أُذُنَيْهِ: إِنَّ الْحَلَالَ بَيْنٌ، وَإِنَّ الْحَرَامَ بَيْنٌ، وَبَيْنَهُمَا مُشْتَبِهَاتٌ، لَا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنْ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ، فَقَدْ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعَرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ، كَالرَّاعِي يَرَعَى حَوْلَ الْحِمَى، يُوشِكُ أَنْ يَقَعَ فِيهِ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، أَلَا وَإِنَّ حِمَى اللَّهِ مَحَارِمُهُ، أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً، إِذَا صَلَحَتْ، صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

في الحديث دلالة على أن الأشياء من حيث الحكم ثلاثة أقسام:

- ١- حلال خالص لا شبهة فيه كالملابس والمطاعم والمراكب المباحة.
 - ٢- حرام خالص لا شبهة فيه كشرب الخمر والزنا وأكل مال اليتيم ونحوها مما نص الشرع على تحريمه.
 - ٣- مشتببه بين الحلال والحرام كالمعاملات والمطاعم التي يتردد في حكمها .
- والأصل في الأعيان والتصرفات الإباحة لقوله تعالى {هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا} [البقرة: ٢٩]

القاعدة الرابعة: أن في الحلال ما يغني عن الحرام

من محاسن الإسلام ومما جاء به من تيسير على الناس أنه ما حرم شيئاً عليهم إلا عوضهم خيراً منه مما يسد مسده، ويغني عنه، كما بين ذلك ابن القيم رحمه الله.

حرم عليهم الاستقسام بالأزلام وعوضهم عنه دعاء الاستخارة.

وحرم عليهم الربا وعوضهم التجارة الرباحة.

وحرم عليهم القمار، وأعاضهم عنه أكل المال بالمسابقة النافعة في الدين بالخيول والإبل والسهام

وحرم عليهم الحرير، وأعاضهم عنه أنواع الملابس الفاخرة من الصوف والكتان والقطن.

وحرم عليهم الزنا واللواط، وأعاضهم عنهما بالزواج الحلال
 حرم عليهم شرب المسكرات، وأعاضهم عنه بالأشربة اللذيذة النافعة للروح والبدن.
 وحرم عليهم الخبائث من المطعومات، وأعاضهم عنها بالمطاعم الطيبات.
 وهكذا إذا تتبعنا أحكام الإسلام كلها، وجدنا أن الله جل شأنه لم يضيّق على عباده في جانب إلا وسع
 عليهم في جانب آخر من جنسه، فإنه سبحانه لا يريد بعباده عنتاً ولا عسراً ولا إرهاقاً، بل يريد اليسر
 والخير والهداية والرحمة، كما قال تعالى: "يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب
 عليكم والله عليم حكيم. والله يريد أن يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلاً
 عظيماً، يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الإنسان ضعيفاً" (سورة النساء: ٢٦، ٢٨).

📌 القاعدة الخامسة: الأصل في الأشياء الإباحة حتى يدل الدليل على التحريم.

دليل القاعدة:

- ١- قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ [البقرة: ٢٩]
- ٢- وقال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾ [الأعراف: ٣٢]

- ٣- وقال تعالى: ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً﴾ [الأنعام: ١٤٥]

فلم يجعل الله التحريم أصلاً، بل جعل الإباحة أصلاً.
 عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ، قَالَ: قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ يَرْفَعُ الْحَدِيثَ ، قَالَ: " مَا أَحَلَّ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ فَهُوَ حَلَالٌ ،
 وَمَا حَرَّمَ فَهُوَ حَرَامٌ ، وَمَا سَكَتَ عَنْهُ فَهُوَ عَافِيَةٌ فَاقْبَلُوا مِنَ اللَّهِ عَافِيَّتَهُ ، فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُنْ نَسِيًّا ، ثُمَّ تَلَا
 هَذِهِ الْآيَةَ {وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا} [مريم: ٦٤] " (١٠٠).

إن الله تعالى أباح أشياء كثيرة، وحرم بعض الأشياء، وهذا متفق عليه، وسكت الشارع عن أشياء فلم
 يرد نص بإباحتها ولا تحريمها، وظهر أثر الخلاف في المسكوت عنه، فعلى قول الجمهور " هو من
 الحلال

فلا حرام إلا ما حرم الله تعالى ورسوله، ولا حلال إلا ما أحل الله ورسوله؛ فكل ما ورد فيه نص صريح
 من القرآن الكريم، أو نص صحيح صريح من السنة النبوية بالتحريم؛ فهو حرام قطعاً، وما ليس كذلك
 بقي على أصل الإباحة. وهذا من حكمة الله تعالى ورحمته لتضييق دائرة الحرام وتوسع دائرة الحلال،

^{١٠٠} - الصحيحة: ٢٢٥٦ ، غاية المرام: ٢

رفقاً ورفعاً للحرَج والعنت (..وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ..) (الحج : ٧٨) . أما أمور العبادة فالأصل فيها أحكام التشريع ؛ لأنها توقيف واقتداء .

📌 القاعدة السادسة: أن كل ما أفضى إلى الحرام فهو حرام

وهذه قاعدة سد الذرائع الموصلة إلى ما حرام الله تعالى جعل الإسلام للحرام حمى وطلب من المسلم أن لا يقترب من حمى الحرام حتى لا يتمادى به الأمر فيقع في الحرام، فجاءت القاعدة لتقول: ما أفضى وأدى إلى حرام فهو حرام.

كل ما يؤدي إلى الحرام فهو حرام، وذلك من حكمة التشريع الإلهي؛ لمحاصرة الحرام وتضييق نطاقه، والوقاية من آثاره، بسد الذرائع وقطع سبل الغواية: فحين حرم الله الزنا حرم كل مقدماته ودواعيه، كالتهرج والخلوة الآثمة، والاختلاط المريب، والغناء الفاحش، والسهرات الماجنة وغيرها .

وحين حرم الخمر لعن فيها كل من يشارك أو يساهم فيها من قريب أو بعيد قَالَ أَنَسُ، " لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْخَمْرِ عَشْرَةَ: عَاصِرَهَا، وَمُعْتَصِرَهَا، وَالْمَعْصُورَةَ لَهُ، وَحَامِلَهَا، وَالْمَحْمُولَةَ لَهُ، وَبَائِعَهَا، وَالْمَبْيُوعَةَ لَهُ، وَسَاقِيَهَا، وَالْمُسْتَقَاةَ لَهُ، حَتَّى عَدَّ عَشْرَةَ، مِنْ هَذَا الضَّرْبِ " (٤٧)

وحين حرم الربا، حرم كل عملياته، فلعن آكله وموكله وكتبه وشاهديه.

وهكذا يكون إثم الحرام شاملاً لكل من شارك فيه أو ساعد عليه بمجهود مادي أو معنوي، كثيراً كان أو قليلاً

حكم بيع السلاح في زمن الفتنة هو الحرمة؛ لأن من المحتمل أن يُقتل به إنسان بريء.

حكم بيع العنب لمن يعصره خمراً هو الحرمة مع أنه كان جائزاً...

نفعني الله وإياكم بهدي الكتاب، وسنة المصطفى -عليه السلام.

أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم فاستغفروه انه هو الغفور الرحيم

الخطبة الثانية

الحمد لله الواحد القهار، العزيز الجبار، مُقَدِّرِ الأقدارِ، الحمد لله لا يخيب من أمله ورجاه، ولا يُفْلَحُ من قنط من رحمته وما دعاه، والصلاة والسلام على خير خلق الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.
أما بعد :

📌 القاعدة السابعة: أن ما جمع الوالد من حرام لا يصير حلال بموته

اعلم بارك الله فيك: أن المال الحرام إذا خلفه صاحبه لورثته وهم يعلمون أنه حرام فهو حرام عليهم، فالمال لا يصير بموت جامعه حلالاً

٤٧- أخرجه ابن ماجه (٣٣٨١) و«الترمذي» (١٢٩٥) صحيح الترغيب والترهيب (٢/ ٢٩٧)

فقد ذهب الجمهور من الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة ، وهو اختيار شيخ الإسلام إلى أن الموت لا يطيب المال الحرام ، بل الواجب فيه الرد على مالكة إن كان معروفا ، فإن لم يكن معروفا تصدق به على الفقراء والمساكين .^(٤٨)

فالموافق لمقتضى العدل وقواعد القياس أن وارث المال الحرام لا يحل له أخذه ، سواء كان مالكة مجهولا أو معروفا ، وأنه لا فرق بين الوارث والمورث في حرمة الانتفاع بالمال الحرام ، فكما لا يجوز للمورث الذي سعى لكسب المال الحرام الانتفاع به ، فمن باب أولى أن لا يجوز لوارثه الذي لم يسع فيه ، ولم تجل يده عليه .

والموت ليس سببا لإباحة أخذ المال الحرام ، والقول بأن المورث مات والوزر عليه دون الوارث لا يغير من حقيقة أن هذا المال جاء بطريق محرم لا يقره الشارع وهذا الأمر - أعني حرمة أخذ المال الحرام بالإرث ووجوب رده إلى أهله - واضح فيما إذا كان رب المال الحقيقي معروفا ، وأما إذا كان مجهولا كما هو الواقع في أغلب الأموال المحرمة في زماننا هذا ، إذ الغالب فيها أن تكون فوائد ربوية أو رشاوى ، أو نحو ذلك مما يصعب معه تحديد المالك الحقيقي ، فالظاهر أنه لا يجوز تملكه بالإرث أيضا ، وذلك أن المال في الأصل ملك لله تعالى ، يبين ذلك قوله تعالى : **{ وَأَنْفَقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ**

مُسْتَخْلَفِينَ } [الحديد : ٧] وقوله **{ وَأَتَوْهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ } [النور : ٣٣]** وقد ملكه الله تعالى لعباده بالطرق المشروعة التي أذن فيها ، فإن جهل مالكة الحالي ، عاد إلى مالكة الأصلي وهو الله تبارك وتعالى .

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ أَبَا طَلْحَةَ سَأَلَ النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم - عَنْ أَيْتَامٍ وَرَثُوا حَمْرًا قَالَ « أَهْرِقْهَا » . قَالَ أَفَلَا أَجْعَلُهَا خَلًّا قَالَ « لَا » .^(٤٩)

فدلّ هذا على أن المال إذا كان من أصل حرام لم يحل للوارث أخذه .

📌 القاعدة الثامنة: أكل الطيبات أحد سبل الوصول وأحد سبل القبول

عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (يا أيها الناس ، إن الله طيب لا يقبل إلا طيبا ، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين ، فقال : **{ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ }** [المؤمنون : ٥١] ، وقال : **{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ }** [البقرة : ١٧٢] ، ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر ، يمد يديه إلى السماء : يا رب ، يا رب ، ومطعمه حرام ومشربه حرام ، وملبسه حرام ، وغذّي بالحرام ، فأنتى يستجاب لذلك) .

^{٤٨} - "حاشية ابن عابدين" (١٠٤/٥) - "المجموع" (٤٢٨/٩) - "إحياء علوم الدين" (٢١٠/٢) - "الإنصاف" (٣٢٣/٨) - "الفتاوى

الكبرى" (٤٧٨/١)

^{٤٩} - أخرجه الترمذي (١٢٩٣)

قال الحافظ ابن رجب: (في هذا الحديث إشارة إلى أنه لا يُقبل العمل ولا يزكو إلا بأكل الحلال، وإن أكل الحرام يُفسد العمل ويُمنع قبوله).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَنْ جَمَعَ مَالًا حَرَامًا، ثُمَّ تَصَدَّقَ بِهِ، لَمْ يَكُنْ لَهُ فِيهِ أَجْرٌ، وَكَانَ إِصْرُهُ عَلَيْهِ". (١٠)

القاعدة التاسعة التحايل على الحرام حرام

التحايل على الحرام حرام؛ لأن ذلك إنما يضاعف الإثم، مهما كانت الوسائل خفية أو شيطانية مأكرة وهناك أمثلة كثيرة في واقع الناس لتلك الحيل المحرمة نذكر منها:

مثال الحيل المحرمة التي يتوصل بها إلى فعل الحرام: فعل بني إسرائيل لما حرم عليهم صيد الحيتان يوم السبت، إذ نصبوا البرك والحبائل للحيتان قبل يوم السبت، فلما جاءت يوم السبت على عاداتها في الكثرة نشبت بتلك الحبائل، فلما انقضى السبت أخذوها، فمسخهم إلى صورة القردة

قال تعالى: { وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرْعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ } [الأعراف: ١٦٣].

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: بَلَغَ عُمَرُ أَنَّ فُلَانًا بَاعَ حُمْرًا فَقَالَ: قَاتَلَ اللَّهُ فُلَانًا، أَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: قَاتَلَ اللَّهُ الْيَهُودَ، حُرِّمَتْ عَلَيْهِمُ الشُّحُومُ فَجَمَلُوهَا فَبَاعُوهَا (١١)

قال أيوب السخيتاني في أهل الحيل: يُخادعون الله كأنما يُخادعون الصبيان، فلو أتوا الأمر عياناً كان أهون عليّ (١٢)،

ومنها الاحتيال للقرض المعجل، كأن يبيع التاجر بضاعةً لمقترضٍ بثمنٍ إلى أجل، ثم يشتريها منه نقدًا بسعر أقل، وهي مسألة العينة المعروفة، ووجه هذه الحيلة: أَنَّ الظاهر هو البيع ولكن الحقيقة هي الربا، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «فيا سبحان الله العظيم! أن يعود الربا الذي عظم الله شأنه وأوجب محاربة مُستحله ولعن آكله وموكله وكاتبه وشاهديه أن يُستحلَّ بأدنى سعيٍ بصورة عَقْدٍ هي عِبَثٌ ولعب».

القاعدة العاشرة: النية الحسنة لا تبرر الحرام ولا تشفع له؛ فالحرام حرام مهما حسنت نية

فاعله وشرف قصده؛ فلا يقبل الإسلام أن يبتغى الحرام لغاية نبيلة، ولا أن تستعمل الوسيلة المشروعة من أجل الحرام. فلا بد من شرف الغاية ومشروعية الوسيلة؛ لأن الله تعالى طيب لا يقبل إلا طيباً، والغاية لا تبرر الوسيلة إلا بالضوابط الشرعية.

١٠ - أخرجه ابن حبان (١٥٣/٨)، رقم (٣٣٦٧). صحيح الترغيب والترهيب: ٧٥٢، ٨٨٠، ١٧١٩

١١ - أخرجه البخاري في: ٣٤ كتاب البيوع: ١٠٣ باب لا يذاب شحم الميتة ولا يباع ودكه

١٢ - صحيح البخاري-نسخة طوق النجاة (ص: ٥١)

إن الإسلام لا يرضى أن يتخذ الحرام وسيلة إلى غاية محمودة (الغاية لا تبرر الوسيلة) فمن جمع مالا من سحت أو قمار ليبني مسجدا مثلا لم تشفع له نيته " فان الحرام لا تؤثر فيه المقاصد والنيات " ومن طاف بغير بيت الله وهو لا يريد إلا حب الشخص الذي يطوف حوله فان نيته الحسنة لا تبرر له الحرام الذي يفعله وهو الطواف بغير بيت الله الحرام "

قال الغزالي في الإحياء: المعاصي لا تتغير إلى طاعات بالنية، فلا ينبغي أن يفهم الجاهل ذلك من عموم قوله: إنما الأعمال بالنيات - فيظن أن المعصية تنتقل طاعة. اهـ

وقال أيضا: والنية لا تؤثر في إخراجها عن كونه ظلما وعدوانا، بل قصده الخير بالشر على خلاف مقتضى الشرع شر آخر، فإن عرفه فهو معاند للشرع، وإن جهله فهو عاص بجهله، إذ طلب العلم فريضة على كل مسلم. اهـ.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَلَا كَسَبَ عَبْدٌ مَالًا حَرَامًا فَيُبَارِكَ اللَّهُ فِيهِ، وَلَا يَتَصَدَّقُ فَيُتَقَبَّلَ مِنْهُ، وَلَا يَتْرُكُهُ خَلْفَ ظَهْرِهِ إِلَّا كَانَ قَائِدُهُ إِلَى النَّارِ، إِنَّ اللَّهَ جَلَّ وَعَزَّ لَا يَمْحُو السَّيِّئَ بِالسَّيِّئِ، وَلَكِنْ يَمْحُو السَّيِّئَ بِالْحَسَنِ، إِنَّ الْخَبِيثَ لَا يَمْحُو الْخَبِيثَ»^(١٣)

الدعاء

الوسائل العشر لنيل رحمة الرحمن الرحيم

الخطبة الأولى

أما بعد: فحياكم الله أيها الأخوة الأفاضل وطبتم وطاب ممشاكم وتبوأتم جميعاً من الجنة منزلاً ،
 وأسأل الله الحليم الكريم جل وعلا الذي جمعني مع حضراتكم في هذا البيت الطيب المبارك على طاعته ،
 أن يجمعنا في الآخرة مع سيد الدعاة المصطفى في جنته ودار مقامته ، إنه ولي ذلك والقادر عليه ..

أما بعد فحديثنا إليكم أيها الجمع الكريم عن **(الوسائل العشر لنيل رحمة الرحمن الرحيم)** التي بها ينال رحمة الله تعالى ومغفرته ورضوانه فأعيروني القلوب والأسماع أيها الأحباب

الله هو الرحمن الرحيم:

من أسماء الله عز وجل الحسنى الرحمن الرحيم، فهو ذو الرحمة الواسعة الشاملة لجميع خلقه سبحانه وتعالى: **{وَالْهُكُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ}** [البقرة: ١٦٣]، والرحمن من الأسماء الخاصة به سبحانه ولا يجوز أن تُنسب لغيره، قال تعالى: **{قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ}**

^{١٣} - أخرجه الحاكم (١٨٢/٤ ، رقم ٧٣٠١) وقال: صحيح الإسناد . والبيهقي في شعب الإيمان (٣٩٥/٤ ، رقم ٥٥٢٤) . وأخرجه أيضاً: أحمد (٣٨٧/١ ، رقم ٣٦٧٢) قال الهيثمي (٥٣/١) : رجال إسناده بعضهم مستور ، وأكثرهم ثقات . وقال في (٢٢٨/١٠) : رجاله وثقوا وفي بعضهم خلاف ..

أَيَا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى..} [الإسراء: ١١٠]. ورود الاسمين في القرآن الكريم: وقد ذكر اسمه تعالى: (الرحمن) في القرآن ٥٧ مرة، أما اسمه (الرحيم) فذكر ١١٤ مرة.

﴿الرحمن﴾: هو ذو الرحمة الشاملة لجميع الخلائق في الدنيا، وللمؤمنين في الآخرة، أي: إن رحمته

عامة تشمل المؤمن والكافر في الدنيا، وخاصة بالمؤمنين فقط في الآخرة، قال تعالى: {الرَّحْمَنُ عَلَى

الْعَرْشِ اسْتَوَى} [طه: ٥]، فذكر الاستواء باسمه (الرحمن) ليعم جميع خلقه برحمته.

﴿الرحيم﴾: هو ذو الرحمة للمؤمنين يوم القيامة، كما في قوله تعالى: {..وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا}

[الأحزاب: ٤٣]، فخص برحمته عباده المؤمنين.

﴿سعة رحمة الله تعالى﴾:

أيها الإخوة الأحباب إن رحمة الله واسعة، يقول الله جلّ وعلا " {..وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ..} [الأعراف: ١٥٦]،

فرحمة الله عزّ وجلّ عامة واسعة، هي للمؤمنين في الدارين، يقول الله تبارك

وتعالى: {..فَسَاكُتُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ} [الأعراف: ١٥٦]،

وفتح الله تعالى: أبواب رحمته للتائبين، فقال تعالى: {قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا

تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ} [الزمر: ٥٣].

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "إِنَّ لِلَّهِ مِائَةَ رَحْمَةٍ

أَنْزَلَ مِنْهَا رَحْمَةً وَاحِدَةً بَيْنَ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ وَالْبَهَائِمِ وَالْهَوَامِّ، فِيهَا يَتَعَاطَفُونَ، وَبِهَا يَتَرَاحَمُونَ، وَبِهَا

تَعَطَّفُ الْوَحْشُ عَلَى وَلَدِهَا"، وفي رواية: "حَتَّى تَرْفَعَ الدَّابَّةُ حَافِرَهَا عَنْ وَلَدِهَا خَشْيَةً أَنْ تُصِيبَهُ، وَأَخَّرَ

اللَّهُ تِسْعًا وَتِسْعِينَ رَحْمَةً يَرْحُمُ بِهَا عِبَادَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ"، وفي رواية: "إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الرَّحْمَةَ يَوْمَ خَلَقَهَا

مِائَةَ رَحْمَةٍ"، وفي رواية: "كُلُّ رَحْمَةٍ طِبَاقٌ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَأَمْسَكَ عَنْدَهُ تِسْعًا وَتِسْعِينَ رَحْمَةً،

وَأَرْسَلَ فِي خَلْقِهِ كُلَّهُمْ رَحْمَةً وَاحِدَةً" (١٤).

﴿الوسائل العشر لنيل رحمة الرحمن الرحيم﴾

اعلموا عباد الله: أن الله تعالى برحمته أرشدنا في كتابه العزيز إلى ما يوصلنا إلى رحمته جل جلاله

وإليكم هذه الوسائل لعل الله تعالى أن يرسل علينا سحاب رحمة مدرارا إنه ولي ذلك والقادر عليه

﴿أولا: الإحسان﴾: الإحسان كلمة جامعة لأصول الدين وأصول المعاملات وأصول الأخلاق قال تعالى:

{إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ} سورة الأعراف آية (٥٦)

^{١٤} - رواه البخاري (٩٤٦٩)، ومسلم (٢٧٥٢ / ١٨ - ١٩، ٢٧٥٣ / ٢١).

فرحمة الله قريب من المحسنين الذين يعبدون الله تعالى كأنهم يرونه فيراقبونه في كل صغيرة وكبيرة ويعلمون أن جل جلاله يعلم السر واخفى فيأتَمرون بأمره وينتهون عن نهيه

ورحمة الله قريبة من المحسنين الذين يحسنون في عبادتهم لله تعالى ويؤدونها دون خلل أو تقصير أو تفريط

و رحمة الله قريب من المحسنين الذين يحسنون إلى خلق الله بالمعاملة الحسنة.....

﴿ **ثانياً: تقوى الله تعالى:** ومن وسائل تحصيل رحمة الله التقوى و الإتيان بأُمهات الطاعات فمن

اتقى الله تعالى و أتى بأُمهات الطاعات فقد نال القسط الأوفى من رحمة الله تعالى قال تعالى:

{وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ

يَتَّبِعُونَ الرُّسُولَ النَّبِيُّ الْأُمِّيُّ} سورة الأعراف آية (١٥٦ - ١٥٧) ٠

(فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ) فَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى: نَحْنُ مُتَّقُونَ، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: **"الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ**

الرُّسُولَ النَّبِيُّ الْأُمِّيُّ" الْآيَةُ. فَخَرَجَتِ الْآيَةُ عَنِ الْعُمُومِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ. رَوَى حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ عَطَاءِ بْنِ

السَّائِبِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كَتَبَهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ. (١١٠)

﴿ **ثالثاً: رحمة المخلوقات سبيل إلى رحمة رب الأرض و السماوات :**

معاشر الموحدين: ومن أسباب رحمة الله بعبده: رحمة مخلوقاته من الآدميين والبهائم فمن علامات

سعادة العبد: أن يكون رحيم القلب؛ فالرحيم أولى الناس برحمة الله، وهو أحب الناس إلى الناس،

وأقرب الناس إلى قلوب الناس، وهو أحق الناس بالجنة، لأن الجنة دار الرحمة لا يدخلها إلّا

الرَّاحِمُونَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ،

ارْحَمُوا أَهْلَ الْأَرْضِ يَرْحَمَكُم مِّنْ فِي السَّمَاءِ» (١١٦) ..

ورحمة الخلق جميعا - بشرا أو حيوانات - من أعظم أسباب المغفرة، فقد غفر الله لبغي سقت كلبا،

وغفر الله لرجل رأى كلبا يلهث الثرى من العطش فرق له فسقاه، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ، إِذِ اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْعَطَشُ، فَوَجَدَ بئْرًا فَنَزَلَ فِيهَا فَشَرِبَ

وَخَرَجَ، فَإِذَا كَلْبٌ يَلْهَثُ يَأْكُلُ الثَّرَى مِنَ الْعَطَشِ، فَقَالَ الرَّجُلُ: لَقَدْ بَلَغَ هَذَا الْكَلْبُ مِنَ الْعَطَشِ مِثْلُ

الَّذِي بَلَغَ مِنِّي، فَنَزَلَ الْبُئْرَ فَمَلَأَ خُفَّهُ، ثُمَّ أَمْسَكَهُ بِيَمِينِهِ حَتَّى رَقِيَ، فَسَقَى الْكَلْبَ، فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ فَغَفَرَ

لَهُ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَإِنَّ لَنَا فِي الْبَهَائِمِ لِأَجْرًا؟ فَقَالَ: فِي كُلِّ ذَاتِ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ.. (١١٧)

^{١١٥} - تفسير القرطبي (٧/ ٢٩٦)

^{١١٦} - رواه الترمذي رقم (١٩٢٥) في البر والصلة، باب في رحمة الناس، وأبو داود رقم (٤٩٤١) في الأدب، باب في الرحمة،

^{١١٧} - أخرجه "البخاري" ١٧٣ وفي "الأدب المفرد" ٣٧٨. و"مسلم" ٥٩٢١

إِنْ كُنْتَ لَا تَرْحَمُ الْمِسْكِينَ إِنْ عَدِمَا وَلَا الْفَقِيرَ إِذَا يَشْكُو لَكَ الْعَدَمَا

فَكَيْفَ تَرْجُو مِنَ الرَّحْمَنِ رَحْمَتَهُ وَإِنَّمَا يَرْحَمُ الرَّحْمَنُ مَنْ رَحِمَا

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَا يَضَعُ اللَّهُ رَحْمَتَهُ إِلَّا عَلَى رَحِيمٍ) ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كُلُّنَا يَرْحَمُ، قَالَ: (لَيْسَ بِرَحْمَةٍ أَحَدِكُمْ صَاحِبُهُ ، يُرَحِمُ النَّاسُ كَافَّةً).^(٤١٨)

عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي حَبِيبٍ أَنَّهُ قَالَ لِسَعِيدِ بْنِ خَالِدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عُثْمَانَ: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (حَابَ عَبْدٌ وَخَسِرَ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ فِي قَلْبِهِ رَحْمَةً لِلْبَشَرِ).^(٤١٩)

❖ رابعا الإيمان و الجهاد و الهجرة :

والإيمان قال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللَّهِ

وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ} سورة البقرة آية ٢١٨

أن تحقق الإيمان في أفعالك وأحوالك أن تترجم الإيمان ترجمة حرفية فورية في معاملتك مع الخلق والمهاجر هو من ترك ما نهى الله تعالى عنه والمجاهد هو من جاهد نفسه في طاعة ربه ومولاه جل في علاه

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله أَلَا أُخْبِرُكُمْ مَنِ الْمُسْلِمُ؟ مَنِ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَالْمُؤْمِنُ مَنِ آمَنَهُ النَّاسُ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ، وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ الْخَطَايَا وَالذُّنُوبَ، وَالْمُجَاهِدُ مَنْ جَاهَدَ نَفْسَهُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ.^(٤٢٠)

خامسا ومن أسباب الرحمة: إقام الصلاة وإيتاء الزكاة وطاعة الرسول - صلى الله عليه وسلم - كما قال تعالى: {وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ} سورة النور آية (٥٦)

كيف ترجو رحمة الله يا من تؤخر الصلاة عن وقتها؟؟؟

كيف ترجو رحمة الله يا من لا تصلي في جماعة؟؟؟

كيف ترجو رحمة الله يا من تنام عن الصلاة المكتوبة؟؟؟

كيف ترجو رحمة الله أيها الغني وأنت تضن بمالك عن الفقراء والمساكين؟

كيف ترجو رحمة الله يا من تكنز الأموال ولا تخرج حق الفقراء والمساكين؟؟؟

^{٤١٨} - حسنه الألباني رحمه الله في "الصحيحة" (١٦٧).

^{٤١٩} - حسنه الألباني في "الصحيحة" (٤٥٦) .

^{٤٢٠} - أخرجه الترمذي (١٦٢١) مختصرا، وأحمد (٢٣٩٦٧)

سادسا : ومن أسباب الرحمة طاعة الله ورسوله : قال تعالى : { وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ } سورة آل عمران آية (١٣٢).

فطاعة الله وطاعة رسوله ، من أسباب حصول الرحمة و هذه الآية جاءت ضمن الحديث عن جريمة اكل الربا

فأطيعوا الله والرسول فيما نهيا عنه من أكل الربا وما أمرا به من الصدقة لعلكم ترحمون في الدنيا بما تفيدكم الطاعة من صلاح حال مجتمعكم ، وفي الآخرة بحسن الجزاء على أعمالكم....

فيا أيها المرابي كيف ترجو رحمة الله وقد عصيت أوامره ولم تطع رسوله صلى الله عليه وسلم ؟؟؟

سابعا اتباع أوامر القرآن الكريم واجتناب نواهيه :

فالقرآن الكريم أيها الأحباب هو دستور الأمة الإسلامية وقد بني ذلك الدستور على الرحمة في التكليف والنواهي ، والرحمة في الأفعال والأقوال ، فمن اتبع القرآن الكريم نال من رحمته بقدر اتباعه له ، قال تعالى : { وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ } سورة الأنعام آية (١٥٥).

أي : اعملوا بما فيه من الأوامر والنواهي والأحكام وَاتَّقُوا يعني مخالفته واتباع غيره لكونه منسوخا به لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ أي : لترحموا بواسطة اتباعه ، وهو العمل بما فيه

بارك الله لي ولكم في القرآن والسنة ، ونفعني وإياكم بما فيهما من البينات والحكمة ، أقول ما تسمعون ، وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنبٍ وخطيئةٍ ، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه.

أما بعد أيها المسلمون :

ثامنا الاستماع الإنصات لتلاوة القرآن الكريم

أيها الإخوة الأحباب اعلموا أن من أسباب الرحمة الاستماع والإنصات لتلاوة القرآن الكريم قال تعالى :

{وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ} سورة الأعراف آية (٢٠٤).

يقول السعدي -رحمه الله -هذا الأمر عام في كل من سمع كتاب الله يتلى ، فإنه مأمور بالاستماع له والإنصات ، والفرق بين الاستماع والإنصات ، أن الإنصات في الظاهر بترك التحدث أو الاشتغال بما يشغل عن استماعه .

وأما الاستماع له ، فهو أن يلقي سمعه ، ويحضر قلبه ويتدبر ما يستمع ، فإن من لازم على هذين الأمرين حين يتلى كتاب الله ، فإنه ينال خيرا كثيرا وعلما غزيرا ، وإيماننا مستمرا متجددا ، وهدى متزايدا ،

وبصيرة في دينه ، ولهذا رتب الله حصول الرحمة عليهما ، فدل ذلك على أن من تُليَ عليه الكتاب ، فلم يستمع له وينصت ، أنه محروم الحظ من الرحمة ، قد فاته خير كثير .
ومن أوكد ما يؤمر به مستمع القرآن ، أن يستمع له وينصت في الصلاة الجهرية إذا قرأ إمامه ، فإنه مأمور بالإنصات ، حتى إن أكثر العلماء يقولون : إن اشتغاله بالإنصات ، أولى من قراءته الفاتحة ، وغيرها . (٤١)

📌 تاسعا : الدعاء باسمه الرحمن الرحيم و التعبد بهما :

و من أسباب حصول الرحمة أن يدعو المسلم باسم الله الرحمن الرحيم فإن ذلك أرجى لحصول الرحمة يقول الله تعالى { رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا } سورة الكهف آية (١٠) قال تعالى : { وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا } سورة الأعراف آية (١٨٠) فيسأل لكل مطلوب بالاسم المقتضي لذلك المطلوب المناسب لحصوله { وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ } سورة غافر آية (٦٠) { وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ } سورة المؤمنون آية (١١٨)

📌 عاشرا : الإكثار من الاستغفار : أيها الإخوة الأحباب لقد أرشدنا الرحمن الرحيم إلى وسيلة أخرى من وسائل حصول الرحمة الربانية ألا وهي الاستغفار قال العزيز الغفار : { لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ } سورة النمل آية (٤٦) .

فكثرة الاستغفار والتوبة من أسباب تنزل الرحمت الإلهية ، والألطاف الربانية ، والفلاح في الدنيا والآخرة .

عن أبي ذرٍّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قال : -فيما روى عن الله تبارك وتعالى -أنه قال : «يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي ، وجعلته بينكم محرماً ، فلا تظالموا ، يا عبادي ، كلُّكم ضالٌّ إلا مَنْ هَدَيْتُهُ ، فاستهدُونِي أَهْدِكُمْ ، يا عبادي ، كلُّكم جائعٌ إلا مَنْ أَطْعَمْتُهُ ، فاستطعمُونِي أَطْعَمْكُمْ ، يا عبادي ، كلُّكم عارٍ إلا مَنْ كَسَوْتُهُ ، فاستكسُونِي أَكْسُكُمْ ، يا عبادي ، إنكم تُخطئون بالليل والنهار ، وأنا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جميعاً ، فاستغفروني أَغْفِرْ لَكُمْ » (٤٢) .

قال العلماء : وإنما قال سبحانه جميعاً ها هنا قبل أمره إيانا باستغفاره حتى لا يَقْنَطَ أَحَدٌ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ لعظيم ذنب احتقره ، ولا لشديد وزرٍ قد ارتكبه ، ما أرحمه وألطفه جلَّ شأنه ، خلقنا وهو يعلم أننا سوف نذنب ليلاً ونهاراً ، ثم فتح لنا أبواب مغفرته ، ولم يَقْنَطَ عِبَادَهُ مِنْ رَحْمَتِهِ .

الدعاء

٤١ - تفسير السعدي (ص : ٣١٤)

٤٢ - رواه مسلم رقم (٢٥٧٧) في البر والصلة ، باب تحريم الظلم ، والترمذي رقم (٢٤٩٧) في صفة القيامة ، وباب رقم ٤٩

الحقوق العشر للوطن في الإسلام

الخطبة الأولى

أما بعد : فحياكم الله أيها الأخوة الأفاضل وطبتم وطاب ممشاكم وتبوأتم جميعاً من الجنة منزلاً ،
وأسأل الله الحليم الكريم جل وعلا الذي جمعني مع حضراتكم في هذا البيت الطيب المبارك على طاعته
، أن يجمعنا في الآخرة مع سيد الدعاة المصطفى في جنته ودار مقامته ، إنه ولي ذلك والقادر عليه ..

أما بعد : فيا أيها الإخوة الكرام حديث في هذا اليوم الطيب الميمون الأغر عن الحقوق العشر للوطن في
الإسلام و هي حقوق استلهمتها من الآيات القران و السنة النبوية تحب على الإنسان لوطنه الذي تربي
فيه و نعم بأمنه و خيرته فأعبروني القلوب الأسماع

📌 أولاً حق الحب :

إخوة الإسلام: أول هذه الحقوق حق الحب ومحبة الأوطان واجب على بني الإنسان جاءت بها الشرائع وأقرتها الطبائع

قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ أَخْرِجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا﴾ [النساء: ٦٦] . واقترن في موضع آخر بالدين: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ﴾ [المتحنة: ٨]. مفارقة الوطن ابتلاء

لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغار ليلا مهاجرا إلى المدينة من مكة فبلغ الجحفة اشتاق إلى مكة وإلى مولده ومولد آبائه. فأنزل الله عليه: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَيَّ مَعَادٍ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَى وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [القصص: ٨٥] إلى مكة. ثم قال مخاطبا مكة: ما أطيبك من بلد وما أحبك إلي، ولولا أن قومي أخرجوني منك ما سكنت غيرك. ويقول الله سبحانه وتعالى: ﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾. قال العيني: ابتلى الله سبحانه وتعالى نبيه بفراق الوطن. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ وَعِكَ أَبُو بَكْرٍ وَبَلَالٌ، فَكَانَ أَبُو بَكْرٍ إِذَا أَخَذَتْهُ الْحُمَى يَقُولُ:

كُلُّ امْرِئٍ مُصَبِّحٌ فِي أَهْلِهِ ... وَالْمَوْتُ أَدْنَى مِنْ شِرَاكِ نَعْلِهِ
وَكَانَ بَلَالٌ إِذَا أَقْلَعَ عَنْهُ الْحُمَى يَرْفَعُ عَقِيرَتَهُ يَقُولُ:

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَبَيْتَنَ لَيْلَةً ... بَوَادٍ وَحَوْلِي إِذْخِرُ وَجَلِيلُ
وَهَلْ أَرِدَنَ يَوْمًا مِيَاهَ مَجَنَّةٍ ... وَهَلْ يَبْدُونُ لِي شَامَةً وَطَفِيلُ

قَالَ: اللَّهُمَّ الْعَنَ شَيْبَةَ بَنَ رَبِيعَةَ، وَعَتْبَةَ بَنَ رَبِيعَةَ، وَأُمَيَّةَ بَنَ خَلْفٍ، كَمَا أَخْرَجُونَا مِنْ أَرْضِنَا إِلَى أَرْضِ الْوَبَاءِ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الْمَدِينَةَ كَحُبِّنَا مَكَّةَ أَوْ أَشَدَّ، اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي صَاعِنَا وَفِي مُدَّنَا، وَصَحَّحَهَا لَنَا، وَانْقُلْ حُمَاهَا إِلَيَّ الْجُحْفَةَ» (٤٢٣)

🏠 ثانيا حق الدعاء للوطن

إخوة الإسلام إن من حقوق الوطن على الفرد ان يدعو له بالصح وأمان واستقرار وأسوتنا في ذلك الأنبياء و المرسلون و إليكم طرفا من دعائهم لأوطانهم

فها هو خليل الرحمن يسال الله تعالى لوطنه الامن و استقرار و الرخاء اقتصادي ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾ [البقرة: ١٢٦]

دعاء النبي صل الله عليه وسلم للمدينة : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّهُ قَالَ: كَانَ النَّاسُ إِذَا رَأَوْا أَوَّلَ الثَّمَرِ جَاءُوا بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَإِذَا أَخَذَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي ثَمَرِنَا، وَبَارِكْ لَنَا فِي مَدِينَتِنَا، وَبَارِكْ لَنَا فِي صَاعِنَا، وَبَارِكْ لَنَا فِي مُدَنَّا، اللَّهُمَّ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ عَبْدُكَ وَخَلِيلُكَ وَنَبِيُّكَ، وَإِنِّي عَبْدُكَ وَنَبِيُّكَ، وَإِنَّهُ دَعَاكَ لِمَكَّةَ، وَإِنِّي أَدْعُوكَ لِلْمَدِينَةِ بِمِثْلِ مَا دَعَاكَ بِهِ لِمَكَّةَ، وَمِثْلَهُ مَعَهُ»، ثُمَّ يَدْعُو أَصْغَرَ وَلِيدٍ يَرَاهُ فَيُعْطِيهِ ذَلِكَ الثَّمَرَ

ثالثا حق الدفاع:

اعلموا عباد الله: أن الجهاد في سبيل الله والدفاع عن الوطن بالسلاح وبالكلمة والدفاع عن الوطن بالسلاح والكلمة جهاد ولا ريب فيه لمن أخلص نيته ومن قتل في ذلك فنرجو له الشهادة عَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ نُفَيْلٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ، فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ أَهْلِهِ، أَوْ دُونَ دِمِهِ، أَوْ دُونَ دِينِهِ، فَهُوَ شَهِيدٌ». (٢٤)
قُلْتُ- البغوي : ذَهَبَ عَامَّةُ أَهْلِ الْعِلْمِ إِلَى أَنَّ الرَّجُلَ إِذَا أُريدَ مَالُهُ، أَوْ دَمُهُ، أَوْ أَهْلُهُ فَلَهُ دَفْعُ الْقَاصِدِ وَمُقَاتَلَتُهُ، وَيَنْبَغِي أَنْ يَدْفَعَ بِالْأَحْسَنِ فَالْأَحْسَنُ، فَإِنْ لَمْ يَمْتَنِعْ إِلَّا بِالْمُقَاتَلَةِ، فَقَاتَلَهُ، فَاتَى الْقَتْلُ عَلَى نَفْسِهِ، فَدَمُهُ هَدْرٌ، وَلَا شَيْءَ عَلَى الدَّافِعِ " أخرجه أحمد
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ إِنْ جَاءَ رَجُلٌ يُرِيدُ أَخْذَ مَالِي قَالَ: " فَلَا تُعْطِهِ مَالَكَ ". قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قَاتَلَنِي ، قَالَ: " قَاتِلْهُ " ، قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قَتَلَنِي ، قَالَ: " فَأَنْتَ شَهِيدٌ " ، قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قَتَلْتُهُ؟ قَالَ: " فَهُوَ فِي النَّارِ ". (٢٥)
فعلى هذا فان كل من قتل دون أرضه أو عرضه أو ماله أو دينه أو أهله فهو شهيد والوطن مال وعرض وأهل ودين ونشر الأمن في ربوعه غاية دينية شرعية

رابعا حق البناء:

إخوة الإسلام: إن من حقوق الوطن على أبنائه أن يعملوا دائبين على بنائه ورفعته والعمل على النهوض به ليرقى بين سائر الأمم والمجتمعات، أصحاب المهمة العالية هم الذين يقوون على البذل في سبيل المقصد الأعلى، ويبدلون أفكار العالم، ويغيرون مجرى الحياة بجهادهم وتضحياتهم، ومن ثم فهم القلة التي تنقذ الموقف، وهم الصفوة التي تباشر مهمة " الانتشال السريع " من حل الوهن، ووهدة الإحباط.

٢٤ - «مسند أحمد» (٣/ ١٧٣ ط الرسالة): «وأخرجه عبد الرزاق (١٨٥٦٥) ، والحميدي (٨٣)»

٢٥ - أخرجه مسلم في الصحيح ١/ ١٢٤ كتاب الإيمان (١)، باب الدليل على أن من قصد

زاحم بكتفيك وساعديك قوافل العظماء المجددين من السلف والخلف، ولا تؤجل فإن مرور الزمن ليس من صالحك، وإن الطغيان كلما طال أمده، كلما تأصلت في نفوس المتميعين معاني الاستخذاء، ولا بد من مبادرة تنتشل، ما دام في الذين جرفهم التيار بقية عرق ينبض، وبذرة فطرة كامنة.

هذا زمان لا توسط عنده يبغي المغامر عالياً وجليلاً

كن سابقاً فيه أو ابق بمعزل ليس التوسط للنبوغ سبيلاً

إن أمتك المسلمة تترقب منك جذبة " عُمَرِيَّة " توقد في قلبها مصباح الهمة في ديجور هذه الغفلة المدلهمة، وتنتظر منك صيحة " أيوبية " تغرس بذرة الأمل، في ببداء اليأس، وعلى قدر المثونة؛ تأتي من الله المعونة، فاستعن بالله ولا تعجز. المصدر: المفكرة الدعوية.

وها هي نماذج في البناء والعمير والبذل والعطاء بتلك النماذج تتفوق الأمم وتسموا الشعوب وتتوقد العزائم.

١- داود عليه السلام: لما أعطى الله داود عليه السلام إلانة الحديد، فيم استخدمها ذلك النبي الكريم؟ لقد استخدمها في صناعة الدروع، وملابس الحرب، والعتاد العسكري؛ ليجاهد في سبيل الله عز وجل.

٢- سليمان عليه السلام: وقد أعطى الله سليمان عليه السلام نعماً كثيرة ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ عَلَّمْنَا مَنَظِقَ

الطَّيْرِ وَأَوْتَيْنَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [١٩]

خامساً حق النصيحة:

معاصر الأحباب: ومن حقوق الوطن على أبنائه أن يتناصحوا فيما بينهم من أجل سلامة المجتمع والوطن من المعاصي المهلكة ومن المخالفات من المفسدة قال تعالى حكاية عن نوح عليه السلام: **{ قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ أَبْلُغْكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحْ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ } [الأعراف: ٦١-٦٢].**

(أي: وظيفتي تبليغكم، ببيان توحيده وأوامره ونواهيه، على وجه النصيحة لكم والشفقة عليكم - وقال سبحانه حكاية عن هود عليه السلام: **{ قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ أَبْلُغْكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ } [الأعراف: ٦٧-٦٨].**

عن تميم الداري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((الدين النصيحة. قلنا: لمن؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم)) (٢٦).

قال الخطابي: (فمعنى النصيحة لله سبحانه، صحة الاعتقاد في وحدانيته، وإخلاص النية في عبادته، والنصيحة لكتاب الله، الإيمان به والعمل بما فيه، والنصيحة لرسوله، التصديق بنبوته، وبذل الطاعة

له فيما أمر به ونهى عنه ، والنَّصِيحَةَ لأئمة المؤمنين ، أن يطيعهم في الحق ، وأن لا يرى الخروج عليهم بالسيف إذا جاروا ، والنَّصِيحَةَ لعامة المسلمين إرشادهم إلى مصالحهم) (٤٢٧).

– وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((حق المسلم على المسلم ست. قيل: ما هن يا رسول الله؟ قال: إذا لقيته فسلم عليه ، وإذا دعاك فأجبه ، وإذا استنصحك فانصح له ، وإذا عطس فحمد الله فشمته وإذا مرض فعده ، وإذا مات فاتبعه)) (٤٢٨) .
وعن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال: ((بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على إقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، والنصح لكل مسلم (٤٢٩)

سادسا حق الوحدة والاتحاد :

إخوة الإسلام: و من حقوق الوطن على أبنائه العمل على وحدته و السعي حول الالتفاف و الاصطفاف الوطني و ذلك أمر شرعي أمرنا الله تعالى به فقال سبحانه و تعالى {وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ } [آل عمران: ١٠٣]
قال القرطبي رحمه الله: "فإن الله تعالى يأمر بالألفة وينهى عن الفرقة ، فإن الفرقة هلكة ، والجماعة نجاة"، ورحم الله ابن المبارك حيث قال :

إن الجماعة حبل الله فاعتصموا منه بعروته الوثقى لمن دانا

في صحيح مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ : ((إِنَّ اللَّهَ يَرْضَى لَكُمْ ثَلَاثًا، وَيَكْرَهُ لَكُمْ ثَلَاثًا، فَيَرْضَى لَكُمْ أَنْ تَعْبُدُوهُ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا، وَيَكْرَهُ لَكُمْ قِيلَ وَقَالَ وَكَثْرَةُ السُّؤَالِ وَإِضَاعَةُ الْمَالِ)). (٤٣٠)

وصدق الله عز وجل إذ يقول {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٤٥) وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ (٤٦)} [الأنفال: ٤٥ ، ٤٦].

هذا وربك غاية الخسران

غرقى من الآراء في طوفان

من أجلها صاروا إلى شنان

حرموا هداية دينهم وعقولهم

تركوا هداية ربهم ، فإذا بهم

وتفارقوا شيعاً بها نهجهم

٤٢٧ – (معالم السنن) (١٢٦/٤) .

٤٢٨ – رواه مسلم (٢١٦٢) .

٤٢٩ – رواه البخاري (٥٧) ، ومسلم (٥٦) .

٤٣٠ – أخرجه أحمد (٣٦٧/٢ ، رقم ٨٧٨٥) ، ومسلم (١٣٤٠/٣ ، رقم ١٧١٥)

قال الشاعر:

وفي كثرة الأيدي عن الظلم زاجر إذا حضرت أيدي الرجال بمشهد

سابعاً حق البذل :

إخوة الإسلام: إن من حقوق الوطن على أبنائه البذل والسخاء و خاصة عند الشداد و الكروب و في القرآن الكريم آيات كثيرة تدعو الأغنياء و أصحاب الثراء إلى البذل وقت أزمات و لنأخذ على ذلك مثال ففي غزوة تبوك دعا الله تعالى المجتمع المسلم الى البذل من اجل تجهيز الجيش و مواجهة العدو الغاشم الظالم

أعلن النبي -صلى الله عليه وسلم - النفير ، وحث الناس على الإنفاق في سبيل الله عن أبي عبد الرحمن «أن عثمان رضي الله عنه حيث حوِّصَ أشرفَ عليهم وقال: أَنَشُدُكُمْ اللهَ وَلَا أَنَشُدُ إِلَّا أَصْحَابَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ حَفَرَ رُومَةَ فَلَهُ الْجَنَّةُ فَحَفَرْتُهَا أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّهُ قَالَ مَنْ جَهَّزَ جَيْشَ الْعُسْرَةِ فَلَهُ الْجَنَّةُ فَجَهَّزْتُهُمْ قَالَ: فَصَدَّقُوهُ بِمَا قَالَ» (٤٣١)، فاستجاب الصحابة لندائه ، وضربوا أروع الأمثلة في البذل والعطاء ، عن عبد الرحمن بن سمرة قال: جاء عثمان بن عفان إلى النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك، وهو يتجهز إلى غزوة تبوك، وفي كفه ألف دينار، فصَبَّها في حِجْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ وَلَّى، قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقْلِبُهَا بِيَدِهِ فِي حِجْرِهِ وَيَقُولُ: «مَا ضَرَّ عُثْمَانَ مَا عَمِلَ بَعْدَ هَذَا أَبَدًا» . (٤٣٢) .

وحاول عمر بن الخطاب أن يسبق أبا بكر فأتى بنصف ماله عن أبيه قال: سَمِعْتُ عُمَرَ يَقُولُ: أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- أَنْ نَتَصَدَّقَ، وَوَافَقَ ذَلِكَ مَالًا عِنْدِي، فَقُلْتُ: الْيَوْمَ أَسْبِقُ أَبَا بَكْرٍ، إِنْ سَبَقْتُهُ يَوْمًا، فَجِئْتُ بِنِصْفِ مَالِي، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَا أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ؟" قُلْتُ: مِثْلَهُ. وَاتَى أَبُو بَكْرٍ بِكُلِّ مَا عِنْدَهُ، فَقَالَ لَهُ: "يَا أَبَا بَكْرٍ، مَا أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ؟!" قَالَ: أَبْقَيْتُ لَهُمُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ. فَقُلْتُ: لَا أَسَاقُكَ إِلَى شَيْءٍ أَبَدًا (٤٣٣) .

وتصدق عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه بألفي درهم ، إلى جانب الصدقات العظيمة التي قدمها أغنياء الصحابة كالعباس بن عبد المطلب ، و طلحة بن عبيد الله ، و محمد بن مسلمة ، و عاصم بن عدي ، رضي الله عنهم أجمعين .

٤٣١ - ذكره البخاري تعليقا ٥ / ٣٥٥

٤٣٢ - أخرجه أحمد في المسند ٥ / ٦٣ ، وأخرجه الترمذي في السنن ٥ / ٦٢٦ ، كتاب المناقب (٥٠) ، باب في مناقب عثمان. . . (١٩)

٤٣٣ - الحاكم ١ / ١٤٤ و صححه ، وفي النسخة المطبوعة: أحمد بن محمد بن نصير. وأخرجه الترمذي (٣٦٧٥)

وكان لفقراء المسلمين نصيبٌ في الصدقة، حيث قَدِّموا كل ما يملكون في سبيل الله مع قلة ذات اليد، فمنهم من أتى بصاعٍ من تمر، ومنهم من جاء بنصف صاعٍ أو أقل.

🏁 ثامنا حق التضحية:

أمة الإسلام: ومن حقوق الوطن على أبنائه التضحية فالتضحية في سبيل الوطن هي التخلي عن كل شيء وتقديم الروح من أجل الحفاظ على الوطن، وهي كذلك فداء وتقديم الغالي والنفيس من أجل تحقيق الأمن والأمان والحفاظ على استقرار الوطن، فالتضحية ليست فقط كلمة تقال، بل هي فعل حقيقي يقوم بفعله كل شخص وطني محب لوطنه مهما كانت وظيفته أو مهنته أو عمله، وقد ضحى من قبل آباؤنا وأجدادنا من أجل بناء منازل لنا وتوفير احتياجاتنا وبناء الوطن ومن أجل أن نعيش نحن اليوم في أمان واستقرار.

ولاشك أن الدفاع عن الدين والنفس والأهل والمال والبلاد وأهلها، من الجهاد المشروع، ومن يقتل في ذلك وهو مسلم يعتبر شهيداً؛ لقول النبي ﷺ: من قتل دون دينه فهو شهيد، ومن قتل دون ماله فهو شهيد، ومن قتل دون أهله فهو شهيد، ومن قتل دون دمه فهو شهيد^[٣٤].

إن نيل الشهادة في سبيل الله دفاعاً عن الأوطان مكرمة جليلة، ومنحة كبيرة، يمن الله تعالى بها على من يشاء، يقول سبحانه: ﴿وَلْيَعْلَمْ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذْ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾

[آل عمران: ١٤٠] أي: ليكرم منكم بالشهادة من أراد أن يكرمه بها، فدرجة الشهداء كبيرة، ومنزلتهم

رفيعة، فهم أحياء فرحون، عند ربهم يرزقون، قال الله جل وعلا مذكراً بعظم منازلهم: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أحياءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ (١٦٩) فَرَحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿[آل عمران: ١٦٩-١٧٠]

فطوبى لأبناء هذا الوطن الأبرار، الذين التحقوا بركب الشهداء الأطهار، الموعودين بأعظم الجزاء عند العزيز الغفار عَنْ فَصَّالَةَ بِنِ عُبَيْدٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «كُلُّ مَيِّتٍ يُحْتَمُ عَلَى عَمَلِهِ الَّذِي مَاتَ عَلَيْهِ، إِلَّا الْمُرَابِطُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَإِنَّهُ يَنْمُو لَهُ عَمَلُهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَيَأْمَنُ مِنْ فِتْنَةِ الْقَبْرِ». (٣٥)

الخطبة الثانية

🏁 تاسعا حق الوفاء :

^{٣٤} -واه الترمذي في (الديات)، باب (ما جاء فيمن قتل دون ماله فهو شهيد) برقم ١٤٢١.

^{٣٥} -صحيح: رواه أبو داود (٢٥٠٠)، والترمذي (١٦٣١)، وأحمد (٢٣٩٥١)

ومن حقوق الوطن علينا معاشر أحاباب الوفاء لذلك الوطن الذي تربيينا فيه ونعمنا بأمن واستقرار أن نكون أفياء لذلك الوطن وألا ننكر الجميل ولكن كيف يكون الوفاء للوطن؟
يكون الوفاء للوطن بعدة أمور

فالطالب الذي تعلم في المدارس والجامعات لابد أن يكون وفيا لذلك الوطن الذي سخر و سهل لك التعليم فعنده تخرجه يبدا برد الجميل بخدمة ذلك الوطن و العمل على نهضته و رقية
والموظف الذي يتقاضى راتبا شهريا لابد أن يكون وفيا لوطنه فيؤدي وظيفته وألا يتخلف عن عمله
العامل الذي يعمل في مصنعه لابد أن يكون وفيا لوطنه فيتقن عمله ويجود صنعه
الجندي لابد أن يكون وفيا لوطنه فيكون عينا ساهره وأذن صاغية لحماية امن البلاد والعباد

.....

وطني سيبقى في القلوب لك الولاء عهدٌ يجدده كرامٌ أوفياءُ
وطني وكم لك في القلوب مكانةٌ تسمو بنا وتثير فينا الكبرياءُ
. يا مؤئل العرب الذين توشحوا كل المفاخر منذ أن برع الضياءُ
يا موطن الإيمان يا رمز الوفا سنظل للوطن المقدس أوفياءُ

عاشرا-الطاعة:

معاشر الموحدين: ومن حقوق الوطن على أبنائه طاعة ولاة الأمر فطاعتهم صمام أمان للفرد و المجتمع و عصيانهم سبيل إلى تهديد أمن الوطنوما علم لجماعة خرجت على ولي أمرها إلا كان ما أفسدت أكثر مما صلحت وفي ثورات الربيع العربي خير دليل فنظر الى ما حل بكثير من تلك البلاد من دمار و انهيار و من تمزق و تشرذم و من انهيار أخلاقي تبعه انهيار اجتماعي تبعه انهيار اقتصادي تولد عن الجميع انهيار سياسي عسكري

قال تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [النساء: ٥٩] إذن فكل النصوص الآمرة بطاعة ولاة الأمر، مقيّدة بقيد إقامة الدين ، كما في حديث عَنْ أُمِّ الْحُصَيْنِ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنْ أَمَرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ مُجَدَّعٌ يَقُودُكُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ فَاسْمَعُوا لَهُ وَأَطِيعُوا» " (٣٦)

وفي حديث البخاري عَنْ جُنَادَةَ بْنِ أَبِي أُمَيَّةَ قَالَ: «دَخَلْنَا عَلَى عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ وَهُوَ مَرِيضٌ، قُلْنَا: أَصْلَحَكَ اللَّهُ، حَدَّثَ بِحَدِيثٍ يَنْفَعُكَ اللَّهُ بِهِ، سَمِعْتُهُ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: دَعَانَا النَّبِيُّ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَبَايَعْنَاهُ، فَقَالَ فِيمَا أَخَذَ عَلَيْنَا: أَنْ بَايَعَنَا عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، فِي مَنْشَطِنَا وَمَكْرَهِنَا، وَعُسْرِنَا وَيُسْرِنَا وَأَثَرَةً عَلَيْنَا، وَأَنْ لَا نُنَازِعَ الْأَمْرَ أَهْلَهُ، إِلَّا أَنْ تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا، عِنْدَكُمْ مِنَ اللَّهِ فِيهِ بُرْهَانٌ. (٤٣٧)

ها ما جاء في الحديث الذي أخرجه مسلم عَنْ وَائِلِ بْنِ حُجْرٍ قَالَ: سَأَلَ سَلَمَةُ بْنُ يَزِيدَ الْجُعْفِيُّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِنْ قَامَتْ عَلَيْنَا أُمَرَاءُ يَسْأَلُونَنَا حَقَّهُمْ وَيَمْنَعُونَنَا حَقَّنَا فَمَا تَأْمُرُنَا، فَأَعْرَضَ عَنْهُ، ثُمَّ سَأَلَهُ فَأَعْرَضَ عَنْهُ، ثُمَّ سَأَلَهُ فِي الثَّانِيَةِ أَوْ فِي الثَّالِثَةِ، فَجَذَبَهُ الْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ فَقَالَ: (اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا فَإِنَّمَا عَلَيْهِمْ مَا حُمِّلُوا وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ) (٤٣٨) لافتا إلى أن ذلك يعني أن الله تعالى حمل الولاة وأوجب عليهم العدل بين الناس فإذا لم يقيموه أثموا، وحمل الرعية السمع والطاعة لهم، فإن قاموا بذلك أثيبوا عليه، وإلا أثموا.

العشر الأخلاقية من هجرة خير البرية صلى الله عليه وسلم

الخطبة الأولى

أما بعد: فحياكم الله أيها الأخوة الأفاضل وطبتم وطاب ممشاكم وتبواتم جميعاً من الجنة منزلاً ،
وأسأل الله الحليم الكريم جل وعلا الذي جمعني مع حضراتكم في هذا البيت الطيب المبارك على طاعته ،
أن يجمعنا في الآخرة مع سيد الدعاة المصطفى في جنته ودار مقامته ، إنه ولي ذلك والقادر عليه ..
عباد الله : إن الهجرة النبوية المشرفة دستور يستضاء به في كل زمان و مكان ، لم تكن حدثاً كأي
حدث ، وإنما كانت حدثاً غير مجرى البشرية ، و أرسى معالم إيمانية ، و تربوية ، و أخلاقية لسائر

٤٣٧ - أخرجه البخاري في صحيحه من هذا الطريق، كتاب الفتن، باب قول النبي -صلى الله عليه وسلم- "سترون بعدي أمورا تنكرونها

"٣١٣/٤" حديث "٧٠٥٥"

٤٣٨ - مسلم (٣/ ١٤٧٤ - ١٤٧٥ رقم ١٨٤٦)، البخاري (٦/ ٦١٢ رقم ٣٦٠٣)، وانظر (٧٠٥٢)

البشرية ، إلى أن يرث الله الأرض و من عليها..... و نفق اليوم مع الأخلاق العشر المستفادة من هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلمفأعيروني القلوب و الأسماع

🏁 أولا-الصبر على الأذى :

إخوة الإسلام إن من الأخلاق التي نحن بحاجة إليها الصبر في طريق الدعوة إلى الله تعالى فقد أودى النبي صلى الله عليه وسلم اشد الإيذاء من مشركي مكة ومن أقرب الناس إليه فما وهن وما استكان بل صبر على ذلك الأذى والابتلاء

كانت السمة المميزة لجميع الصحابة: الصبر على الأذى وتحمل الاضطهاد في سبيل الله ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم لم يأمر المسلمين أن يردوا عن أنفسهم ذلك الأمر؛ للأمر الصريح من الله عز وجل: **{وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ} [الأنعام: ١٠٦]** ، وكان المشركون يعذبون ويشردون ويذبحون والمسلمون صابرون ، بل أمروا ألا يردوا إيذاءً ، ولا يحملوا سلاحاً ، ولا يرفعوا ضيماً ، ولا يكسروا صنماً ، ولا يسبوا مشركاً ، **{وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ} [الأنعام: ١٠٨]** ، قتل ياسر وقتلت سمية والرسول صلى الله عليه وسلم يمر من أمامهم وهم يقتلون فيكتفي بقوله: (صبراً آل ياسر إن موعدكم الجنة) ، ولم يمسك بيد أبي جهل ولم يجمع الصحابة ليقوموا بثورة أبداً.

🏁 - ثانياً: الثقة بالله تعالى و بوعده:

فقد كان النبي على يقين بأن الله سينصره لا محالة ، فخرج للهجرة لا يهاب أحداً ولا يخشى ضرراً ، حتى وصل المدينة منتصراً على غرور الكفار ومكرهم.....وفي قصة نجاتنا نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في حادثة الهجرة من مطاردة كفار قريش له ما يؤذي نفس المعنى. فسر لنا القرآن الكريم القصتين لنتعلم منها دروساً عملية للثقة بالله والتوكل عليه.

فهذا نبينا الكريم يحيط به المشركون من كل جانب وهو مع صاحبه في كهف صغير فيدرك الحزن صاحبه أبا بكر رضي الله عنه خوفاً على نبي الله ، ويروي لنا القرآن القصة 'إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ'

وقصة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم هنا شبيهة بقصة موسى عليه السلام التي وردت في قوله تعالى'
﴿فَلَمَّا تَرَأَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرِكُونَ (٦١) قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ (٦٢)
فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ (٦٣) وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ
الْآخَرِينَ (٦٤) وَأَنْجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ (٦٥) ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ ﴾ [الشعراء: ٦١-٦٦]

📌 ثالثا-التضحية الفداء في سبيل تبليغ الدعوة

عباد الله : وقد ظهرت تضحية أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم-واضحة جليلة في مواقفهم وفي
انشرار صدورهم لتك التضحيات فيها لنرى كيف كانت تضحياتهم:

أولاً: التضحية بالنفس:

تأملوا عباد الله في تضحية علي -رضي الله عنه- في ليلة الهجرة وكيف بذل نفسه فداءً لنبيه ولدينه
وهو يعرف خطورة الإقدام على المبيت في فراش -سيد البشر- صلى الله عليه وسلم- لقد استل
المشركون سيافهم بعدما قرروا أن ينقضوا على الرسول -صلى الله عليه وسلم- ليضربوه ضربة رجل
واحد لقد كان علي -رضي الله عنه- يعي ذلك جيداً
قال ابن اسحق: فأتى جبريل عليه السلام، رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: لا تبت هذه الليلة
على فراشك الذي كنت تبيت عليه. قال: فلما كانت عتمة من الليل اجتمعوا على بابه يرصدونه حتى
ينام فيثبون عليه، فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم مكانهم، قال لعلي رضي الله عنه- «نَمْ
عَلَى فِرَاشِي وَتَسَجَّ بِبُرْدِي هَذَا الْحَضْرَمِي الْأَخْضَرِ، فَنَمْ فِيهِ، فَإِنَّهُ لَنْ يَخْلُصَ إِلَيْكَ شَيْءٌ تَكْرَهُهُ مِنْهُمْ»
(٤٣٩).

ثانياً: التضحية بالزوجة والولد:

فولد الرجل وزوجته أغلى ما يملك في هذه الحياة ومن أجلها يقدم المرء على المهلاك وإن كان فيها
حتفه، وعلى الرغم من ذلك من أجل بناء صرح وتأسيس المدينة الفاضلة يهون كل شيء
قال ابن هشام: «فَكَانَ أَوَّلُ مَنْ هَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- مِنْ
الْمُهَاجِرِينَ مِنْ قُرَيْشٍ، مِنْ بَنِي مَخْزُومٍ: أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الْأَسَدِ بْنِ هِلَالِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ

٤٣٩- «سيرة ابن هشام ت طه عبد الرؤوف سعد» (٩١ / ٢)

مخزوم، واسمه: عَبْدُ اللَّهِ، هَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ قَبْلَ بَيْعَةِ أَصْحَابِ الْعَقَبَةِ بِسَنَةِ، وَكَانَ قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- مَكَةَ مِنْ أَرْضِ الْحَبَشَةِ، فَلَمَّا آدَتْهُ قُرَيْشٌ، وَبَلَغَهُ إِسْلَامُ مَنْ أَسْلَمَ مِنَ الْأَنْصَارِ، خَرَجَ إِلَى الْمَدِينَةِ مُهَاجِرًا^(٤٤٠).

ولنترك لأم سلمة رضي الله عنها، المتخصصة في رواية أحاديث الهجرة، تقص علينا وقائع هذه الملحمة الخالدة، قالت:

«عَنْ سَلَمَةَ بِنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ ابْنِ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ جَدَّتِهِ أُمِّ سَلَمَةَ، زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَتْ:

لَمَّا أَجْمَعَ أَبُو سَلَمَةَ الْخُرُوجَ إِلَى الْمَدِينَةِ رَحَلَ لِي بِعِيرِهِ ثُمَّ حَمَلَنِي عَلَيْهِ، وَحَمَلَ مَعِيَ ابْنِي سَلَمَةَ بْنَ أَبِي سَلَمَةَ فِي حِجْرِي، ثُمَّ خَرَجَ بِي يَقُودُ بِي بِعِيرِهِ، فَلَمَّا رَأَتْهُ رِجَالُ بَنِي الْمُغِيرَةِ بَنِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بَنَ مَخْرُومٍ قَامُوا إِلَيْهِ، فَقَالُوا هَذِهِ نَفْسُكَ غَلَبَتْنا عَلَيْهَا، أَرَأَيْتَ صَاحِبَتَكَ هَذِهِ؟ عَلَامَ نَتْرُكَ تَسِيرُ بِهَا فِي الْبِلَادِ؟ قَالَتْ: فَتَزَعُوا خِطَامَ الْبَعِيرِ مِنْ يَدِهِ، فَأَخَذُونِي مِنْهُ. قَالَتْ: وَغَضِبَ عِنْدَ ذَلِكَ بَنُو عَبْدِ الْأَسَدِ، رَهْطُ أَبِي سَلَمَةَ، فَقَالُوا: لَا وَاللَّهِ، لَا نَتْرُكُ ابْنَتَنَا عِنْدَهَا إِذْ نَزَعْتُمُوهَا مِنْ صَاحِبِنَا.

قَالَتْ: فَتَجَادَبُوا بَنِي سَلَمَةَ بَيْنَهُمْ حَتَّى خَلَعُوا يَدَهُ، وَأَنْطَلَقَ بِهِ بَنُو عَبْدِ الْأَسَدِ، وَحَبَسَنِي بَنُو الْمُغِيرَةِ عِنْدَهُمْ، وَأَنْطَلَقَ زَوْجِي أَبُو سَلَمَةَ إِلَى الْمَدِينَةِ. قَالَتْ: فَفَرَّقَ بَيْنِي وَبَيْنَ زَوْجِي وَبَيْنَ ابْنِي. قَالَتْ: فَكُنْتُ أَخْرِجُ كُلَّ غَدَاةٍ فَأَجْلِسُ بِالْأَبْطَحِ، فَمَا أَزَالُ أَبْكِي، حَتَّى أَمْسَى سَنَةً أَوْ قَرِيبًا مِنْهَا حَتَّى مَرَّ بِي رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَمِّي، أَحَدُ بَنِي الْمُغِيرَةِ، فَرَأَى مَا بِي فَرَحِمَنِي فَقَالَ لِبَنِي الْمُغِيرَةِ: أَلَا تُخْرِجُونَ [١] هَذِهِ الْمُسْكِينَةَ، فَرَقْتُمْ بَيْنَهَا وَبَيْنَ زَوْجِهَا وَبَيْنَ وَلَدِهَا! قَالَتْ: فَقَالُوا لِي: الْحَقِّي بِزَوْجِكَ إِنْ شِئْتِ. قَالَتْ: وَرَدَّ بَنُو عَبْدِ الْأَسَدِ إِلَيَّ عِنْدَ ذَلِكَ ابْنِي. قَالَتْ: فَارْتَحَلْتُ بِعِيرِي ثُمَّ أَخَذْتُ ابْنِي فَوَضَعْتُهُ فِي حِجْرِي، ثُمَّ خَرَجْتُ أُرِيدُ زَوْجِي بِالْمَدِينَةِ. قَالَتْ: وَمَا مَعِيَ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ. قَالَتْ: فَقُلْتُ: أَتَبْلُغُ بِمَنْ لَقِيتُ حَتَّى أَقْدِمَ عَلَيَّ زَوْجِي، حَتَّى إِذَا كُنْتُ بِالتَّنْعِيمِ [٢] لَقِيتُ عُثْمَانَ بْنَ طَلْحَةَ بْنَ أَبِي طَلْحَةَ، أَخَا بَنِي عَبْدِ الدَّارِ فَقَالَ لِي: إِلَى أَيْنَ يَا بِنْتَ أَبِي أُمَيَّةَ؟ قَالَتْ: فَقُلْتُ: أُرِيدُ زَوْجِي بِالْمَدِينَةِ. قَالَ:

أَوَمَا مَعَكَ أَحَدٌ؟ قَالَتْ: فَقُلْتُ: لَا وَاللَّهِ، إِلَّا اللَّهُ وَبُنَيَّ هَذَا. قَالَ: وَاللَّهِ مَا لَكَ مِنْ مَتْرَكٍ، فَأَخَذَ بِخِطَامِ الْبَعِيرِ، فَأَنْطَلَقَ مَعِيَ يَهْوِي بِي، فَوَاللَّهِ مَا صَحِبْتُ رَجُلًا مِنَ الْعَرَبِ قَطُّ، أَرَى أَنَّهُ كَانَ أَكْرَمَ مِنْهُ، كَانَ

^{٤٤٠} -«سيرة ابن هشام ت طه عبد الرؤوف سعد» (٢/ ٨٠)

إِذَا بَلَغَ الْمُنْزِلَ أَنَاخَ بِي، ثُمَّ اسْتَأْخَرَ عَنِّي، حَتَّى إِذَا نَزَلْتُ اسْتَأْخَرَ بِبَعِيرِي، فَحَطَّ عَنْهُ، ثُمَّ قَيَّدَهُ فِي الشَّجَرَةِ، ثُمَّ تَنَحَّى، عَنِّي إِلَى شَجَرَةٍ، فَاضْطَجَعَ تَحْتَهَا، فَإِذَا دَنَا الرُّوْحُ، قَامَ إِلَى بَعِيرِي فَقَدَّمَهُ فَرَحَلَهُ، ثُمَّ اسْتَأْخَرَ عَنِّي، وَقَالَ: ارْكَبِي. فَإِذَا رَكِبْتُ وَاسْتَوَيْتُ عَلَى بَعِيرِي أَتَى فَأَخَذَ بِخِطَامِهِ، فَقَادَهُ، حَتَّى يَنْزِلَ بِي. فَلَمْ يَزَلْ يَصْنَعُ ذَلِكَ بِي حَتَّى أَقْدَمَنِي الْمَدِينَةَ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَى قَرْيَةِ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ بِقُبَاءٍ، قَالَ: زَوْجُكَ فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ- وَكَانَ أَبُو سَلَمَةَ بِهَا نَازِلًا- فَادْخُلِيهَا عَلَى بَرَكََةِ اللَّهِ، ثُمَّ انْصَرَفَ رَاجِعًا إِلَى مَكَّةَ.

قَالَ: فَكَأَنْتُ تَقُولُ: وَاللَّهِ مَا أَعْلَمُ أَهْلَ بَيْتٍ فِي الْإِسْلَامِ أَصَابَهُمْ مَا أَصَابَ آلَ أَبِي سَلَمَةَ، وَمَا رَأَيْتُ صَاحِبًا قَطُّ كَانَ أَكْرَمَ مِنْ عُمْتَانَ بْنِ طَلْحَةَ (٤١)

رابعاً - أداء الأمانة:

من الأخلاق السامية التي نستلهمها من الهجرة النبوية أداء الامانات الى أهلها رغم انهم كانوا من اشدا الناس أذية له ولأصحابه ولم لا وهو القائل: ((أدِّ الأمانةَ لِمَن ائتمنَكَ، ولا تَخُنْ مَنْ خانَكَ))، فترك عليّ بن أبي طالب - رضي الله عنه - في فراشه، وهو أمرٌ عجيب، هؤلاء الناس استباحوا دمه، وأرادوا قتله، بل أدموه وآذوه وطردوه، لكنّه لم يشأ قتلهم، ولم يستيح أموالهم، ولو كلفه ذلك بالمخاطرة بآبِنِ عَمِّهِ، وَصَدَقَ اللَّهُ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [النساء: ٥٨].

خامساً الإخلاص:

إخوة الإسلام : و من أروع صور الإخلاص إخلاص أبي بكر الصديق رضي الله عنه في محبته لله و لرسوله صلى الله عليه وسلم ليلة الهجرة و في طريقهما إلى المدينة من الذي له الشأن الأعلى والقدح المعلى في هجرة رسول الله إلا أبا بكر، يعرض الرسول صلى الله عليه وسلم الهجرة فيبكي فرحاً، يا لله أيبكى لأنه سيسير في موكب مهيب؟! لا وربّي، بل موكب مطارّد مهدر دمه، ولكنها الصحبة والمحبة، يدخل الغار قبله ويمشي عن يمينه وشماله، فداءً وتضحية،

٤١- «سيرة ابن هشام ت السقا» (١/ ٤٦٩-٤٧٠):

وإقداماً بلا إحجام، فاللهم ارض عنه وجازه عن الإسلام خير الجزاء، واحشرونا معه، وأقر أعيننا برؤياه في جنات النعيم.

٤- سادساً: اليقين بأن العقابة للتقوى وللمتقين:

و من الأخلاق التي نستلهما من هجرة النبي صلى الله عليه وسلم اليقين أن الله تعالى ناصر دينه و معلي كلمته و يظهر ذلك من موقف رسول الله صلى الله عليه وسلم من سراقه و هو يتبعه ثم يري الله تعالى الآيات و المعجزات على صدق سيد الكائنات صلى الله عليه وسلم فيسلم و يعده النبي بوعده عجيب غريب في ذلك الموقف الرهيب انه يعه سواري كسر عن أبي موسى عن الحسن، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لسراقه بن مالك: «كيف بك إذا لبست سواري كسرى؟» قال: فلما أتى عمر بسواري كسرى ومنطقته وتاجه، دعا سراقه بن مالك فألبسه إياها،

وفي وعد الرسول صلى الله عليه وسلم لسراقه بسواري كسرى معجزة أخرى، فالإنسان الذي يبدو هارباً من وجه قومه لا يؤمل في فتح الفرس والاستيلاء على كنوز كسرى، إلا أن يكون نبياً مرسلًا، ولقد تحقق وعد الرسول صلى الله عليه وسلم له، وطالب كسرى عمر بن الخطاب بإنفاذ وعد الرسول صلى الله عليه وسلم له حين رأى سواري كسرى في الغنائم، فألبسهما عمر سراقه على ملاء من الصحابة، وقال: «الحمد لله الذي سلب كسرى سواريه وألبسهما سراقه بن جعشم

٤- سابعاً: خلق التفاؤل:

وفي هجرة النبي صلى الله عليه وسلم يعلمنا التفاؤل حتى في أصعب الأمور أخطرها قال إِبَاسُ بْنُ مَالِكِ بْنِ الْأَوْسِ الْأَسْلَمِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: لَمَّا هَاجَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُو بَكْرٍ مَرُّوا بِإِبِلٍ لَنَا بِالْجُحْفَةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لِمَنْ هَذِهِ الْإِبِلُ؟ فَقَالُوا: لِرَجُلٍ مِنْ أَسْلَمَ.

فَالْتَفَتَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ فَقَالَ: سَلِمْتَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

فَقَالَ: مَا اسْمُكَ؟ قَالَ: مَسْعُودٌ.

فَالْتَفَتَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ فَقَالَ: سَعِدْتَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

فالذي ينظر في الهجرة بادئ الرأي يظن أن الدعوة إلى زوال واضمحلال.

إذا اشتملت على اليأس القلوب وضاق لما به الصدر الحبيب

ولم تر لانكشاف الضر وجهها ولا أغنى بحيلته الأريب

أتاك على قنوط منك غوث يمن به اللطيف المستجيب

وكل الحادثات وإن تناهت فموصول بها الفرج القريب

📌 ثامنا - التوكل على الله

عباد الله: إن من الأخلاق التي علمتنا إياها هجرة النبي صلى الله عليه وسلم التوكل على الله تعالى مع الأخذ بالأسباب فهذا هو إمام المتوكلين يعلمنا كيف التوكل لا التواكل

ولقد كان صلى الله عليه وسلم في رحلة الهجرة الشريفة متوكلاً على ربه واثقاً بنصره يعلم أن الله كافيه وحسبه، ومع هذا كله لم يكن صلى الله عليه وسلم بالمتهاون المتواكل الذي يأتي الأمور على غير وجهها. بل إنه أعد خطة محكمة ثم قام بتنفيذها بكل سرية وإتقان. فالقائد: محمد، والمساعد: أبو بكر، والفدائي: علي، والتموين: أسماء، والاستخبارات: عبد الله، والتغطية وتعمية العدو: عامر، ودليل الرحلة: عبد الله بن أريقط، والمكان المؤقت: غار ثور، وموعد الانطلاق: بعد ثلاثة أيام، وخط السير: الطريق الساحلي. وهذا كله شاهد على عبقريته وحكمته صلى الله عليه وسلم، وفيه دعوة للأمة إلى أن تحذو حذوه في حسن التخطيط والتدبير وإتقان العمل واتخاذ أفضل الأسباب مع الاعتماد على الله مسبب الأسباب أولاً وأخراً. (٤٤٢)

📌 -تاسعا: الثبات

إخوة الإيمان: يتجلى خلق الثبات في هجرة النبي صلى الله عليه وسلم عند خروجه من بين جحافل المتربصين به فقد وقفوا على الباب شهروا السيوف ينظرون اللحظة الفارقة التي يقضون فيها على الدعوة والداعية

لقد نزل الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يطمئنه، ويأمره بالخروج وسط المشركين دون خوف ولا وجل، فسوف يأخذ الله عز وجل بأبصارهم، وخرج الرسول صلى الله عليه وسلم في هذه الليلة

٤٤٢ - رابط المادة: <http://iswy.co/e13hr9>

المباركة وهو يقرأ صدر سورة يس، من أولها إلى قوله عز وجل: **{وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ}** [يس: ٩].

وإمعاناً في السخرية من المشركين، أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم حفنة من التراب، ووضع جزءاً منها على رأس كل مشرك يحاصر بيته، وهم لا يشعرون، ثم انطلق إلى بيت الصديق رضي الله عنه لاستكمال تنفيذ الخطة، فهي بحمد الله إلى الآن تسير على ما يرام.

كان من الممكن أن يخرج الرسول صلى الله عليه وسلم من البيت قبل قدوم المشركين، لكن الله عز وجل أراد ذلك لإثبات أن الأمر كله بيد الله عز وجل، وأنه دون توفيق الله عز وجل لا يتم أمر من الأمور، وأيضاً ظهرت المعجزة الظاهرة في نصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

و لكن يخرج النبي في ثبات تزلزله الجبال و ترهبه حجم الباطل و هو هو يقرأ يات من القرآن الكريم **{وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ}** [يس: ٩].

ثبات النبي صل الله عليه وسلم حين تقترب الأقدام من ثور قال أبو بكر: والله يا رسول الله لو أن أحدهم نظر إلى موقع قدمه لأبصرنا.

فأجابه النبي صلى الله عليه وسلم مطمئناً له: {ما ظنك باثنين الله ثالثهما}.

فهذا مثل الثبات،

❖ - عاشرًا: الإيثار:

أحبتي في الله: و يتجلى ذلك الخلق الكريم في هجرة النبي صلى الله عليه وسلم حين قدم النبي صلى الله عليه وسلم فقد استقبله الأنصار و فتحوا له الديار و اثروه هو وأصحابه على أنفسهم فقد كانت الأخوة بين المهاجرين والأنصار بلغت ذروتها، وتميزت بالإيثار والتعفف، كان الأنصاري يخير أخاه من المهاجرين أن يأخذ من أمواله ما يشاء، وكان المهاجري يتعفف أن يطلب بهلع وجشع! وصف القرآن الكريم خليقة المهاجرين بقوله: **(يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ)** وقال في حق الأنصار: **(يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ).**

– فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: ((لما قدم المهاجرون المدينة نزلوا على الأنصار في دورهم، فقالوا: يا رسول الله، ما رأينا مثل قوم نزلنا عليهم أحسن مواساة في قليل، ولا أبذل في كثير منهم، لقد أشركونا في المهنة^{٤٣}) وكفونا المؤنة، ولقد خشينا أن يكونوا ذهبوا بالأجر كله. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كلاً ما دعوتم الله لهم وأثنيتم به عليهم)). (٤٤)

– وهذا عبد الرحمن بن عوف ((لما قدم المدينة آخى النبي صلى الله عليه وسلم بينه وبين سعد بن الربيع الأنصاري، وعند الأنصاري امرأتان، فعرض عليه أن ينصفه أهله وماله، فقال له: بارك الله لك في أهلك ومالك، دلوني على السوق...)). (٤٥)

الدعاء

الآداب العشر للأسواق في الإسلام

الخطبة الأولى

أما بعد: فحياكم الله أيها الأخوة الأفاضل وطبتم وطاب ممشاكم وتبوأتم جميعاً من الجنة منزلاً، وأسأل الله الحليم الكريم جل وعلا الذي جمعني مع حضراتكم في هذا البيت الطيب المبارك على طاعته، أن يجمعنا في الآخرة مع سيد الدعاة المصطفى في جنته ودار مقامته، إنه ولي ذلك والقادر عليه..

أما بعد: فالإسلام أيها الإخوة الكرم ليس بمنأى عن مبادئ الحياة بل جاء الإسلام لينظم ويضبط الأمور الدنيوية بنظام الشرع الحكيم الذي يحفظ على الناس دينهم ودنياهم، معاشهم ومعادهم، ومن ذلك الأسواق، فقد أولى الإسلام الحياة الاقتصادية عناية كبيرة وسنن لها السنن وشرع لها الآداب واليوم نقف مع عشرة آداب لا على سبيل الحصر وإنما على سبيل التذكير وإلا فهناك آداب أخرى غير التي ذكرتها يجدها المسلم في مظانها فأعيروني القلوب و الأسماع

^{٤٣} – المهنة: ما أتاك بلا مشقة. انظر: (لسان العرب) لابن منظور (١/١٨٤).

^{٤٤} – رواه الضياء في (المختارة) (٢٩٠/٥) من حديث أنس رضي الله عنه. وصححه سننه البوصيري في (إتحاف الخيرة) (٣٢٥/٧).

^{٤٥} – رواه البخاري (٢٠٤٨) من حديث عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه.

﴿أولاً ذكر الله تعالى: إخوة الإسلام أول هذه الآداب أن يكثّر المسلم من ذكر الله تعالى وألا يلهيه

السوق عن ذكر ربه ومولاه فالأسواق مظنة الغفلة و الاشتغال عن ذكر الكبير المتعال.....

وقد أثنى الله على عباده المؤمنين بذلك في محكم التنزيل فقال جل جلاله: ﴿رَجَالٌ لَا تُلْهِهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ ۚ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾ [النور: ٣٧]، وَذَمَّ اللَّهُ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- آخِرِينَ بِقَوْلِهِ: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا ۚ قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ ۚ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ [الجمعة: ١١].

قَالَ سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- -فِيمَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ-: ((لَا تَكُونَنَّ إِنْ اسْتَطَعْتَ أَوَّلَ مَنْ يَدْخُلُ السُّوقَ، وَلَا آخِرَ مَنْ يَخْرُجُ مِنْهَا، فَإِنَّهَا مَعْرَكَةُ الشَّيْطَانِ، وَفِيهَا يَنْصِبُ رَايَتَهُ)).(٤٦)

المعركة موضع القتال. لمعاركة الأبطال بعضهم بعضاً فيها، ومُصارعتهم. فشبه السوق وفعل الشيطان بأهله، ونيله منهم، بالمعركة لكثرة ما يقع فيها من أنواع الباطل: كالغش والخداع والأيمان الخائنة والعقود الفاسدة والنجش والبيع على بيع أخيه والشراء على شرائه والسوم على سومه وبخس المكيال والميزان. والسوق تؤنث وتذكر. سميت بذلك لقيام

و تأملوا عباد الله في فضل الذكر في الأسواق روى الترمذي في «جامعه» (٤٤٧) وأحمد في «مسنده» (٤٤٨) وغيرهما (٤٤٩) عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من دخل السوق فقال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيى ويميت، وهو حي لا يموت، بيده الخير وهو على كل شيء قدير، كتب الله له ألف ألف حسنة، ومحا عنه ألف ألف سيئة، ورفع له ألف ألف درجة».

﴿ثانياً-طلب الرزق الحلال؛

من الآداب التي ينبغي عليك أن تحرص عليها أن تبتغي الرزق الحلال وأن تبتعد عما حرم الله من البيوع المحرمة ومن الربا وغير ذلك قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ ۚ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [المائدة: ١٠٠].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا﴾ [البقرة: ١٦٨].

واعلم بارك الله فيك أن رزقك مكتوب ولن تموت حتى تستكمل رزقك فلا يغربنك الشيطان فتطلبه بما حرام الله تعالى عَنْ أَبِي أُمَامَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- -وَهُوَ حَدِيثٌ صَحِيحٌ وَلَهُ شَوَاهِدٌ- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ

٤٦- - أخرجه مسلم (١٤٤/٧) .

(٤٤٧) رقم (٣٤٢٨).

(٤٤٨) (٤٧/١) رقم (٣٢٧).

(٤٤٩) (الدرايمى (٢٦٩٢)، الحاكم (٧٢٣/١) رقم (١٩٧٦). الطبراني في «المعجم الكبير» (٣٠٠/١٢) برقم (١٣١٧٥).

قَالَ: ((إِنَّ رُوحَ الْقُدُسِ نَفَثَ فِي رُوعِي أَنَّهُ لَنْ تَمُوتَ نَفْسٌ حَتَّى تَسْتَكْمِلَ رِزْقَهَا وَأَجَلَهَا، فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ)) (٤٠).

ثالثا- غَضَّ البصر عن الحرام:

إخوة الإسلام: الأسواق مظنة الاختلاط بين الرجال والنساء لذا ينبغي وعلى المسلم إذا دخل السوق وكذلك المسلمة أن يغضوا أبصارهم لأمر الله تعالى حيث قال وهو أصدق القائلين قال الله: ((قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ)) [النور: ٣٠]. يقول تعالى ذكره لنبيه -صلى الله عليه وسلم- ((قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ) بالله وبك يا محمد ((يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ)) يكفوا من نظرهم إلى ما يشتهون النظر إليه، مما قد نهاهم الله عن النظر إليه ((وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ)) أن يراها من لا يحلّ له رؤيتها، بلبس ما يسترها عن أبصارهم ((ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ)) يقول فإن غضاها من النظر عما لا يحلّ النظر إليه، وحفظ الفرج عن أن يظهر لأبصار الناظرين؛ أظهر لهم عند الله وأفضل ((إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ)) إن الله ذو خبرة بما تصنعون أيها الناس فيما أمركم به من غض أبصاركم عما أمركم بالغض عنه، وحفظ فروجكم عن إظهارها لمن نهاكم عن إظهارها له (٦). والمرأة المسلمة، مأمورة بذلك أيضا، قال الله: ((وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ)) [النور: ٣١]،

عن أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه- عَنِ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم-: ((إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ عَلَى ابْنِ آدَمَ حَظَّهُ مِنَ الرِّئَا، أَدْرَكَ ذَلِكَ لَا مَحَالَةَ، فَرْنَا الْعَيْنِ النَّظْرُ، وَرْنَا اللِّسَانِ الْمَنْطِقُ، وَالنَّفْسُ تَمْنَى وَتَشْتَهِي، وَالْفَرْجُ يُصَدِّقُ ذَلِكَ كُلَّهُ وَيُكَذِّبُهُ)) (٤١).

رابعا: عدم رفع الأصوات في الأسواق:

أحبابي الكرام: إن من أخلاقيات وآداب الأسواق أيضا أن يبتعد المسلم والمسلمة عن الصخب ورفع الأصوات في الأسواق و عن السب و القدح فليس ذلك من أخلاق المسلمين فمن أوصاف النبي صلى الله عليه وسلم في التوراة أنه صلى الله عليه وسلم ليس بصخاب في الأسواق عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- وَقَدْ سُئِلَ عَنْ وَصْفِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي التَّوْرَةِ، فَقَالَ: ((أَجَلٌ؛ إِنَّهُ لَمَوْصُوفٌ فِي التَّوْرَةِ بِصِفَتِهِ فِي الْقُرْآنِ: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَحِرْزًا لِلْأُمِّيِّينَ، أَنْتَ عَبْدِي وَرَسُولِي، سَمِيتُكَ الْمُتَوَكِّلَ، لَا فَظٌ وَلَا غَلِيظٌ وَلَا صَخَّابٌ فِي الْأَسْوَاقِ -وَأَيْضًا بِالسَّيِّئِ عَلَى الْمَعَاقِبَةِ بَيْنَ السَّيِّئِ وَالصَّادِ، وَهُمَا بِمَعْنَى- وَلَا سَخَّابٌ فِي الْأَسْوَاقِ، وَلَا يَدْفَعُ السَّيِّئَةَ بِالسَّيِّئَةِ، وَلَكِنْ

٤٠ - «سنن ابن ماجه ت الأرنبوط» (٣/ ٢٧٦): «وأخرجه ابن أبي عاصم في "السنة" (٤٢٠)»

٤١ - أخرجه أحمد (٣٧٩/٢، رقم ٨٩١٩)، والبخارى (٢٤٣٨/٦، رقم ٦٢٣٨)، ومسلم (٢٠٤٦/٤، رقم ٢٦٥٧)

يَعْفُو وَيَغْفِرُ، وَلَنْ يَقْبِضَهُ اللَّهُ حَتَّى يُقِيمَ بِهِ الْمِلَّةَ الْعُوجَاءَ؛ بَأَنْ يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَيَفْتَحُ بِهِ أَعْيُنًا عُمِّيًّا وَآذَانًا صُمًّا وَقُلُوبًا غُلْفًا)). (٥٢)

❧ خامسا-البعد عن الإضرار بأهل السوق من التجار:

أمة الحبيب الأعظم محمد صلى الله عليه وسلم-: ومن أخلاقيات وآداب الأسواق أن يبتعد المسلم عن الإضرار بغيره من التجار ألا يبيع بأرخص منهم بقصد الإضرار بهم وإحداث الكساد لتجارتهم، وقد و قد نهى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عن ذلك السلوك، فقد روي عن سعيد بن المسيب: «أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه مر على حاطب بن أبي بلتعة رضي الله عنه وهو يبيع زبيبا له في السوق، فقال له عمر: إما أن تزيد في السعر وإما أن ترفع من سوقنا» (٥٣)، وما روي عن عمرو بن شعيب قال: «وجد عمر بن الخطاب حاطب بن أبي بلتعة يبيع الزبيب بالمدينة، فقال: كيف تبيع يا حاطب؟، فقال: مُدِين، فقال له عمر: تبتاعون بأبوابنا وأفنيتنا وأسواقنا، وتقطعون في رقابنا، ثم تبيعون كيف شئتم، بع صاعاً وإلا فلا تبع في سوقنا، وإلا فسيروا في الأرض واجلبوا ثم بيعوا كيف شئتم» (٥٤)، وهكذا وضع عمر رضي الله عنه نظاما للبيع والشراء فإما أن يبيع كما يبيع التجار وإما أن يتجول في مكان آخر حتى لا يضر بغيره وينظام السوق

❧ سادسا-السماحة في البيع والشراء:

أمة الإسلام: لقد دعاكم الإسلام إلى السماحة في البيع والشراء في الأخذ والعطاء وقد دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن اتصف بالسماحة بالرحمة. عن جابر بن عبد الله، رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((رحم الله رجلاً سمحاً إذا باع، وإذا اشترى، وإذا اقتضى)). (٥٥) قال ابن بطال: (فيه الحِصْصُ عَلَى السَّمَاحَةِ، وحسن المعاملة، واستعمال معالي الأخلاق ومكارمها، وترك المشاحة والركة في البيع، وذلك سبب إلى وجود البركة فيه؛ لأن النبي عليه السلام لا يحض أمته إلا على ما فيه النفع لهم، في الدنيا والآخرة). (٥٦)

^{٥٢} -صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب كَرَاهِيَةِ السَّخْبِ فِي السُّوقِ، رقم (٢١٢٥)، ٣/ ٦٦

^{٥٣} - أخرجه مالك (٦٥١/٢)، رقم (١٣٢٨)، وعبد الرزاق (٢٠٧/٨)، رقم (١٤٩٠٥)، والبيهقي (٢٩/٦)، رقم (١٠٩٢٩)

^{٥٤} - «مصنف عبد الرزاق» (٣٧ / ٨) ط التأصيل الثانية)

^{٥٥} -رواه البخاري (٢٠٧٦).

^{٥٦} -((شرح صحيح البخاري)) (٢١٠ / ٦).

خَرَجَ الشَّيْخَانِ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ فِي صَحِيحَيْهِمَا، وَهُمَا أَصَحُّ كِتَابَيْنِ بَعْدَ كِتَابِ اللَّهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "اشْتَرَى رَجُلٌ مِنْ رَجُلٍ عَقَارًا، فَوُجِدَ الَّذِي اشْتَرَى الْعَقَارَ فِي عَقَارِهِ جَرَّةٌ فِيهَا ذَهَبٌ، فَقَالَ الَّذِي اشْتَرَى الْعَقَارَ لِلْبَائِعِ: خُذْ ذَهَبَكَ، أَنَا اشْتَرَيْتُ مِنْكَ الْأَرْضَ، وَلَمْ أَشْتَرِ الذَّهَبَ؛ وَقَالَ الَّذِي بَاعَ لَهُ الْأَرْضَ: إِنَّمَا بَعَثْتُكَ الْأَرْضَ وَمَا فِيهَا؛ فَتَحَاكَمَا إِلَى رَجُلٍ، فَقَالَ الَّذِي تَحَاكَمَا إِلَيْهِ: أَلَكُمَا وَلَدٌ؟ قَالَ أَحَدُهُمَا: نَعَمْ؛ وَقَالَ الْآخَرُ: لِي جَارِيَةٌ - أَيْ بِنْتُ - قَالَ: أَنْكَحَا الْغُلَامَ الْجَارِيَةَ، وَأَنْفَقَا عَلَى أَنْفُسِهِمَا مِنْهُ؛ فَانْصَرَفَا". (٤٧)

يا لله العجب ممن نعجب عباد الله من ورع وتقوى المشتري أم من سماحة وكرم البائع عباد الله؟

📌 سابعاً-الصدق وعدم الحلف:

معاشر الموحدين: ومن آداب البيع و الشراء التي حثنا عليها إمام الأصفياء صلى الله عليه وسلم- الصدق في القول و عدم الحلف فَعَنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((الْبَيْعَانِ بِالْخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا، فَإِنْ صَدَقَا وَبَيَّنَّا بُورِكَ لَهُمَا فِي بَيْعِهِمَا، وَإِنْ كَذَبَا وَكَتَمَا مُحِيتْ بَرَكَةُ بَيْعِهِمَا)). (٤٥٨).

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- فِيمَا أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: ((الْحَلْفُ مُنْفَقَةٌ لِلْسَّلْعَةِ، مَمْحَقَةٌ لِلْبَرَكَةِ)). وَوَرَدَ فِي بَعْضِ الرُّوَايَاتِ: ((الْحَلْفُ الْكَاذِبُ...)). وَمَعْنَى: ((مُنْفَقَةٌ))؛ أَيْ: يَكْثُرُ الْمُشْتَرُونَ وَيَرْغَبُونَ فِي سِلْعَتِهِ بِسَبَبِ حَلْفِهِ، ((مَمْحَقَةٌ)): مِنْ الْمَحْقِ وَهُوَ النِّقْصُ وَالْإِعْطَالُ.

وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: ((ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ))، قَالَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ثَلَاثَ مَرَّاتٍ.

قَالَ أَبُو ذَرٍّ: خَابُوا وَخَسِرُوا.. مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: ((الْمُسْبِلُ، وَالْمَنَانُ، وَالْمُنْفِقُ سِلْعَتَهُ بِالْحَلْفِ الْكَاذِبِ)) (٤٥٩)

أقول هذا القول، وأستغفر الله العظيم الكريم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب؛ فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

أما بعد:

٤٥٧- أخرجه: البخاري ٢١٢/٤ (٣٤٧٢)، ومسلم ١٣٣/٥ (١٧٢١) (٢١).

٤٥٨- أخرجه البخاري (١١/٢، ١٢، ١٢، ١٨، ١٩) ومسلم (١٠/٥).

٤٥٩- أخرجه البخاري (فتح ٥/ ٤٤٠ - ٤٤١ و ٢١٢/٦ و ١٦/ ٣٢٧ - ٣٢٨)

❧ ثامنا - عدم الغش في البيع والشراء:

من آداب البيع أيضا عدم الغش و إظهار ما في البيع من عيوب فعن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن رسول الله صلى الله عليه وسلم - مرَّ عَلَى صُبْرَةٍ مِنْ طَعَامٍ -مرَّ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم- عَلَى كَوْمَةٍ مِنْ طَعَامٍ-، فَادْخَلَ يَدَهُ فِيهَا، فَتَأَلَّتْ أَصَابِعُهُ بَلَلًا، فَقَالَ: «مَا هَذَا يَا صَاحِبَ الطَّعَامِ؟» قَالَ: أَصَابَتْهُ السَّمَاءُ يَا رَسُولَ اللَّهِ.

قَالَ صلى الله عليه وسلم:- «أَفَلَا جَعَلْتَهُ فَوْقَ الطَّعَامِ كَيْ يَرَاهُ النَّاسُ؟! مَنْ غَشَّ فَلَيْسَ مِنِّي (٤٦٠). قَالَ عُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: ((لَا يَحِلُّ لِأَمْرِي بَيْعُ سِلْعَةٍ يَعْلَمُ أَنَّ بِهَا دَاءً إِلَّا أَخْبَرَهُ)) ؛ أَي: إِلَّا أَخْبَرَ الْمُشْتَرِي.

❧ تاسعا- من آداب البيع والشراء: الإكثار من الصدقات. لِمَاذَا؟!!

أحباب الحبيب صلى الله عليه وسلم:- ومن آداب البيع والشراء الصدقة لأن البيع يحضره الشيطان كما أخبرنا بذلك النبي العدنان صلى الله عليه وسلم فعن قيس -رضي الله عنه- قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم-وَنَحْنُ نُسَمِّي السَّمَاوَةَ، فَمَرَّ بِنَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم-فَسَمَّانَا بِاسْمٍ هُوَ أَحْسَنُ، قَالَ: ((يَا مَعْشَرَ التُّجَّارِ! إِنَّ الشَّيْطَانَ وَالْإِثْمَ يَحْضُرَانِ الْبَيْعَ؛ فَشُوبُوا بِبَيْعِكُمْ بِالْصَّدَقَةِ)). (٤٦١)

❧ عاشرا- العدل وعدم تطفيف الكيل والميزان:

إخوة الإسلام: ومن آداب البيع والشراء التي حثنا عليها رب الأرض و السماء العدل و إيفاء الكيل و الميزان فقد امرنا الله تعالى ألا نطغى في الميزان فقال الرحيم الرحمن {وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ (٧) أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ (٨) وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ} [الرحمن: ٧-٩]. و أنزل الله تعالى سورة في القرآن الكريم في ذلك الشأن ألا وهي سورة المطففين فقال في مطلعها -: {وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ (١) الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ (٢) وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ (٣) أَلَّا يَظُنُّ أُولَٰئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ (٤) لِيَوْمٍ عَظِيمٍ (٥) يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ} [المطففين: ١-٦]. وَكَانَ ابْنُ عَمْرٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- يَمُرُّ بِالْبَائِعِ فَيَقُولُ: «اتَّقِ اللَّهَ، وَأَوْفِ الْكَيْلَ وَالْوَزْنَ، فَإِنَّ الْمُطَفِّفِينَ يُوقَفُونَ، حَتَّىٰ إِنَّ الْعَرَقَ لَيُلْجِمُهُمْ إِلَىٰ أَنْصَافِ آذَانِهِمْ». وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- لِأَصْحَابِ الْكَيْلِ وَالْوَزَنِ: «إِنَّكُمْ قَدْ وَلَّيْتُمْ أَمْرًا فِيهِ هَلَكَتِ الْأُمَمُ السَّابِقَةُ قَبْلَكُمْ».

٤٦٠ - أخرجه مسلم (٦٩/١)

٤٦١ - الترمذي رقم (١٢٠٨) في البيوع، باب ما جاء في التجار، وأبو داود رقم (٣٣٢٦) و (٣٣٢٧) في البيوع، باب في التجارة يخالطها الحلف، والنسائي ١٥/٧ في الأيمان، باب في اللغو والكذب، وإسناده صحيح.

قَالَ بَعْضُ الصَّالِحِينَ: «وَيْلٌ لِّمَنْ يَبِيعُ بِحَبَّةٍ يُنْقِصُهَا جَنَّةً عَرْضَهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ؛ وَيَشْتَرِي بِحَبَّةٍ يَزِيدُهَا وَادِيًّا فِي جَهَنَّمَ يُذِيبُ جِبَالَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا».

وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قَالَ: أَقْبَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَقَالَ: «وَلَمْ يُنْقِصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِلَّا أُخِذُوا بِالسِّنِينَ، وَشِدَّةِ الْمَثْوَةِ، وَجَوْرِ السُّلْطَانِ عَلَيْهِمْ».

الدعاء

الوسائل العشر للوقاية من الأمراض

الخطبة الأولى

أما بعد: فحياكم الله أيها الأخوة الأفاضل وطبتم وطاب ممشاكم وتبوأتم جميعاً من الجنة منزلاً ،
وأسأل الله الحليم الكريم جل وعلا الذي جمعني مع حضراتكم في هذا البيت الطيب المبارك على طاعته
، أن يجمعنا في الآخرة مع سيد الدعاة المصطفى في جنته ودار مقامته ، إنه ولي ذلك والقادر عليه ..

أما بعد: فإن البشرية منذ ما يقرب من عام خائفة واجفة أبصارها خاشعة ، فقد عم الخوف و القلق
أرجاء الكرة الأرضية ، شلت حركة العالم أشهرا عديدة ، سيطر الخوف من ذلك الفيروس على القلوب و
العقول ، فكيف يقي الإنسان منا نفسه واهل بيته و مجتمعه من تلك الأمراض؟؟؟

..... أعيروني القلوب والأسماع أيها الأحباب

نعمة الصحة والعافية: إخوة الإسلام: إن من أجل النعم وأعظمها نعمة الصحة والعافية ، ولأنها بهذا
الشأن فقد جاء عن سلمة بن عبيد الله بن محسن الأنصاري ، عن أبيه ، قال النبي صلى الله عليه
وسلم: " من أصبح منكم معافى في جسده آمناً في سربه عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا
بحذافيرها " . (٤٦٢)

قال الشاعر:

٤٦٢ - أخرجه الحميدي (٤٣٩) . والبخاري" ، في "الأدب المفرد" ٣٠٠

ثلاثة يجهل مقدارها الأمن والصحة والقوت

فلا تثق بالمال من غيرها لو أنه در وياقوت

و الصحة أيها الأحباب مؤهل من مؤهلات الملك: قال الله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٤٧].
قال ابن كثير: ومن ههنا ينبغي أن يكون الملك ذا علم وشكل حسن وقوة شديدة في بدنه ونفسه.
وإليك الوسائل العشر للوقاية من الأمراض متعني الله وإياكم بالصحة والعافية.

أولاً: العناية بالطهارة والنظافة:

العناية بالطهارة والنظافة: فأى دين وأي شرع أحبابي في الله جعل الطهارة نصف الإيمان؟
إنه دين الإسلام عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ: الطُّهُورُ شَطْرُ
الْإِيمَانِ^(٤٣) أخرجه مسلم.

محبة الله تعالى للمتطهرين: أحبابي في الله تعالى جميل يحب الجمال نظيف يحب النظافة فو
يحبهم و يدينهم و يثني عليهم-جل جلاله - قال الله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ
الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢].

تعد نظافة اليدين بمثابة درع الوقاية من الأمراض، حيث إنها تشكل حائط صد أمام الجراثيم
والبكتيريا لتحول دون الإصابة بالإنفلونزا أو أمراض الجهاز الهضمي أو الجهاز التنفسي.
لذا نرى ضرورة نشر الوعي بأهمية رفع مستويات النظافة كإجراء وقائي.....

ثانياً: الحمية رأس كل دواء والبطنة رأس كل داء:

ومن الأمور التي تقي الإنسان من الأمراض الحمية فقد جمع الله تعالى الطب كله في نصف آية فقال
سبحانه: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ [الأعراف:
فالحمية رأس كل دواء والبطنة رأس كل داء.

يذكر أن هارون الرشيد كان له طبيب نصراني حاذق، وكان معتزاً بعلمه، فقال - مرة - لعلي بن
الحسين المروزي: ليس في كتابكم - يعني القرآن - من علم الطب شيء، -والعلم علماً: علم الأديان
وعلم الأبدان-؟ فرد عليه علي بن الحسين، فقال: قد جمع الله الطب كله في نصف آية من كتابنا،
فقال: ما هي؟ قال: قوله عز وجل: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا﴾ [الأعراف: ٣١].

^{٤٣} - مسلم (١/ ٢٠٣ رقم ٢٢٣).

وها هو النبي -صلى الله عليه وسلم- يضع لنا ميزان الأكل و الشرب وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- كُلْ وَاشْرَبْ، وَالْبَسْ وَتَصَدَّقْ، فِي غَيْرِ سَرْفٍ وَلَا مَخِيلَةٍ (٤٤)

عَنِ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرَبَ ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا مَلَأَ ابْنُ آدَمَ وَعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنِهِ ، حَسْبُ ابْنِ آدَمَ أَكَلَاتُ يُقْمَنَ صَلْبُهُ فَإِنْ كَانَ لَا مَحَالََةَ فَنُثِلْتُ طَعَامٌ ، وَنُثِلْتُ شَرَابٌ ، وَنُثِلْتُ نَفْسٌ» (٤٥)

قال العلامة ابن رجب الحنبلي في جامع العلوم والحكم: وهذا الحديث أصل جامع لأصول الطب كلها، وقد روي أن ابن ماسويه لما قرأ هذا الحديث في كتاب أبي خيثمة قال: لو استعمل الناس هذه الكلمات لسلّموا من الأمراض والأسقام ولتعطلت المارشيات، ودكاكين الصيدالة. وإنما قال هذا لأن أصل كل داءٍ التخم. (٤٦)

ثالثاً: عدم مخالطة المرضى: أيها الإخوة و من موجبات الوقاية من الأمراض أخذ الحذر و الحيطة و عدم مخالطة المرض .. :أيها الإخوة يجب علينا في تلك الآونة اخذ الحذر و الحيطة من تلك الأوبئة ، عن أبي هريرة يقول: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا عَدَوَى، وَلَا طَيْرَةَ، وَلَا هَامَةَ، وَلَا صَفَرَ، وَفِرَّ مِنَ الْمَجْدُومِ كَمَا تَفِرُّ مِنَ الْأَسَدِ». (٤٧)، والجذام: عِلَّةٌ تتأكل منها الأعضاء وتتساقط. عن أبي هريرة، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «لَا يُورِدَنَّ مُمْرِضٌ عَلَى مُصِحٍّ» (٤٨) رواه مسلم.

رابعاً: الحث على نظافة البيئة:

أيها الأحباب: ومن الأسباب الوقائية للإنسان من الأمراض النظافة التي هي عنوان الإيمان عن أبي هريرة يقول: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يَبُولَنَّ أَحَدُكُمْ فِي الْمَاءِ الدَّائِمِ الَّذِي لَا يَجْرِي، ثُمَّ يَتَوَضَّأُ مِنْهُ» (٤٩).

عن ابن عباسٍ يَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: اتَّقُوا الْمَلَاعِينَ الثَّلَاثَ قِيلَ مَا الْمَلَاعِينُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ أَنْ يَقْعُدَ أَحَدُكُمْ فِي ظِلٍّ يُسْتَتَلُّ فِيهِ أَوْ فِي طَرِيقٍ أَوْ فِي نَقْعٍ مَاءٍ. (٥٠)

^{٤٤} - رواه النسائي ٥ / ٧٩ ، وابن ماجه (٣٦٠٥) وأحمد ٢ / ١٨١ و ١٨٢ ،

^{٤٥} - أخرجه : أحمد ٤ / ١٣٢ ، والترمذي (٢٣٨٠) ، والنسائي في «الكبرى» (٦٧٣٨) ، وابن حبان (٦٧٤) ،

^{٤٦} - «جامع العلوم والحكم ت الأرنبوط» (٤٦٨ / ٢) :

^{٤٧} - أخرجه أحمد (٤٤٣ / ٢) ، رقم ٩٧٢٠ ، والبخاري معلقا (٥ / ٢١٥٨) ، رقم (٥٣٨٠) .

^{٤٨} - أخرجه البخاري (٥٧٧٠) و (٥٧٧١)

^{٤٩} - أخرجه البخاري (٩٤ / ١) ، رقم ٢٣٦ ، ومسلم (٢٣٥ / ١) ، رقم ٢٨٢

^{٥٠} - أخرجه أحمد (٢٩٩ / ١) رقم ٢٧١٥ (حسن) انظر حديث رقم: ١١٣ في صحيح الجامع

وحثنا على نظافة الطرقات: حتى لا تكون موطنا للحشرات والمكروبات والجراثيم عَنْ أَبِي ذَرٍّ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: عُرِضَتْ عَلَى أَعْمَالِ أُمَّتِي، حَسَنُهَا وَسَيِّئُهَا، فَوَجَدْتُ فِي مَحَاسِنِ أَعْمَالِهَا، الْأَدَى يُمَاطُ عَنِ الطَّرِيقِ، وَوَجَدْتُ فِي مَسَاوِي أَعْمَالِهَا، النُّخَاعَةَ تَكُونُ فِي الْمَسْجِدِ لَا تُدْفَنُ. (٤٧١)

❖ خامسا: اجتناب الخبائث الضارة بالعقل أو البدن:

ومن أسباب الحماية والوقاية من الأمراض اجتناب الأطعمة و الأشربة التي تضر بالصحة فقال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾ [الأعراف: ١٥٧].

قد حرم ربنا جل وعلا أكل الخنزير تحريما قطعيا، قال تعالى: ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ﴾ [الأنعام: ١٤٥] ومن رحمة الله تعالى بنا، وتيسيره علينا، أنه أباح لنا أكل الطيبات، ولم يحرم علينا إلا الخبائث، قال تعالى: ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾ [الأعراف: ١٥٧].

❖ سادسا: عدم الشرب من فم الزجاجة:

فإنه سبب من أسباب انتشار الأمراض و انتقال الفيروسات من شخص إلى آخر قال أبو هريرة: (نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الشُّرْبِ مِنْ فَمِ الْقَرْبَةِ أَوْ السَّقَاءِ) (٤٧٢)، وعن عائشة رضي الله عنها (أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى أَنْ يُشْرَبَ مِنْ فِي السَّقَاءِ لِأَنَّ ذَلِكَ يُنْتِنُهُ) (٤٧٣).
يقول الدكتور محمد نصر الدين - أستاذ التغذية بجامعة القاهرة يقول: ليس من الصحيح طبيا أو دينيا الشرب من فم الزجاجة مباشرة لأن ذلك يصاحبه انتقال الأمراض من فرد لآخر كما أنها عادة مكروهة في الإسلام ومن الممكن أن يكون أحد الأفراد مصابا بمرض في شفتيه أو أسنانه.

❖ سابعا: التداوي وطلب العلاج من الأمراض والأوبئة ومراجعة المستشفيات والمراكز الطبية:

والصحية لتشخيص المرض والاستعانة بالعلاج والأدوية التي يوصي بها ويصفها الأطباء للمريض، لما روى جابر رضي الله عنه عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءٌ، فَإِذَا أُصِيبَ دَوَاءُ الدَّاءِ بَرَأَ بِإِذْنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ» (٤٧٤)،

٤٧١ - أخرجه الطيالسي (٤٨٣)، والبخاري في "الأدب المفرد" (٢٣٠)، ومسلم (٥٥٣)

٤٧٢ - أخرجه البخاري "٥٦٢٧"

٤٧٣ - أخرجه الحاكم (٤/ ١٤٠)، انظر الصحيحة: ٤٠٠

٤٧٤ - رواه مسلم (٢٢٠٤).

في حديث أُسَامَةَ بْنِ شَرِيكٍ رضي الله عنه قال: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «تَدَاوُوا فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَضَعْ دَاءً إِلَّا وَضَعَ لَهُ دَوَاءً، غَيْرَ دَاءٍ وَاحِدٍ الْهَرَمُ» (٤٧٥) رواه أبو داود.

🔷 **ثامنا: المواظبة على حصون الأمان من الأذكار التي أرشدنا إليها النبي المختار صلى الله عليه**

وسلم :

و من ذلك قول: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: («مَنْ قَالَ حِينَ يُمَسِّي ثَلَاثَ مَرَّاتٍ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، لَمْ يَضُرَّهُ حُمَةٌ تِلْكَ اللَّيْلَةَ»، قال سُهَيْلٌ: فَكَانَ أَهْلُنَا تَعَلَّمُوهَا فَكَانُوا يَقُولُونَهَا كُلَّ لَيْلَةٍ، فَلَدِغَتْ جَارِيَةٌ مِنْهُمْ فَلَمْ تَجِدْ لَهَا وَجَعًا) (٤٧٦) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا لَقِيتُ مِنْ عَقَرٍ لَدَغْتَنِي الْبَارِحَةَ، قَالَ: "أَمَا لَوْ قُلْتَ، حِينَ أَمْسَيْتَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، لَمْ تَضُرَّكَ" (٤٧٧)

نفعني الله وإياكم بالقرآن الكريم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

🔷 **تاسعا : المواظبة على ذكر التأمين الشامل ضد الأخطار والأضرار**

قول: بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: («مَا مِنْ عَبْدٍ يَقُولُ فِي صَبَاحِ كُلِّ يَوْمٍ، وَمَسَاءِ كُلِّ لَيْلَةٍ: بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَيَضُرَّهُ شَيْءٌ»، وكان أَبَانُ -أبي الراوي- قَدْ أَصَابَهُ طَرْفُ فَالَجٍ، فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَنْظُرُ إِلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ أَبَانُ: مَا تَنْظُرُ؟ أَمَا إِنَّ الْحَدِيثَ كَمَا حَدَّثْتُكَ، وَلَكِنِّي لَمْ أَقُلْهُ يَوْمَئِذٍ لِيُْمْضِيَ اللَّهُ عَلَيَّ قَدْرَهُ) (٤٧٨) رواه الترمذي وصححه ابن القيم، وفي رواية: (مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ: بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ، وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، لَمْ تَفْجَأْهُ فَاجِئَةٌ بَلَاءٍ حَتَّى يُمْسِيَ، وَإِنْ قَالَهَا حِينَ يُمْسِي لَمْ تَفْجَأْهُ فَاجِئَةٌ بَلَاءٍ حَتَّى يُصْبِحَ) (٤٧٩)

٤٧٥ - أخرجه ابن ماجه (٣٤٣٦)، والترمذي (٢١٥٩)، والنسائي في "الكبرى" (٧٥١١) و (٧٥١٢)

٤٧٦ - صحيح الجامع: ٦٤٢٧، صحيح الترغيب والترهيب: ٦٥٢

٤٧٧ - رواه مسلم رقم (٢٧٠٩) في الذكر، باب التعوذ من سوء القضاء،

٤٧٨ - أخرجه أحمد ٦٢/١ (٤٤٦) قال: حدثنا عبيد بن أبي قرة. وفي ٦٦/١ (٤٧٤)

٤٧٩ - أخرجه أبو داود (٥٠٨٩)، والبزار (٣٥٧)، والنسائي في "اليوم واللييلة" (١٥)

قال الشوكاني: (وفي الحديث دليل على أن هذه الكلمات تدفع عن قائلها كل ضرر كائن ما كان، وأنه لا يصاب بشيء في ليله ولا في نهاره إذا قالها في الليل والنهار) انتهى.

قال البهلول بن راشد ت ١٨٣ رحمه الله: (أقمت ثلاثين سنة أقول إذا أصبحت وإذا أمسيت: بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض وهو السميع العليم، الخ، فأنسيته يومي مع العكي، فابتليت)، ابتلي رحمه الله بسجن وضرب الأمير العكي له.

عاشرا: الدعاء بما ورد عنه صلى الله عليه وسلم:

عَنْ أَنَسٍ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْبَرَصِ، وَالْجُنُونِ، وَالْجُدَامِ، وَمِنْ سَيِّئِ الْأَسْقَامِ " (٤٨٠)

أصاب الناس قحط على عهد داود-عليه السلام-فاختاروا ثلاثة من علمائهم فخرجوا حتى يستسقوا بهم، فقال أحدهم: اللهم إني أنزلت في توراةك أن نعفو عمن ظلمنا، اللهم إنا ظلمنا أنفسنا فاعف عنا، وقال الثاني: اللهم إني أنزلت في توراةك أن نعق أرقاءنا، اللهم إنا أرقاؤك فأعتقنا، وقال الثالث: اللهم إني أنزلت في توراةك أن لا نرد المساكين إذا وقفوا بأبوابنا، اللهم إنا مساكينك، وقفنا ببابك فلا ترد دعائنا، فسقوا» (٤٨١)

- هذا الفيروس جندي من جنود الله جاء ليأخذ بالنواصي والأقدام إلى رب الأنام
- ليس لها من دون الله كاشفة
- توبة إلى الله صادقة ودعوة إلى الله خالصة وسجدة بين يديه بافتقار ترفع عنا الأضرار
- {فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا}
- أيتها البشرية الخائفة الواجفة عودي إلى الله ارفعي الظلم أقيمي العدل ارحمي الأبرياء فليس لها من دون الله كاشفة
- من الذي يملك مقاليد كل شيء من الذي أوجد الفيروس من بيده رفع البلاء المفتاح بيد الفتاح والدواء بيد رب الأرض و السماء.....
- من منا لا يريد الفلاح والنجاح، والفوز بالجنة، والنجاة من النار، إن الإنسان إذا عرف سبيل الفلاح بذل كل شيء في سبيل تحصيله، نعم كل شيء. قال تعالى: {وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} [النور من الآية: ٣١]
- الدعاء

٤٨٠ - «مسند أحمد» (٢٠ / ٣٠٩ ط الرسالة): وأخرجه أبو داود (١٥٥٤)، وابن حبان (١٠١٧)، والطبراني في "الدعاء" (١٣٤٢)

٤٨١ - الأذكار النووية (٦١٢) جامع الدعاء (ص: ٧٩)

عشر صور للاعتداء على المال العام

الخطبة الأولى

أما بعد: فحياكم الله أيها الأخوة الأفاضل وطبتم وطاب ممشاكم وتبوأتم جميعاً من الجنة منزلاً، وأسأل الله الحليم الكريم جل وعلا الذي جمعني مع حضراتكم في هذا البيت الطيب المبارك على طاعته، أن يجمعنا في الآخرة مع سيد الدعاة المصطفى في جنته ودار مقامته، إنه ولي ذلك والقادر عليه ..

أما بعد: اخوه الإيمان حديثنا عن المال العام وحرمة الاعتداء عليه وسنذكر لكم عشر صور من صور الاعتداء على المال العام وهي من الأمور التي يستهين بها كثير من الناس فأعيروني القلوب والأسماع

تعريف المال العام:

أيها الإخوة الأحباب: المال العام: هو ما كان مُخَصَّصاً لمصلحة عموم الناس ومنافعهم، أو لمصلحة عامة، كالمساجد والرُّبُط، وأملاك بيت المال؛ حيث لا قطع فيه عند الجمهور، ويذكره الفقهاء: في باب البيع، والرهن، والإجارة، وفي جميع أبواب المعاملات، وفي باب السرقة

حرمة المال العام:

اعلموا عباد الله: أن الله - عز وجل - توعّد بالوعيد الشديد لمن أخذ من المال العام شيئاً، فقال: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ

﴾ [آل عمران: ١٦١].

وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة قال: خرجنا مع رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلم - يوم خَيْبَر، فلم نَعْنَمْ ذهبًا ولا فضةً، إلَّا الأموال والثياب والمتاع، فأهدى رجلٌ من بني الضُبَيْب يُقال له: رِفَاعَةُ بن زيد لرسول الله - صَلَّى الله عليه وسلم - غلامًا يُقال له: مِدْعَم فوجَّه رسولُ الله - صَلَّى الله عليه وسلم - إلى وادي القُرَى، حتى إذا كان بوادي القُرَى، بينما مِدْعَم يحطُّ رحلاً لرسول الله - صَلَّى الله عليه وسلم - إذا سَهْمٌ عائرٌ فقتله، فقال الناس: هنيئًا له الجنة، فقال رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلم -: ((كلًّا والذي نفسي بيده، إنَّ الشَّمْلَةَ التي أخذها يومَ خَيْبَرٍ من المغنم لم تُصِبْها المقاسمُ، لتشتعلُ عليه نارًا))، فلمَّا سَمِعَ ذلك الناسُ، جاء رجلٌ بشِرَاكٍ أو شِرَاكَيْنِ إلى النبي - صَلَّى الله عليه وسلم - فقال: ((شِرَاكٌ من نارٍ أو شِرَاكَانِ من نارِ الشَّمْلَةِ التي غَلَّها لتشتعلُ عليها نارًا)). (٤٨٢)

حتى من قاتلَ وأبلىَ بلاءً حسنًا في المعركة، ولكنَّه غلٌّ من الغنيمة، فله عقوبة شديدة، حتى ولو ظنَّ الناسُ أنَّه في عِدَادِ الشهداء، فالأمرُ ليس كذلك.

في الصحيحين عن عمر - رضي الله عنه -: "لَمَّا كان يومَ "خَيْبَر" أَقْبَلَ نفرٌ من صحابة النبي - صَلَّى الله عليه وسلم - فقالوا: فلان شهيد، فلان شهيد، حتى مرُّوا على رجل، فقالوا: فلان شهيد، فقال رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلم -: ((كلًّا؛ إني رأيته في النار في بُرْدَةٍ غَلَّها أو عَبَاءَةٍ))، ثم قال رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلم -: ((يا ابن الخطاب، اذْهَبْ فنادِ في الناس، أنَّه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون))، قال: فخرجتُ، فناديتُ: ألا إنَّه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون. (٤٨٣)

❦ عشر صور للاعتداء على المال العام

إخوة الإسلام اعلّموا أن هناك صور متعددة للتعدي على المال العام و لكنني اسلط الضوء على عشر صور في عجلة السريعة و إليكم بيانها

❦ **أولا المجاملة في ترسيّة العطاءات والمناقصات** - عمدًا - على شخصٍ بعينه، ويوجد من بين المتقدمين من هو أفضلُ منه.

اخوه الإيمان إن من صور الاعتداء على المال العام المجاملة في ترسيّة العطاءات و المناقصات و إن كان في المتقدمين من هو افضل منه و ذلك من خيانة الأمانة

فكم و كم من مناقصات و عطاءات هدرت و ذهبت أدراج الرياح لأناس لا يستحقونها و لا يؤدون حقها فيكون ذلك إضاعة للمال العام

٤٨٢ - وأخرجه مسلم (١١٥)

٤٨٣ - وأخرجه ابن أبي شيبة ١٤ / ٤٦٥ - ٤٦٦، ومسلم (١١٤)

الموظف المعين أيها الأحاب مؤتمنٌ على هذا المال، فإن أخذَ منه شيئاً، فلا شكَّ أنَّه يُعَرِّضُ نفسه لِسَخَطِ الله وهو من صور الخيانة المذكورة في قوله تعالى {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ} الأنفال ٢٧.

وورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (إنَّ رجلاً يتخوِّضون في مالِ الله بغير حقٍّ، فلهم النار يوم القيامة) (٤٨٤)

ومعنى يتخوِّضون: يتصرَّفون في مال المسلمين بالباطل.

عن الأصمعي أن ابناً لعمر بن الخطاب رحمة الله عليه ولم يسمِّه سأله أن يعطيه من ماله، أو مال المسلمين، فقال عمر: أردت أن ألقى الله ملكاً خائئاً؟ هلا سألتني من مالي؟ ثم أعطاه كذا وكذا، شيئاً صالحاً قد سمَّاه من ماله (٤٨٥)

الحسن: أتى عمر رضي الله عنه مال كثير، فأتته حفصة فقالت: يا أمير المؤمنين، حق أقربيك، فقد أوصى الله بالأقربين، فقال يا حفصة، إنما حق أقربائي في مالي، فأما مال المسلمين فلا، يا حفصة نصحت قومك وغششت أباك. فقامت تجر ذيلها (٤٨٦)

عن مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ أَنَّ صَهْرًا لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ قَدِمَ عَلَى عُمَرَ فَعَرَّضَ لَهُ أَنْ يُعْطِيَهُ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ فَانْتَهَرَهُ عُمَرُ وَقَالَ لَهُ: «أَجِئْتَنِي لِأُعْطِيكَ مَالَ اللَّهِ؟ مَا مَعْذِرَتِي إِلَى اللَّهِ - تَعَالَى - أَرَدْتَ أَنْ أَلْقَى اللَّهَ مَلِكًا خَائِئًا. وَمَنْعَهُ وَأَخْرَجَهُ، فَانْطَلَقَ الرَّجُلُ، ثُمَّ لَقِيَهُ عُمَرُ بَعْدَ ذَلِكَ، فَقَالَ: هَلَّا كُنْتَ سَأَلْتَنِي مِنْ مَالِي وَأَعْطَاهُ مِنْ صُلْبِ مَالِهِ عَشْرَةَ آلَافٍ دِرْهَمٍ.» (٤٨٧)

📌 **ثانياً • الاختلاس،** وهو: استيلاء الموظَّفين والعاملين في مكانٍ ما على ما في أيديهم من أموال نقدية دون سندٍ شرعي.

واختلاس المال العام جناية في جميع صورته، وهو أشد حُرمة من أخذ المال الخاص؛ لأن الاختلاس اعتداء على حقوق المجتمع - كله - وأخذ المال الخاص اعتداء على حق فرد واحد، والمال الخاص له من يحميه، أما المال العام فحمايته مسؤولية المجتمع كله،

عن عَدِيِّ بْنِ عَمِيرَةَ الْكِنْدِيِّ قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - فَقَالَ: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ، مَنْ اسْتَعْمَلَنَا مِنْكُمْ عَلَى عَمَلٍ، فَكَتَمْنَا مَخِيطًا فَمَا فَوْقَهُ فَهُوَ غُلٌّ يَأْتِي بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ"، فَقَامَ رَجُلٌ * - صلى الله عليه وسلم - مِنَ الْأَنْصَارِ أَسْوَدَ كَانِي أَنْظَرُ إِلَيْهِ الْآنَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، اقْبَلْ عَنِّي عَمَلَكَ

٤٨٤ - رواه البخاري، حديث ٢٩٥٠.

٤٨٥ - [تعليق من أمالي ابن دريد ص: ٨٨]

٤٨٦ - [ربيع الأبرار ونصوص الأخيار ٣/ ٣٩٨]

٤٨٧ - [الطبقات الكبرى ط العلمية ٣/ ٢٣٠] [جامع معمر بن راشد ١١/ ١٠٥] [الأموال لابن زنجويه ٢/ ٥١٧]

قَالَ: (وَمَا ذَاكَ؟) قَالَ: سَمِعْتُكَ تَقُولُ الَّذِي قُلْتَ آنِفًا، قَالَ: (وَأَنَا أَقُولُهُ: مَنْ اسْتَعْمَلَنَا مِنْكُمْ عَلَى عَمَلٍ فَلْيَجِئْ بِقَلِيلِهِ وَكَثِيرِهِ، فَمَا أُوتِيَ مِنْهُ أَحَدٌ، وَمَا نُهِيَ عَنْهُ انْتَهَى) (٤٨٨)

عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ، أَنَّ رَجُلًا، تُوفِّيَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَشْجَعِ يَوْمَ خَيْبَرَ وَأَنْتَهُمْ ذَكَرُوهُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَزَعَمَ أَنَّهُ قَالَ لَهُمْ: «صَلُّوا عَلَى صَاحِبِكُمْ» فَتَغَيَّرَتْ وَجُوهُ النَّاسِ لِذَلِكَ فَرَزَعَمَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ صَاحِبَكُمْ غَلَّ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» فَفَتَشْنَا مَتَاعَهُ فَوَجَدْنَا حَرَزًا مِنْ حَرَزِ يَهُودَ وَاللَّهِ مَا يُسَاوِي دِرْهَمَيْنِ (٤٨٩)

ثالثا الاعتداء على الطرقات والمنشآت العامة والترع وأملاك الدولة

ومن الأمور التي انتشرت و شاعة و أصبحنا لا نبالي بها الاعتداء على الطرقات و المنشآت و أملاك الدولة و كأنها مال سائب لا صاحب له و يظن إنسان أن ذلك من شطارته (كما يقولون) فنرى التعدي الواضح على الطريق دون خجل أو وجل و يظن المسكين أنه لن يحاسب على فعلته و ما علم أن عقوبتها عظيمة

فالطريق مرفق عام لا يختص به أحد، ولا يستأثر به شخص، وإنما هو لتحقيق الضروريات وقضاء الحوائج وتحصيل المنافع، ولما كان الأمر كذلك فقد وضع الشرع القواعد والأسس التي نظم بها أحكام الطريق، ومن ذلك؛ اعتبار المحافظة على الطريق شعبة من شعب الإيمان، وأن التعدي عليها منكر محرم مرفوض عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْإِيمَانُ بَضْعٌ وَسَبْعُونَ - أَوْ بَضْعٌ وَسِتُّونَ - شُعْبَةً، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ» (٤٩٠).

والمراد بإمطة الأذى؛ تنحيته وإبعاده، والأذى كل ما يؤدي من حجر أو شوك أو غيره. ويُستدل أيضاً على حرمة الاعتداء على حق الطريق عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ آذَى الْمُسْلِمِينَ فِي طُرُقِهِمْ وَجَبَتْ عَلَيْهِ لَعْنَتُهُمْ (٤٩١).

أي حقت عليه لعنتهم، فلهم أن يلعنوه، وفيه وعيد شديد يدل على عظيم جرم من وضع الأحجار والخشب والردم والإطارات المشتعلة في طريق الناس منعهم من مصالحهم أيا كانت.

قال الإمام الغزالي: فمن المنكرات المعتادة فيها وضع الاسطوانات، وبناء الدكات متصلة بالأبنية المملوكة، وغرس الأشجار وإخراج الرواشن -أي: الشرفات- والأجنحة، ووضع الخشب وأحمال

٤٨٨ - «مسند أحمد» (٢٩ / ٢٦١ ط الرسالة): «إسناده صحيح على شرط مسلم»

٤٨٩ - «مسند أحمد» (٢٨ / ٢٥٨ ط الرسالة): «أخرجه ابن أبي شيبة ٤٩١/١٢-٤٩٢»

٤٩٠ - وأخرجه مسلم (٣٥) (٥٨)، وابن ماجه بإثر الحديث (٥٧)

٤٩١ - أخرجه الطبراني (١٧٩/٣، رقم ٣٠٥٠) قال الهيثمي (٢٠٤/١) : إسناده حسن

الحبوب والأطعمة على الطرق، فكل ذلك منكر إن كان يؤدي إلى تضيق الطرق واستضرار المارة، وإن لم يؤدي إلى ضرر أصلاً^(٩٢)

رابعاً: عدم إتقان العمل، وإضاعة الوقت،

ومن صور التعدي على المال العام عدم إتقان العامل لعمله وإضاعة الوقت وذلك من ضعف الإيمان بالله تعالى وعدم مراقبته

واعلموا أن الإتقان ثمرة من ثمرات المراقبة لله تعالى، وأن ما نقوم به من عمل، فإن الله تعالى مطلع عليه إن خيراً فخير، وإن شراً فشر، فالمسلم الحق هو الذي لا يراقب مديرة ولا رئيسه في العمل، بل يراقب الله تعالى، وتلك هي المراقبة الذاتية: ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ [يونس: ٦١].

خامساً: التربُّح من الوظيفة:

ومن صور التعدي على المال العام أن يتربح الموظف من الوظيفة واستغلالها لأغراضه الأساسية وهذا أيضاً من خيانة الأمانة وإضاعة للمال العام ونقل أبو عبيد في كتاب الأموال عن عمر بن عبد العزيز - رحمه الله - كيف كان يضيء شمعاً من مال المسلمين لينظر في ضوئها في شئونهم، فإذا سئل عن أحواله الخاصة يطفى الشمعة ويضيء غيرها، ويقول: كنت أضيء شمعاً من مال المسلمين وأنا في مصالحهم، أما وأنت تريد أن تسأل عن أحوالي، فقد أضأت شمعة من مالي الخاص.

لا فليقلقه هذا الكلام من يعتبر سيارة الدولة - التي حوّلها ليقضي بها مصالح المسلمين - كأنها سيارته الخاصة، يقضي بها مآربه ومآرب زوجته وأبنائه، ومن يعتبر الخط الهاتفي في مكتبه - الذي وضع رهن إشارته لتسهيل قضاء مصالح الناس - كأنه خطه هو، يتصل منه في حاجاته الخاصة ولا يبالي، ومن يسخر الموظفين الذي جعلوا تحت يده، ويتقاضون أجراً من الدولة كأنهم موظفون عنده، ينقلون الأولاد إلى المدرسة، ويشتررون أغراضه الخاصة من السوق،^(٩٣)

سادساً: إهمال المال العام وإضاعته :

ومن صور التعدي على المال العام أن يهمله ولا يحافظ عليه مما يتسبب بإتلافه أو إضاعته فكم من أموال تعرضت للنهب والسرقة والتلف بسبب إهمال الموظف المسؤول عنها

^{٩٢} - (إحياء علوم الدين: ٢ / ٣٣٩).

^{٩٣} - رابط الموضوع: <https://www.alukah.net/sharia/0/30661/#ixzz71W9Va674>

تعالى أخي المسلم لترى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو يحافظ على المال العام عن مولى، لعُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ قَالَ: بَيْنَا أَنَا مَعَ عُثْمَانَ فِي مَالٍ لَهُ بِالْعَالِيَةِ فِي يَوْمٍ صَائِفٍ إِذْ رَأَى رَجُلًا يَسُوقُ بَكْرَيْنِ، وَعَلَى الْأَرْضِ مِثْلُ الْفِرَاشِ مِنَ الْحَرِّ فَقَالَ: «مَا عَلَى هَذَا لَوْ قَامَ بِالْمَدِينَةِ حَتَّى يُبْرَدَ ثُمَّ يَرْوَحُ»، ثُمَّ دَنَا الرَّجُلُ فَقَالَ: «انْظُرْ مِنْ هَذَا»، فَتَنَظَرْتُ فَقُلْتُ: «أَرَى رَجُلًا مُعَمَّمًا بِرِدَائِهِ يَسُوقُ بَكْرَيْنِ»، ثُمَّ دَنَا الرَّجُلُ فَقَالَ: «انْظُرْ»، فَتَنَظَرْتُ فَإِذَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَقُلْتُ: هَذَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، فَقَامَ عُثْمَانُ فَأَخْرَجَ رَأْسَهُ مِنَ الْبَابِ فَأَذَاهُ نَفْحُ السَّمُومِ فَعَادَ رَأْسَهُ حَتَّى حَادَاهُ فَقَالَ: «مَا أَخْرَجَكَ هَذِهِ السَّاعَةَ؟» فَقَالَ: «بِكِرَانٍ مِنْ إِبِلِ الصَّدَقَةِ تَخْلَفًا وَقَدْ مُضِيَ بِإِبِلِ الصَّدَقَةِ فَأَرَدْتُ أَنْ أُحِقَّهُمَا بِالْحِمَى وَخَشِيتُ أَنْ يَضِيعَا فَيَسْأَلَنِي اللَّهُ عَنْهُمَا»، فَقَالَ عُثْمَانُ: «هَلُمَّ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى الْمَاءِ وَالظِّلِّ وَتَكْفِيكَ»، فَقَالَ: «عُدْ إِلَى ظِلِّكَ»، فَقُلْتُ: «عِنْدَنَا مَنْ يَكْفِيكَ»، فَقَالَ: «عُدْ إِلَى ظِلِّكَ»، وَمَضَى، فَقَالَ عُثْمَانُ: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى الْقَوِيِّ الْأَمِينِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا»، فَعَادَ إِلَيْنَا فَالْقَى نَفْسَهُ (٤٩٠)

وعن علي رضي الله عنه قال: رأيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه على قتب يعدو، فقلت: يا أمير المؤمنين أين تذهب؟ قال: بغير نَدٍّ من إبل الصدقة أطلبه فقلت: لقد أذلت الخلفاء بعدك، فقال: يا أبا الحسن لا تلمني فوالذي بعث محمداً بالنبوة لو أن عناقاً ٨ أخذت بشاطيء الفرات لأخذ بها عمر يوم القيامة (٤٩٠)

أقول هذا القول، وأستغفر الله العظيم الكريم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب؛ فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

أما بعد:

سابعاً: الرشوة:

و من الصور التي تؤدي إلى إهدار المال العام و إضاعة الحقوق انتشار الرشوة و جعلها سلماً للغنى و الرشوة و من كبائر الذنوب قال الله تعالى ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٨٨]

و اسمعوا عباد الله إلى ذلك الحديث عن أبي حميد الساعدي، قال: اسْتَعْمَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا مِنَ الْأَسَدِ، يُقَالُ لَهُ: ابْنُ اللَّتْبِيَةِ عَلَى الصَّدَقَةِ، فَلَمَّا قَدِمَ قَالَ: هَذَا لَكُمْ، وَهَذَا أُهْدِيَ إِلَيَّ، فَقَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْمُنْبَرِ، فَقَالَ: مَا بَالُ الْعَامِلِ نَبَعْتُهُ عَلَى بَعْضِ أَعْمَالِنَا، فَيَقُولُ:

٤٩٠ - «مسند الفاروق لابن كثير ت إمام» (١/ ٣٧٢)

٤٩٠ - ابن الجوزي: مناقب ص ١٦١

هَذَا لَكُمْ، وَهَذَا لِي، فَهَلَا جَلَسَ، فِي بَيْتِ أَبِيهِ أَوْ بَيْتِ أُمِّهِ فَيَنْظُرُ يَهْدَى إِلَيْهِ أَمْ لَا؟ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يَأْخُذُ أَحَدٌ مِنْهَا شَيْئًا إِلَّا جَاءَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَحْمِلُهُ عَلَى رَقَبَتِهِ، وَإِنْ كَانَ بَعِيرًا لَهُ رُغَاءٌ، أَوْ بَقَرَةٌ لَهَا خُورٌ، أَوْ شَاةٌ تَبْعُرُ، ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ حَتَّى رَأَيْنَا عُفْرَةَ إِبْطِيهِ، ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ هَلْ بَلَغْتُ، اللَّهُمَّ هَلْ بَلَغْتُ»^(٩٦)

❧ ثامنًا: الهروب والتخفي من مُحَصِّل سيارات هيئة النقل العام والقطارات، بل ربِّما تعدَّى بعضُ الناس عليهما بالسباب والضرب.

ومن صور التعدي على المال العام المحرمة جريمة ربما يراها البعض هينة وهي عند الله عظيمة ألا وهي التهرب من محصل تذاكر المواصلات سواء في الحافلات القطارات

❧ تاسعا السرقة: وللسرقة صوراً عديدة منها سرقة الكهرباء من الدولة بحجة أنَّها لا تُعطي المواطن حقه كاملاً.

ومن صور التعدي على المال العام أيها الأحاب سرقه الكهرباء والمياه بحجة أن الدولة لا تمنح المواطن حقه من موارد الدولة فيزيّن له الشيطان سوء عمله ويحلل له السرقة

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده ويسرق الحبل فتقطع يده)^(٩٧).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (لا يزنّي الزاني حين يزنّي وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن)^(٩٨).

❧ عاشرا سرقة الأدوية والتلاعب بها

و من صور التعدي على المال العام ما يحدث في بعض المؤسسات مثل: أن يقوم الطبيب بوصف أدوية لا يحتاج إليها المريض من حيث النوعية والكمية، وإعطاء هذه الأدوية للصيدلية المتعاملة بالمسروقات، فتُبَاع بسعر أقلّ من سعر التكلفة لدواءٍ مُشْتَرَى بشكلٍ رَسْمِيٍّ، ومدوّن عليه التسعيرة (لاصق النقابة)، ويقوم الصيدلاني بتغيير كمية الأدوية المكتوبة في الوصفة بطرق غير مكشوفة، كأن يكون مكتوب في الوصفة علبة واحدة، فيغيّر الصيدلي الرقم إلى علبتين، ويأخذ العلبة الأخرى له.

وهذا من النصب والاحتيال على سرقة حقوق الآخرين والتعدي على المال العام بدون وجه حق

الدعاء

^{٩٦} - «مسند أحمد» (٣٩/ ٧ ط الرسالة): «البخاري (٢٥٩٧) و (٧١٧٤)، ومسلم (١٨٣٢) (٢٦)»

^{٩٧} - أخرجه البخاري (٦٧٨٣) و (٦٧٩٩)، ومسلم (١٦٨٧)

^{٩٨} - أخرجه البخاري (٢٤٧٥)، ومسلم (٥٧) (١٠٠ - ١٠١)

الأعمال العشر لعشر ذي الحجة

الخطبة الأولى

الحمد لله الذي دعا عباده المؤمنين إلى حج بيته الحرام؛ ليشهدوا منافع لهم، وليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الأنعام، نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ونشهد أن محمداً عبده ورسوله، أرسله بين يدي الساعة بشيراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً.

اللهم صل وسلم وبارك على عبدك ورسولك محمد، وارض اللهم عن آله، ومن دعا بدعوته، وعمل بسنته، ونصح لأُمته، وسلم تسليماً كثيراً.

ألا يا باغي الخيرات أقبل إلى ذي الحجة الشهر الحرام
به العشر الأوائل حين هلت أحب الله خيراً للأنام
بها النفحات من فيض ونور وعرفات فشمر للصيام
بها النحر الذي قد قال فيه إله العرش ذكراً للأنام
بها الميلاد يبدأ من جديد إذا ما القلب طهر من سقام
وبالحسنات فرج كل ذنب إذا شئت الوصول إلى المرام
ألا يا باغي الخيرات أقبل فإن الشهر شهر للكرام
إذا استهواك شيطان فادبر ولا تركز إلى الفعل الحرام

كان سلفنا الصالح يعظمون هذه الأيام ويقدرونها حق قدرها، قال أبو عثمان النهدي كما في لطائف المعارف: "كان السلف - يعظمون ثلاثَ عشرات: العشر الأخير من رمضان، والعشر الأول من ذي الحجة، والعشر الأول من المحرم". وقد روي عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال: «كان يقال في أيام العشر: بكل يوم ألف يوم، ويوم عرفة بعشرة آلاف يوم»، يعني في الفضل، وروي عن الأوزاعي قال: «بلغني أن العمل في يوم من أيام العشر كقدر غزوة في سبيل الله، يصام نهارها ويحرس ليلها، إلا أن يختص امرؤ بالشهادة».

يا له من موسم يفتح للمتنافسين ويا له من غبن يحق بالقاعدين والمعرضين فاستبقوا الخيرات يا عباد الله وسارعوا إلى مغفرة من الله وجنة عرضها السماوات والأرض وإياكم والتواني وحذار من الدعة والكسل.

وإليكم أيها الأحباب عشرة أعمال ينبغي للمسلم أن يسارع إليها وأن يكون من أهلها فأعزني سمعك و قبلك :

❦ أولا التوبة والاستغفار

اعلم علمني الله وإياك: أن أول الواجبات عليك أن تجدد العهد مع الله تعالى بالتوبة والأوبة إليه حتى تدخل هذه الأيام عليك وأنت قد بدأت صفحة جديدة مع الله قال الربيع بن خيثم لأصحابه: الداء هو الذنوب، والدواء هو الاستغفار، والشفاء أن تتوب فلا تعود.

قال الله عز وجل: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنْكُمُ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُم جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}

[التحريم: ٨]، فما هي التوبة النصوح أيتها الغالية؟! قال عمر رضي الله عنه: التوبة النصوح: أن يذنب العبد ثم يتوب فلا يعود

❦ ثانيا الإمساك عن الشعر والأظفار

أخي المسلم الحبيب: إن كنت ممن وسع الله تعالى عليه وأردت أن توسع على عباده بالأضحية فعليك أن تمسك عن أظفارك و شعرك حتى يوم النحر

فمما يتجنبه من عزم على الأضحية: من دخلت عليه عشر ذي الحجة وأراد أن يضحى، فلا يأخذ من شعره، وأظفاره حتى يضحى في وقت الأضحية عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا رَأَيْتُمْ هَلَالَ ذِي الْحِجَّةِ، وَأَرَادَ أَحَدُكُمْ أَنْ يَضْحِيَ، فَلْيُمْسِكْ عَنْ شَعْرِهِ وَأَظْفَارِهِ» (٩٩)

٩٩ - أخرجه مسلم (١٥٦٥/٣)، رقم (١٩٧٧) .

والحكمة في النهي : أن يبقى كامل الأجزاء ليعتق من النار، وقيل: التشبه بالمحرم. (°°)

📌 ثالثا الصوم:

و من الأعمال التي شرعها سيد الرجال صلى الله عليه وسلم أن تصوم تسع ذي الحجة عَنْ هُنَيْدَةَ بْنِ خَالِدٍ، عَنْ امْرَأَتِهِ، عَنْ بَعْضِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ: " كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصُومُ تِسْعَ ذِي الْحِجَّةِ، وَيَوْمَ عَاشُورَاءَ، وَثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ " (°¹) فصم هذه التسعة كلها إياك أن تضيع منها يوما واحدا ..

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «مَنْ صَامَ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بَعَدَ اللَّهُ وَجْهَهُ مِنْ جَهَنَّمَ سَبْعِينَ خَرِيفًا» (°²) ، ومع فضيلة هذه الأيام ، على كل حال .. أنت الرابع !!

📌 حال السلف في عشر ذي الحجة:

عن الحسن البصري أنه قال: صيام يوم من العشر يعدل شهرين. (°³)
وعن الأوزاعي قال: بلغني أن العمل في اليوم من أيام العشر كقدر غزوة في سبيل الله، يصام نهارها ، ويحرس ليلها، إلا أن يختص امرؤ بشهادة (°⁴).
وقال عبد الله بن عون: كان محمد بن سيرين يصوم العشر -عشر ذي الحجة كلها- فإذا مضى العشر ومضت أيام التشريق أفطر تسعة أيام مثل ما صام (°⁵).
وقال ليث بن أبي سليم : كان مجاهد يصوم العشر ، قال : وكان عطاء يتكلفها . (°⁶).
وكان عيسى بن علي بن عبد الله بن عباس يصوم هذه العشر (°⁷) .

📌 رابعا الصدقة :

فعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رجلاً سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الناس أحب إلى الله أي الأعمال أحب إلى الله فقال: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا :

°° - ذكره النووي. [مسلم: شرح النووي: ١٣١٢٠].

°¹ - «مسند أحمد» (٣٧/ ٢٤ ط الرسالة): «وأخرجه أبو داود (٢٤٣٧) ، والنسائي ٢٠٥/٤ و ٢٢٠ و ٢٢١ ، والبيهقي ٢٨٤/٤-٢٨٥» .

صحيح أبي داود ٢١٢٩

°² - «مسند أحمد» (١٣/ ٣٧٠ ط الرسالة): «وأخرجه النسائي ١٧٢/٤»

°³ - الدر المنثور ج ٨ / ٥٠١

°⁴ - شعب الإيمان ٣ / ٣٥٥ .

°⁵ - مصنف ابن أبي شيبة ٢ / ٣٠٠

°⁶ - مصنف ابن أبي شيبة ٢ / ٣٠٠ .

°⁷ - المنتظم لابن الجوزي ٧ / ٣٥٣ .

أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ :

يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ ؟ [وَأَيُّ الْأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ ؟]

فَقَالَ : " أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ ، وَأَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ سُرُورٌ تُدْخِلُهُ عَلَى مُسْلِمٍ ، تَكْشِفُ عَنْهُ كُرْبَةً ، أَوْ تَقْضِي عَنْهُ دَيْنًا ، أَوْ تَطْرُدُ عَنْهُ جُوعًا ، وَلَئِنْ أَمْشَى مَعَ أَخٍ فِي حَاجَةٍ ؛ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَعْتَكِفَ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ - يَعْنِي مَسْجِدَ الْمَدِينَةِ - شَهْرًا ، وَمَنْ كَظَمَ غَيْظَهُ - وَلَوْ شَاءَ أَنْ يُمْضِيَهُ أَمْضَاهُ - ؛ مَلَأَ اللَّهُ قَلْبَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رِضًا ، وَمَنْ مَشَى مَعَ أَخِيهِ فِي حَاجَةٍ حَتَّى يَقْضِيَهَا لَهُ ؛ ثَبَّتَ اللَّهُ قَدَمَيْهِ يَوْمَ تَزُولُ الْأَقْدَامُ " (٩٨) [رواه الطبراني وصححه الألباني].

❦ خامسا التسبيح والتكبير

ومن الأعمال الروحية التي حثنا عليها خير البرية صلى الله عليه وسلم في الأيام العشر الإكثار من ذكر العزيز الغفار

عَنْ ابْنِ عُمَرَ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " مَا مِنْ أَيَّامٍ أَعْظَمَ عِنْدَ اللَّهِ وَلَا أَحَبَّ إِلَيْهِ الْعَمَلُ فِيهِنَّ مِنْ هَذِهِ الْأَيَّامِ الْعَشْرِ ، فَأَكْثَرُوا فِيهِنَّ مِنَ التَّهْلِيلِ وَالتَّكْبِيرِ وَالتَّحْمِيدِ " (٩٩)

❦ كان السلف -رحمهم الله- يكثر من ذكر الله في هذه العشر :

فقد قال مجاهد : كان أبو هريرة ، وابن عمر -رضي الله عنهما- يخرجان أيام العشر إلى السوق فيكبران ؛ فيكبر الناس معهما ، لا يأتیان السوق إلا لذلك (١٠٠)

وعن ثابت البناني قال : كان الناس يكبرون أيام العشر حتى نهاهم الحجاج ، والأمر بمكة على ذلك إلى اليوم يكبر الناس في الأسواق في العشر. (١٠١)

وعن مجاهد أنه كره القراءة في الطواف أيام العشر ، وكان يستحب فيه التسبيح ، والتهليل ، والتكبير ، ولم يكن يرى بها بأساً قبل العشر ولا بعدها. (١٠٢)

وقال مسكين أبي هريرة : سمعت مجاهداً ، وكبر رجل أيام العشر فقال مجاهد : أفلا رفع صوته ؛ فلقد أدركتهم وإن الرجل ليكبر في المسجد فيرتج بها أهل المسجد ، ثم يخرج الصوت إلى أهل الوادي حتى يبلغ الأبطح فيرتج بها أهل الأبطح ، وإنما أصلها من رجل واحد . (١٠٣)

٩٨ - أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب قضاء الحوائج (ص ٤٧ ، رقم ٣٦) الصحيح : ٩٠٦ ، صحيح الترغيب والترهيب : ٢٦٢٣

٩٩ - «مسند أحمد» (١٠ / ٢٩٦ ط الرسالة) : «وأخرجه مسلم (٥٨٠) (١١٥) ، والدارمي ٣٠٨ / ١ ، وأبو عوانة ٢٢٤ / ٢ - ٢٢٥ ، والبيهقي

١٣٠ / ٢ والبغوي (٦٧٤)»

١٠٠ - أخبار مكة للفاكهي ١٠ / ٣ .

١٠١ - أخبار مكة للفاكهي ١٠ / ٣ .

١٠٢ - أخبار مكة للفاكهي ١ / ٢٢٥

١٠٣ - مصنف ابن أبي شيبة ٣ / ٢٥٠

ويستحب للمسلم أن يجهر بالتكبير في هذه الأيام ويرفع صوته به ، وعليه أن يحذر من التكبير الجماعي حيث لم ينقل عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن أحد من السلف ، والسنة أن يكبر كل واحد بمفرده

سادسا الإكثار من الدعاء:

معاشر المحبين للنبي الأمين صلى الله عليه وسلم - : ومن الأعمال التي أرشدنا إليها سيد الرجال صل الله عليه وسلم الإكثار من التضرع والدعاء إلى الكبير المتعال جل جلاله عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: خَيْرُ الدُّعَاءِ دُعَاءُ يَوْمِ عَرَفَةَ، وَخَيْرُ مَا قُلْتُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. «(١٤)

قال ابن عبد البر: «وفيه من الفقه أن دعاء يوم عرفة أفضل من غيره، وفي الحديث أيضاً دليل على أن دعاء يوم عرفة مجاب كله في الأغلب (١٥)

وتأملوا إلى أحوال السلف وقف مطرف بن عبد الله وبكر المزني بعرفة، فقال أحدهما: اللهم لا ترد أهل الموقف من أجلي. وقال الآخر: ما أشرفه من موقف وأرجاه لإله لولا أنني فيهم! ومنهم من كان يغلب عليه الرجاء: قال عبد الله بن المبارك: جئت إلى سفيان الثوري عشية عرفة وهو جاثٍ على ركبتيه، وعيناه تذرفان فالتفت إلي، فقلت له: من أسوأ هذا الجمع حالاً؟ قال: الذي يظن أن الله لا يغفر له.

سابعا - الأضحية:

إخوة الإيمان: ومن السنن الخليلية الواردة عن خليلي الرحمن إبراهيم ومحمد عليهما أفضل وأزكى الصلاة والسلام سنة الأضحية والحكمة منها التقرب إلى الله تعالى بها، إذ قال سبحانه: {فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ} [الكوثر: ٢]، وقال عز وجل: {قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} [الأنعام: ١٦٢] والنسك هنا هو الذبح تقرباً إلى الله سبحانه وتعالى.

ومن حكمها إحياء سنة إمام الموحدين إبراهيم الخليل عليه السلام إذ أوحى الله إليه أن يذبح ولده إسماعيل ثم فداه بكبش فذبحه بدلاً عنه، قال تعالى: {وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ} [الصافات: ١٠٧]. ٣ - التوسعة على العيال يوم العيد.

^{١٤} - رواه مالك "٤٢٢/١ - ٤٢٣"، في الحج: باب جامع الحج "٢٤٦"، وعنه عبد الرزاق "٣٧٨/٤"، "٨١٢٥"، والبيهقي "٢٨٥/٤"، "١١٧/٥"

^{١٥} - [التمهيد (٤١/٦)].

ومن حكمهما أيضا إشاعة الفرحة بين الفقراء والمساكين لما يتصدق عليهم منهم.

ومن حكمها شكر الله تعالى على ما سخر لنا من بهيمة الأنعام، قال تعالى: **{فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِعُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٣٦)}** لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ

التَّقْوَى مِنْكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ} [الحج: ٣٦-٣٧]

عَنِ الْبَرَاءِ، قَالَ: خَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ أَضْحَى إِلَى الْبَقِيعِ، فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ، وَقَالَ: «إِنَّ أَوَّلَ نُسْكِنَا فِي يَوْمِنَا هَذَا، أَنْ نَبْدَأَ بِالصَّلَاةِ، ثُمَّ نَرْجِعَ، فَتَنْحَرَّ، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدْ وَافَقَ سُنَّتَنَا، وَمَنْ ذَبَحَ قَبْلَ ذَلِكَ، فَإِنَّمَا هُوَ شَيْءٌ عَجَلَهُ لِأَهْلِهِ لَيْسَ مِنَ النَّسْكِ فِي شَيْءٍ» فَقَامَ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي ذَبَحْتُ وَعِنْدِي جَذَعَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُسِنَّةٍ؟ قَالَ: «ادْبَحْهَا، وَلَا تَفِي عَنْ أَحَدٍ بَعْدَكَ» (١٦).

عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ ذَبَحَ قَبْلَ الصَّلَاةِ، فَلْيُعِدْ»، فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ: هَذَا يَوْمٌ يُشْتَهَى فِيهِ اللَّحْمُ، وَذَكَرَ مِنْ جِيرَانِهِ، فَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَدَقَهُ، قَالَ: وَعِنْدِي جَذَعَةٌ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ شَاتِي لَحْمٍ، فَرَخَّصَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَا أَدْرِي أَبْلَغْتَ الرُّخْصَةَ مِنْ سِوَاهُ أَمْ لَا (١٧).

أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم فاستغفروه، التائب حبيب الرحمن والتائب من الذنب كمن لا ذنب له.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، اللهم صل على سيدنا محمد النبي وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته وآل بيته كما صليت ربنا على آل إبراهيم إنك حميدٌ مجيد.

أيها الأحبة: و من الأعمال التي دلنا عليها سيد الرجال صل الله عليه و سلم :

١ ثامنا -الحج والعمرة:

اعلموا علمني الله: وإياكم أن من نفيس ما تتقربون به إلى ربكم جل وعلا في تلك العشر المباركة الحج والعمرة لمن استطاع إليهما سبيلاً، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة، والعمرتان أو العمرة إلى العمرة يكفر ما بينهما " (١٨)

١٦ - أخرجه البخاري " ٢ / ٢٠ (٩٥١) و ١٣٢ / ٧ (٥٥٦٠)

١٧ - أحمد ٣١٢ / ٤ و ٣١٣، والبخاري " ٩٨٥ "

١٨ - «مسند أحمد» (١٢ / ٣٠٩ ط الرسالة): «وأخرجه الحميدي (١٠٠٢) ، ومسلم (١٣٤٩)»

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " مَنْ حَجَّ فَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ، رَجَعَ كَيَوْمٍ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ " (١٩)

عن عبد الله قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «تَابِعُوا بَيْنَ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ، فَإِنَّ مُتَابَعَةَ بَيْنَهُمَا تَنْفِي الْفَقْرَ وَالذُّنُوبَ كَمَا يَنْفِي الْكَبِيرُ حَبَثَ الْحَدِيدِ» (٢٠)

وإن كنا عباد الله قد احصرنا عن البيت الحرام بسبب ذلك البلاء فينبغي لنا أن نزداد شوقا وهياما وغراما بدعوة إبراهيم عليه السلام - والله تعالى هو الغني الكريم يعطي المؤمن على قدر نيته

📖 تاسعا - الإكثار من الأعمال الصالحات

اعلموا بارك الله فيكم: أن محبة الله تعالى للعمل الصالح فيها تفوقُ محبته سبحانه للعمل الصالح في غيرها، عن جابر بن عبد الله، عن النبي صلى الله عليه وسلم: «ما من أيام أفضل عند الله من أيام عشر ذي الحجة» قالوا: يا رسول الله، ولا مثلها في سبيل الله؟ قال: «إلا من عفر وجهه في التراب» (٢١).

أي: جاهد في سبيل الله ولم يرجع.

فاكتثروا من الصالحات والمسابقة إلى الخيرات واحذروا عباد الله من الوقوع في السيئات
ففي حديث أبي ذر رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ، وَأَمْرُكَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهْيُكَ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ، وَإِرْشَادُكَ الرَّجُلَ فِي أَرْضِ الضَّلَالِ لَكَ صَدَقَةٌ، وَبَصْرُكَ لِلرَّجُلِ الرَّدِيءِ الْبَصَرَ لَكَ صَدَقَةٌ، وَإِمَاطَتُكَ الْحَجَرَ وَالشُّوكَةَ وَالْعِظَمَ عَنِ الطَّرِيقِ لَكَ صَدَقَةٌ، وَإِفْرَاغُكَ مِنْ دَلُوكَ فِي دَلْوِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ. (٢٢).

📖 عاشرا صلاة عيد الأضحى ومن أعمال عشر ذي الحجة صلاة عيد الأضحى المبارك

إخوة الإيمان: و من أعمال العشر صلاة العيد و لكل أمة من الأمم عيد يعود عليها في يوم معلوم، يتضمن عقيدتها وأخلاقها، فمن الأعياد ما هو منبثق ونابع من الأفكار البشرية المبتدعة والبعيدة عن وحي الله تعالى، وهي أعياد غير إسلامية، وأما عيد الأضحى وعيد الفطر، فقد شرعهما الله تعالى لأمة الإسلام؛ ومما جاء في تفسير قول الله تعالى: ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا﴾ [الحج: ٦٧]؛ ما أورده ابن جرير في تفسيره عن ابن عباس قال: (منسكاً؛ أي: عيداً).

١٩ - مسند أحمد ط الرسالة (١٢/ ٣٨) وأخرجه مسلم (١٣٥٠)

٢٠ - أخرجه أحمد (١/ ٣٨٧) (٣٦٦٩)

٢١ - أخرجه البزار كما في كشف الأستار: (٢/ ٢٨، رقم ١١٢٨)، انظر صحيح الجامع: ١١٣٣، صحيح الترغيب والترهيب: ١

٢٢ - أخرجه الترمذي (١/ ٣٥٤) والسياق له والبخاري في " الأدب المفرد " (١٢٨)

وابن حبان (٨٦٤)

ومن أهم مقاصد العبد عباد الله : إعلاء شأن العقيدة والجهربها في الطرقات والساحات ؛ ليعلم العالم كله أن لا إله إلا الله وحدة لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، فالله تعالى عباد الله هو الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لا شريك له في ملكه ، والله تعالى ليس له شبيه ولا نظير؛ قال الله تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ [الإخلاص: ١ - ٤].

الغنيمة الغنيمة بانتهاز الفرصة في هذه الأيام العظيمة ، فما منها عوض ، ولا تقدر بقيمة ، المبادرة بالعمل ، والعجل العجل قبل هجوم الأجل ، قبل أن يندم المفرط على ما فعل ، وقبل أن يسأل الرجعة فلا يجاب إلى ما سأل ، قبل أن يحول الموت بين المؤمل وبلوغ الأمل ، قبل أن يصير المرء محبوساً في حفرته بما قدم من عمل .
يا من ظلمة قلبه كالليل إذا يسري أما آن لقلبك أن يستنير أو يستلين؟ تعرض لنفحات مولاك في هذه العشر؛ فإن لله فيه نفحات يصيب بها من يشاء ، فمن أصابته سعد بها يوم الدين .
الدعاء.....

الفضائل العشر لعشر ذي الحجة

الخطبة الأولى

الحمد لله الذي دعا عباده المؤمنين إلى حج بيته الحرام؛ ليشهدوا منافع لهم، وليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الأنعام، نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ونشهد أن محمداً عبده ورسوله، أرسله بين يدي الساعة بشيراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً.

اللهم صل وسلم وبارك على عبدك ورسولك محمد، وارض اللهم عن آله، ومن دعا بدعوته، وعمل بسنته، ونصح لأئمة، وسلم تسليماً كثيراً.

ألا يا باغي الخيرات أقبل	إلى ذي الحجة الشهر الحرام
به العشر الأوائل حين هلت	أحب الله خيراً للأنام
بها النفحات من فيض ونور	وعرفات فشمر للصيام
بها النحر الذي قد قال فيه	إله العرش ذكراً للأنام
بها الميلاد يبدأ من جديد	إذا ما القلب طهر من سقام
وبالحسنات فرج كل ذنب	إذا شئت الوصول إلى المرام
ألا يا باغي الخيرات أقبل	فإن الشهر شهر للكرام
إذا استهواك شيطان فادبر	ولا تركز إلى الفعل الحرام

اعلم علمني الله وإياك: أن لهذه الأيام المبارك فضائل ليست لغيرها من سائر الأيام حيث فضلها رب
الأنام ونبينها الهمام — صلى الله عليه وسلم — وهاك بيانها من محكم القرآن ومن سنة النبي العدنان —
صلى الله عليه وسلم —

﴿أولا — أن الله تعالى أقسم بها: إخوة الإسلام:﴾

من فضائل تلك الأيام الفاضلة أن الله تعالى أقسم بها وإذا أقسم الله بشيء دل هذا على عظم مكانته
وفضله، إذ العظيم لا يقسم إلا بالعظيم، قال {وَالْفَجْرِ (١) وَلَيَالٍ عَشْرٍ (٢) وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ} [الفجر: ١ -
٣]

والليالي العشر هي عشر ذي الحجة، وهذا ما عليه جمهور المفسرين والخلف، وقال ابن كثير في
تفسيره: وهو الصحيح.

عَنْ جَابِرٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " إِنَّ الْعَشْرَ عَشْرَ الْأَضْحَى، وَالْوَتْرَ يَوْمَ عَرَفَةَ، وَالشَّفْعَ
يَوْمَ النَّحْرِ " (٢٣)

﴿ثانياً- أنها الأيام المعلومات التي شرع فيها ذكره:﴾

و اعلم بارك الله فيك — أن هذه الأيام أيام ذكر و تسبيح و تهليل قال تعالى: (ويذكروا اسم الله في أيام
معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام) [الحج: ٢٨] وجمهور العلماء على أن الأيام المعلومات هي
عشر ذي الحجة، منهم ابن عمر وابن عباس.

﴿ثالثاً — أن رسول الله صلى الله عليه وسلم شهد لها بأنها أفضل أيام الدنيا:﴾

إخوة الإسلام: لقد كشف لنا النبي — صلى الله عليه وسلم الغطاء عن فضائل تلك الأيام فأخبرنا سيد
الأنام-صلى الله عليه وسلم-بأنها أفضل أيام الدنيا وأن العمل فيها أفضل من غيرها
عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا الْعَمَلُ فِي أَيَّامٍ أَفْضَلَ مِنْهُ فِي عَشْرِ ذِي
الْحِجَّةِ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟، فَقَالَ: «وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، إِلَّا رَجُلٌ
خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ثُمَّ لَمْ يَرْجِعْ مِنْ ذَلِكَ بِشَيْءٍ». (٢٤)
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: فَذَكَرَتِ الْأَعْمَالُ، فَقَالَ: " مَا مِنْ أَيَّامٍ الْعَمَلُ فِيهِنَّ أَفْضَلُ مِنْ هَذِهِ الْعَشْرِ " قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ قَالَ:

٥٢٣ - «مسند أحمد» (٢٢/ ٣٨٩ ط الرسالة): «وأخرجه النسائي في "الكبرى" (٤١٠١)، والطبري ١٢/ ١٦٩، والحاكم ٤/ ٢٢٠»

٥٢٤ - المسند ٣/ ٤٣٣ (١٩٦٨)، والبخاري ٢/ ٤٥٧ (٩٦٩)

فَأَكْبَرَهُ فَقَالَ: " وَلَا الْجِهَادُ، إِلَّا أَنْ يَخْرُجَ رَجُلٌ بِنَفْسِهِ، وَمَالِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، ثُمَّ تَكُونَ مُهْجَةً نَفْسِهِ فِيهِ "[٢٥].

رابعاً - أن فيها يوم عرفة:

واعلم بارك الله فيك : أن هذه الأيام تشتمل على يوم هو افضل أيام الدنيا على الإطلاق ألا و هو يوم عرفة يوم العتق من النار يوم المباهاة يوم تقال العثرات و ترفع الدرجات و يتجلى فيه رب الأرض و السماوات عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَوْمُ عَرَفَةَ، وَأَيَّامُ التَّشْرِيقِ عِيدُنَا أَهْلَ الْإِسْلَامِ، وَهِيَ أَيَّامٌ أَكَلٍ وَشُرْبٍ» (٢٦)

خامساً - أن فيها يوم النحر:

و من فضائل العشر أن فيها يوم النحر و لذلك اليوم فضائل عظيمة ، عبد الله بن قرط -رضي الله عنه - : أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال : «إِنَّ أَعْظَمَ الْأَيَّامِ عِنْدَ اللَّهِ : يَوْمُ النَّحْرِ ، ثُمَّ يَوْمُ الْقَرِّ ، قَالَ ثور: هو اليوم الثاني... الحديث» أخرجه أبو داود. (٢٧)

سادساً - اجتماع أمهات العبادة فيها:

وفي هذه العشر تجتمع أمهات الطاعات وأمهات الفرائض فهي إعلان لوحداية الله تعالى - وهذا هو الركن الأول من أركان الإسلام و فيها تقام الصلوات و تخرج الصدقات و يحج بيت رب الأرض و السماوات قال الحافظ ابن حجر في الفتح: (والذي يظهر أن السبب في امتياز عشر ذي الحجة لمكان اجتماع أمهات العبادة فيه ، وهي الصلاة والصيام والصدقة والحج ، ولا يتأتى ذلك في غيره). أقول قولي هذا ، وأستغفر الله العظيم لي ولكم فاستغفروه ، التائب حبيب الرحمن والتائب من الذنب كمن لا ذنب له.

الخطبة الثانية

٥٢٥ - أخرجه أيضاً: الطيالسي (٣٠١/١ ، رقم ٢٢٨٣) ، وأحمد (١٦٧/٢ ، رقم ٦٥٥٩) ، وابن أبي عاصم في الجهاد (٤٤١/٢ ، رقم ١٥٧) .

٥٢٦ - رواه أبو داود رقم (٢٤١٩) في الصوم ، باب صيام أيام التشريق ، والترمذي رقم (٧٧٣)

٥٢٧ - «مسند أحمد» (٣١/ ٤٢٨ ط الرسالة): «وأخرجه بتمامه ومختصراً ابن خزيمة في "صحيحه" (٢٨٦٦) و (٢٩١٧) ، والنسائي في "الكبرى" (٤٠٩٨)»

الحمد لله رب العالمين وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، اللهم صل على سيدنا محمد النبي وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته وآل بيته كما صليت ربنا على آل إبراهيم إنك حميدٌ مجيد.

سابعاً - أنها الأيام العشر التي أتمها الله لموسى عليه السلام

و من بين تلك الفضائل أنها العشر التي اتمها الله تعالى لكليمه موسى عليه السلام قال تعالى : (وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ فِتْمٍ مِيقَاتٍ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ) سورة الأعراف : ١٤٢ .

عن مجاهد في قول الله تعالى : (وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً) قال : ذو القعدة (وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ).

ثامناً أن فيها اليوم المشهود الذي اقسم به الرب المعبود

وعلموا عباد الله أن من فضائل تلك الأيام أن فيها اليوم المشهود عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ : {وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ} [البروج : ٣] ، قَالَ : " الشَّاهِدُ : يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، وَالْمَشْهُودُ : يَوْمَ عَرَفَةَ ، وَالْمَوْعُودُ : يَوْمَ الْقِيَامَةِ " (٢٨).

تاسعاً - أن فيها اليوم الذي أتم الله فيه النعمة وأكمل فيه الدين

ومن بركات ذلك اليوم أن الله تعالى أتم فيه النعمة وأكمل فيه الدين فهو يوم من أيام ذلك الدين القيم أخرج البخاري عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْيَهُودِ قَالَ لَهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ آيَةُ فِي كِتَابِكُمْ تَقْرَءُونَهَا لَوْ عَلَيْنَا مَعْشَرَ الْيَهُودِ نَزَلَتْ لَاتَّخَذْنَا ذَلِكَ الْيَوْمَ عِيدًا قَالَ أَيُّ آيَةٍ قَالَ " الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا " قَالَ عُمَرُ قَدْ عَرَفْنَا ذَلِكَ الْيَوْمَ وَالْمَكَانَ الَّذِي نَزَلَتْ فِيهِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ قَائِمٌ بِعَرَفَةَ يَوْمَ جُمُعَةٍ. (٢٩)

عاشراً - أن فيها اليوم الذي اخذ الله الميثاق على بني آدم

وهو اليوم الميثاق الذي أخذ على كافة بني البشر، فعن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن الله أخذ الميثاق من ظهر آدم بنوعمان - يعني عرفة - وأخرج من صلبه كل ذرية ذراها، فنثرهم بين يديه كالذر، ثم كلمهم قبلاً، قال : (وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ

٥٢٨ - «مسند أحمد» (١٣/ ٣٥٢ ط الرسالة) : «وأخرجه الترمذي (٣٣٣٩) ، والطبري (١٢٨/ ٣٠ و ١٢٩ ، والبيهقي ١٧٠/ ٣ م»

٥٢٩ - أخرجه البخاري في : ٢ كتاب الإيمان : ٣٣ باب زيادة الإيمان ونقصانه

ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتَ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ * أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ

“الأعراف: ١٧٢، ١٧٣” (٣٠)

والآية تدل على أن الله قد ألهم البشرية كلها بأنه هو ربها وإلهها، وأنه ليس لها رب ولا إله غيره، وأنه أخذ عليها ميثاقاً بذلك: (قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا)، فلم يعد يقبل منهم أن يقولوا يوم القيامة: نسينا وكنا غافلين عن هذا الميثاق! أو يحتجوا بأن آباءهم أشركوا وأنهم اتبعوهم في شركهم لأنهم من ذريتهم! فشرك الآباء لا يبرر للأبناء أن يحيدوا عن ميثاق الفطرة؛ لأنه عهد بينهم وبين الله ولا دخل للآباء فيه! وإن كان الله من رحمته لا يحاسب الناس بميثاق الفطرة وحده، وإنما يحاسبهم بعد تذكرتهم على يد الرسل: (رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا) (النساء: ١٦٥)

الدعاء

موانع قبول العمل العشر

الخطبة الأولى

أما بعد : فحياكم الله أيها الأخوة الأفاضل وطبتم وطاب ممشاكم وتبوأتم جميعاً من الجنة منزلاً ،
وأسأل الله الحليم الكريم جل وعلا الذي جمعني مع حضراتكم في هذا البيت الطيب المبارك على طاعته ،
أن يجمعنا في الآخرة مع سيد الدعاة المصطفى في جنته ودار مقامته ، إنه ولي ذلك والقادر عليه ..
حديثنا اليوم عن امر خطير ألا و هو موانع قبول الأعمال فهناك موانع كثيرة اذكر منها في هذا اليوم
عشرة فأعيروني القلوب و الأسماع

📌 المانع الأول: أن لا يكون صاحب العمل مؤمناً بالله عز وجل :

معاشر الموحدين هذا هو المانع الذي يقبل لصاحبه عمل ؛ فلو تقرب العبد إلى الله عز وجل بقربات
كثيرة من صلاة وصيام وغيرها وهو مشرك بالله عز وجل الشرك الأكبر وذلك بصرف أي نوع من أنواع
العبادة لغير الله عز وجل فإنه بذلك لا ينتفع بأي عمل صالح عند الله عز وجل لأن توحيد الله عز
وجل والبراءة من الشرك وأهله يُعدُّ الشرطَ الأعظم في الانتفاع من بقية الأعمال والأقوال ، وبدون ذلك
تحبط جميع الأعمال كما في قوله تعالى : (وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ
عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ) (الزمر : ٦٥) ، وقوله تعالى : (وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا
يَعْمَلُونَ) (الأنعام : ٨٨)

محمد رشيد رحمه الله -أي وَلَوْ فُرِضَ أَنْ أَشْرَكَ بِاللَّهِ أُولَئِكَ الْمُهْدِيُونَ الْمُجْتَبُونَ ، لَحِطَ - أي بَطَلَ -
وَسَقَطَ عَنْهُمْ ثَوَابُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ بِزَوَالِ أَفْضَلِ آثَارِ أَعْمَالِهِمْ فِي أَنْفُسِهِمُ الَّذِي هُوَ الْأَسَاسُ لِمَا رُفِعَ مِنْ
دَرَجَاتِهِمْ ؛ لِأَنَّ تَوْحِيدَ اللَّهِ تَعَالَى لَمَّا كَانَ مُنْتَهَى الْكَمَالِ الْمُزَكِّي لِلنَّفْسِ ، كَانَ ضِدَّهُ وَهُوَ الشِّرْكُ مُنْتَهَى
النَّقْصِ وَالْفَسَادِ الْمُدْسِي لَهَا ، وَالْمُفْسِدِ لِفِطْرَتِهَا ، فَلَا يَبْقَى مَعَهُ تَأْتِيرٌ نَافِعٌ لِعَمَلٍ آخَرَ فِيهَا - يُمَكِّنُ أَنْ
يَنْزَلَتْ عَلَيْهِ نَجَاتُهَا وَفَلَاحُهَا . (٣١)

وقوله تعالى: (فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ) (الأنبياء: ٩٤)

أن الشرك بالله تعالى من أخطر الأعمال التي تقضي العبد عن رحمة الكبير المتعال و تجعل الأعمال
كسراب يحسبه الظمان ماء يقول الله تعالى {وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمَانُ مَاءً
حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ (٣٩)النور}

📌 المانع الثاني إرادة العبد بعمله الدنيا وليس الآخرة،

أمة الإسلام قد يكون العبد مؤمناً بالله تعالى و لكنه يقع في الشرك الخفي الا وهو الرياء من حيث لا
يشعر و النبي صلى الله عليه وسلم حذرنا منه او اخبرنا انه اخفى من دبيب النمل كما في حديث وعن
أبي علي -رجل من بني كاهل- قال :

خطبنا أبو موسى الأشعري فقال: يا أيها الناس! اتقوا هذا الشرك، فإنه أخفى من دبيب النمل. فقام
إليه عبد الله بن حزن وقيس بن المضارب فقالا: والله لَتَخْرُجَنَّ مما قلت، أو لنأتينَّ عَمَرًا مَأْذُونًا لَنَا أَوْ
غَيْرَ مَأْذُونٍ، فقال: بل أخرج مما قلتُ، خطبنا رسولُ الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ذات يومٍ، فقال
"يا أيها الناس! اتقوا هذا الشرك؛ فإنه أخفى من دبيب النمل". فقال له من شاء الله أن يقول: وكيف
نَتَّقِيهِ وهو أخفى من دبيب النمل يا رسول الله! قال: "قولوا: اللهم إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ نُشْرِكَ بِكَ شَيْئًا
نَعْلَمُهُ، وَنَسْتَغْفِرُكَ لِمَا لَا نَعْلَمُهُ" (٣٢)

ذلك هو محض الرياء و السعي وراء الشهرة و الأنا وهذا مانع كبير يحول بين العبد وبين أن ينتفع
بعمله يوم القيامة؛ وهذا يكثر في عمل المرائين والمريدين بأعمالهم شهرة أو منصباً أو مالاً أو أي عرض
من أعراض الدنيا الفانية؛ فهؤلاء لا خلاق لهم في الآخرة من تلك الأعمال الملوثة . قال الله تبارك

٣١ - تفسير المنار - (٧ / ٤٩٢)

٣٢ -مسند أحمد، ٤٠٨/٤ وأخرجه البخاري في "الأدب المفرد" (٧١٦) «صحيح الترغيب والترهيب» (١ / ١٢١): «حسن لغيره»

وتعالى : (مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا ثَوَفٌ إِلَيْهِمْ أَعْمَالُهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ) (هود : ١٥) .

قال العوفي، عن ابن عباس، في هذه الآية: إن أهل الرياء يعطون بحسناتهم في الدنيا، وذلك أنهم لا يظلمون نقيرا، يقول: من عمل صالحا التماس الدنيا، صوما أو صلاة أو تهجدا بالليل، لا يعملها إلا التماس الدنيا، يقول الله: أوفيه الذي التمس في الدنيا من المثابة، وحبط عمله الذي كان يعمل التماس الدنيا، وهو في الآخرة من الخاسرين.

وهكذا روي عن مجاهد، والضحاك، وغير واحد.

وقال أنس بن مالك، والحسن: نزلت في اليهود والنصارى. وقال مجاهد وغيره: نزلت في أهل الرياء. وقال قتادة: من كانت الدنيا همه وسدمه (٣٣) وطلبته ونيتته، جازاه الله بحسناته في الدنيا، ثم يفضي إلى الآخرة وليس له حسنة يعطى بها جزاء. وأما المؤمن فيجازى بحسناته في الدنيا ويثاب عليها في الآخرة. وقد ورد في الحديث المرفوع نحو من هذا (٣٤).

وها هم بين يدي الله تعالى ليحسبهم على أعمالهم و ليجازيهم على نياتهم عن أبي هريرة، فقال له نائل الشامي: أيها الشيخ، حدثنا حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " إن أول الناس يقضى فيه يوم القيامة ثلاثة: رجل استشهد، فأُتي به فعرفه نعمه، فعرفها، فقال: فما عملت فيها؟ قال: قاتلتُ فيك حتى قُلتُ. قال: كذبت، ولكنك قاتلت ليُقَالَ: هو جريءٌ، فقد قيل. ثم أمر به فسُحِبَ على وجهه حتى ألقي في النار. ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن، فأُتي به فعرفه نعمه، فعرفها، فقال: ما عملت فيها؟ قال: تعلمتُ فيك العلم وعلمته، وقرأتُ فيك القرآن. فقال: كذبت، ولكنك تعلمت ليُقَالَ: هو عالمٌ، فقد قيل، وقرأت القرآن ليُقَالَ: هو قارئٌ، فقد قيل. ثم أمر به، فسُحِبَ على وجهه حتى ألقي في النار. ورجل وسع الله عليه وأعطاه من أصناف المال كله، فأُتي به فعرفه نعمه فعرفها، فقال: ما عملت فيها؟ قال: ما

٣٣ - السدَم : اللَهْجُ والُولُوعُ بالشَّيء (في الدر النثير : قال الفارسي : هو هم في ندم) النهاية في غريب الأثر (٢/ ٨٩٩).

٣٤ - تفسير ابن كثير - (٤ / ٣١٠)

تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إِلَّا أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ. قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيُقَالَ: هُوَ جَوَادٌ، فَقَدْ قِيلَ. ثُمَّ أَمَرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ” (٣٥)

عبد الله بن عمرو قال : قلتُ : يا رسول الله ، أخبرني عن الجهاد والغزو ، فقال : ((إن قاتلت صابراً محتسباً ، بعثك الله صابراً محتسباً ، وإن قاتلت مُرائياً مُكاثراً ، بعثك الله مُرائياً مُكاثراً ، على أيِّ حالٍ قاتلتَ أو قُتِلْتَ بعثك الله على تيك الحال)) . (٣٦)

وفي ” صحيح مسلم ” عن أبي هريرة - رضي الله عنه - ، عن النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - قال : ((يقولُ الله تبارك وتعالى : أنا أغنى الشُّركاءِ عن الشُّركِ ، مَنْ عَمِلَ عملاً أشركَ فيه معي غيري ، تركته وشريكه)) (٣٧) ، وخرَّجه ابنُ ماجه ، ولفظه : ((فأنا منه بريءٌ ، وهو للذي أشركَ)) (٣٨).

وخرَّج الإمام أحمد ((٥)) عن شدَّاد بن أوسٍ ، عن النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - ، قال : ((مَنْ صَلَّى يُرَائِي ، فقد أشركَ ، ومن صَامَ يُرَائِي فقد أشركَ ، ومن تصدَّقَ يُرَائِي فقد أشركَ ، وإنَّ الله - عز وجل - يقولُ : أنا خيرُ قسيمٍ لِمَنْ أشركَ بي شيئاً ، فإنَّ جُدةَ عَمَلِهِ قليله وكثيره لشريكه الذي أشركَ به ، أنا عنه غنيٌّ)) (٣٩) .

📌 المانع الثالث أن يكون سعيه وعمله مخالفاً لما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم

أحببتي في الله اعلموا أن من شروط الانتفاع بالسعي والعمل أن يكون موافقاً لما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم غير مبتدع ولا مبدل ، وهذا هو الذي أشار إليه الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى عند تفسيره لآية الإسراء؛ حيث قال: ﴿وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا﴾ [الإسراء: ١٩] ، أي : طلب ذلك من طريقه وهو متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم . ومن أوضح الأدلة في أن تخلف المتابعة عن العمل يمنع من الانتفاع به عند الله عز وجل عن عائشةؓ ، تقولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ” مَنْ عَمِلَ عَمَلًا

٣٥ - أخرجه أحمد ح ٨٢٦٠ رواه مسلم في صحيحه كتاب الإمارة باب من قاتل للرياء والسمعة استحق النار وورقم (١٩٠٥)

٣٦ - أخرجه أبو داود ح (٢٥١٩) . وأخرجه أيضاً : الحاكم ٨٥/٢ و ١١٢ ، والبيهقي ١٦٨/٩ من حديث عبد الله بن عمرو ، به ، وإسناده ضعيف ؛ فإنَّ العلاء بن عبد الله مقبول حيث يتابع ولم يتابع .

٣٧ - أخرجه مسلم ح ٢٩٨٥

٣٨ - أخرجه ابن ماجه ح (٤٢٠٢) . وأخرجه : الطيالسي (٢٥٥٩) ، وأحمد ٣٠١/٢ و ٤٣٥ ، وأبو يعلى (٦٥٥٢) .

٣٩ - أخرجه أحمد ١٢٦/٤ . وأخرجه : الطيالسي (١١٢٠) ، والطبراني في ” الكبير ” (٧١٣٩) ، والحاكم ٣٢٩/٤ .

لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا، فَأَمْرُهُ رَدُّ" (٤٠) ، ومن هنا وجب الحذر من الابتداع والتعبد لله عز وجل بما لم يأذن به سبحانه أو يشرعه رسوله صلى الله عليه وسلم ؛ فإن التفريط في ذلك يضيع على العبد سعيه وعمله ولو كان صاحبه مخلصاً لله فيه مريداً منه الدار الآخرة ؛ لأن قبول العمل عند الله عز وجل مقيد بالشروط السالفة الذكر مجتمعة كلها في العمل ؛ فلو تخلف واحد منها بطل العمل وحيل بين صاحبه وبين الانتفاع منه

📌 المانع الرابع حقوق العباد ومظالمهم

و من موانع الانتفاع بالأعمال مظالم الناس و التعدي على حقوقهم و أعراضهم : يقول الله عز وجل : (إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ * ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ) (الزمر : ٣٠-٣١) والخصومة تكون فيما بين العباد من مظالم ؛ فعن الزبير بن العوام رضي الله عنه قال : لما أنزلت هذه الآية قال : أي رسول الله صلى الله عليه وسلم ! أكرر علينا ما كان بيننا في الدنيا مع خواص الذنوب ؟ قال : « نعم ليكررن عليكم حتى يؤدي إلى كل ذي حق حقه » (٤١) قال الزبير : والله إن الأمر شديد . ومن الأحاديث المشهورة في ذلك حديث المفلس وعن أبي هريرة، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- ، قَالَ : ((أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ؟)) قَالُوا: الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ، فَقَالَ: ((إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ، وَصِيَامٍ، وَزَكَاةٍ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا، وَقَذَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أَخَذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ) (٤٢).

📌 المانع الخامس النفاق:

أيها الكرام ان من موانع قبول الأعمال النفاق والنفاق : مأخوذ من النفق، وهو السرب في الأرض الذي يُسْتَتَرُ فيه ، سَمِيَ النفاق بذلك لأنَّ المنافق يستتر كفره. وبهذا قال أبو عبيد.

النفاق شرعا: هو إظهار الإسلام وإبطان الكفر.

٤٠- رواه مسلم ، ح/ ٣٢٤٣

٤١- الترمذي، ١١/٩، وقال حسن صحيح، ورواه الإمام أحمد ، ١٦٧/١

٤٢- أخرجه أحمد ح ٨٠١٦ مسلم، كتاب البر والصلة، ح/ ٢٥٨١.

وهو اسم إسلامي لم تعرفه العرب بهذا المعنى الخاص، وإن كان أصله الذي أخذ منه في اللغة معروفاً.

العبادات لا تقبل من المنافقين وقد بين الله لنا أن من موانع قبول الأعمال النفاق وأن أعمالهم مردودة عليهم في عليهم حسرة يوم القيامة

فقال تعالى: { إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَآؤُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا } [النساء: ١٤٢]. قوله: (فقال تعالى) والآية قد أخبر الله فيها عن المنافقين أنهم يصلون ويزكون، وأنه لا يقبل ذلك منهم، ومثلها قوله تعالى: { وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ } [التوبة: ٥٤]. إن من أوصاف المنافقين أنهم ارتضوا الخداع والكسل عند الصلاة والمراعاة بها، وهذه أوصاف مشينة، وفيه تحذير للمؤمن من هذه الأوصاف، فلا ينبغي للمؤمن أن يخادع، بل يجب أن يكون أمره واضحاً. وكذلك على المؤمن أن يقوم إلى الصلاة برغبة ولا يقوم بكسل وتثاقل، وكذلك يحذر المؤمن من الرياء، ويخلص عمله لله، فإن الرياء من صفات المنافقين، وعدم ذكر الله عز وجل كثيراً من صفاتهم أيضاً، فهذه أربعة أوصاف من أوصاف المنافقين: الخداع، والكسل عند إقامة الصلاة، والرياء، وقلة ذكر الله.

سبب عدم قبول عبادات المنافقين: هنا بين الله سبحانه وتعالى أن المنافقين لا تقبل منهم نفقاتهم، ولا تقبل صلاتهم، وبين العلة، وهي كفرهم بالله ورسوله فقال تعالى { مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ } [التوبة: ٥٣-٥٤].

📌 المانع السادس معصية الله في الخلوات:

و اعلم علمني الله و إياك أن من أسباب عدم الانتفاع بالأعمال و ردها على صاحبها انتهاك محارم الله تعالى في الخلوات سنن ابن ماجه بسند جيد من حديث عَنْ ثَوْبَانَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهُ قَالَ: «لَأَعْلَمَنَّ أَقْوَامًا مِنْ أُمَّتِي يَأْتُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِحَسَنَاتٍ أَمْثَالِ جِبَالٍ تَهَامَةٍ بَيْضًا، فَيَجْعَلُهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَبَاءً مَنْثُورًا»، قَالَ ثَوْبَانُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ صِفْهُمْ لَنَا، جَلِّهِمْ لَنَا أَنْ لَا نَكُونَ مِنْهُمْ، وَنَحْنُ لَا نَعْلَمُ،

قَالَ: «أَمَّا إِنَّهُمْ إِخْوَانُكُمْ، وَمِنْ جِلْدَتِكُمْ، وَيَأْخُذُونَ مِنَ اللَّيْلِ كَمَا تَأْخُذُونَ، وَلَكِنَّهُمْ أَقْوَامٌ إِذَا خَلَوْا بِمَحَارِمِ اللَّهِ انْتَهَكُوهَا» (٤٣)

قال محدراً بلال بن سعد رحمه الله " لا تكن ولياً لله في العلانية وعدواً له في السر "

{ أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى } [العلق : ١٤] -

إذا ما خلوت الدهر يوماً فلا تقل خلوت ولكن قل علي رقيب

ولا تحسبن الله يغفل ساعة ولا أن ما يخفى عليه يغيب

(يَسْتَحْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَحْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا) - [النساء/١٠٨] إذا خلو بالمعاصي بين الحيطان والجدران ارتكبوها وفعلوها ولا يبالون بنظر الله عز وجل لهم ولا باطلاع الله تبارك وتعالى إليهم .

لخص أحد علماء السلف رحمهم الله نتيجة ذنوب الخلوات في جملة وكأنها معادلة حسابية فقال رحمه الله (ذنوب الخلوات انتكاسات ، وطاعات الخلوات ثبات)

أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم فاستغفروه، التائب حبيب الرحمن والتائب من الذنب كمن لا ذنب له.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، اللهم صل على سيدنا محمد النبي وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته وآل بيته كما صليت ربنا على آل إبراهيم إنك حميدٌ مجيد.

المانع السابع المن الأعمال :

اعلم زادك الله علماً: أن من موانع قبول الأعمال المن بها { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ } (البقرة ٢٦٤)

٤٣ - أخرجه ابن ماجه (٤٢٤٥) وقال الألباني (صحيح) انظر حديث رقم : ٧١٧٤ في صحيح الجامع .

يأَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَا تَبْطُلُوا صِدْقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى فَيَكُونُ مِثْلُكُمْ كَمِثْلِ الْمُنَافِقِ الَّذِي يَنْفِقُ مَالَهُ مِنْ أَجْلِ الرِّيَاءِ لَا مِنْ أَجْلِ رِضَا اللَّهِ ، وَإِنْ مِثْلُ هَذَا الْمُنَافِقِ فِي انْكَشَافِ أَمْرِهِ وَعَدَمِ انْتِفَاعِهِ بِمَا يَنْفِقُهُ رِيَاءً وَحُبًّا لِلْهُورِ مِثْلُ حَجَرٍ أَمْلَسَ لَا يَنْبِتُ شَيْئًا وَلَكِنْ عَلَيْهِ قَلِيلٌ مِنَ التُّرَابِ الْمَوْهَمِ لِلنَّازِلِ إِلَيْهِ أَنَّهُ مَنْتَجِ فَتَنْزِلُ الْمَطَرُ الشَّدِيدُ فَأَزَالَ مَا عَلَيْهِ مِنَ تُرَابٍ ، فَانْكَشَفَ حَقِيقَتُهُ وَتَبَيَّنَ لِلنَّازِلِ إِلَيْهِ أَنَّهُ حَجَرٌ أَمْلَسَ صُلْدٌ لَا يَصْلَحُ لِإِنْبَاتِ أَيِّ شَيْءٍ عَلَيْهِ .

عَنْ أَبِي دَرٍّ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: " ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ، وَلَا يُزَكِّيهِمْ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ، قَالَ: فَقَرَأَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَقَالَ أَبُو دَرٍّ: خَابُوا وَخَسِرُوا، مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «الْمُسْبِلُ، وَالْمَنَّانُ، وَالْمُنْفِقُ سَلَعَتَهُ بِالْحَلْفِ الْكَاذِبِ» (٤٤°)

قال الخطابي في المعالم : المنان يتأول على وجهين :

أحدهما: من المنة وهي إن وقعت في الصدقة أبطلت الأجر وإن كانت في المعروف كدرت الصنيعة وأفسدتها.

والوجه الآخر: أن يراد بالمن النقص يريد النقص من الحق والخيانة في الوزن والكيل ونحوهما ومن هذا قال الله سبحانه (وإن لك لأجرا غير ممنون) : أي غير منقوص ، قالوا ومن ذلك يسمى الموت منونا لأنه ينقص الأعداد ويقطع الأعمار انتهى .(٤٥°)

📌 المانع الثامن مولاة غير المسلمين:

اعلم علمني الله وإياك : أن من موانع قبول الأعمال وذهابها هباء منثورا مولاة غير المسلمين من اليهود والنصارى والكفرة الملحدين المعاندين المعادين لله رب العالمين ولنبيه — صلى الله عليه وسلم — الأمين، يقول احكم الحاكمين ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٥١) فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا

٤٤° — أخرجه أحمد ح ٢١٤٤٢ و مسلم ح ١٠٦

٤٥° — عون المعبود — (٩ / ١٢٠)

عَلَى مَا أَسْرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ تَادِيبِينَ (٥٢) وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ (٥٣) [المائدة : ٥١ - ٥٣]

قال في تيسير الكريم الرحمن : " وأما من يزعم أنه يؤمن بالله و اليوم الآخر وهو مع ذلك مواد لأعداء الله ، محب لمن نبذ الإيمان وراء ظهره ، فإن هذا الإيمان زعمي لا حقيقة له ، فإن كل أمر لا بد له من برهان تصدقه ، فمجرد الدعوى لا تفيد شيئاً ولا يصدق صاحبها" (٥٦).

والولاء والبراء أصل عظيم من أصول الدين قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله : " لا يستقيم للإنسان إسلام ولو وحد الله وترك الشرك إلا بعداوة المشركين ، والتصريح لهم بالعداوة والبغضاء " (٥٧).

المانع التاسع الشحناء و العداوة و البغضاء :

أخي المسلم : ومما يمنع من قبول الأعمال العداوة و الشحناء الذي يوغر الصدور و يشعل بين الطرفين الحقد و الحسد فلا يرفع للمتخاصمين عملاً حتى يصطلحا

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " تُفْتَحُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ وَيَوْمَ الْخَمِيسِ، فَيُغْفَرُ لِكُلِّ عَبْدٍ مُسْلِمٍ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا إِلَّا رَجُلًا كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءٌ، فَيَقَالُ: أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطِلِحَا، أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطِلِحَا " (٥٨)

عَنْ أَبِي صَالِحٍ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ رَفَعَهُ مَرَّةً، قَالَ: " تُعْرَضُ الْأَعْمَالُ فِي كُلِّ يَوْمٍ إِثْنَيْنِ وَخَمِيسٍ، فَيُغْفَرُ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي ذَلِكَ الْيَوْمَيْنِ لِكُلِّ امْرِئٍ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا، إِلَّا امْرَأً كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءٌ، فَيَقَالُ: اتْرُكُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطِلِحَا، اتْرُكُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطِلِحَا " (٥٩)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثٍ، فَمَنْ هَجَرَ فَوْقَ ثَلَاثٍ فَمَاتَ دَخَلَ النَّارَ» (٦٠).

٥٦ - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي ص ٧٨٧

٥٧ - الدرر السنية ٨ / ٣٣١ .

٥٨ - أخرجه مسلم ح ٤٦٥٢

٥٩ - أخرجه مسلم ح ٤٦٥٣

٥٠ - أبو داود (٤٩١٤) وقال الألباني (٣/ ٩٢٨): صحيح والإرواء أيضا، المشكاة (٥٠٣٥).

عَنْ أَبِي خِرَاشٍ السُّلَمِيِّ، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " مَنْ هَجَرَ أَخَاهُ سَنَةً، فَهُوَ كَسَفْكَ دَمِهِ " (٥٥١).

📌 المانع العاشر: كراهية ما أنزل الله

و من محبطات الأعمال أن تكره النفس ما شرعه الكبير المتعال و سنه سيد الرجال — صلى الله عليه وسلم ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾ [محمد: ٢٨] ، وَقَالَ سُبْحَانَهُ : ﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ﴾ [التوبة: ٥٤].

و اعلموا عباد الله أن من أبغض شيئاً مما جاء به الرسول — صلى الله عليه وسلم — ولو عمل به ؛ (كفر).

وهذا باتفاق العلماء ؛ كما نقل ذلك صاحب "الإقناع" وغيره.

وبغض شيء مما جاء به الرسول — صلى الله عليه وسلم — — سواء كان من الأقوال أو الأفعال — نوع من أنواع النفاق الاعتقادي الذي صاحبه في الدرك الأسفل من النار.

فمن أبغض شيئاً مما جاء به الرسول — صلى الله عليه وسلم — ، أمراً كان أو نهياً ؛ فهو على خطر عظيم.

فمن ذلك ما يتفوه به كثير من الكتاب الملحدون الذين تغذوا بالبيان الإفرنج ، وخلعوا ربة الإسلام من رقابهم من كراهيتهم لتعدد الزوجات ؛ فهم يحاربون تعدد الزوجات بشتى الوسائل ، وما يعلم هؤلاء أنهم يحاربون الله ورسوله ، وأنهم يردون على الله أمره.

ومثل هؤلاء في الكفر والبغض لما جاء به الرسول من يكره كون المرأة ليست بمنزلة الرجل ؛ ككرههم أن تكون دية المرأة نصف دية الرجل ، وأن شهادة امرأتين بشهادة رجل واحد ، وغير ذلك ؛ فهم مبغضون لقول النبي — صلى الله عليه وسلم — كما في الحديث عَنْ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ تَصَدَّقْنَ وَأَكْثِرْنَ، فَإِنِّي رَأَيْتُكُنَّ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ، لِكَثْرَةِ اللَّعْنِ وَكَفْرِ الْعَشِيرِ، مَا رَأَيْتُ مِنْ نَاقِصَاتِ عَقْلٍ وَدِينٍ، أَغْلَبَ لِيذِي لُبٍّ مِنْكُنَّ ". قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا نُقْصَانُ الْعَقْلِ

٥٥١ — أبو داود (٤٩١٥)، وقال الألباني (٩٢٨/٣): صحيح — الصحيحة (٩٢٥/٣).

وَالدِّينَ؟ قَالَ: " أَمَّا نُقْصَانُ الْعَقْلِ وَالِدِّينِ: فَشَهَادَةُ امْرَأَتَيْنِ تَعْدِلُ شَهَادَةَ رَجُلٍ فَهَذَا نُقْصَانُ الْعَقْلِ، وَتَمَكُّتُ اللَّيَالِي لَا تُصَلِّي وَتُفْطِرُ فِي رَمَضَانَ فَهَذَا نُقْصَانُ الدِّينِ " (°°)

فلذلك تجدهم يمدون ألسنتهم نحو هذا الحديث العظيم: إما بصرفه عن ظاهره، وإما بتضعيفه، بحجة أن العقل يخالفه، وإما بمخالفته للواقع.. وغير ذلك مما هو دال ومؤكد لبغضهم لما جاء به الرسول.

قال الله -تعالى- حاكماً بكفر من كره ما أنزل على رسوله: ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ﴾ [محمد: ٢٨]

فالله -جل وعلا- أحبط أعمالهم، وجعلها هباءً منثوراً؛ بسبب كراهيتهم ما أنزل على رسوله من القرآن الذي جعله الله فوزاً وفلاحاً للمتمسكين به، المؤتمرين بأمره، المنتهين عن نهيه.

الدعاء

°°٢ - أخرجه مسلم (٧٩) (١٣٢)، وابن ماجه (٤٠٠٣)

موانع التوبة العشر

الخطبة الأولى

أما بعد : فحياكم الله أيها الأخوة الأفاضل وطبتم وطاب ممشاكم وتبوأتم جميعاً من الجنة منزلاً ،
وأسأل الله الحليم الكريم جل وعلا الذي جمعني مع حضراتكم في هذا البيت الطيب المبارك على طاعته
، أن يجمعنا في الآخرة مع سيد الدعاة المصطفى في جنته ودار مقامته ، إنه ولي ذلك والقادر عليه ..
حديثنا اليوم عن موانع قبول التوبة اذكر منها في هذا اليوم عشرة فأعيروني القلوب والأسماع

أخي المسلم: فإن سألت عن الموانع التي تحول بين العبد و بين الرجوع إلى الله تعالى -و تجعله سادراً
في غيه راضياً بغفلته منتهكاً للمحرمات مضيعاً للواجبات

اعلم علمني الله وإياك: أن موانع التوبة كثيرة متنوعة يجب على العبد أن يتعرف عليها حتى لا يقع
فيها:

عرفت الشر لا للشر ولكن لتوقيه ومن لا يعرف الخير من الشر يقع فيه

وعن حذيفة - رضي الله عنه كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْخَيْرِ، وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ مَخَافَةَ أَنْ أَقَعَ فِيهِ.....» (٥٣)

و إليك بعض الموانع التي ذكرها علماؤنا حتى نحذرنا ونحذر منها غيرنا :

﴿أولا : ضعف الإيمان والمراقبة : فالعبد ضعيف الإيمان يرتكب المعاصي و الذنوب ولا يخشى نظر
علام الغيوب ، فضعيف الإيمان لا يستطيع التخلص من الذنوب و المعاصي لان نفسه الأمانة بالسوء
تدهوه كلما أراد أن يقع عن الذنب لأنه افتقد المنة الإيمانية التي صده عن تلك المعاصي و الذنوب
فكم من إنسان أراد أن يترك النظر إلى المحرمات و لكنه ما أن يرى امرأة حتى تضعف نفسه أمامها
فينظر و يتمادى في النظر ، و كم من إنسان أراد أن يبتعد عن الربا و لكنه ما أن يرى المال حتى يسيل
لعبه و تضعف نفسه وكم من امرأة تريدان ترتدي الحجاب و لكن ضعف الإيمان هو الذي يصدها عن
ذلك

﴿المانع الثاني : الاغترار بستر الله وتوالي نعمه : فإن العبد ربما يذنب الذنب ثم لا يؤاخذ به في
الحال فيغتر بستر الله تعالى له و يتمادى في ارتكاب الذنوب و المعاصي وما علم أن ذلك قد يكون
استدرجا له من الله تعالى حتى إذا أخذه لم يفلته

عن عقبة بن عامر قال النبي ﷺ في الحديث الصحيح إذا رَأَيْتَ اللَّهَ تَعَالَى يُعْطِي الْعَبْدَ مِنَ الدُّنْيَا مَا
يُحِبُّ وَهُوَ مُقِيمٌ عَلَى مَعَاصِيهِ فَإِنَّمَا ذَلِكَ مِنْهُ اسْتِدْرَاجٌ " (٥٤)

وقال تعالى : { فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهِذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ (٤٤) وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ
كَيْدِي مَتِينٌ (٤٥) }

يقول القطان - رحمه الله ذرني ومن يكذب . . . : كَلِّهِ إِلَيَّ وَاتْرَكْهُ لِي ، فَإِنِّي أَكْفِيكَ أَمْرَهُ . بهذا
الحديث : بهذا القرآن . سنستدرجهم : سننتقل بهم من حال الى حال . وأُمْلِي لَهُمْ : أمهلهم ، وأطيل لهم

٥٣ - أخرجه أحمد (٣٨٦/٥) أخرجه البخاري (٢٤٢/٤) (٦٥/٩) ومسلم (٢٠/٦) وابن ماجه (٣٩٧٩) وأبو داود (٤٢٤٤) والنسائي في فضائل القرآن (٥٧)

٥٤ - أخرجه الإمام أحمد (١٦٨٦٠) في مسند الشاميين ، وقال الشيخ الألباني رحمه الله إسناده جيد " انظر حديث رقم : ٥٦١ في صحيح الجامع .

المدة. كيدي متين: تدبيري قوي. مغرم: غرامة. مثقلون: ثقيلة عليهم. صاحب الحوت: النبي يونس. مكظوم: مملوء غيظا. العراء: الفضاء، الارض الخالية. فاجتباها: فاصطفاه. يُزلقونك: ينظرون اليك بغيظ وحنق حتى تزلّ وتنزلق. لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ: القرآن الكريم. ذِكْر للعالمين: تذكير للعالمين.

اترك يا محمد من يكذب بالقرآن لي، فإني عالم بما ينبغي ان أفعل بهم. . . . سُنْدُنِيهِمْ من العذاب درجةً بعد درجة فتزادُ معاصيهم من حيث لا يشعرون، وأمهلهم بتأخير العذاب، إن تدبيري حين آخذهم قوي لا يفلت منه أحد.

وفي الحديث الصحيح: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لِيُملِي لِلظَّالِمِ، فَإِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ» (°°)(°°)

” أليس الله قد أجاب إبليس دعوته وهو أبغض خلقه إليه.. عندما قال له إبليس ﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ (٣٦) قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ﴿ [الحجر: ٣٦-٣٧]

فأنت تطلب الرزق.. والزوجة الجميلة.... الطيبة..... والوظيفة المريحة فيعطيك وعندها تظن أن الله يحبك..... ألا ترى معاصيك ومخازيك..... ألا تتدبر قول الله تعالى ﴿إِنَّمَا نُمِلِّي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا﴾ [آل عمران: ١٧٨].

🔸 **المانع الثالث أصدقاء السوء:** معاشر الأحباب :ومن موانع التوبة الصحبة السيئة وقرناء السوء الذين يزينون للمر المعاصي و يسهلون له ارتكابها فكلما أراد أن يتوب جذبوه إليهم مرة ثانية و ذكروه بما عمل إن الصديق يترك تأثيراته السلبية والإيجابية من خلال الجانب الشعوري على صديقه، مما يجعل مسألة الصداقة من المسائل التي تتصل بالمصير الإنساني في كثير من الحالات، وهذا ما نقرأه في قوله سبحانه وتعالى الذي يحدثنا عن بعض مشاهد القيامة التي تنطلق من خلال التجارب التي عاشها الإنسان في الدنيا ﴿وَيَوْمَ يَعَضُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَالَيِّتَنِي اأَتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا﴾ (٢٧) يَاوَيْلَتَا لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا (٢٨) لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا ﴿ [الفرقان: ٢٧-٢٩].

🔸 **المانع الرابع التسويف:**

٥٥٥ - وأخرجه البخاري (٤٦٨٦) ، ومسلم (٢٥٨٣)

٥٥٦ - تفسير القطان - (ج ٣ / ص ٣٦٣)

إخوة الإسلام التسوييف: وهو داء عضال ومرض قتال، إذ أن (سوّف) جند من جنود إبليس وقد قيل: إن عامة دعاء أهل النار: يا أف للتسوييف وكم من الناس من سوّف وسوّف فانقضى أجله ولم يدرك شيئاً من أمانيه الدنيوية ولم يحصل شيئاً لحياته الأخروية.

يقول ابن القيم رحمه الله - أن المبادرة إلى التوبة من الذنب فرض على الفور، ولا يجوز تأخيرها، فمتى أخرها عصى بالتأخير، فإذا تاب من الذنب بقي عليه توبة أخرى، وهي توبته من تأخير التوبة، وقل أن تخطر هذه ببال التائب، بل عنده أنه إذا تاب من الذنب لم يبق عليه شيء آخر، وقد بقي عليه التوبة من تأخير التوبة، ولا ينجي من هذا إلا توبة عامة، مما يعلم من ذنوبه ومما لا يعلم، فإن ما لا يعلمه العبد من ذنوبه أكثر مما يعلمه، ولا ينفعه في عدم المؤاخظة بها جهله إذا كان متمكناً من العلم، فإنه عاص بترك العلم والعمل، فالمعصية في حقه أشد، وفي صحيح ابن حبان أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الشرك في هذه الأمة أخفى من دبيب النمل، فقال أبو بكر: فكيف الخلاص منه يا رسول الله؟ قال: أن تقول: اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك وأنا أعلم، وأستغفرك لما لا أعلم»^(٥٥٧)

📌 المانع الخامس طول الأمل:

أحببتي في الله: اعلموا علمني الله وإياكم أن من أسباب وموانع التوبة طول الأمل و هو أن يؤمل العبد طول البقاء و يتمادى في المعصية و الإباء فإذا قيل له تب إلى الله يقول: العمر طويل و دعنا نتمتع بالحياة ثم في الأيام الأخيرة من العمر سوف أتوب!

مالي أراك على الذنوب مواظبا أخذت من سوء الحساب أمان

وقال آخر:

أؤمل أن أحيأ وفي كل ساعة تمر بي الموتى تهز نعوشها

وهل أنا إلا مثلهم غير أن لي بقايا ليال في الزمان أعيشها

^{٥٥٧} - «مدارج السالكين» (١/ ٢٨٣ ط الكتاب العربي):

قال بعض السلف: من طال أمّله، ساء عمله، وذلك أن طول الأمل، يحمل الإنسان على الحرص على الدنيا، والتشمير لها، لعمارتها، وطلبها حتى يقطع وقته، ليله ونهاره، في التفكير في جمعها وإصلاحها، والسعي لها مرة بقلبه، ومرة بالعمل، فيصير قلبه وجسمه، مستغرقين في طلبها. وحينئذ ينسى نفسه والسعي لها، بما يعود عليها بالصلاح، وكان ينبغي له المبادرة والاجتهاد، والتشمير في طلب الآخرة، التي هي دار الإقامة والبقاء، وأما الدنيا فهي دار الزوال والانتقال.

أتبني بناء الخالدين وإنما مقامك فيها لو عرفت قليل

لقد كان في ظل الأراك كفاية لمن كان يوماً يقتفيه رحيل

* ذكر العلماء أن طول الأمل له سببان:

* أحدهما الجهل، والآخر حب الدنيا. أما حب الدنيا، فهو أنه إذا أنس بها، وبشهواتها وعلاقاتها، ثقل على قلبه مفارقتها، فامتنع قلبه من التفكير في الموت، وصار مشغولاً بالأمانى الباطلة، التي توافق مراده، وإذا جاء خاطر الموت في بعض الأحوال واستعد وتهيأ، سوف ووعد نفسه وقال: ما مضى إلاّ القليل، إلى أن تكبر، ثم تتوب، وتقبل على الطاعة، فلا يزال يمني ويسوف من الشباب إلى الكهولة، إلى الشيخوخة، أو إلى رجوع من سفر، أو إلى فراغ من تدبير بعض شئونه، فلا يزال يمني نفسه بما يوافق هواها، ولا يزال يغالط نفسه في الحقائق، ويتوهم البقاء في الدنيا، إلى أن يتقرر ذلك عنده، ويظن أن الحياة قد صفت له، وينسى قول الله عز وجل: { حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازْبَيَّتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرٌ نَّ لَا يَلَاءُ أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنِ بِالْأَمْسِ [يونس: ٢٤]. }

تصفو الحياة لجاهل أو غافل عما مضى منها وما يتوقع

ولن يغالط في الحقائق نفسه ويسوقها طلب المحال فتطمع

وأما السبب الثاني: فهو الجهل، حيث يستبعد الموت مع الصحة والشباب، فالإنسان قد ألف موت غيره، ولم يرَ موت نفسه أصلاً فلذلك يستبعد، إلا أن العاقل يعرف أن الأجل محدود، فقد فرغ منه، والإنسان يسير إليه كل لحظة كما قيل:

نسير إلى الآجال في كل لحظة ... وأيامنا تطوى وهُنَّ مراحل

ولهذا، فإن من المداخل للشيطان، إلى قلب ابن آدم، والتي إذا لم ينتبه لها الإنسان أهلكته، طول الأمل، فإن الشيطان لا يزال بالإنسان، في اتباع الهوى، والنفس الأمارة بالسوء، حتى يوقعه في سوء الخاتمة، نسأل الله السلامة والعافية، وبذلك يكون الشيطان قد حقق مراده

ألا أيها اللاهي وقد شاب رأسه أَلَمْ يَزَعْكَ الشيب والشيب وازع
أصبو وقد ناهزت خمسين حجة كأنك غرّ أو كأنك يافع
حذار من الأيام لا تأمننّها فتخدعك الأيام وهي خوادع
أتأمن خيلا لا تزال مغيرة لها في كل يوم في أناس وقائع
وتأمل طول العمر عند نفاده وبالرأس وسم للمنية لامع
ترحل من الدنيا بزاد من التقى فإنك مجزي بما أنت صانع

🔷 المانع السادس: الاعتذار والتعلل والبحث عن المبررات:

من أخطر عوائق التوبة تزيين الشيطان عندما تقول لامرأة إنك متبرجة لم لا ترتدين الخمار.. تقول: لك إنها ظروف إن زوجي لا يرضى وأبي لا يرضى.. وهذا هو البحث عن المبرر.. وإذا سألت حليق اللحية: لم تحلقها....؟ يقول: طاعة الأب.. وبرّ الوالدين فرض.... مبررات.. إنه الهوى.... أو ما يسمى بالمنطق التبريري وهو أكبر مرض يواجه شباب الصحوه.....

تزيين الشيطان: { فَمَنْ زَيْنَ لَهُ سُوءَ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ } (٨) [فاطر : ٨] نجد هذا يطيل ثوبه ويقول إنه لا يطيله بسبب الكبر.. وإذا كانت الموضة تأمر بأن يكون رداء الرجل حتى الركبة لاتبعها الجميع ويتناسوا قول النبي صلى الله عليه وسلم عندما يقول إسبال الثوب، إسبال في النار ..فهيئنا تخرج علينا المبررات.. هذا هو تزيين الشيطان..

والعلاج الدافع لهذا السبب: طلب العلم، واتهام النفس.

🔷 المانع السابع العادات والتقاليد:

فبض العصاة إذا قيل له تب إلى الله ومن هذه الذنوب و الخطايا يقول لك ك هذه الذنوب ليست خطايا إنني وجدت آبائي و أجدادي على ذلك و لو كانت من الذنوب ما ارتكبتها الآباء و لو كانت

خطايا لكان الناس كلهم عصاه فالربا مثلاً ضرورة من الضروريات التي وجدنا عليها المجتمع و التبرج
تقدم و الحجاب رجعية ... فهم يتعللون بالأسلاف و العادات و نسوا أن ذلك من حجج الكافرين التي
دمغها القرآن و أبطلها في غير ما آية من القرآن و سنة النبي العدنان — صلى الله عليه و سلم — يقول
الله تعالى في ذكر حجج المشركين (وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا
أُولَؤْكَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ (١٧٠) [البقرة/١٧٠، ١٧١] فاكثفوا بتقليد الآباء، وزهدوا
في الإيمان بالأنبياء، ومع هذا فأباؤهم أجهل الناس، وأشدهم ضلالاً وهذه شبهة لرد الحق واهية، فهذا
دليل على إعراضهم عن الحق، ورغبتهم عنه، وعدم إنصافهم، فلو هدوا لرشدهم، وحسن قصدهم،
لكان الحق هو القصد، ومن جعل الحق قصده، ووازن بينه وبين غيره، تبين له الحق قطعاً، واتبعه إن
كان منصفاً.

{بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّهُتَدُونَ (٢٢)} {وَكَذَٰلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي
قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ (٢٣)}

يقول الرازي — رحمه الله — لو لم يكن في كتاب الله إلا هذه الآيات لكفت في إبطال القول بالتقليد
وذلك لأنه تعالى بيّن أن هؤلاء الكفار لم يتمسكوا في إثبات ما ذهبوا إليه لا بطريق عقلي ولا بدليل نقلي
، ثم بيّن أنهم إنما ذهبوا إليه بمجرد تقليد الآباء والأسلاف ، وإنما ذكر تعالى هذه المعاني في معرض
الذم والتهجين ، وذلك يدل على أن القول بالتقليد باطل ، ومما يدل عليه أيضاً من حيث العقل أن
التقليد أمر مشترك فيه بين المبطل وبين المحق وذلك لأنه كم حصل لهذه الطائفة قوم من المقلدة فكذلك
حصل لأضدادهم أقوام من المقلدة فلو كان التقليد طريقاً إلى الحق لوجب كون الشيء ونقيضه حقاً ومعلوم
أن ذلك باطل .

المسألة الثالثة : أنه تعالى بيّن أن الداعي إلى القول بالتقليد والحامل عليه ، إنما هو حب التنعم في
طيبات الدنيا وحب الكسل والبطالة وبغض تحمل مشاق النظر والاستدلال لقوله { إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا
وجدنا آباءنا على أمة } والمترفون هم الذين أترفتهم النعمة أي أبطرتهم فلا يحبون إلا الشهوات
والملاهي ويبغضون تحمل المشاق في طلب الحق ، وإذا عرفت هذا علمت أن رأس جميع الآفات حب

الدنيا والذات الجسمانية ورأس جميع الخيرات هو حب الله والدار الآخرة ، فلهذا قال عليه السلام : " حب الدنيا رأس كل خطيئة " (°°).

المانع الثامن البيئة السيئة:

واعلم علمني الله و إياك : أن من موانع التوبة البيئة السيئة التي تألف المعاصي و المنكرات و لا تستحي من رب الأرض و السماوات فتدفع العبد إلى الانخراط فيها و اللامبالاة بالمعصية فتصبح المعصية أمرا عاديا لا ينكرها منكر كحال بني إسرائيل يقول الله تعالى { لَعْنُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ (٧٨) كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (٧٩) [المائدة/٧٨-٨٠] }

وكحال القاتل المئة الذي قتل مئة نفس و لم يجد من ينهاه و يزجره او يعاقبه على جرمه كما في الحديث الصحيح عن أبي سعيد الخدري أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال كان فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفسا فسأل عن أعلم أهل الأرض فدل على راهب فأتاه فقال إنه قتل تسعة وتسعين نفسا فهل له من توبة فقال لا فقتله فكمل به مائة ثم سأل عن أعلم أهل الأرض فدل على رجل عالم فقال إنه قتل مائة نفس فهل له من توبة فقال نعم ومن يحول بينه وبين التوبة انطلق إلى أرض كذا وكذا فإن بها أناسا يعبدون الله فاعبد الله معهم ولا ترجع إلى أرضك فإنها أرض سوء فانطلق حتى إذا نصف الطريق أتاه الموت فاختمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فقالت ملائكة الرحمة جاء تائبا مقبلا بقلبه إلى الله وقالت ملائكة العذاب إنه لم يعمل خيرا قط فأتاهم ملك في صورة آدمي فجعلوه بينهم فقال قيسوا ما بين الأرضين فألى أيتها كان أدنى فهو له فقاوسه فوجدوه أدنى إلى الأرض التي أراد فقبضته ملائكة الرحمة قال قتادة فقال الحسن ذكر لنا أنه لما أتاه الموت نأى بصدرة(°°) قَالَ الْعُلَمَاءُ : فِي هَذَا اسْتِحْبَابُ مُفَارَقَةِ التَّائِبِ الْمَوَاضِعِ الَّتِي أَصَابَ بِهَا الذُّنُوبُ ، وَالْأَخْذَانِ الْمُسَاعِدِينَ لَهُ عَلَى ذَلِكَ وَمُقَاطَعَتَهُمْ مَا دَامُوا عَلَى حَالِهِمْ ، وَأَنْ يَسْتَبْدِلَ بِهِمْ صُحْبَةَ أَهْلِ الْخَيْرِ وَالصَّلَاحِ وَالْعُلَمَاءِ وَالْمُتَعَبِّدِينَ الْوَرَعِينَ وَمَنْ يَقْتَدِي بِهِمْ ، وَيَنْتَفِعَ بِصُحْبَتِهِمْ ، وَتَتَأَكَّدُ بِذَلِكَ

°° - تفسير الرازي - (ج ١٣ / ص ٤٧٠)

°° - أخرجه أحمد ح ١٠٧٢٧ م صحيح مسلم - (ج ١٣ / ص ٣٣٨)

تَوْبَتُهُ(٥٦٠)

📌 المانع تاسع الغفلة :

إذا استولى حب الدنيا على قلب المرء أنساه ذكر ربه ؛ وإذا نسي المرء ذكر ربه أنساه تعالى نفسه ؛ حتى يورده موارد العطب والهلاك ، وقد قال في بيان شؤم ذلك وخطره على دين المرء : عن كعب بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ما ذئبان جائعان أرسلا في غنم بأفسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه) (٥٦١) وجاء في الأثر : (حب الدنيا رأس كل خطيئة) ،

وقال بعض السلف : "من أحب الدرهم والدينار فليتهيأ للذل".

ولما نظر الإمام الحسن البصري -رحمه الله -إلى بعض أهل زمانه ورأى تكالبهم على الدنيا ، وغفلتهم عن الآخرة قال : "أؤمنون بيوم الحساب هؤلاء؟! كلا ، كذبوا ومالك يوم الدين". وإن من مظاهر غلبة حب الدنيا على القلوب ، واستيلائها على النفوس لدى البعض ، أن لا يكون لهم همّ إلا البحث عن الجاه العريض ، والشهرة الواسعة ، وإن كان على حساب الدين والفضيلة ، وآخرون ليس لهم همّ سوى جمع الأموال ، وتضخيم الثروات ؛ حتى سلخوا في تحصيل ذلك مسالكاً مشبوهة ، وسبلاً محرمة.

فإن لهذه الغفلة آثاراً سلبية ونتائج فادحة ، قد تصيب المرء في مقاتله ، وخصوصاً إذا فاته الأوان بأن لقي ربه وهو على تلك الحال من الانغماس في المنكرات وترك الواجبات. ومن تلك الآثار القبيحة الخطيرة على الفرد والأسرة والمجتمع ما يأتي :

أ- شقاوة في الحياة وضنك في المعاش ، قال تعالى : وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى [طه : ١٢٤].

٥٦٠ - شرح النووي على مسلم - (ج ٩ / ص ١٤٣)

٥٦١ - أخرجه أحمد ح ١٥٢٢٤ والدارمي ح ٢٧٨٦ والترمذي ح ٢٢٩٨ والبيهقي في الشعب ح ٩٨٩٦ وابن حبان في صحيحه ح ٣٢٩٧ وقال لألباني (صحيح) انظر حديث رقم : ٥٦٢٠ في صحيح الجامع .

ب- نزول العذاب ومباغتته ، ولا يجد العاصي معينا ولا منجى ولا ملجأ ، قال تعالى : وَأَنبِئُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلُمُوا لَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصِرُونَ وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ.

ج- الحسرة والندامة يوم القيامة على التفريط في دين الله ، وهو وقت لا ينفع فيه الندم. د- تمنى العودة والكرة إلى الدنيا لاستدراك ما فات ، وهو أمر ممتنع ولا شك ، قال تعالى : أَن تَقُولَ نَفْسُ يَا حَسْرَتِي عَلَىٰ مَا فَرَطْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ السَّآخِرِينَ أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ

📌 المانع العاشر : قسوة القلب :

واعلموا رحمكم الله أن من موانع التوبة قسوة القلب و خلوه من محبة الله و خشيته فصاحبه يرتع كما ترتع البهائم و لا يعرف معروفا و لا ينكر منكرا إلا ما شرب من هواه يقول تعالى في وصف هؤلاء يقول الله تعال { ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِن مِّن الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِن مِّنْهَا لَمَا يَشَقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِن مِّنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ حَشِيَّةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (٧٤) البقرة } روى الإمام مسلم في صحيحه عن حذيفة بن اليمان قال : سمعت رسول الله يقول : ((تعرض الفتن على القلوب كالحصير عودا عودا ، فأى قلب أشربها نكت فيه نكتة سوداء ، وأى قلب أنكرها نكت فيه نكتة بيضاء ، حتى تصير على قلبين : على أبيض مثل الصفا ، فلا تضره فتنة ما دامت السماوات والأرض ، والآخر أسود مربادا كالكوز مجخيا ، لا يعرف معروفا ولا ينكر منكرا إلا ما أشرب من هواه)) (٥٦٢)

يقول النووي — رحمه الله — قال القاضي رحمه الله : شبه القلب الذي لا يعي خيرا بالكوز المنحرف الذي لا يثبت الماء فيه . وقال صاحب التحرير: معنى الحديث أن الرجل إذا تبع هواه وارتكب المعاصي دخل قلبه بكل معصية يتعاطاها ظلمة ، وإذا صار كذلك افتتن وزال عنه نور الإسلام.

والقلب مثل الكوز فإذا انكب انصب ما فيه ولم يدخله شيء بعد ذلك . (٥٦٣)

فقسوة القلب من أخطر أمراض القلوب وأعتاها على ابن آدم الذي ينتظم عددا من الأخلاق القبيحة

٥٦٢ أخرجه مسلم ح ٢٠٧

٥٦٣ - شرح النووي على مسلم - (ج ١ / ص ٢٦٨)

والأدواء الرذيلة المتمثلة في العنف والغلظة والفظاظة والإعراض عن الحق وعدم الخشوع لله وعدم الإحساس بآهات المسلمين وآلام الضعفاء والمساكين، وتلك جميعا ويلات ومحن وبلايا على الأفراد والمجتمعات، تزيل النعم، وتجلب النقم، وتقود إلى الزوال والفناء، ثم الجحيم والسعير، نعوذ بالله من حال أهل النار ومآلهم. قال أنس بن مالك : (أربع من الشقاء: جمود العين، وقساوة القلب، وطول الأمل، والحرص على الدنيا).

و القسوة مناقضة صريحة للرحمة واللين والعطف والشفقة، تتفاوت في القلوب والنفوس ارتقاء وهبوطا وقلة وكثرة؛ فمن الناس من صار قلبه أقسى من الصخر الصلد، لا يحن لمستصرخ، ولا يعطف على متألم، ولا يلين لمتوجع، يقع أمامه من المواقف العظيمة التي تنهد لمثلها الجبال الراسيات، وتتفطر لها الأفئدة السليمة، فلا يحرك ساكنا، قد انعدمت في نفسه عاطفة الإحساس بآلام الآخرين وحاجاتهم حتى أورثته جفافا نفسيا، ينعدم معه الشعور بالواجب الإنساني الفطري نحو الخلق أجمعين. أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله أولئك في ضلال مبين [الزمر: ٢٢]. قال أبو هريرة : شكى رجل إلى رسول الله قسوة قلبه، فقال له : ((إن أردت تليين قلبك فأطعم المسكين وامسح رأس اليتيم)) (٦٤).

والقسوة في القلب هي غلظته ونبوته عن إتباع الحق وإعراضه عنه، وهي عقاب من الله تعالى يصبه سبحانه وتعالى على المعرضين عن شرعه المبتعدين عن هديه ودينه؛ ﴿فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ وَكَفَرِهِمْ بآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بَغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء: ١٥٥].

قال مالك بن دينار رحمه الله: (ما ضرب عبد بعقوبة أعظم من قسوة قلب، وما غضب الله على قوم إلا نزع الرحمة من قلوبهم).

لقد ذم الله عز وجل الذين قست قلوبهم من أهل الكتاب، وحذر المؤمنين أن يطول عليهم الأمد في المعاصي والغفلة عن ذكر الله تعالى، فتفسد قلوبهم ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ

^{٦٤} قال الألباني في "السلسلة الصحيحة" ٢ / ٥٣٣ : أخرجه أحمد (٢ / ٢٦٣) : أخرجه الطبراني في "مختصر مكارم الأخلاق" (

١ / ١٢٠ / ١) . وأخرجه أبو نعيم في "الحلية" (١ / ٢١٤)

فَاسْقُونُ ﴿[الحديد: ١٦] قال عبد الله بن مسعود : (ما كان بين إسلامنا وبين أن عاتبنا الله بهذه الآية: {ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله إلا أربع سنين} ^(٥٦٥)) نعم عباد الله، إنها السنن الإلهية الكونية التي تجري في قلوب العباد ونفوسهم؛ وهي أن من استغرق في المعاصي والآثام ونقض موثيقه مع الله طرده من صفوف أهل التقوى، وأبعده عن مهابط رحمته سبحانه وتعالى، حتى يقسو قلبه ويعلوه الران والظلمة.

إن آية أمة يطول عليها العهد وهي تتقلب في بحبوحة النعم على فسق ومعصية ونسيان لربها وابتعاد عن دينها لا تلبث أن تعتربها أمراض النفوس وأدواء القلوب، فتقسو قلوبها، فلا تخشع لذكر الله وما نزل من الحق، ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشْقُقُ فَيُخْرِجُ مِنْهُ الْمَاءَ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ٧٤]. إنها ثلاث حالات مفقودة في القاسية قلوبهم، صورتها ثلاث حالات للصخور القاسيات؛ فمن الحجارة القاسية ما تتفجر منه ينابيع الماء الثرة بالأنهار التي تنفع الناس وتجري في الأرض، ومنها ما يتشقق فيخرج منه ماء غير ثار ينتفع به، ومنها ما يهبط بتأثير هزات وعوارض إلى مواطن التواضع والخشوع لله. أما القاسية قلوبهم فلا تستجيب لأي مؤثر يستثير الرحمة، بل تظل في قسوتها واستكبارها، فلا تذلل ولا تخضع من خشية الله، ولا تعرف للرحمة واللين طريقا. قالت عائشة : جاء أعرابي إلى النبي فقال: تقبلون الصبيان؟! فما نقبلهم، فقال النبي : ((أو أملك لك أن نزع الله من قلبك الرحمة؟!)) ^(٥٦٦)،

وقال : ((إني لأقوم إلى الصلاة وأنا أريد أن أطول فيها، فأسمع بكاء الصبي، فأتجاوز في صلاتي كراهية أن أشق على أمه)) ^(٥٦٧)

^{٥٦٥} - صحيح مسلم برقم (٣٠٢٧).

^{٥٦٦} - أخرجه أحمد (٥٦٦/٦) والبخاري (٩/٨). وفي «الأدب المفرد» (٩٠) وابن ماجه (٣٦٦٥)

^{٥٦٧} - أخرجه أحمد (٣٠٥/٥) والبخاري (١٨١/١) وأبو داود (٧٨٩) وابن ماجه (٩٩١) والنسائي (٩٥/٢). وفي الكبرى (٨١٠)

عشر عقوبات لآكل الميراث

الخطبة الأولى

الحمد لله الذي قسم الميراث بنفسه وهو أعدل من قسم وهو الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له في عبادته وهو أعلم وأحكم وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أصدق البرية لساناً وأعلاها مقاماً وأعظمها شأنًا صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢] ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١] ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

أما بعد :

أيها المسلمون إن من المواضع الهامة التي يشتكي منها كثير من المسلمين والمسلمات ونشاهدها في كثير من المجتمعات قضية الحرمان أو التحايل على أكل الميراث فكم من امرأة حرمت من ميراثها وكم من يتامى أكلت حقوقهم

وكم من ضعفاء لم يجدوا لهم ناصرا

ومما يزيد من الألم ويفجع الفؤاد أن يكون الظلم من الإخوة للأخوات ولله در الشاعر إذ يقول:

وظلم ذوي القربى أشد مضاضة * على النفس من وقع الحسام المهند

لقد حرم الله -عز وجل- الظلم على نفسه، وحرمه على عباده، كما في الحديث القدسي: (يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا فَلَا تَظَالَمُوا) رواه مسلم.

والله -عز وجل- توعّد الظالمين بالعذاب فقال تعالى: {وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ} (٤٢) سورة إبراهيم. وقال: {أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ} (١٨)

سورة هود.

لذا كان لزاما وأجل مسمى أن نتكلم أن عن هذه القضية:

العنصر الأول: الميراث وصية الله تعالى لعباده

أيها الأحباب: الميراث هو وصية الله تعالى لعباده والذي يتأمل في فرائض الإسلام ليرى أمرا عجيبا فالله تعالى فرض علينا الصلاة ولم يبين في القرآن عدد الركعات وتركها لنبيه - صلى الله عليه وسلم ليبينها لنا عن طريق السنة التي هي المصدر الثاني للتشريع وكذا الزكاة، أما الميراث فبينه - سبحانه وتعالى - الأنصبة فبين لنا نصيب كل فرد وبين لنا أحوله

ومن تأمل الآيات الثلاث الواردة في تفصيل أنصبة الورثة رأى أنها جميعا ختمت بصفة العلم ففي الآية

الأولى: ((فريضة من الله إنَّ الله كان عليما حكيما)) وفي الآية الثانية: ((وصية من الله والله عليم

حليم)) وفي الآية الثالثة: ((يبين الله لكم أن تضلوا والله بكل شيء عليم)).

سبحانه :- ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ﴾ [النساء: ١١].

إنه -سبحانه -يوصي بتقسيم الميراث تقسيماً إسلامياً على منهج القرآن الكريم، وهذا يعني أنه -

سبحانه -وإن كان قد وصّى بالتوحيد والتقوى -وهما من أعظم أمور الدين -مرة واحدة، فقد وصّى وما

زال يوصي إلى الآن -بل إلى قيام الساعة -بالتزام المنهج القرآني عند تقسيم الميراث، فقال: ﴿يُوصِيكُمُ

﴿بالفعل المضارع الذي يدلُّ على التجدد والاستمرارية، وفي ذلك إشارة واضحة إلى الاهتمام البالغ من

القرآن بتقسيم الميراث تقسيماً شرعياً مصدره الوحي المعصوم.

أيها الناس، إن من عادة كل إنسان أن يُنفذ وصية مَنْ له مكانة عنده، وكلما علّت مكانة الموصي، كان

تنفيذ وصيته ألزماً، ولا سيما إن كرّر نفس الوصية وأمر بتنفيذها.

إن الله -جل في علاه- أعظم من كل عظيم، وأكبر من كل كبير، وأعلى من كل عليٍّ؛ قال تعالى: ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ [الأعلى: ١]؛ لذا نقول: إن وصية الله في الميراث أولى أن تُنفذ.

العنصر الثاني أسباب أكل الميراث

أخوة الإسلام ك إن هناك أسباب عديدة تجعل الإنسان يأكل الميراث ويتعدى حدود ما أنزل الله تعالى نذكر من أهمها:

❏ أولاً: ضعف الإيمان: فأكل الميراث ضعيف:

الإيمان و إن صلى و صام و قرا القرآن لأنه تشبه بأعداء الله و قتلت الأنبياء من اليهود عندما قالوا لأنبيائهم كما اخبر الله تعالى عنهم ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاسْمِعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَشْرَيْنَا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٩٣]

فالله تعالى أمرهم ولكنهم قالوا سمعنا وعصينا

وأنت يا آكل الميراث إن لم تقلها بلسانك فأنت تقولها بأفعالك وجحودك لحقوق الورثة

❏ ثانياً: طمع الأقارب في ميراث المرأة:

فكثيراً من أكلة الموارث أصابهم الجشع و الطمع فجحدوا حق الورثة ظناً منهم ان ذلك سينقص المال و الطمع جمرة لا تحرق إلا صاحبها في الدنيا و الآخرة

عن كعب بن مالك الأنصاري عن النبي صلى الله عليه وسلم: ((ما ذئبان أرسلنا في غنم بأفسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه)) (رواه الترمذي)

وقال المناوي: (فمقصود الحديث أن الحرص على المال والشرف أكثر إفساداً للدين من إفساد الذنبيين للغنم؛ لأن ذلك الأشر والبطر يستفز صاحبه ويأخذ به إلى ما يضره، وذلك مذموم لاستدعائه العلو في الأرض والفساد المذمومين شرعاً)

وقال الوراق: (لو قيل للطمع: من أبوك؟ قال: الشك في المقدور. ولو قيل: ما حرفتك؟ قال: اكتساب الذل. ولو قيل ما غايتك: قال الحرمان)

وقال أبو العباس المرسى: الطمع ثلاثة أحرف كلها مجوفة، فصاحبه بطن كله لا يشبع أبداً. واصل الطمع وسببه والدافع إليه التوهم أعني التخييل والحسبان،

❏ ثالثاً: التقاليد والعادات القبلية الجاهلية:

فبعض الناس عندهم عادات لا يورثون البنات ويجحدوهم حقوقهم فاذا قلت له لماذا لا تورث إختوك يقول إحنا طلعنا وجدنا آباءنا وأجدادنا لا يورثون البنات

نقول له : هذه عادات أهل الجاهلية الذين ذمهم الله تعالى و بين ان التقاليد سبيل الضلال {وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ} [المائدة: ١٠٤] وقال تعالى {قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ} [الشعراء: ٧٤] وقال جل ذكره {وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ} [لقمان: ٢١]

العنصر الثالث: عقوبات أكل الميراث

أمة الإسلام: إن الأمر ليس باليسير فبعض الناس يظنه هينا وهو عند الله تعالى عسير
فيا اكل الميراث اسمع إن كان لك قبل تلك العقوبات التي توعذك بها رب الأرض و السموات

﴿أولاً: أنه متعدد لحدود الله﴾

اعلم هداني الله تعالى و إياك : أن أكلك للميراث فيه تعديا لحدود الله تعالى و انتهاكا لحرماته فالله سبحانه بعد أن بين الأنصبة قال {فَلَا تَعْتَدُوهَا} ، ولا تُجاوزوها ؛ ولهذا قال : ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ ؛ أي : فيها ، فلم يزد بعض الورثة ، ولم ينقص بعضاً بحيلة ووسيلة ، بل تركهم على حكم الله و فريضته و قسمته ، ﴿يُدْخِلُهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ * وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ ؛ أي : لكونه غير ما حكم الله به ، وضاد الله في حكمه ، وهذا إنما يصدر عن عدم الرضا بما قسم الله و حكم به ؛ ولهذا يُجازيه بالإهانة في العذاب الأليم المقيم.

ولا شك أن من منع امرأة: أختاً كانت، أم أمّاً، أم جدة أم زوجة ميراثها فقد تعدى حدود الله، وتعرض لعقوبته، والله قد قسم الميراث قسمة عدل لا جور فيها ولا حيف
أخرج أحمد عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : ((إنَّ الرجلَ ليعمل بعمل أهل الخير سبعين سنة، فإذا أوصى حافٍ في وصيته، فيُختم له بشرِّ عمله، فيدخل النار، وإن الرجل ليعمل بعمل أهل الشر سبعين سنة، فيعدل في وصيته، فيُختم له بخير عمله، فيدخل الجنة))، قال: ثم يقول أبو هريرة: اقرؤوا إن شئتم: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ﴾، إلى قوله: ﴿عَذَابٌ مُهِينٌ﴾.

﴿ثانياً: أنه آكل حق الضعيفين﴾

ونقول لهؤلاء الذين فرقوا دينهم، وطبقوا آية وعطلوا أخرى، وصلوا ثم ظلموا، وزكوا ثم بخلوا، وصاموا ثم تركوا، وحجوا ثم ختموا حياتهم بحجة إلى الشيطان - إن النبي - صلى الله عليه وسلم - يقول: " اللهم إني أخرجُ حقَّ الضَّعِيفَيْنِ: الْيَتِيمِ وَالْمَرْأَةِ " [أخرجه أحمد وأورده الألباني في السلسلة الصحيحة].

﴿ثالثاً: أنه قاطع لأرحامه﴾

فالله تعالى يجازي أهل الصلة بالصلة في الدنيا والآخرة ويجازي أهل القطيعة بالقطيعة في الدنيا والآخرة والجزاء من جنس العمل

عَنْ أَبِي بَكْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "مَا مِنْ ذَنْبٍ أَجْدَرُ أَنْ يَعْجَلَ لِصَاحِبِهِ الْعُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا مَعَ مَا يَدْخُرُ لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ قَطِيعَةِ الرَّحِمِ وَالْبَغْيِ". د ت

يعني: أنه تحصل له عقوبة في الدنيا والآخرة، فيجمع له بين العقوبة الدنيوية والأخروية، حيث يجعل له الله العقوبة في الدنيا مع ما يدخر له في الآخرة، فيجمع له بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة، والضرر الذي يحصل في الدنيا، والضرر الذي يحصل في الآخرة، وهذا يدل على عظم وخطورة شأن البغي وقطيعة الرحم؛ لأن الرسول صلى الله عليه وسلم ذكر أن صاحبهما جدير بأن يحصل له هذا وهذا، وأن يجمع له بين هذا وهذا، وهذا يدل على خطورة أمر البغي وقطيعة الرحم.

الحجب والحرمان من دخول الجنان:

فالجنة هي صلة الله التي جعلها لأهل كرامته ولأهل طاعته فإذا قطع المسلم رحمه حجبه الله من جنته عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَاطِعٌ» يعني قاطع رحم (مسلم)، ولفظ أبي داود: ((لا يدخل الجنة قاطع رحم))

و في معنى هذا الحديث قولان

* أنه لا يدخلها من أول وهلة، أي أنه يتأخر في دخول الجنة، وأنه يدخل النار ويعذب بها، ولكنه إذا دخل النار لا يستمر فيها أبداً، بل لابد أن يخرج منها، وأن يدخل الجنة ما دام أنه مرتكب لكبيرة فقط، ولا يمنع من دخول الجنة أبداً إلا الكفار الذين هم أهل النار، فلا سبيل لهم إلى الخروج منها أبداً.

* أنه لا يدخلها أبداً إذا كان مستحلاً؛ لأن استحلال الذنب كفر، فيكون ذلك مانعاً من دخول الجنة أبداً؛ لأنه يكون بذلك كافراً، والكافر لا يخرج من النار ولا يدخل الجنة أبداً،

* صلة الله للواصل وقطعه للقاطع والطرده من رحمته

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْخَلْقَ حَتَّى إِذَا فَرَعَ مِنْ خَلْقِهِ قَالَتْ الرَّحِمُ: هَذَا مَقَامُ الْعَائِذِ بِكَ مِنَ الْقَطِيعَةِ، قَالَ: نَعَمْ، أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكَ وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكَ، قَالَتْ: بَلَى يَا رَبِّ، قَالَ: فَهُوَ لَكَ».

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَاقْرَءُوا إِنَّ شَيْئَكُمْ {فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ}».

وخرجه في: باب قول الله {يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ} ، وفي تفسير سورة محمد عليه السلام، قوله {وَتَقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ} .. متفق عليه

فهذا وعد من الله تبارك وتعالى أنه يصل من وصل الرحم، فيجب على الإنسان أن يصل أقربائه كأبيه وعمه وخاله وأخته وعمته وخالته وأبناء أخواته وأبنائه ولا يقطع رحمه.

وجاء في الحديث الآخر: (حتى إن أهل الديار لا يصبرون على شيء من الذنوب، ولكن يصلون أرحامهم فيعطيه الله عز وجل الغنى في الدنيا) فالإنسان الذي يرتكب الذنوب والمعاصي ولكنه يصل رحمه فإن الله تعالى قد يغفر له، لأن صلة الرحم عزيمة جداً، قال الله سبحانه وتعالى: **{فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقْطِعُوا أَرْحَامَكُمْ * أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ}** [محمد: ٢٢ - ٢٣].

فالذين أفسدوا في الأرض وقطعوا أرحامهم أصم الله عز وجل آذانهم وأعمى أبصارهم.

📌 رابعاً: الإفلاس يوم القيامة:

يا أكلا للميراث لا تظن أن ذلك فيه الغنى كلا بل فيه الإفلاس **{يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ (٨٨) إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ}** [الشعراء: ٨٨، ٨٩]

توهم نفسك و قد بعثر ما في القبور و حصل ما في الصدور و قد أتيت بصلاة و زكاة و صوم و حج و لكنك قد أكلت الموارث نظر إلى نفسك في عرصات يوم وعن أبي هريرة، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-، قَالَ: ((أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ؟)) قَالُوا: الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ، فَقَالَ: ((إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ، وَصِيَامٍ، وَزَكَاةٍ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا، وَقَذَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ) (٦٨).

📌 خامساً: الإثم الكبير:

اعلم علمني الله وإياك: أن التعدي على الموارث جرم عظيم وإفك مبين قال الله تعالى **{وَأْتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ، وَلَا تَبَدِّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ، وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوباً كَبِيراً}** (النساء: ٢).

والمعنى: إن أكلكم أموالهم مع أموالكم إثم عظيم وخطأ كبير فاجتنبوه. روى أن رجلاً من بنى غطفان كان معه مال كثير لابن أخ له يتيم فلما بلغ اليتيم طلب المال فمنعه عمه فترافعا إلى النبي عليه السلام فنزلت هذه الآية فلما سمع العم قال اطعنا الله واطعنا الرسول نعوذ بالله من الحوب الكبير فدفع إليه ماله فقال النبي صلى الله عليه وسلم « من يوق شح نفسه ويطلع ربه هكذا فانه يحل داره » يعنى جنته فلما قبض الفتى ماله انفق في سبيل الله فقال عليه السلام « ثبت الأجر

وبقى الوزر » فقالوا كيف بقى الوزر فقال « ثبت الأجر للغلام وبقي الوزر على والده » تفسير الثعلبي {
لم اقف على صحة هذا الأثر}

سادسا: أكلة الميراث أكلة النار:

أيها الأحباب: الذين يأكلون الميراث هم الذين وصفهم الله تعالى بقول {إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ
الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا} النساء ١٠

إن اليتامى مظنة أن يبخسوا في الميراث، فأكل مالهم هنا ظلما هو بخسهم حظهم في الميراث، أو أكل
الأوصياء أموالهم والأخذ من مال اليتيم سماه الله تعالى أكلا لما فيه من معنى الأخذ وأن يقصد به تنمية
ماله كما ينمي جسمه بالأكل، ولكنها تنمية آثمة مالها البوار " ومن نبت لحمه من حرام فالنار أولى به
" وقال سبحانه (ظُلْمًا) لكمال التشنيع على الأكل، إذ هم يظلمون ضعيفا لا يقوى على الانتصاف
منهم، وقد ذكر سبحانه إثم ذلك الأكل بقوله: {إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ} وهذا تصوير لضرر الأكل
عليهم؛ لأنه يكون أكلهم كمن يأكل النار ويضعها في بطنه أي يملأ بطنه بها فهو في ألم دائم حتى
يهلك، وكذلك دائما من يأكلون أموال اليتامى لا يأكلون أكلا هنيئا ولا مريئا، بل هم في وسواس دائم
حتى يقضى الله عليهم، وقد رأينا بيوتا خربت لأنها أكلت مال اليتيم. وهذا عقابهم في حاضرهم، أما
العقاب الذي ينتظرهم في الآخرة فقال: {وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا} أي ستوقد بهم نار شديدة الأوار، يستمرون
في بلاء شديد منها. اللهم ارزقنا رزقا حسنا، وجنبنا ما حرمت، وأقنعنا بالحلال الطيب، إنك سميع
الدعاء.

قال القاسمي -رحمه الله- ما أشد دلالة هذا الوعيد على سعة رحمته تعالى وكثرة عفوه وفضله، لأن
اليتامى لما بلغوا في الضعف إلى الغاية القصوى، بلغت عناية الله بهم إلى الغاية القصوى.

سابعا الفضيحة يوم القيامة:

ألا فلتعلم أن ما أكلت من حق أختك؛ من مال وعقار؛ ستطوقه يوم القيامة بإذن الله، لو ظلمتها جنيهاً
سيأتي عليك نارا، ولو ظلمتها شبرا من أرض فسيأتي حول عنقك يوم القيامة نارا من سبع أرضين،
قال الصادق المصدوق الذي لا ينطق عن الهوى: " مَنْ ظَلَمَ قَيْدَ شِبْرٍ مِنَ الْأَرْضِ طَوْقَهُ مِنْ سَبْعِ أَرْضِينَ"
[أخرجه البخاري، في كتاب المظالم].

وهذا الحديث له قصة عجيبة في صحيح مسلم؛ وذلك أَنَّ أَرْوَى بِنْتَ أُوَيْسٍ ادَّعَتْ عَلَى سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ -
رضي الله عنه - أَنَّهُ أَخَذَ شَيْئًا مِنْ أَرْضِهَا فَخَاصَمَتْهُ إِلَى مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ، فَقَالَ سَعِيدٌ - وهو أحد
العشرة المبشرين بالجنة -: أَنَا كُنْتُ آخِذٌ مِنْ أَرْضِهَا شَيْئًا بَعْدَ الَّذِي سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ؟ قَالَ: وَمَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ؟ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: " مَنْ أَخَذَ شِبْرًا مِنَ الْأَرْضِ ظُلْمًا طَوْقَهُ إِلَى سَبْعِ أَرْضِينَ".

فَقَالَ لَهُ مَرَوَانُ: لَا أَسْأَلُكَ بَيِّنَةً بَعْدَ هَذَا! فَقَالَ سَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ - رضي الله عنه -: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَتْ كَاذِبَةً، فَعَمَّ بَصَرَهَا، وَاقْتُلْهَا فِي أَرْضِهَا!

قال بعض الرواة: فَمَا مَاتَتْ حَتَّى ذَهَبَ بَصَرُهَا، ثُمَّ بَيَّنَّا هِيَ تَمْشِي فِي أَرْضِهَا إِذْ وَقَعَتْ فِي حُفْرَةٍ فَمَاتَتْ أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ

وقال النبي - صلى الله عليه وسلم -: "خَمْسٌ لَيْسَ لِهِنَّ كَفَّارَةٌ: الشُّرْكُ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَقَتْلُ النَّفْسِ بِغَيْرِ حَقٍّ، أَوْ نَهْبُ مُؤْمِنٍ، أَوْ الْفِرَارُ يَوْمَ الرَّحْفِ، أَوْ يَمِينُ صَابِرَةٍ يَقْتَطِعُ بِهَا مَالًا بِغَيْرِ حَقٍّ" [أخرجه أحمد، وحسنه الألباني في صحيح الجامع].

❦ ثامنا: أن أكل الميراث يدخل في السبع الموبقات

قال - صلى الله عليه وسلم -: "اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ !!! " قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: " الشُّرْكُ بِاللَّهِ، وَالسُّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ، إِلَّا بِالْحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ، وَالتَّوَلَّى يَوْمَ الرَّحْفِ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الْغَافِلَاتِ [أخرجه البخاري]

❦ تاسعا أن أكل الميراث صفة من صات اهل الجاهلية: و علموا عباد الله أن الذي رضي على نفسه

اكل الميراث فيه صفة خسيصة من صفات أهل الجاهلية الذين كانوا يحرمون المرأة حقوقها و يظلمونها و لقد نهانا الله تعالى ان سلوك طريق أهل الجاهلية في غير ما اية من كتابه

فالذي اكل الميراث حكم لنفسه بغير حكم الله و رضي بقانون اهل الجاهلية قال الله تعالى ﴿وَأَنْ أَحْكَمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ (٤٩) أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [المائدة: ٤٩-٥٠]

❦ عاشرا: اكل الميراث خائن للأمانة:

فبموت الوالد أصبحت التركة في أمانتك و أنت مسؤول أمام الله تعالى عن إعطاء كل ذي حق حقه فان منعت احد الورثة حقه فقد خنت تلك الأمانة و سيسالك الله تعالى عنها يوم الحسرة و الندامة قال الله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ) الأنفال/ ٢٧ .

وقال الله تعالى : (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا) النساء/ ٥٨ .

وخيانة الأمانة علامة من علامات النفاق . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : (أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا ، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ حَصَلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ حَصَلَةٌ مِنَ النَّفَاقِ حَتَّى يَدَعَهَا : إِذَا أُؤْتِيَ خَانَ ، وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ) (٥٩)

٥٩ - رواه البخاري (٣٤) ، مسلم (٥٨) .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ كَانَتْ لَهُ مَظْلَمَةٌ لِأَحَدٍ مِنْ عِرْضِهِ أَوْ شَيْءٍ فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهُ الْيَوْمَ ، قَبْلَ أَنْ لَا يَكُونَ دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ ، إِنْ كَانَ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ أَخَذَ مِنْهُ بِقَدَرٍ مَظْلَمَتِهِ ، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أَخَذَ مِنْ سَيِّئَاتٍ صَاحِبِهِ فَحُمِلَ عَلَيْهِ) (٥٧)

الخطبة الثانية

أما بعد :

العنصر الخامس: روائع من تاريخ المرأة المسلمة

ونختم خطبتنا بروائع من تاريخ امتنا تبين العدل و تبرز الخوف من الله تعالى وهذه القصص هي لنسوة عرفن الله تعالى و قالوا {وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ}

[البقرة: ٢٨٥]

القصة الأولى:

استمع لهذه القصة، ومُلَخَّصها أنَّ رجلاً كان ببغداد يعمل برَّازاً - يبيع البرز؛ أي: الثياب؛ يعني: قمَّاش - له ثروة، فبينما هو في حانوته، أَقْبَلَتْ إليه صبيَّةٌ، فَالْتَمَسَتْ منه شيئاً تُشْتَرِيه، فبينما هي تُحَادِثُه، كَشَفَتْ وجهها في خلال ذلك، فَتَحَيَّرَ، وقال: قد والله تَحَيَّرْتُ مما رأيتُ، فقالت: ما جِئْتُ لأشْتَرِي شيئاً، إنما لي أيامٌ أَتَرَدَّدُ إلى السوق؛ ليقع بقلبي رجلٌ أَتَزَوَّجُه، وقد وَقَعْتُ أنت بقلبي ولي مالٌ، فهل لك في التزوُّج بي؟ فقال لها: لي ابنة عم وهي زوجتي وقد عَاهَدْتُهَا ألاَّ أُغَيِّرَهَا، ولي منها ولد، فقالت: قد رَضِيتُ أَنْ تَجِيَّ إِلَيَّ في الأسبوعِ نوبتين، فَرَضِي، وقام معها فَعَقَدَ العقدَ، ومضى إلى منزلها، فدخلَ بها، ثم ذهب إلى منزله، فقال لزوجته: إِنَّ بعضَ أَصْدِقَائِي قد سألني أَنْ أَكُونَ اللَّيْلَةَ عنده، ومضى فبات عندها، وكان يمضي كلَّ يوم بعد الظهر إليها، فَبَقِيَ على هذا ثمانية أشهر، فَأَنْكَرَتْ ابنة عمه أحوالَه، فقالت لجارية لها: إِذَا خَرَجَ، فانظري أين يمضي؟ فتَبِعَتْهُ الجارية وهو لا يدري، إلى أَنْ دخل بيت تلك المرأة، فجاءت الجارية إلى الجيران، فسألتهن: لِمَنْ هذه الدار؟ فقالوا لصبيَّةٍ قد تزوجت برجلٍ تاجرٍ بَرَّازٍ، فعادت إلى سيدتها، فَأَخْبَرَتْهَا فقالت لها: إِيَّاكَ أَنْ يَعْلَمَ بهذا أحدٌ، وَلَمْ تُظْهَرْ لزوجها شيئاً، فأقام الرجل تمام السنة، ثم مَرِضَ ومات، وخَلَفَ ثمانية آلاف دينار، فَعَمِدَتِ المرأة التي هي ابنة عمه إلى ما يستحقُّه الولد من التركة - وهو سبعة آلاف دينار - فَأَفْرَدَتْهَا، وَقَسَمَتْ الألفَ الباقية نصفين، وَتَرَكْتَ النصفَ في كيس، وقالت للجارية: خذي هذا الكيسِ وأذهبي إلى بيت المرأة، وأَعْلِمِيهَا أَنَّ الرجل مات وقد خَلَفَ ثمانية آلاف دينار، وقد أَخَذَ الابن سبعة آلاف بحقِّه، وَبَقِيَتْ ألفٌ، فَقَسَمْتُهَا بيني وبينك، وهذا حقُّك، وَسَلَّمِيهَا إليها، فَمَضَتْ

٥٧ - رواه البخاري (٢٤٤٩) .

الجارية، فطَرَقَتْ عليها الباب ودَخَلَتْ، وأَخْبَرَتْها خَبَرَ الرجل، وَحَدَّثَتْها بموته، وأَعْلَمَتْها الحال، فَبَكَتْ وفتَحَتْ صندوقها، وأَخْرَجَتْ منه رقعة، وقالت للجارية: عودي إلى سيِّدتك، وسَلِّمي عليها عني، وأَعْلَمِها أَنَّ الرجل طَلَّقني، وَكَتَبَ لي براءة، ورُدِّيَ عليها هذا المال؛ فَإني ما أَسْتَحِقُّ في تَرِكته شيئاً، فَرَجَعَتْ الجارية، فأَخْبَرَتْها بهذا الحديث.

📖 **القصة الثانية:** ومن ورع نساء السلف ما حكاه الحافظ ابن الجوزي رحمه الله: أن امرأة من الصالحات كانت تعجن عجينة، فبلغها -وهي تعجن- موت زوجها، فرفعت يدها منه، وقالت: هذا طعام قد صار لنا فيه شركاء. أي: أن مال الرجل إذا توفي انتقل وصار ملكاً لورثته الشرعيين، فلم يصبح لها وحدها، فذلك رفعت يدها من العجين، وقالت: هذا طعام قد صار لنا فيه شركاء.

📖 **القصة الثالثة:** وأخرى كانت تستصبح بمصباح -يعني: بالزيت أو شيء من هذا- فجاءها خبر زوجها فأطفأت المصباح، وقالت: هذا زيت قد صار لنا فيه شركاء، يعني: ما يجوز لها أن تستقل بالانتفاع به.

فيا ويل من يأكلون أموال الميراث ! وينفقون أموال الطفل اليتيم في السراقات والتفاخر، وهم لا يخافون الله سبحانه وتعالى من أكل أموال اليتامى ظلماً، ويتلفون أموالهم في أشياء حرم الله أن تنفق فيها كالمباهاة والفخر.

عباد الله: إن الله تعالى قد أمرنا بأمر بدأ فيه بنفسه فقال سبحانه: { إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا }.

مفاتيح السعادة العشر

الخطبة الأولى

أما بعد : فحياكم الله أيها الأخوة الأفاضل وطبتم وطاب ممشاكم وتبوأتم جميعاً من الجنة منزلاً ،
وأسأل الله الحليم الكريم جل وعلا الذي جمعني مع حضراتكم في هذا البيت الطيب المبارك على طاعته
، أن يجمعنا في الآخرة مع سيد الدعاة المصطفى في جنته ودار مقامته ، إنه ولي ذلك والقادر عليه ..
حديثنا اليوم عن مفاتيح السعادة العشر هيا لنتعرف على أسباب و بواعث السعادة في نفوس بني
الإنسان فالإسلام ما جاء إلا ليسعد أتباعه في الدنيا والآخرة و كتاب الله تعالى ذاك الخزن بتلك الوسائل
الموصلة إلى الغاية المرجوة و النعمة الكبرى ، فها هي أسباب السعادة بين يديك :

📌 أولاً : الإيمان والعمل الصالح :

فالإيمان بالله تعالى المصدر الرئيس لتلك السعادة المنشودة و قد قرر الله تعالى تلك الحقيقة في غير ما آية
من كتابه الكريم يقول الله تعالى { مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً
وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٩٧) [النحل/٩٧] }

يقول الشنقيطي -رحمه الله- وفي الآية الكريمة قرينة تدل على أن المراد بالحياة الطيبة في الآية : حياته في الدنيا حياة طيبة . وتلك القرينة هي أننا لو قدرنا أن المراد بالحياة الطيبة : حياته في الجنة في قوله : { فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً } صار قوله : { وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ } تكراراً معه . لأن تلك الحياة الطيبة هي أجر عملهم . بخلاف ما لو قدرنا أنها في الحياة الدنيا . فإنه يصير المعنى : فلنحيينه في الدنيا حياة طيبة ، ولنجزينه في الآخرة بأحسن ما كان يعملن وهو واضح . وهذا المعنى الذي دل عليه القرآن تؤيده السنة الثابتة عنه صلى الله عليه وسلم .

قال ابن كثير رحمه الله في تفسير هذه الآية الكريمة : والحياة الطيبة تشمل وجوه الراحة من أي جهة كانت .

وقد روي عن ابن عباس وجماعة : أنهم فسروها بالرزق الحلال الطيب . وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه : أنه فسرها بالقناعة ، وكذا قال ابن عباس وعكرمة ، ووهب بن منبه - إلى أن قال - وقال الضحاك : هي الرزق الحلال ، والعبادة في الدنيا . وقال الضحاك أيضاً - هي العمل بالطاعو والانشرح بها .

والصحيح - أن الحياة الطيبة تشمل هذا كله . كما جاء في الحديث الذي رواه الإمام أحمد عن عبد الله بن عمرو : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « قد أفلح من أسلم ورزق كفافاً ، وقنعه الله بما آتاه »

ورواه مسلم من حديث عبد الله بن يزيد المقرئ به . وروى الترمذي والنسائي من حديث أبي هانيء . عن أب علي الجنبي ، عن فضالة بن عبيد : أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « قد أفلح من هدي إلى الإسلام وكان عيشه كفافاً وقنع به » وقال الترمذي : هذا حديث صحيح .

📌 ثانياً : الإكثار من ذكر الله تعالى والشعور بمعنيته دائماً :

ومن أكبر الأسباب لانشرح الصدر وطمانينته (الإكثار من ذكر الله) فإن لذلك تأثيراً عجبياً في انشرح الصدر وطمانينته ، وزوال همه وغمه ، قال تعالى : (الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ) (٢٨) [الرعد/٢٨] فلذكر الله أثر عظيم في حصول أثرها بقدر الله تعالى .

يقول السعدي - رحمه الله - أي: حقيق بها وحريٌّ أن لا تطمئن لشيء سوى ذكره، فإنه لا شيء ألد للقلوب ولا أشهى ولا أحلى من محبة خالقها، والأنس به ومعرفته، وعلى قدر معرفتها بالله ومحبتها له، يكون ذكرها له، هذا على القول بأن ذكر الله، ذكر العبد لربه، من تسبيح وتهليل وتكبير وغير ذلك.

قال إبراهيم بن أدهم: نحن في عيشٍ لو علم به الملوك لجالدونا عليه بالسيوف.

وقال ابن تيمية: إنه ليمرُّ بالقلب حالٌ، أقول: إن كان أهل الجنة في مثل حالنا إنهم في عيشٍ طيب.

قال أيضاً: إنه ليمرُّ بالقلب حالاتٌ يرقصُ طرباً، من الفرح بذكره سبحانه وتعالى والأنس به.

وقال ابن تيمية أيضاً عندما أدخل السجن، وقد أغلق السجان الباب، قال ﴿فَضْرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ﴾.

وقال وهو في سجنه: ماذا يفعل أعدائي بي؟! أنا جنتي وبستاني في صدري، أنى سرتُ فهي معي، إن قتلي شهادة، وإخراجي من بلدي سياحةٌ وسجني خلوة.

يقولون: أي شيء وجد من فقد الله؟! وأي شيء فقد من وجد الله؟! لا يستويان أبداً، من وجد الله وجد كل شيء، ومن فقد الله فقد كل شيء.

يقول ﷺ: ((لأن أقول: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، أحب إلي مما طلعت عليه الشمس)).

قال أحد السلف عن الأثرياء وقصورهم ودورهم وأموالهم: نأكل ويأكلون، ونشرب، ويشربون، وننظر وينظرون، ولا نحاسب ويحاسبون. ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾.

📌 ثالثاً: الرضا بما قسم وكتب الله

فالرضا يُوجب له الطمأنينة، وبرد القلب، وسكونه وقراره وثباته عند اضطراب الشبه والتباس والقضايا وكثرة الوارد، فيثق هذا القلب بموعود الله وموعود رسوله، ويقول لسان الحال: ﴿هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا﴾. والسخط يوجب اضطراب قلبه، وريبته وانزعاجه، وعدم قراره، ومرضه وتمزقه، فيبقى قلقاً ناقماً ساخطاً متمرداً، فلسان حاله يقول: ﴿مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا﴾. فأصحاب هذه القلوب إن يكن لهم الحق، يأتوا إليه

مُذْعِنِينَ ، وإن طُوبُوا بِالْحَقِّ إِذَا هُمْ يُصْدِفُونَ ، وإنْ أَصَابَهُمْ خَيْرٌ اطْمَأْنَوْا بِهِ ، وإنْ أَصَابَتْهُمْ فَتْنَةٌ انْقَلَبُوا عَلَى وُجُوهِهِمْ ، خَسِرُوا الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ﴿ ذَلِكُمْ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴾ . كما أَنَّ الرِّضَا يُنْزَلُ عَلَيْهِ السَّكِينَةُ الَّتِي لَا أَنْفَعَ لَهُ مِنْهَا ، وَمَتَى نَزَلَتْ عَلَيْهِ السَّكِينَةُ ، اسْتَقَامَ وَصَلَحَتْ أَحْوَالُهُ ، وَصَلَحَ بِأَلِّهِ ، وَالسُّخْطُ يُبْعِدُهُ مِنْهَا بِحَسَبِ قَلَّتِهِ وَكَثَرَتِهِ ، وَإِذَا تَرَحَّلَتْ عَنْهُ السَّكِينَةُ ، تَرَحَّلَ عَنْهُ السُّرُورُ وَالْأَمْنُ وَالرَّاحَةُ وَطِيبُ الْعَيْشِ . فَمَنْ أَعْظَمَ نِعَمَ اللَّهِ عَلَى عَبْدِهِ : تَنَزَّلُ السَّكِينَةُ عَلَيْهِ . وَمَنْ أَعْظَمَ أَسْبَابُهَا : الرِّضَا عَنْهُ فِي جَمِيعِ الْحَالَاتِ .

﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا ﴾ ، جَفَّ الْقَلَمُ ، رُفِعَتْ الصُّحُفُ ، قُضِيَ الْأَمْرُ ، كُتِبَتِ الْمَقَادِيرُ ، ﴿ قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا ﴾ ، مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ ، وَمَا أَخْطَاكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ .

إِنَّ هَذِهِ الْعَقِيدَةَ إِذَا رَسَخَتْ فِي نَفْسِكَ وَقَرَّتْ فِي ضَمِيرِكَ صَارَتْ الْبَلِيَّةُ عَطِيَّةً ، وَالْحِنَةُ مَنَحَةً ، وَكُلُّ الْوَقَائِعِ جَوَائِزَ وَأَوْسَمَةً ((وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُصِيبْ مِنْهُ)) فَلَا يَصِيبُكَ قَلْقٌ مِنْ مَرَضٍ أَوْ مَوْتٍ قَرِيبٍ ، أَوْ خَسَارَةٍ مَالِيَةٍ ، أَوْ احْتِرَاقِ بَيْتٍ ، فَإِنَّ الْبَارِيَّ قَدْ قَدَّرَ الْقَضَاءَ قَدْ حَلَّ ، وَالْاِخْتِيَارَ هَكَذَا ، وَالْخَيْرَةَ لِلَّهِ ، وَالْأَجْرَ حَصَلَ ، وَالذَّنْبُ كُفِّرَ . هَنِيئًا لِأَهْلِ الْمَصَائِبِ صَبْرُهُمْ وَرِضَاهُمْ عَنِ الْآخِذِ ، الْمَعْطَى ، الْقَابِضِ ، الْبَاسِطِ ، ﴿ لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ ﴾ .

وَلَنْ تَهْدَأَ أَعْصَابُكَ وَتَسْكُنَ بَلَابِلُ نَفْسِكَ ، وَتَذْهَبَ وَسَاوِسُ صَدْرِكَ حَتَّى تُؤْمِنَ بِالْقَضَاءِ وَالْقَدَرِ ، جَفَّ الْقَلَمُ بِمَا أَنْتَ لَاقٍ فَلَا تَذْهَبُ نَفْسُكَ حَسْرَاتٍ ، لَا تَنْظُنُّ أَنَّهُ كَانَ بَوْسَعِكَ إِيْقَافُ الْجِدَارِ أَنْ يَنْهَارَ ، وَحُبْسُ الْمَاءِ أَنْ يَنْسَكِبَ ، وَمَنْعُ الرِّيحِ أَنْ تَهْبُ ، وَحِفْظُ الزَّجَاجِ أَنْ يَنْكَسِرَ ، هَذَا لَيْسَ بِصَحِيحٍ عَلَى رَغْمِي وَرَغْمِكَ ، وَسَوْفَ يَقَعُ الْمَقْدُورُ ، وَيُنْفَذَ الْقَضَاءُ ، وَيَحِلُّ الْمَكْتُوبُ ﴿ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ ﴾ .

﴿ اَرْضَ بِمَا قَسَمَ اللَّهُ لَكَ تَكُنْ أَغْنَى النَّاسِ ﴾

أَخِي الْمُسْلِمُ الْكَرِيمُ : إِنْ كُنْتَ تَرِيدُ السَّعَادَةَ فَارْضَ بِصَوْرَتِكَ الَّتِي رَكَّبَكَ اللَّهُ فِيهَا ، وَارْضَ بِوَضْعِكَ الْأَسْرِيِّ ، وَصَوْتِكَ ، وَمَسْتَوَى فَهْمِكَ ، وَدَخْلِكَ ، بَلْ إِنَّ بَعْضَ الْمُرَبِّينَ الزَّهَادِ يَذْهَبُونَ إِلَى أَعْدٍ مِنْ ذَلِكَ فَيَقُولُونَ لَكَ : اَرْضَ بِأَقَلِّ مِمَّا أَنْتَ فِيهِ وَدُونَ مَا أَنْتَ عَلَيْهِ .

هَآكَ قَائِمَةٌ رَاضِيَةٌ مَلِيئَةٌ بِاللَّامِعِينَ الَّذِينَ بَخَسُوا حُظُوظَهُمُ الدُّنْيَوِيَّةَ :

عطاءً بن رباح عالم الدنيا في عهده، مولى أسود أفسس أشل مفلل الشعر.

الأحنف بن قيس، حليم العرب قاطبةً، نحيف الجسم، أهدب الظهر، أحنى الساقين، ضعيف البنية.

لأعمش محدث الدنيا، من الموالى، ضعيف البصر، فقير ذات اليد، ممزق الثياب، رث الهيئة والمنزل .

بل الأنبياء الكرام صلوات الله وسلامه عليهم ، كلُّ منهم رعى الغنم ، وكان داود حَدَّاداً ، وزكريا نجاراً ، وإدريس خياطاً ، وهم صفوة الناس وخير البشر .

قال أحدهم : الحياة كلها لقمة وشربة ، وما بقي فضل .

وقال ابن الوردي :

مُلْكٌ كَسَرى عَنْهُ تُغْنِي كِسرةٌ * وَعَنِ الْبَحْرِ اجْتِزَاءٌ بِالْوَشْلِ

رابعاً: طاعة الله تعالى وامتثال أمر:

ومن أسس السعادة التي يجد فيها العبد لذة العبودية لله تعالى الطاعة لله تعالى بامتثال أوامره و
الانتهاز عن نواهيه

مما زادني فخرا و تيهها و كدت بأخمصى أطأ الثريا

دخولي تحت قولك يا عبادي و أن سيرت احمد نبيا

هذا كان حال رسول الله صلى الله عليه وسلم، وصدق ابن رواحة حين قال:

وفينا رسول الله يتلو كتابه إذا انشق معروف من الفجر ساطع

أرانا الهدى بعد العمى فقلوبنا به موقنات أن ما قال واقع

يبيت يجافي جنبه عن فراشه إذا استثقلت بالمشركين المضاجع (٧١)

عن سفيان بن عيينة قال: كان قيس بن مسلم يصلى حتى السحر ثم يجلس فيهيج البكاء فيبكي ساعة بعد ساعة ويقول: لأمر ما خلّقنا، لأمر ما خلّقنا، وإن لم نأت الآخرة بخير لنهلكن.

٧١ - مختصر تاريخ دمشق ج ٤ ص ١٧٨

وزار يوما محمد بن جحادة فأتاه في المسجد فوجده يصلي فقام قيس في الجانب الآخر يصلي دون أن يشعر به ابن جحادة .. فما زالا يصليان حتى طلع الفجر.

يقول الذهبي: كان عبد العزيز بن أبي رواد يوضع له الفراش لينام، فيضع عليه يده ويقول ما أليّنك، ولكان فراش الجنة أليّن منك. ثم يقوم فيصلّي.

وفيه: كان عبد الرحمن بن مهدي يختم كل ليلتين.. يقرأ في كل ليلة نصف القرآن.

وعن معاذة العدوية زوجة صلة بن أشيم قالت: كان صلة بن أشيم يقوم الليل حتى يفتر فما يجيء إلى فراشه إلا حبوا.

وقال ثابت البناني: ان رجالا من بني عدي قد أدركت بعضهم إن كان أحدهم ليصلي حتى ما أتى فراشه إلا حبوا ..

وذكروا مثل هذا عن علي بن الفضيل وجماعة.

عليُّ بنُ المأمون العباسي — أميرُ وابنُ خليفة — كان يسكنُ قصرًا فخماً ، وعندهُ الدنيا مبدولةً ميسرةً ، فأطلَّ ذات يومٍ من شرفةِ القصرِ ، فرأى عاملاً يكدحُ طيلةَ النهارِ ، فإذا أضحى النهارُ توضأً وصلّى ركعتين على شاطئِ دجلة ، فإذا اقترب الغروبُ ذهب إلى أهله ، فدعاه يوماً من الأيام فسأله فأخبره أن له زوجةً وأختين وأماً يكدحُ عليهنَّ ، وأنه لا قوت له ولا دخل إلا ما يتكسبه من السوق ، وأنه يصومُ كلَّ يومٍ ويُفطرُ مع الغروبِ على ما يحصلُ ، قال : فهل تشكو من شيءٍ ؟ قال : لا والحمدُ لله ربِّ العالمين . فترك القصر ، وترك الإمارة ، وهام على وجهه ، ووُجد ميتاً بعد سنواتٍ عديدةٍ وكان يعملُ في الخشب جهة خرسان ؛ لأنه وجد السعادة في عمله هذا ، ولم يجدّها في القصرِ ، ﴿ وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ ﴾ .

يذكرني هذه بقصة أصحاب الكهف ، الذين كانوا في القصور مع الملك ، فوجدوا الضيق ، ووجدوا التشوّت ، ووجدوا الاضطراب ؛ لأنّ الكفر يسكنُ القصر ، فذهبوا ، وقال قائلهم : ﴿ فَأَوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَرْفَقًا ﴾

❧ خامسا: السعي لتحقيق القدر المادي اللازم للسعادة : لقد تقرر فيما سبق أن الإسلام لا ينكر

أهمية الأسباب المادية في تحقيق السعادة إلا أن هذه الأشياء المادية ليست شرطا لازما في تحقيق السعادة

وإنما هي من جملة الوسائل المؤدية لذلك . وقد تناولت كثير من النصوص هذه الحقيقة منها : قال الله تعالى : { قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ } وقال صلى الله عليه وسلم : « نعم المال الصالح للعبد الصالح » (٥٧٢) وقال صلى الله عليه وسلم : « من سعادة ابن آدم : المرأة الصالحة والمسكن الصالح والمركب الصالح » . (٥٧٣)

سادسا : العلم والسعادة :-

فالعلم بروث صاحبه الخشية والمعرفة التي تبصره بحقائق الأشياء و يقف على أسرارها مما يجعل المرء سعيدا في كل أحواله و أطواره

سابعا : النسيان مرادف جديد السعادة : النسيان مفتاح آخر هام من مفاتيح السعادة ، والشخص الذى يكتسب المزيد من المعلومات يفقد السعادة. النسيان المتعمد هنا يكون الحل ، ولزيد من الفهم : هل بوسع أى شخص أن يكون سعيداً إذا تعمد أن يتذكر أن أطفاله الذين يلهون أمام عينيه ستموت فى يوم من الأيام؟ أو التفكير المضنى عن الإصابة بمرض أو ضياع ثروة مالية؟ وبوجه عام ، هل سيسعد الإنسان إذا فكر بأسلوب مأساوى فى كافة تفاصيل حياته .. فالتجاهل أو النسيان المتعمد يحقق السعادة.

يقول السعدي - رحمه الله - ومن الأسباب الموجبة للسرور وزوال الهم والغم السعي في إزالة الأسباب الجالبة للهموم وفي تحصيل الأسباب الجالبة للسرور وذلك بنسيان ما مضى عليه من المكاراة التي لا يمكنه ردها ، ومعرفته أن اشتغال فكره فيها من باب العبث والمحال ، وأن ذلك حمق وجنون ، فيجاهد قلبه عن التفكير فيها وكذلك يجاهد قلبه عن قلقه لما يستقبله ، مما يتوهمه من فقر أو خوف أو غيرهما من المكاراة التي يتخيلها في مستقبل حياته . فيعلم أن الأمور المستقبلية مجهول ما يقع فيها من خير وشر وآمال وآلام ، وأنها بيد العزيز الحكيم ، ليس بيد العباد منها شيء إلا السعي في تحصيل خيراتها ، ودفع مضراتها ، ويعلم العبد أنه إذا صرف فكره عن قلقه من أجل مستقبل أمره ،

٥٧٢ - أخرجه أحمد ح ١٧٧٩٨ و قال شعيب الارنؤوط إسناده صحيح على شرط مسلم

٥٧٣ - أخرجه أحمد ح ١٤٤٥ والحاكم ح ٢٦٤٠ وابن حبان ح ٤٠٣٢ وقال الألباني في صحيح الترغيب " صحيح " ح ٢٥٧٦

واتكل على ربه في إصلاحه ، واطمأن إليه في ذلك ، إذا فعل ذلك اطمأن قلبه وصلحت أحواله ، وزال عنه همه وقلقه .

بارك الله لي ولكم في القرآن والسنة ، ونفعني وإياكم بما فيهما من البينات والحكمة ، أقول ما تسمعون ، وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنبٍ وخطيئةٍ ، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه .

أما بعد أيها المسلمون:

﴿ ثامنا: ما مضى فات: ﴾

ويقول عائض القرني —حفظه الله — أيضا: تذكُرُ الماضي والتفاعلُ معه واستحضارُه ، والحزنُ لمآسيه حمقٌ وجنونٌ ، وقتلٌ للإرادة وتبديدٌ للحياة الحاضرة. إن ملفَّ الماضي عند العقلاء يُطوَى ولا يُروى ، يُغلقُ عليه أبداً في زنزانة النسيانِ ، يُقَيَّدُ بحبالٍ قويّةٍ في سجنِ الإهمالِ فلا يخرجُ أبداً ، ويؤصّدُ عليه فلا يرى النورَ ؛ لأنه مضى وانتهى ، لا الحزنُ يعيدهُ ، ولا الهمُّ يصلحهُ ، ولا الغمُّ يصحّحهُ ، لا الكدرُ يحييه ، لأنه عدمٌ ، لا تعشُ في كابوس الماضي وتحت مظلة الفائتِ ، أنقذُ نفسك من شبح الماضي ، أتريدُ أن تُردَّ النهر إلى مَصْبِهِ ، والشمس إلى مطلعِها ، والطفل إلى بطن أمّه ، واللبن إلى الثدي ، والدمعة إلى العينِ ، إنَّ تفاعلَكَ مع الماضي ، وقلقُك منه واحتراقُك بِناره ، وانطراحُك على أعتابه وضعُ مأساويٍّ رهيبٌ مخيفٌ مفرعٌ .

القراءةُ في دفتر الماضي ضياعٌ للحاضرِ ، وتمزيقٌ للجهدِ ، ونسفٌ للساعةِ الراهنةِ ، ذكرُ الله الأُمِّ وما فعلتْ ثم قال : ﴿ تِلْكَ أَمَّةٌ قَدْ خَلَتْ ﴾ انتهى الأمرُ وقُضِيَ ، ولا طائل من تشريحِ جثة الزمانِ ، وإعادةِ عجلةِ التاريخِ .

إن الذي يعودُ للماضي ، كالذي يطحنُ الطحين وهو مطحونٌ أصلاً ، وكالذي ينشرُ نشارةَ الخشبِ . وقديماً قالوا لمن يبكي على الماضي: لا تخرجِ الأموات من قبورهم ، وقد ذكر من يتحدثُ على ألسنةِ البهائم أنهم قالوا للحمارِ: لمَ لا تجترُّ؟ قال : أكرهُ الكذبِ .

إن بلاءنا أننا نَعْجُزُ عن حاضِرنا ونشتغلُ بماضيِنا ، نهملُ قصورنا الجميلة ، ونندبُ الأطلالَ البالية ، ولئن اجتمعتِ الإنسُ والجنُّ على إعادةِ ما مضى لما استطاعوا؛ لأن هذا هو المحالُّ بعينه .

📌 **تاسعا: أربعٌ من السعادة** عن سعد بن أبي وقاص- رضي الله عنه- قال: قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم: "أربعٌ من السعادة: المرأة الصالحة، والمسكن الواسع، والجار الصالح، والمركب الهنيء.

وأربع من الشقاء: الجار السوء، والمرأة السوء، والمركب السوء، والمسكن الضيق". (٥٧٤)

الإنسان بطبعه يحب الهدوء والراحة ويكره الإزعاج وينفر من كل شيء يشق عليه ويدخل الهم والغم والحرَج والضيق عليه. سواء كان أمراً خارجياً أو داخلياً.

وفي هذا الحديث يبين الرسول المصطفى صلى الله عليه وسلم بعض الأسباب التي يسعدُ بها المرء وتدخل عليه الفرح والسرور ومن تلك الأسباب:

المرأة الصالحة التي جعلها الله سكناً للرجل تطمئن إليها نفسه ويأوي إليها عند التعب فيزول عنه العناء. قال سبحانه وتعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الروم: ٢١].

وقال صلى الله عليه وسلم: " المرأة الصالحة، تراها فتعجبك، وتغيب عنها فتأمنها على نفسها ومالك". (٥٧٥)

ومن أسباب الراحة في الدنيا: المسكن الواسع في غرفه ومرافقه والذي يسع أهل الدار، وضيوفهم.

وكذلك الجار الصالح الذي ترجو خيره وتأمن شره، ويحب لك ما يحبه لنفسه من الخير، بل يؤثرك على نفسه أحياناً. كما قال صلى الله عليه وسلم: "وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره". (٥٧٦) ومن صفات الجار الصالح أنه يحفظ جاره في غيبته ويعوده في مرضه ويتفقد أحواله، ويشيع جنازته، ويفرح لفرحه ويحزن لحزنه، فهذا الجار من نعم الله على العبد. وكذلك الراحلة الطيبة التي تلحقه بأصحابه إذا سب."

٥٧٤ - قال الألباني في "السلسلة الصحيحة" ١ / ٥٠٩ : أخرجه ابن حبان في " صحيحه " (١٢٣٢) و الخطيب في " التاريخ " (١٢) /

٥٧٥ - أخرجه الحاكم و قال الألباني (حسن) انظر حديث رقم : ٣٠٥٦ في صحيح الجامع .

٥٧٦ - أخرجه أحمد ح ٦٥٦٦ و الدارمي ح ٢٤٣٧ و الترمذي ح ١٩٤٤ و الحاكم ح ١٦٢٠ و قال الألباني : صحيح ، الصحيحة (١٠٣٠)

عاشرا: الصلاة: إذا داهمك الخوف وطوّك الحزن ، وأخذ الهم بتلابيبك ، فقم حالا إلى الصلاة ، تثب لك روحك ، وتطمئن نفسك ، إن الصلاة كفيلا — بأذن الله باجتماع مستعمرات الأحزان والغموم ، ومطاردة فلول الاكتئاب .

كان ﷺ إذا حزبه أمر قال : ((أرحنا بالصلاة يا بلال))^(٧٧) فكانت قرة عينه وسعاده وبهجته . وقد طالعت سير قوم أفاض كانت إذا ضاقت بهم الضوايق ، وكشّرت في وجوههم الخطوب ، فرعوا إلى صلاة خاشعة ، فتعود لهم قواهم وإراداتهم وهمهم .

إن صلاة الخوف فرضت لثوّد في ساعة الرعب ، يوم تتطاير الجماجم ، وتسيل النفوس على شفرات السيوف ، فإذا أعظم تثبيت وأجل سكينه صلاة خاشعة .

إن على الجيل الذي عصفت به الأمراض النفسية أن يتعرف على المسجد ، وأن يمرّ جبينه ليُرّضي ربه أولا ، ولينقذ نفسه من هذا العذاب الواصب ، وإلا فإن الدمع سوف يحرق جفنه ، والحزن سوف يحطم أعصابه ، وليس لديه طاقة تمده بالسكينة والأمن إلا الصلاة .

من أعظم النعم — لو كنّا نعقل — هذه الصلوات الخمس كل يوم وليلة كفارة لذنوبنا ، رفعة لدرجاتنا عند ربنا ، ثم هي علاج عظيم لماسينا ، ودواء ناجع لأمراضنا ، تسكب في ضمائرنا مقادير زاكية من اليقين ، وتملأ جوانحنا بالرضا أما أولئك الذين جانبوا المسجد ، وتركوا الصلاة ، فمن نكد إلى نكد ، ومن حزن إلى حزن ، ومن شقاء إلى شقاء ﴿ فَتَعَسَا لَهُمِ الْأَعْمَالُ ﴾ .

« أما الصلاة فشأنها في تفرغ القلب وتقويته ، وشرحه ، وابتهاجه ولذته ، أكبر شأن ، وفيها اتصال القلب والروح بالله ، وقربه والتنعّم بذكره ، والابتهاج بمناجاته ، والوقوف بين يديه ، واستعمال جميع البدن وقواه وآلاته في عبوديته ، وإعطاء كل عضو حظه منها ، واشتغاله عن التعلّق بالخلق وملابسيتهم ومحاورتهم ، وانجذاب قوى قلبه وجوارحه إلى ربه وفطره ، وراحته من عدوه حالة الصلاة ما صارت به من أكبر الأدوية والمفرحات والأغذية التي لا تلائم إلا القلوب الصحيحة . وأما القلوب العليلة فهي كالأبدان ، لا تناسبها إلا الأغذية الفاضلة » .

^{٧٧} — أخرجه أحمد ح ٢٣١٣٧ وأبو داود ح ٤٩٨٥ والطبراني في الكبير ح ٢٢٢٩ وقال لألباني (صحيح) انظر حديث رقم : ٧٨٩٢ في صحيح الجامع .

« فالصلاة من أكبر العون على تحصيل مصالح الدنيا والآخرة ، ودفع مفاسد الدنيا والآخرة ، وهي منبهة عن الإثم ، ودافعة لأدواء القلوب ، ومطردة للداء عن الجسد ، ومُنَوِّرة للقلب ومُبَيِّضة للوجه ، ومنشطة للجوارح والنفس ، وجالبة للرزق ، ودافعة للظلم ، وناصرية للمظلوم ، وقامعة لأخلاق الشهوات ، وحافظة للنعمة ، ودافعة للنقمة ، ومُنزلة للرحمة ، وكاشفة للغمة » .

موانع النظر إلى وجه الجليل - سبحانه وتعالى - العشر

الخطبة الأولى

أما بعد : فحياكم الله أيها الأخوة الأفاضل وطبتم وطاب ممشاكم وتبوأتم جميعاً من الجنة منزلاً ،
وأسأل الله الحليم الكريم جل وعلا الذي جمعني مع حضراتكم في هذا البيت الطيب المبارك على طاعته ،
أن يجمعنا في الآخرة مع سيد الدعاة المصطفى في جنته ودار مقامته ، إنه ولي ذلك والقادر عليه ..
حديثنا اليوم عن موانع تمنع و تحول بين رؤية الملك الجليل سبحانه وتعالى و لقد بين الله و رسوله -
صلى الله عليه في غير ما آية من الكتاب و حديث من الأحاديث تلك الموانع التي تمنع العبد من النظر
إلى الرب - سبحانه و تعالى - يوم القيامة و إليك بيانها

﴿ أولاً : الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمناً قليلاً صاحب اليمين الكاذبة

قال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) [آل عمران ٧٧]

قال أبو جعفر: يعني بذلك جل ثناؤه: إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ الذي عهد إليهم، ووصيته التي أوصاهم بها في الكتب التي أنزلها الله إلى أنبيائه، باتباع محمد وتصديقه والإقرار به وما جاء به من عند الله - وبأيمانهم الكاذبة التي يستحلون بها ما حرم الله عليهم من أموال الناس التي ائتمنوا عليها ثمنًا، يعني عوضًا وبدلًا خسيسًا من عرض الدنيا وحطامها أولئك لا خلاق لهم في الآخرة، يقول: فإن الذين يفعلون ذلك لا حظ لهم في خيرات الآخرة، ولا نصيب لهم من نعيم الجنة وما أعد الله لأهلها فيها دون غيرهم.

وأما قوله: "ولا يكلمهم الله"، فإنه يعني: ولا يكلمهم الله بما يسرهم = "ولا ينظر إليهم"، يقول: ولا يعطف عليهم بخير، مقتًا من الله لهم، كقول القائل لآخر: "انظر إليّ نظر الله إليك"، بمعنى: تعطف عليّ تعطف الله عليك بخير ورحمة = وكما يقال للرجل: "لا سمع الله لك دعاءك"، يراد: لا استجاب الله لك، والله لا يخفى عليه خافية، وكما قال الشاعر: (٥٧٨)

دَعَوْتُ اللَّهَ حَتَّى خِفْتُ أَنْ لَا يَكُونَ اللَّهُ يَسْمَعُ مَا أَقُولُ (٣)

وقوله "ولا يزكّيهم"، يعني: ولا يطهرهم من دنس ذنوبهم وكفرهم = "ولهم عذاب أليم"، يعني: ولهم عذابٌ موجه. (٥٧٩)

ثانياً الحاكم الذي يحتجب عن رعيته ولا ينظر في حاجتهم وفقيرهم :

واعلم زادك الله علماً: أن من المعاصي التي تحول بين العبد وبين رؤية وجه الكريم الوهاب أن يحجب الوالي و الحاكم نفسه فلا يصل إليه الضعفاء و الفقراء و المظلومون ليقضي لهم حوائجهم ، فمن فعل ذلك حجب الله تعالى عن رؤية و الجزاء من جنس العمل

عن أبي الشماخ الأزدي عن بن عم له من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم : أنه أتى معاوية فدخل عليه وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من ولي من أمر الناس ثم أغلق بابه دون

٥٧٨ - هو شمير بن الحارث الضبي ، جاهلي

٥٧٩ - تفسير الطبري - (ج ٦ / ص ٥٢٧)

المسكين أو المظلوم أو ذي الحاجة أغلق الله عز وجل دونه أبواب رحمته عند حاجته وفقره أفقر ما يكون إليها (°٨٠)

عن معاذ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من ولي من أمر الناس شيئاً فاحتجب عن أولى الضعفة والحاجة احتجب الله عنه يوم القيامة (°٨١)
عن أبي مريم صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من ولي من أمر المسلمين شيئاً فاحتجب دون خلثهم و حاجتهم و فقرهم و فاقتهم احتجب الله عز و جل يوم القيامة دون خلته و فاقتة و حاجته و فقره (°٨٢)

عن حرام بن معاوية قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من ولي من أمر السلطان شيئاً ففتح بابه لذي الحاجة والفاقة والفقر يفتح الله أبواب السماء لحاجته وفاقتة وفقره ومن أغلق بابه دون ذوي الحاجة والفاقة والفقر أغلق الله أبواب السماء دون حاجته وفاقتة وفقره (°٨٣)

📌 ثالثاً: شيخ زان

ومن الذين لا ينظر الله إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم و لهم عذاب اليم رجل بلغ من الكبر عتياً و على الرغم من كبر سنه إلا انه يرتكب المعاصي و الذنوب و لا يخشى علام الغيوب
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ: شَيْخُ زَانَ وَمَلِكٌ كَذَّابٌ، وَعَائِلٌ مُسْتَكْبِرٌ " (°٨٤)

يقول المناوي — رحمه الله — (ثلاثة لا ينظر الله إليهم غداً) أي في الآخرة (شيخ زان) لاستخفافه بحق الله وقصده معصية بلا حاجة فإنه ضعفت شهوته عن الوطء الحلال فكيف بالحرام وكمل عقله ومعرفته وتجاربه وإنما يدعو إلى الزنا غلب الحرارة وقلة المعرفة وضعف العقل الحاصل كل ذلك زمن الشباب

°٨٠ - أخرجه احمد ح ١٥٩٨٣ وقال شعيب الأرناؤوط : صحيح لغيره

°٨١ - أخرجه الطبراني في الكبير ح ٣١٦ وقال الألباني في صحيح الترغيب ج ٢ - ص ٢٦٠ (صحيح لغيره)

°٨٢ - أخرجه الحاكم في المستدرک ج ٤ - ص ١٠٥ قال الشيخ الألباني (صحيح) رقم : ٦٥٩٥ في صحيح الجامع

°٨٣ - مصنف عبد الرزاق [جزء ١١ - صفحة ٣٢٠

°٨٤ - أخرجه أحمد ح ١٠٢٣٢ و مسلم ح ١٠٧

ولهذا قيل من لم يرفع عند الشيب ولم يستح من العيب ولم يخش الله في الغيب فليس لله فيه حاجة ،
شيب وعيب (٥٨٥)

و عند الطبراني: { لَا يَنْظُرُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى الشَّيْخِ الزَّانِي وَلَا إِلَى الْعَجُوزِ الزَّانِيَةِ } (٥٨٦) .
عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَى الْأَشْيِطِ
الزَّانِي ، وَلَا الْعَالِيلِ الْمَرْهُو ، وَلَا الَّذِي يَجُرُّ إِزَارَهُ خِيَلًا » (٥٨٧)

رابعاً: ملك كذاب:

واعلم علمني الله و إياك: أن من الذين يحرمون من النظر إلى وجه الجليل ملك يكذب على رعيته
يدعهم و يمنهم و ما يعدمهم إلا غرورا فهو يعدمهم بالرخاء و السخاء و يضرهم لهم الغلاء و ارتفاع الأسعار
و يعدمهم بالوظائف و الأعمال و ما يعدمهم إلا الفقر و الضنك فهذا الملك لا ينظر الله تعالى إليه يوم
القيامة ، و لكن لماذا هذا الوعيد الشديد ؟

لأنه لا يرغمه احد على الكذب عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَ : ثَلَاثَةٌ لَا يَكَلِّمُهُمُ اللَّهُ ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ : شَيْخٌ زَانٍ وَمَلِكٌ
كَذَّابٌ ، وَعَائِلٌ مُسْتَكْبِرٌ " () (٥٨٨)

فهذا من أعظم الغش للرعية و الله تعالى حرم على الجنة من غش رعيته عن أبي يعلى مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ
- رضي الله عنه - قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ : « مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْتَرْعِيهِ اللَّهُ
رَعِيَّةً ، يَمُوتُ يَوْمَ يَمُوتُ وَهُوَ غَاشٌّ لِرَعِيَّتِهِ ، إِلَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ ». متفق عليه (٥٨٩)

فهذا وعيد شديد يدخل في كل من استرعاه الله رعية سواء كانت صغيرة أم كبيرة، ابتداءً من أفراد
الأسرة إلى الحاكم، فيجب على الكل النصح لرعيته وعدم غشهم .
فال موظف يجب عليه أن ينصح في وظيفته وأن يؤديها على الوجه المطلوب شرعاً دون غش ولا خداع،

٥٨٥ - فيض القدير - (ج ٣ / ص ٤٣٧)

٥٨٦ - صححه الألباني في الصحيحة ح ٣٣٧٥

٥٨٧ - رواه الطبراني ورواته ثقات إلا ابن لهيعة وحديثه حسن في المتابعات وقال الألباني صحيح لغيره انظر صحيح الترغيب ح

٢٣٩٩

٥٨٨ - أخرجه مسلم ح ١٠٧

٥٨٩ - أخرجه: البخاري ٨٠ / ٩ ، ومسلم ٨٧ / ١ (١٤٢) (٢٢٧) ٨٨ (١٤٢) (٢٢٩)

ودون تأخير لأعمال الناس ومصالحهم، وليعلم أنه موقوف بين يدي الله عز وجل. فما ولاه الله عز وجل هذه الوظيفة إلا ليديم النصح للمسلمين .

وكذلك الأب يجب عليه أن ينصح أولاده، وألا يفرط في تربيتهم بل يبذل كل ما يستطيع ليقى نفسه وأولاده من نار وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد .

قال ابن القيم رحمه الله: "وكم ممن أشقى ولده وفلذة كبده في الدنيا والآخرة بإهماله وترك تأديبه، وإعانتته على شهواته، ويزعم أنه يكرمه وقد أهانه، وأنه يرحمه وقد ظلمه، ففاته انتفاعه بولده وفوت عليه حظه في الدنيا والآخرة، وإذا اعتبرت الفساد في الأولاد- رأيت عامته من قبل الآباء" (٩٠)

❦ خامسا: عائل مستكبر:

ومن الذين يحرمون النظر إلى وجه الله تعالى فقير مستكبر على الناس فهو رغم فقره وحاجته إلا انه متكبر على عباد الله تعالى فكان جزاؤه أن يحرم النظر إلى وجه الله تعالى ، والعلة في ذلك انه ليس لديه دواعي الكبر فيتكبر ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ رَجُلٌ حَلَفَ عَلَى سِلْعَةٍ لَقَدْ أُعْطِيَ بِهَا أَكْثَرَ مِمَّا أُعْطِيَ وَهُوَ كَاذِبٌ وَرَجُلٌ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ كَاذِبَةٍ بَعْدَ الْعَصْرِ لِيَقْتَطَعَ بِهَا مَالٌ رَجُلٍ مُسْلِمٍ وَرَجُلٌ مَنَعَ فَضْلَ مَاءٍ فَيَقُولُ اللَّهُ الْيَوْمَ أَمْنَعُكَ فَضْلِي كَمَا مَنَعْتَ فَضْلَ مَا لَمْ تَعْمَلْ يَدَاكَ (٩١)

❦ سادسا: مانع فضل الماء:

إخوة الإسلام و من الذين لا ينظر الله اليهم يوم القيامة رجل منع فضل مائه عن المارة فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ رَجُلٌ حَلَفَ عَلَى سِلْعَةٍ لَقَدْ أُعْطِيَ بِهَا أَكْثَرَ مِمَّا أُعْطِيَ وَهُوَ كَاذِبٌ وَرَجُلٌ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ كَاذِبَةٍ بَعْدَ الْعَصْرِ لِيَقْتَطَعَ بِهَا مَالٌ رَجُلٍ مُسْلِمٍ وَرَجُلٌ مَنَعَ فَضْلَ مَاءٍ فَيَقُولُ اللَّهُ الْيَوْمَ أَمْنَعُكَ فَضْلِي كَمَا مَنَعْتَ فَضْلَ مَا لَمْ تَعْمَلْ يَدَاكَ (٩٢)

٩٠ - تحفة المودود ص ١٤٦

٩١ - أخرجه البخاري ح ٢١٩٦ ومسلم ١٥٤

٩٢ - أخرجه البخاري ح ٢٣٧

ما عقاب من يمنع أصل الماء عن أهل الثغور ، و يُعطيه لعدوهم ؟

لقد بيّن لنا الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم في جملة من الأحاديث عقاب من منع فضل ماء:
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ثَلَاثَةٌ لَا يَكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ: رَجُلٌ عَلَى فَضْلِ مَاءٍ بِالطَّرِيقِ يَمْنَعُ مِنْهُ ابْنُ السَّبِيلِ،.....» (٥٩٣)
عَنِ ابْنِ طَاوُسٍ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ مَنَعَ فَضْلَ مَاءٍ مَنَعَهُ اللَّهُ فَضْلَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» (٥٩٤)

يقول المناوي —رحمه الله — (من منع فضل ماء أو كلاً) يعني أي شخص حفر بئراً بموات للارتفاع فهو أحق بمائها وبما حولها من الكلاً حتى يرتحل وعلى كل حالة يجب عليه بذل الفاضل عن حاجته وحاجة ماشيته للمحتاج فإن لم يفعل وفي رواية لأحمد من منع فضل مائه أو فضل كلته واتفقت الروايات على أن الجواب قوله (منعه الله فضله يوم القيامة) لتعديده بمنع ما ليس له قال الرافعي : وله المنع من سقى الزرع به قال جمع : والنهي عن بيع فضل الماء للتحريم وحمله على التنزيه يحتاج لدليل (٥٩٥)

📌 **سابعاً : صاحب بيعة من أجل الدنيا فإن لم يعطه منها لم يف له :**

اعلم علمني الله وإياك : أن من الذين يحرمون ويمنعون من النظر إلى الله تعالى — رجل بايع إمامه من أجل الدنيا فإن أعطاه وفي له وإن منعه نقض البيعة.....

عن أبي هريرة — رضي الله عنه — قال: قال: رسول الله — صلى الله عليه وسلم —: (ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكّيهم ولهم عذاب أليم: ... منهم: ورجل بايع إماماً (٥٩٦) لا يبايعه إلا لدنياه، إن أعطاه ما يريد وفي له وإلا لم يف له...) (٥٩٧) .

٥٩٣ - صحيح البخاري ، الأحكام ، من بايع رجلاً لا يبايعه إلا لدنيا ، (٦٦٧٢) .

٥٩٤ - مسند أبي يعلى ، مسند سعد بن أبي وقاص ح ٨٢٨ وعبد الرزاق في مصنفه ح ١٤٤٩١ و ابن ابي شيبة ح ٢٠٩٤٣ قال الشيخ

الألباني : (صحيح) انظر حديث رقم : ٦٥٦٠ في صحيح الجامع

٥٩٥ - فيض القدير [جزء ٦ - صفحة ٢٣٠]

٥٩٦ - رجل بايع إماماً : أي عاقد الإمام الأعظم ولا يبايعه إلا لدنيا .

٥٩٧ - صحيح البخاري ، باب : من بايع رجلاً لا يبايعه إلا للدنيا . ، (٦٧٨٦) .

سبب استحقاقه هذا الوعيد : استحقاقه هذا الوعيد لكونه غش إمام المسلمين ؛ ومن لازم غش الإمام غش الرعية لما فيه من التسبب إلى إثارة الفتنة ، ولا سيما إن كان ممن يتبع على ذلك .

وفي الحديث فوائد و عبر : يقول ابن بطلال - رحمه الله - في هذا الحديث وعيد شديد في الخروج على الأئمة ونكث بيعتهم لأمر الله بالوفاء بالعقود ؛ إذ في ترك الخروج عليهم تحصين الفروج والأموال وحقن الدماء ، وفي القيام عليهم تفرق الكلمة وتشتت الألفة .

وفيه : فساد الأعمال إذا لم يرد بها وجه الله وأريد بها عرض الدنيا ، وهذا في معنى قوله - صلى الله عليه وسلم - : « الأعمال بالنيات » (٩٨)

بارك الله لي ولكم في القرآن والسنة ، ونفعني وإياكم بما فيهما من البينات والحكمة ، أقول ما تسمعون ، وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب وخطيئة ، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه .

أما بعد أيها المسلمون :

ثامنا : العاق لوالديه :

أعلم علمني الله وإياك : أن من الذين يحجبون عن نظر إلى الرب الكريم العاق لوالديه المسيء إليهما أو أحدهما فهذا أيها الإخوة قد حرم نفسه من لذة النظر إلى وجه الجليل جل جلاله في الآخرة

عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثَةٌ لَا يَنْظُرُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْعَاقُ لِوَالِدَيْهِ وَالْمَرْأَةُ الْمُتَرَجِّلَةُ وَالْدِّيُوثُ وَثَلَاثَةٌ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ الْعَاقُ لِوَالِدَيْهِ وَالْمُدْمِنُ عَلَى الْحَمْرِ وَالْمَنَانُ بِمَا أُعْطِيَ (٩٩)

ولم لا وعقوق الوالدين من أكبر الكبائر التي حرمها الله تعالى وتوعد من ارتكب ذلك بالعذاب الأليم وغلظ له في العقوبة أبي بكره ، قَالَ : ذُكِرَ الْكَبَائِرُ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : " الْإِشْرَاقُ بِاللَّهِ ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ) (١٠٠

٩٨ - شرح ابن بطلال - (ج ١٥ / ص ٣٠٤)

٩٩ - أخرجه النسائي في السنن ح ٢٥١٥ وقال الألباني : حسن صحيح ، أنظر الصحيحة (٦٧٣ و ٦٧٤)

١٠٠ - الحديث متفق عليه .

📖 تاسعا: المترجلة :

أعلم علمني الله و إياك : أن من الذين لا ينظر الله إليهم يوم القيامة امرأة مترجلة : أي متشبهة بالرجال في المشية و الكلام و الملابس فهذا الصنف من النساء لا ينظر الله إليهن يوم القيامة و لا يزكيهم و لهم عذاب أليم عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثَةٌ لَا يَنْظُرُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْعَاقُ لِوَالِدَيْهِ وَالْمَرَأَةُ الْمُتَرْجِلَةُ وَالْدِّيُوثُ وَثَلَاثَةٌ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ الْعَاقُ لِوَالِدَيْهِ وَالْمُدْمِنُ عَلَى الْخَمْرِ وَالْمَنَانُ بِمَا أُعْطِيَ (٦١)

📖 عاشرا: الديوث :

اعلم أخي علمني الله و إياك : أن من أسباب عدم رؤية الله تعالى يوم القيامة و العذاب الأليم الدياثة فما هي الدياثة ؟ ومن هو الديوث ؟ و ما هي أسباب انتشار تلك الظاهرة ؟
الدياثة و الديوث الدِّيُوثُ والدِّيَبُوثُ الذي يدخل الرجال على حُرْمَتِهِ بحيث يراهم كأنه لَيِّنَ نفسه على ذلك وقال ثعلب : هو الذي تُؤْتَى أَهْلُهُ وهو يعلم (٦٢)

يقول الذهبي — رحمه الله — قال المصنف رحمه الله تعالى : فمن كان يظن بأهله الفاحشة ويتغافل لمحبتة فيها أو لأن لها عليه ديناً وهو عاجز أو صداقاً ثقیلاً أو له أطفال صغار فترفعه إلى القاضي وتطلب فرضهم فهو دون من يعرض عنه ولا خير فيمن لا غيرة له (٦٣)

وقال العلماء : الديوث الذي لا غيرة له على أهل بيته ، وفي الجواهر : الدياثة هي الجمع بين الناس واستماع المكروه والباطل.

قال الشافعي رضي الله عنه : إذا كان شخص لا يعرف الغناء وإنما معه من يغني ثم يمضي به إلى الناس فهو فاسق وهذه دياثة . (٦٤)

ولقد توعّد النبي — صلى الله عليه وسلم من يقر الفاحشة على أهله بالحرمان من النظر إلى وجه الكريم المنان والبعد عن الجنان

٦١ - أخرجه النسائي في السنن ح ٢٥١٥ وقال الألباني : حسن صحيح ، أنظر الصحيحة (٦٧٣ و ٦٧٤)

٦٢ - لسان العرب - (ج ١٥ / ص ٣٩٨)

٦٣ - الكبائر - (ج ١ / ص ٥٠)

٦٤ - الزواجر عن اقتراف الكبائر - (ج ٢ / ص ٣٤٧)

عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْعَاقُ لِوَالِدَيْهِ وَالْمَرْأَةُ الْمُتَرَجِّلَةُ وَالْدَّيُوثُ وَثَلَاثَةٌ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ الْعَاقُ
لِوَالِدَيْهِ وَالْمُدْمِنُ عَلَى الْحَمْرِ وَالْمَنَانُ بِمَا أُعْطِيَ (٦٠٥)

الحادي عشر مَنْ عَمِلَ عَمَلَ قَوْمِ لُوطٍ:

اعلم علمني الله و إياك : أن من الأسباب التي تحرم العبد من النظر إلى الكريم الوهاب تلك الجريمة
البهائية التي لا يقوم بها إلا من انتكست فطرته و انعدم إيمانه بربه فأضحى إلهه هواه و أصبحت
الرزيلة لديه فضيلة و الفضيلة رزيلة إنها الفعلة الشنعاء التي تغضب رب الأرض و السماء إنها إتيان
الرجل الرجل ، فمن حجب عن الطهارة في الدنيا حجب عن رؤية وجه الله يوم القيامة و ناله
العذاب الأليم ، و الجزء من جنس العمل

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَى رَجُلٍ أَتَى رَجُلًا أَوْ امْرَأَةً فِي
الدُّبْرِ (٦٠٦)

إن جريمة اللواط من أقبح الأفعال التي تدل على انتكاس الفطرة التي فطر الله عليها وقد عذاب الله
عليه أمة بأسرها واستأصلهم به حيث قال لهم نبيهم: **وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا
سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيَكُمُ الْمُنْكَرَ فَمَا كَانَ
جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا اتَّبِعْنَا بَعْدَ اللَّهِ إِنَّ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ [العنكبوت: ٢٨ ، ٢٩].** وقال أيضاً
وقال تعالى: **فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَابًا مِّنْ سِجِّيلٍ مُّنْضُودٍ مُّسَوِّمَةً عِنْدَ
رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ [هود: ٨٢ ، ٨٣].** أي وما هي من الظالمين في أي أمة إذا فعلوا فعلهم
أن يحل بهم ما حل بأولئك من العذاب وفي أي زمان إلى أن تقوم الساعة.

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ وَجَدْتُمُوهُ يَعْمَلُ عَمَلِ قَوْمِ لُوطٍ فَاقْتُلُوا
الْفَاعِلَ وَالْمَفْعُولَ بِهِ (٦٠٧)

٦٠٥ - سبق تخريجه

٦٠٦ أخرجه الترمذي ح وقال الألباني : حسن ، المشكاة (٣١٩٥)

٦٠٧ - أخرجه احمد ح ٢٥٩٦ و الترمذي ح ١٣٧٦ و أبو داود و ابن ماجه و قال الألباني (صحيح) انظر حديث رقم : ٦٥٨٩ في
صحيح الجامع .

واتفق جمهور الصحابة أو كلهم على العمل بمقتضى هذا الحديث.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: لم يختلف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في قتله سواء كان فاعلاً أو مفعولاً به، ولكن اختلفوا كيف يقتل، فقال بعضهم يرمى بالحجارة، وقال آخرون بل يلقي من أعلى مكان في البلد حتى يموت، وقال بعضهم يحرق بالنار. فالفاعل والمفعول به إذا كان راضياً كلاهما فعقوبتهما الإعدام بكل حال، سواء كانا محصنين أم غير محصنين لعظم جريمتهم وضرر بقائهما في المجتمع، لأن بقاءهما قتلٌ معنوي لمجتمعهما وإعدام للخلق والفضيلة، ولا شك أن إعدامهما خير من إعدام الخلق والفضيلة.

وأي معصية يعافها الذوق وتنفر منها الطباع السليمة مثل اللوطية التي لا تفعلها الحمير، ولا ترضى بها الكلاب ولا الخنازير، فكيف يرضى بها بشر سوي منحه الله عقلاً يفكر به، فداء اللوطية داء عضال، والمصاب بها عضو مسموم في جسم الأمة يجب قطعه قبل أن يسري منه الداء إلى غيره، وهي نتيجة الترف والتمادي في الشهوات،

قال الحسن بن ذكوان رحمه الله: لا تجالسوا أولاد الأغنياء فإن لهم صوراً كصور العذارى فهم أشد فتنة من النساء.

وقال بعض التابعين: ما أنا بأخوف على الشباب الناسك مع سبع ضارٍ من الغلام الأمرد يُقعد إليه.

📌 الثالث عشر: امرأة لا تشكر لزوجها:

ومن الأصناف التي تحجب عن رؤية وجه الله تعالى امرأة أحسن إليها زوجها ولكنها لا تشكر له ذلك المعروف و تنكر الفضل و الجميل فكان جزاؤها أن لا ينظر الله إليها

عن عبد الله بن عمرو -رضي الله عنهما -عن النبي -صلى الله عليه وسلم - قال : (لا ينظر الله - تبارك وتعالى - إلى امرأة لا تشكر لزوجها وهي لا تستغني عنه) (٦٨)

٦٨ - أخرجه البزار ح ٢٣٤٩ و النسائي في " عشرة النساء " من " السنن الكبرى " (١ / ٨٤ / ١) أخرجه الحاكم (٢ / ١٩٠) وقال الهيثمي (٤ / ٣٠٩) : " رواه البزار بإسنادين و الطبراني و أحد إسنادي البزار رجاله رجال الصحيح " . وصححه الألباني في الصحيحة ح ٢٨٩

واعلم انه جاء كفران العشير فيه أحاديث ،منها عن ابن عباس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم (أريت النار فإذا أكثر أهلها النساء يكفرن) . قيل أيكفرن بالله ؟ قال (يكفرن العشير ويكفرن الإحسان لو أحسنت إلى إحداهن الدهر ثم رأت منك شيئا قالت ما رأيت منك خيراً قط (٦٩)

عن عبد الله بن أبي أوفى قال قدم معاذ اليمى أو قال الشام فرأى النصارى تسجد لبطارقتها وأساقفتها فروا في نفسه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أحق أن يعظم فلما قدم قال يا رسول الله رأيت النصارى تسجد لبطارقتها وأساقفتها فروأت في نفسي أنك أحق أن تعظم فقال لو كنت آمرا أحدا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها ولا تؤدي المرأة حق الله عز وجل عليها كله حتى تؤدي حق زوجها عليها كله حتى لو سألتها نفسها وهى على ظهر قتب لأعطته إياه. (٦٩)

الأسباب العشر للنجاة من عذاب القبر

الخطبة الأولى

الحمد لله الحي الباقي..... الذى أضاء نوره الآفاق...ورزق المؤمنين حسن الأخلاق... وتجلت رحمته بهم إذا بلغت أرواحهم التراق...نحمده تبارك وتعالى ونستعينه على الصعاب والمشاق...ونعوذ بنور وجهه الكريم من ظلمات الشك والشك والشقاق...ونسأله السلامة من النفاق وسوء الأخلاق...
وأشهد أن لا إله إلا الله القوى الرزاق... الحكم العدل يوم التلاق...خلق الخلق فهم في ملكه أسرى مشدودو الوثاق...أنذر الكافرين بصيحة واحدة ما لها من فواق...وبشر الطائعين بسلام الملائكة عليهم إذا التفت الساق بالساق...أرسل الرسل وأنزل الكتب ليعلم الناس أن إليه يومئذ المساق...
وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله المتمم لمكارم الأخلاق...لم يكن لعانا ولا سبابا ولا سخابا في الأسواق...

٦٩ - أخرجه أحمد (٢٣٤/١) (٢٠٨٦) والبخاري ح ٢٩

٦٩ - أخرجه أحمد ح ١٩٤٢٢ وصححه الألباني في الصحيحة ح ١٢٠٣

خير من صلى وصام ولبى وركب البراق... وأول الساجدين تحت العرش يوم يكشف عن ساق... جاهد في سبيل الله منصورا معصوما من الإخفاق... وترك فينا ما إن تمسكنا به علمنا أن ما عندنا ينفد وما عند الله باق...

اللهم صل وسلم وبارك عليه ما تعقب العشى الإشراق... وما دام القمر متنقلا في منازل من التمام إلى المحاق...

أما بعد:

أيها الإخوة الأحباب أحباب رسول الله صلى الله عليه وسلم -حديثنا في هذا اللقاء و نحن نودع أبا من الآباء إلى الدار البرزخية نسأل الله تعالى لنا و له النجاة من عذاب القبر و أن يجعل قبور المسلمين روضة من رياض الجنان - عن الناجين من عذاب القبر، تُرى أخي الحبيب من هم الذين يمتن الله تعالى عليهم و ينجيهم من عذاب القبر، وما هي الأسباب التي إذا أخذ بها العبد نجاه الله من شدائد و أهوال القبور؟ أعيروني القلوب والأسماع:

الإيمان بعذاب القبر

الإيمان بعذاب القبر جزء من الإيمان باليوم الآخر لأن القبر أول منازل الآخرة ولكننا عباد الله نرى ونسمع في الفترة الأخيرة على الشاشات والفضائيات من ينكرون عذاب القبر بل وصل الحد بأحد هؤلاء المارقين إلى الاستهزاء به

قال ابن القيم: أحاديث عذاب القبر ومساءلة منكر ونكير كثيرة متواترة عن النبي صلى الله عليه وسلم. وقال ابن القيم عن حديث البراء: هذا حديث ثابت مشهور مستفيض صححه جماعة من الحفاظ، ولا نعلم أحدا من أئمة الحديث طعن فيه، بل رَوَاهُ في كتبهم وتلقوه بالقبول وجعلوه أصلا من أصول الدين في عذاب القبر ونعيمه، ومساءلة منكر ونكير وقبض الأرواح وصعودها إلى بين يدي الله ثم رجوعها إلى القبر

قال المروزي: قال الإمام أحمد: عذاب القبر حق لا ينكره إلا ضال مضل

وقال حنبل: قلت لأبي عبد الله في عذاب القبر!

فقال: هذه أحاديث صحاح نؤمن بها ونقر بها كلما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم إسناد جيد أقرنا به إذا لم نقر بما جاء به الرسول و دفعناه و رددناه رددنا على الله أمره قال تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُم

الرسول فخذوه { قلت له : و عذاب القبر حق؟! قال : حق يعذبون في القبور قل : و سمعت أبا عبد الله يقول : نؤمن بعذاب القبر و بمنكر و نكير و أن العبد يسأل في قبره **{ يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة }** في القبر

وقال أحمد بن القاسم : قلت يا أبا عبد الله : نقر بمنكر ونكير وربما يروى من عذاب القبر؟! فقال : سبحان الله ! نعم نقر بذلك ونقول به

قال الله تعالى : **{ وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ (٤٥) النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ } . [غافر: ٤٥ ، ٤٦] .**

قال جميع علماء أهل السنة : ذكر الله في هذه الآية عذاب دار البرزخ وعذاب دار القرار ذكراً صريحاً ، وحقاق بآل فرعون سوء العذاب ، النار يعرضون عليها غدواً وعشيّاً : أي صباحاً ومساءً هذا في دار البرزخ ، ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب : أي يوم القيامة .

فذكر الله عذابين في الآية : عذاباً في الدنيا وعذاباً في الآخرة عذاب دار البرزخ وعذاب دار القرار ففي الحديث الذي رواه أحمد والحاكم وغيره وحسنه الشيخ الألباني " كان عثمان إذا وقف على القبر بكى وإذا ذكر الجنة والنار لا يبكي فقليل له : يا عثمان تذكر الجنة والنار فلا تبكي فإذا وقفت على القبر تبكي ، قال عثمان : لقد سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : ((القبر أول منازل الآخرة فإن نجي منه صاحبه فما بعده أيسر منه ، وإن لم ينجو منه صاحبه فما بعده أشد منه)) . (١١)

انظر إلى هذا الحديث الصحيح قال المصطفى - صلى الله عليه وسلم - حينما مر على قبرين فقال - صلى الله عليه وسلم - : ((أما إنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير)) ثم قال ((أما أحدهما فكان يمشي بالنميمة ، وأما الآخر فكان لا يستتر من بوله - أو لا يتنزّه من بوله -)) (١٢) .

العنصر الثاني : الناجون من عذاب القبر

أيها الإخوة الأحباب بعد أن تعرفنا على أن عذاب القبر حق وأن منكروه ضال مضل حاد عن الصراط المستقيم ورد خبر سيد المرسلين هيا لنتعرف على الناجين من عذاب القبر - أسأل الله أن نكون منهم -

^{١١} - مسند أحمد ط الرسالة (١/ ٥٠٣) أخرجه ابن ماجه (٤٢٦٧) ، والترمذي (٢٣٠٨) وقال الألباني : حسن

^{١٢} - أخرجه أحمد (١/ ٢٢٥) (١٩٨٠) وعبد بن حميد (٦٢٠) والبخاري (٦٥/١)

اعلم-زادك الله علما وفهما-: أن الناجين خمسة وهم: المrabط، والشهيد، والذي يقرأ سورة الملك كل ليلة، والذي يموت بمرض البطن، والذي يموت يوم أو ليلة الجمعة.

ودلت السنة على ذلك

أولا: أعظم الأسباب التي تنجيك من عذاب القبر: لا إله إلا الله

فهي الحص الحصين و هي الكلمة الطيبة و هي القول السديد و هي العروة الوثقى قال تعالى: {يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ} القول الثابت: لا إله إلا الله.....
قال ابن عباس: هو لا إله إلا الله.

وروى النسائي عن البراء قال: قال: " يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة " نزلت في عذاب القبر ؛ يقال : من ربك ؟ فيقول : ربي الله ودينني دين محمد

ثانيا الشهيد في سبيل الله:

أخي المسلم ومما ينجي من عذاب القبر الشهادة في سبيل الله، فمن قتل في سبيل الله أمن من عذاب القبر ومن أهواله، عن المقdam بن معدي كرب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لشهيid عند الله ست خصال: يغفر له في أول دفعة من دمه -أو يرى مقعده من الجنة -ويجار من عذاب القبر، ويأمن من الفزع الأكبر، ويوضع على رأسه تاج الوقار الياقوتة منها خير من الدنيا وما فيها، ويزوج اثنتين وسبعين زوجة من الحور العين، يشفع في سبعين من أقاربه (٦٣)

عن راشد بن سعد -رحمه الله -: عن رجل من أصحاب النبي -صلى الله عليه وسلم-: أن رجلا قال: «يا رسول الله، ما بال المؤمنين يُفْتَنُونَ في قبورهم إلا الشهيد؟ قال: كَفَى ببارقة السُّيُوفِ على رأسِهِ فتنة». (٦٤)

ثالثا المrabط في سبيل الله: والمrabطون على ثغور الدولة الإسلامية يحمون الديار والزمار هؤلاء لا يختم على أعمالهم بل تجري عليهم الأجور ويجارون من عذاب القبر

٦٣ - أخرجه أحمد (١٣١/٤، رقم ١٧٢٢١)، والترمذي (١٨٧/٤، رقم ١٦٦٣)

٦٤ - أخرجه النسائي (٩٩/٤، رقم ٢٠٥٣) صحيح الجامع (٤٣٥٨) وانظر الترغيب (٨٢ /٣)

حدَّث فضالة بن عبيد عن رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : (كُلُّ مَيِّتٍ يُخْتَمُ عَلَى عَمَلِهِ ، إِلَّا الَّذِي مَاتَ مُرَابِطًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، فَإِنَّهُ يُنْمَى لَهُ عَمَلُهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَيَأْمَنُ مِنْ فِتْنَةِ الْقَبْرِ) (٦١٥)

. وَعَنْ سَلْمَانَ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : ((رِبَاطُ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ خَيْرٌ مِنْ صِيَامِ شَهْرٍ وَقِيَامِهِ ، وَإِنْ مَاتَ جَرَى عَلَيْهِ عَمَلُهُ الَّذِي كَانَ يَعْمَلُهُ وَأُجْرِيَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ ، وَأَمِنَ الْقَتْلَانِ)) . (٦١٦)

قال إبراهيم اليماني : قدمت من اليمن ، فأتيت سفيان الثوري ، فقلت : يا أبا عبد الله ! إني جعلتُ في نفسي أن أنزل "جدة" ، فأربط بها كل سنة ، وأعتمر في كل شهر عمرة ، وأحج في كل سنة حجة ، وأكون قريباً من أهلي أهذا أحب إليك أم آتي الشام ؟! فقال لي : يا أبا اليمن عليك بسواحل الشام ! عليك بسواحل الشام ؛ فإن هذا البيت يحجه كل عام مائة ألف ، وثلاثمائة ألف ، وما شاء الله من التضعيف . ولك مثل حجهم وعمرتهم ومناسكهم (٦١٧)

عن أبي هريرة ، أَنَّهُ كَانَ فِي الْمُرَابِطِ فَفَرَّغُوا فَخَرَجُوا إِلَى السَّاحِلِ ثُمَّ قِيلَ لَا بَأْسَ ، فَأَنْصَرَفَ النَّاسُ وَأَبُو هُرَيْرَةَ وَقَفَ فَمَرَّ بِهِ إِنْسَانٌ ، فَقَالَ : مَا يُوقِفُكَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ؟ فَقَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَوْقِفُ سَاعَةٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، خَيْرٌ مِنْ قِيَامِ لَيْلَةٍ الْقَدَرِ عِنْدَ الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ (٦١٨)

[وعلاقة الرباط بالجهاد هي علاقة الترادف أو التوافق ، فكل واحد منهما مرادف للآخر ، وموافق له ، حتى إنه ما يذكر الجهاد حتى يخطر الرباط بالبال ، وما يذكر الرباط حتى يخطر الجهاد بالبال ، إلا أن يراد بالجهاد معناه الخاص ، وهو القتال ؛ فيكون علاقة الرباط بالجهاد علاقة مقدمة بالنتيجة .

والمرابط حارس في سبيل الله : قال ابن عباس : سمعت رسول الله — صلى الله عليه وسلم — يقول : "عينان لا تَمْسُهُمَا النَّارُ : عَيْنٌ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ، وَعَيْنٌ بَاتَتْ تَحْرُسُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ." (٦١٩)

أقول هذا القول ، وأستغفر الله العظيم الكريم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب ؛ فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

٦١٥ - أخرجه : أبو داود (٢٥٠٠) ، والترمذي (١٦٢١) .

٦١٦ - أخرجه : مسلم ٥٠/٦ (١٩١٣) (١٦٣) .

٦١٧ - مختصر تاريخ دمشق (١٠٧ / ١)

٦١٨ - أخرجه ابن حبان (٤٦٠٣/ح) ، والبيهقي في شعب الإيمان (ح/٤٢٨٦) .

٦١٩ - أخرجه الترمذي (١٧٥/٤ ، رقم ١٦٣٩) صحيح الجامع : ٤١١٣ صحيح الترغيب والترهيب : ٣٣٢٢

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليما.

أما بعد :

﴿ **رابعاً: من مات بداء البطن:** ومن فضل الله تعالى علينا أمة الإسلام أن عدد لنا الأسباب التي بها يجار المرء من عذاب وأحوال القبر فمن ذلك من مات بداء في بطنه فان الله تعالى يعافيه من عذاب القبر عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَسَارٍ، قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا مَعَ سُلَيْمَانَ بْنِ صُرَدٍ، وَخَالِدِ بْنِ عُرْفُطَةَ، وَهُمَا يُرِيدَانِ أَنْ يَتَعَبَّأَ جِنَازَةَ مَبْطُونٍ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: أَلَمْ يَقُلْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ يَقْتُلْهُ بَطْنُهُ، فَلَنْ يُعَذَّبَ فِي قَبْرِه»؟ قَالَ: بَلَى(٦٢٠)

قال ابن الأثير -رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-: أي الذي يموت بمرض بطنه؛ كالاستسقاء، ونحوه انتهى. (٦٢١)

وقال القرطبي -رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى- في "التذكرة": فيه قولان:

أحدهما: أنه الذي يصيبه الذَّرْبُ، وهو الإسهال، تقول العرب: أخذه البطن، إذا أصابه الداء، وذَرِبَ الجرحُ: إذا لم يقبل الدواء، وذربت معدته: فسدت.

والثاني: أنه الاستسقاء، وهو أظهر القولين فيه؛ لأن العرب تنسب موته إلى بطنه، تقول: قتله بطنه، يعنون الداء الذي أصابه في جوفه، وصاحب الاستسقاء قلَّ أن يموت إلا بالذَّرْبِ، فكأنه قد جمع الوصفين، وغيرهما من الأمراض، والوجود شاهد للميت بالبطن أن عقله لا يزال حاضراً، وذهنه باقياً إلى حين موته؛ ومثل ذلك صاحب السَّلِّ، إذ موت الآخر إنما يكون بالذرب، وليست حالة هؤلاء كحالة من يموت فجأة، أو يموت بالسام، والبرسام، والحميات المطبقة، أو القولنج، أو الحصاة، فتغيب عقولهم؛

لشدة الآلام، ولزوم أديمغتهم، ولفساد أمزجتها، فإذا كان الحال هكذا، فالميت يموت، وذهنه حاضر، وهو عارف بالله انتهى. (٦٢٢)

٦٢٠ - مسند أحمد ط الرسالة (٣٠ / ٢٤٢) وأخرجه الطيالسي (١٢٨٨)، والنسائي في "المجتبى" ٩٨/٤، وفي "الكبرى" (٢١٧٩)

٦٢١ - "النهاية" ج ١ ص ١٣٦.

٦٢٢ - التذكرة في أحوال الموتى، وأمور الآخرة" ج ١٧٢.

(فَلَنْ يُعَذَّبَ) وفي نسخة: "لم يُعَذَّب"، وفي أخرى: "فلم يُعَذَّب"، وهذه الظاهر أنها غير صحيحة، لأن الجواب إذا كان منفيًا بـ "لم" لا يحتاج إلى الربط بالفاء، اللهم إلا أن يقدر فيه مبتدأ، والجملة خبره، أي فهو لم يُعَذَّب. والله أعلم "فِي قَبْرِهِ"؟ فيه فضل الموت بمرض البطن، حيث إنه يرفع عنه عذاب القبر. والظاهر أن المصنّف أراد بالعذاب فتنة القبر، حيث إنه أورد هذا الباب بعد سؤال القبر، ولم يورده بعد عذاب القبر الآتي. لكن الذي يظهر أن العذاب أخصّ من فتنة القبر، لأنه لا يلزم من الفتنة التعذيب بالنار مثلاً. والله تعالى أعلم. (٦٢٣)

📖 **خامسا: قراءة سورة الملك كل ليلة:** ومن الأسباب المنجية من عاب القبر م أرشدنا إليه النبي صلى الله عليه وسلم-وبين لنا انه من موجبات النجاة من أهوال وعذاب القبر انه قراءة سورة الملك فهي المنجية عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إن سورة من القرآن ثلاثون آية شفعت لرجل حتى غفر له وهي سورة تبارك الذي بيده الملك ". (٦٢٤)

عن عبد الله بن مسعود قال: من قرأ تبارك الذي بيده الملك كل ليلة منعه الله بها من عذاب القبر، وكنا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم نسميها المانعة، وإنها في كتاب الله سورة من قرأ بها في كل ليلة فقد أكثر وأطاب. (٦٢٥)

وعلى هذا يُرجى لمن آمن بهذه السورة وحافظ على قراءتها، ابتغاء وجه الله، معتبرا بما فيها من العبر والمواعظ، عاملاً بما فيها من أحكام أن تشفع له.

📖 **سادسا: من مات يوم أو ليلة الجمعة:**

و من الأسباب المنجية التي يمن الله بها على من يشاء من عباده الموت يوم أو ليلة الجمعة عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما من مسلم يموت يوم الجمعة أو ليلة الجمعة إلا وقاه الله فتنة القبر(٦٢٦).

قال الحكيم الترمذي: ومن مات يوم الجمعة فقد انكشف له الغطاء عما له عند الله، لأن يوم الجمعة لا تسجر فيه جهنم وتغلق أبوابها ولا يعمل سلطان النار فيه ما يعمل في سائر الأيام، فإذا قبض الله عبدا

٦٢٣ - ذخيرة العقبى في شرح المجتبى (٨٩ / ٢٠)

٦٢٤ - رواه الترمذي (٢٨٩١) وأبو داود (١٤٠٠) وابن ماجه (٣٧٨٦) والشيخ الألباني في " صحيح ابن ماجه " (٣٠٥٣) .

٦٢٥ - رواه النسائي (٦ / ١٧٩) وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب ١٤٧٥ .

٦٢٦ - أخرجه أحمد (١٦٩/٢ ، رقم ٦٥٨٢) ، والترمذي (٣٨٦/٣ ، رقم ١٠٧٤) نظر صحيح الترغيب والترهيب: ٣٥٦٢ ، والمشكاة:

١٣٦٧ ، وأحكام الجنائز ص ٣٥

من عبيده فوافق قبضه يوم الجمعة كان ذلك دليلاً لسعادته وحسن مآبه، وإنه لا يقبض في هذا اليوم إلا من كتب له السعادة عنده فلذلك يقيه فتنة القبر لأن سببها إنما هو تمييز المنافق من المؤمن، قلت ومن تنمة ذلك أن من مات يوم الجمعة له أجر شهيد فكان على قاعدة الشهداء في عدم السؤال. انتهى. (٦٢٧)

📌 سابعاً: المحافظة على الأعمال الصالحة:

ومن المنجيات من عذاب وفتنة القبر أن يكون العبد مواظبة على فرائض الله فانه لا انجى للعبد من لزوم عتبة العبودية والمواظبة طاعة رب البرية

روى أبو حاتم في صحيحه القبر عن أبي هريرة قال: " إِنَّ الْمَيِّتَ لَيَسْمَعُ خَفَقَ نَعَالِهِمْ حِينَ يُؤْلُونَ عَنْهُ، فَإِنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَانَتْ الصَّلَاةُ عِنْدَ رَأْسِهِ، وَكَانَ الصِّيَامُ عَنْ يَمِينِهِ، وَكَانَتْ الزَّكَاةُ عَنْ يَسَارِهِ، وَكَانَ فِعْلُ الْخَيْرَاتِ مِنْ: الصَّدَقَةِ، وَالصَّلَاةِ، وَالْمَعْرُوفِ، وَالْإِحْسَانِ إِلَى النَّاسِ عِنْدَ رِجْلَيْهِ، فَيُؤْتَى مِنْ قَبْلِ رَأْسِهِ، فَتَقُولُ الصَّلَاةُ: مَا مِنْ قَبْلِي مَدْخَلٌ، ثُمَّ يُؤْتَى عَنْ يَمِينِهِ، فَيَقُولُ الصِّيَامُ: مَا مِنْ قَبْلِي مَدْخَلٌ، ثُمَّ يُؤْتَى عَنْ يَسَارِهِ، فَتَقُولُ الزَّكَاةُ: مَا مِنْ قَبْلِي مَدْخَلٌ، وَيُؤْتَى مِنْ قَبْلِ رِجْلَيْهِ فَيَقُولُ فِعْلُ الْخَيْرَاتِ مِنْ: الصَّدَقَةِ، وَالصَّلَاةِ، وَالْمَعْرُوفِ، وَالْإِحْسَانِ إِلَى النَّاسِ: مَا مِنْ قَبْلِي مَدْخَلٌ، فَيَقَالُ لَهُ: اجْلِسْ، فَيَجْلِسُ قَدْ مُدَّتْ لَهُ الشَّمْسُ تَدْنَتْ مِنْهُ لِلْغُرُوبِ، فَيَقَالُ لَهُ: أَخْبِرْنَا عَمَّا نَسْأَلُكَ عَنْهُ، قَالَ: دَعُونِي أَصْلِي، قَالَ: إِنَّكَ سَتَفْعَلُ، قَالَ: وَعَمَّ تَسْأَلُونِي؟ قَالُوا: أَرَأَيْتَكَ هَذَا الرَّجُلَ الَّذِي كَانَ فِيكُمْ، مَاذَا تَقُولُ فِيهِ؟ وَمَاذَا تَشْهَدُ بِهِ عَلَيْهِ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ؟ فَقَالَ: مُحَمَّدٌ، قَالَ: أَشْهَدُ إِنَّهُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَنَّهُ جَاءَ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، فَيَقَالُ: عَلَى ذَلِكَ حَبِيبَتَ، وَعَلَى ذَلِكَ مُتَّ، وَعَلَى ذَلِكَ تُبْعَثُ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ يُفْتَحُ لَهُ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، فَيَقَالُ لَهُ: ذَلِكَ مَقْعَدُكَ مِنْهَا، وَمَا أَعَدَّ اللَّهُ لَكَ فِيهَا، فَيَزِدَادُ غِبْطَةً وَسُرُورًا، ثُمَّ يُفْتَحُ لَهُ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ النَّارِ، فَيَقَالُ لَهُ: ذَلِكَ كَانَ مَقْعَدُكَ مِنْهَا، وَمَا أَعَدَّ اللَّهُ لَكَ فِيهَا، فَيَزِدَادُ غِبْطَةً وَسُرُورًا، ثُمَّ يُفْتَحُ لَهُ فِي قَبْرِه سَبْعُونَ، وَيُنَوَّرُ لَهُ فِيهِ، وَتُجْعَلُ نَسَمَتُهُ فِي النَّسَمِ الطَّيِّبِ، وَهِيَ طَبْرٌ تَعْلَقُ مِنْ شَجَرِ الْجَنَّةِ، وَيَعَادُ الْجَسَدُ إِلَى مَا بَدَأَ مِنْهُ مِنَ التُّرَابِ، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ} [إبراهيم: ٢٧] ، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: فَيَنَامُ نَوْمَةَ الْعُرُسِ لَا يُوقِظُهُ إِلَّا أَحَبُّ أَهْلِهِ إِلَيْهِ حَتَّى يَبْعَثَهُ اللَّهُ (٦٢٨)

📌 ثامناً: الصدقة:

٦٢٧ - نواذر الأصول (٤/ ١٦٢)

٦٢٨ - ابن حبان (٣١٠٣) قال الألباني: حسن - "التعليق الرغيب" (٤/ ١٨٨ - ١٨٩)، "أحكام الجنائز" (١٩٨ - ٢٠٢)

ومما ينجي العبد من عذاب القبر الصدقة والصدقة عباد الله من الأعمال الجليلة التي ربما يستهين بها العبد في معترك هذه الحياة فكم مرة من المرات دعيت إلى الإنفاق لكنك بخلت بما منحك الله من عطاء هل تذكرت ظلمة القبور؟ هلا تذكرت منكر ونكير؟

بكم تشتري نعيم القبر؟ بكم تفك أسرك من ضمة القبر؟

ها أنت يا صاح ما زلت تملك مالك فهل لك من أوبة وهل لك من بذل وعطاء؟

اسمع عبد الله بعد أن تصلي على من صلى عليه الاله - صلى الله عليه وسلم -

عن عقبة بن عامر رضي الله عنه: عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: «إن الصدقة لتطفئ عن أهلها حر القبور، وإنما يستظل المؤمن يوم القيامة في ظل صدقته». (٦٢٩)

📖 تاسعا الدعاء:

أسباب النجاة من عذاب القبر: الدعاء والتعوذ بالله منه، ولَمَّا كان معظم الناس يتهاونون بالدعاء، وينسون التعوذ بالله من عذاب القبر، وعن عُرْوَةَ بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها، أَخْبَرَتْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَدْعُو فِي الصَّلَاةِ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَفِتْنَةِ الْمَمَاتِ . اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْمَأْثَمِ وَالْمَغْرَمِ». (٦٣٠)

وقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « إِذَا فَرَّغَ أَحَدُكُمْ مِنَ التَّشَهُّدِ الْآخِرِ، فَلْيَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنْ أَرْبَعٍ: مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ، وَمِنْ شَرِّ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ ». (٦٣١)
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُو: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ عَذَابِ النَّارِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ». (٦٣٢)

عاشرا: - تجنّب أسباب عذاب القبر:

ومن أسباب النجاة من عذاب القبر أن يتجنّب العبدُ كلَّ الأسباب التي تؤدّي إلى عذاب القبر، مثل النسيمة، وعدم الاستتار والتنزّه من البول، والكذب، وهجر القرآن، وعدم العمل به، وأكل الربا، والوقوع في الزنا... الخ، فكلُّ هذه الأشياء مِنْ أسباب عذاب القبر، فعلينا أن نتجنّبها للنجو جميعاً من عذاب القبر، وكذلك علينا أن نتجنّب الأسباب التي تؤدّي إلى سوء الخاتمة، من الشك، والجحود،

٦٢٩ - أخرجه الطبراني (٢٨٦/١٧، رقم ٧٨٨) سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (١٤١٢/٧)

٦٣٠ - البخاري (٨٣٢) و (٢٣٩٧)، ومسلم (٥٨٩)، وأبو عوانة ٢ / ٢٣٦ - ٢٣٧

٦٣١ - أخرجه مسلم (٥٨٨)، والنسائي في "الكبرى" (١٢٣٤)، وابن ماجه (٩٠٩)

٦٣٢ - أخرجه البخاري (١٣٧٧) في "الجنائز": باب التعوذ من عذاب القبر (٣/ ٢٨٤، مع الفتح)

وفساد المُعْتَقَدِ، والنفاقِ، وحُبِّ المعاصي، والإصرار عليها، وتعلُّق القلب بغيرِ الله، والانتحار، والعدول
عن الاستقامة، وحُبِّ الدنيا، وطول الأمل وغير ذلك من الأسباب.

الدعاء

موجبات النجاة العشرة من أهوال يوم القيامة

الخطبة الأولى

الحمد لله العفو الكريم، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، جعل الحياة الدنيا داراً للابتلاء والاختبار،
ومحلاً للعمل والاعتبار، وجعل الآخرة دارين، داراً لأهل كرامته وقربه من المتقين الأبرار، وداراً لأهل
غضبه وسخطه من الكفار والفجار، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الواحد القهار، وأشهد
أن محمداً عبده ورسوله النبي المختار، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الطيبين الأخيار، ومن تبعهم
بإحسان ما تعاقب الليل والنهار. أما بعد .

يا أيها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوماً لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئاً إن وعد
الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور

﴿العنصر الأول: حتمية الرجوع إلى الله :

أمة الإسلام : أخرجنا الله تعالى إلى هذه الدار و جعلها دار ابتلاء و امتحان و اخبرنا إننا إليه راجعون
و أن الدنيا ممر لا مقر فقال الله تعالى و هو يحدثنا عن حتمية الرجوع إليه - عَزَّ وَجَلَّ - ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا
تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾

” ترقبوا وخافوا يومًا يردكم الله سبحانه وتعالى إليه فلا تملكون من أموركم شيئًا فيه ؛ فإذا ملكتم المال
في الدنيا ، ففي هذا اليوم لآ تملكون شيئًا ، وإذا ملكتم المنح والمنع اليوم ففي اليوم الآخر لآ تملكون شيئًا.
وفي هذا اليوم (تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ) أي جزاء ما كسبت إن خيرًا فخير ، وإن شرا فشر ، وكأن ما
توفاه عين ما كسبت للمماثلة بين الجزاء والعمل (وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ) أي لآ ينقصون شيئًا من ثواب ما
عملوا ، ولا يعاقبون على ما لم يعملوا.(٦٣٣)

وقال تعالى ﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾

ستاتي ربك وستجرع إليه ولكن على أي حال ترى أنت من السعداء؟ أم أنك من الأشقياء قال الله
تعالى ﴿إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى * وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ
الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى * جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ
جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى﴾

العنصر الثاني التعريف بيوم القيامة

الشمس كورت ، لُفَّت وذهب ضوءها .. النجوم انكدرت وتناثرت .. الجبال نسفت وسيّرت فأصبحت
كالقطن المنفوش .. العشار عطلت .. الأموال تُركت .. التجارات والعقارات والأسهم تُسييت .. السماء
كشطت ومسحت وأزيلت .. البحار سجرت .. وإلى كتل من الجحيم تحولت .. الجحيم سعرت
وأوقدت ، والجنة أزلقت وقُربت .

(يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع
كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد) .

إنه يوم القيامة ، يومُ الصاخةِ والقارعةِ والطامةِ ، ويومُ الزلزلةِ والآفةِ والحاقةِ ، يومَ يقومُ الناسُ لربِّ العالمين .. يومٌ عظيمٌ وخَطْبٌ جَسِيمٌ، يومٌ مقداره خمسون ألف سنة، يجمع الله فيه الخلائق أجمعين، من لَدُنْ آدم عليه السلام إلى قيام الساعة؛ ليفصل بينهم ويحاسبهم .

وتدنو الشمس من الخلائق مقدارَ ميل ، ويفيضُ العرقُ منهم بحسب أعمالهم، فمنهم من يبلغ عرقه إلى كعبيه، ومنهم من يبلغ إلى ركبتيه، ومنهم من يبلغ إلى حَقْوَيْهِ، ومنهم يبلغ إلى مَنْكَبَيْهِ، ومنهم من يُلْجِمُه العرقُ إلجامًا، وتبقى طائفة في ظل الله جل جلاله ، يوم لا ظل إلا ظله .

لقد صور الله تعالى لنا يوم القيامة في كتابه بأبداع تصوير وأبلغ تعبير حتى إن الذي يقرأ تلك الآيات ليرى القيامة كأنها رأى العين وتأمل الحديث الذي أخرجه الترمذي عن ابنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُ رَأَى عَيْنٍ فَلْيَقْرَأْ: إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ، وَإِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ، وَإِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ، وَأَحْسَبُ أَنَّهُ قَالَ: سُورَةُ هُودٍ " (٦٣٤)

العنصر الثالث الوقاية من أهوال يوم القيامة

الأول: كن من المتقين تكن من الفائزين :

اعلموا عباد الله أن من أعظم أسباب السلامة من أهوال يوم القيامة أن ترجع إلى الله وأنت في قافلة المتقين، تأملوا أيها الأحباب إلى تلك القافلة وهي تزف في عرصات يوم القيامة قال الله تعالى {يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا (٨٥) وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وَرْدًا} [مريم: ٨٥، ٨٦]

يخبر تعالى عن أوليائه المتقين الذين خافوه في الدار الدنيا ، واتبعوا رسله ، وصدقوهم فيما أخبروهم وأطاعوهم فيما أمروهم به ، وانتهوا عما زجروهم أنه يحشرهم يوم القيامة ، وفداً إليه ، والوفد هم القادمون ركباناً ومنه الوفود ، وركوبهم على نجائب من نور من مراكب الدار الآخرة ، وهم قادمون على خير موفود إليه إلى دار كرامته ورضوانه ، وأما المجرمون المكذبون للرسل المخالفون لهم فإنهم يساقون عنفاً إلى النار { وَرْدًا } عطاشاً ، وقال ابن أبي حاتم ، عن ابن مرزوق { يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا } قال : يستقبل المؤمن عند خروجه من قبره أحسن صورة رآها وأطيبها ريحاً ، فيقول : من أنت؟ فيقول : أما تعرفني؟ فيقول لا ، إلا أن الله قد طيب ريحك وحسن وجهك . فيقول

٦٣٤ - أخرجه أحمد (٢٧/٢) (٤٨٠٦) و (٣٦/٢) (٤٩٣٤) و (١٠٠/٢) (٥٧٥٥) قال: حدثنا عبد الرزاق. وفي (٣٧/٢) (٤٩٤١). والترمذي (٣٣٣٣) انظر: الصحيحة (١٠٨١)

: أنا عملك الصالح وهكذا كنت في الدنيا حسن العمل طيبه ، فطالما ركبتك في الدنيا ، فهلم اركبني فيركبه ، فذلك قوله : { **يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا** } . قال ابن عباس : ركبانا . وقال أبو هريرة { **يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا** } قال : على الإبل . وقال الثوري : على الإبل النوق ، وقال قتادة { **يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا** } قال : إلى الجنة ، عن ابن النعمان بن سعيد قال : كنا جلوساً عند علي رضي الله عنه ، فقرأ هذه الآية { **يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا** } قال : لا والله ما على أرجلهم يحشرون ، ولا يحشر الوفد على أرجلهم ، ولكن بنوق يلزم الخلائق مثلها ، عليها رحائل من ذهب ، فيركبون عليها حتى يضربوا أبواب الجنة .

❦ **ثانياً كن من أهل العدل تكن على منابر من نور:**

عباد الله : وأما العادلون ففي مقام رفيع ، يجلسون على منابر من نور عن يمين الرحمن ، وكلتا يديه يمينين زهير : قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الْمُقْسِطِينَ عِنْدَ اللَّهِ عَلَى مَنَابِرٍ مِنْ نُورٍ، عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ عَزَّ وَجَلَّ، وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ، الَّذِينَ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَمَا وَلُّوا» (٦٣٥)

❦ **ثالثاً كن من المتحابين في ذات الله**

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: «أَيُّنَ الْمُتَحَابُّونَ بَجَلَالِي؟ الْيَوْمُ أُظِلُّهُمْ فِي ظِلِّي يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلِّي» (٦٣٦)

عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: { **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ تَسْأَلُكُمْ** } [المائدة: ١٠١] ، قَالُوا: فَتَحْنُ نَسْأَلُهُ إِذَا، قَالَ: «إِنَّ لِلَّهِ عِبَادًا لَيْسُوا بِأَنْبِيَاءَ، وَلَا شُهَدَاءَ يَغِيظُهُمُ النَّبِيُّونَ وَالشُّهَدَاءُ بِقُرْبِهِمْ وَمَقْعِدِهِمْ مِنَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» ، قَالَ: وَفِي نَاحِيَةِ الْقَوْمِ أَعْرَابِيٌّ، فَقَامَ فَحَتَّى عَلَى وَجْهِهِ وَرَمَى بِيَدَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: حَدَّثَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ عَنْهُمْ مَنْ هُمْ؟ قَالَ: فَرَأَيْتُ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبْشَرَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هُمْ عِبَادٌ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ، مِنْ بُلْدَانٍ شَتَّى، وَقَبَائِلٍ شَتَّى مِنْ شُعُوبِ الْقَبَائِلِ، لَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمْ أَرْحَامٌ

٦٣٥ - رواه مسلم (١٨٢٧) ، وابن منده في «الرد على الجهمية» رقم (٧٣)

٦٣٦ - أخرجه الدارمي (٢٧٥٧) ، ومسلم (٢٥٦٦) ، وابن حبان (٥٧٤) ، والبيهقي في «الشعب» (٨٩٩٠) ، والبخاري (٣٤٦٢)

يَتَوَاصِلُونَ بِهَا، وَلَا دُنْيَا يَتَبَادَلُونَ بِهَا، يَتَحَابُّونَ بِرُوحِ اللَّهِ، يَجْعَلُ اللَّهُ وُجُوهَهُمْ نُورًا، وَيَجْعَلُ لَهُمْ مَنَابِرَ مِنْ لَوْلُؤٍ قُدَّامَ الرَّحْمَنِ، يَفْرَعُ النَّاسُ وَلَا يَفْرَعُونَ، وَيَخَافُ النَّاسُ وَلَا يَخَافُونَ» (٦٣٧)

رابعاً: جاهد نفسك لتكون من أولياء الرحمن:

فهم أهل الأمن والسلامة من أهوال يوم القيامة فمعهم حصانة ربانية

فهم لا يفرعون إذا فرع الناس

ولا يحزنون إذا حزن الناس

ولا يعطشون إذا عطش الناس

﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ (١٠١) لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ (١٠٢) لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠١-١٠٣]

يقول أبو السعود رحمه الله {لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ} بيان لنجانهم من الأفزع بالكلية بعد بيان نجاتهم من النار لأنهم إذا لم يُحْزَنُهم أكبر الأفزع لا يحزنهم ما عداه بالضرورة عن الحسن رضي الله عنه أنه الانصرافُ إلى النار وعن الضحاك حتى يطبقَ على النار وقيل حين يُذبح الموتُ في صورة كبشٍ أُمْلِحَ وقيل النفخة الأخيرة لقوله تعالى فَفَزَعَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ بِذَٰكَ فَإِنَّ الْآمِنَ مِنْ ذَٰلِكَ الْفَزَعِ مَنْ اسْتَنَاهُ اللَّهُ تَعَالَى بِقَوْلِهِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ لَا جَمِيعُ الْمُؤْمِنِينَ الْمُوصُوفِينَ بِالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ عَلَى أَنْ الْأَكْثَرِينَ عَلَى أَنْ ذَٰلِكَ فِي النَّفْخَةِ الْأُولَى دُونَ الْآخِرَةِ كَمَا سَيَأْتِي فِي سُورَةِ النَّمْلِ {وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ} أي تستقبلهم مهتئين لهم {هَٰذَا يَوْمُكُمْ} على إرادة القول أي قائلين هَٰذَا الْيَوْمُ يَوْمُكُمْ {الَّذِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ} فِي الدُّنْيَا وَتُبَشِّرُونَ بِمَا فِيهِ مِنْ فَنُونِ الْمَثُوبَاتِ عَلَى الْإِيمَانِ وَالطَّاعَاتِ وَهَٰذَا كَمَا تَرَى صَرِيحٌ فِي أَنَّ الْمُرَادَ بِالَّذِينَ (٦٣٨)

خامساً: احذر ذنوب الخلوات فإنها أصل الانتكاسات

٦٣٧ - أخرجه أحمد (٣٤٣/٥، رقم ٢٢٩٥٧) والطبراني (٢٩٠/٣، رقم ٣٤٣٣) قال الهيثمي (٢٧٦/١٠) : رجاله وثقوا

٦٣٨ - إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (٨٧ / ٦)

وإذا أردت أخي المسلم أن تقي نفسك من أهوال يوم القيامة فاحذر ذنوب الخلوات فإنها أصل الانتكاسات

توهم نفسك الآن واقف في عرصات يوم القيامة وبينما أنت كذلك إذا رأيت رجل من أمة محمد صلى الله عليه وسلم - معه أعمال كأمثال الجبال من الحسنات فهذا قيام ليل وهذا صيام رمضان وهذه صدقات و تلك قراءة للقران و فجأة يجعلها الله تعالى هباء منثور ترى ما الذي ضيعها اسمع اسمع إلى كلام نبيك - صلى الله عليه وسلم

الْأَلْهَانِيَّ، عَنْ ثَوْبَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «لَأُفَيِّنَ أَقْوَامًا مِنْ أُمَّتِي يَأْتُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِحَسَنَاتٍ أَمْثَالِ جِبَالِ تِهَامَةَ فَيَجْعَلُهَا اللَّهُ هَبَاءً مَنثورًا» ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ ، صِفْهُمْ لَنَا لِكَيْ لَا نَكُونَ مِنْهُمْ ، وَنَحْنُ لَا نَعْلَمُ ، فَقَالَ: «أَمَّا إِنَّهُمْ مِنْ إِخْوَانِكُمْ ، وَلَكِنَّهُمْ أَقْوَامٌ إِذَا خَلَوْا بِمَحَارِمِ اللَّهِ انْتَهَكُوهَا» ((٦٣٩))

إذا أغلقت دونك الباب وأستدلت على نافذتك الستار وغابت عنك أعين البشر ، فتذكر من لا تخفى عليه خافية ، تذكر من يرى ويسمع دبيب النملة السوداء في الليلة الظلماء على الصخرة الصماء ، جل شأنه وتقدس سلطانه ، أخشى بارك الله فيك أن تزل بك القدم بعد ثوبتها ، وأن تنحرف عن الطريق بعد أن ذقت حلاوته ، واشرب قلبك بلذته

يقول ابن القيم رحمه الله تعالى " أجمع العارفون بالله بأن ذنوب الخلوات هي أصل الانتكاسات، وأن عبادات الخفاء هي أعظم أسباب الثبات"، فهل يفرط موفق بصيد اقتنصه ، وكنز نادر حصَّله ؟ احذر سلمك الله ، فقد تكون تلك الهفوات المخفية سبباً لتعلق القلب بها حتى لا يقوى على مفارقتها فيختم له بها فيندم ولات ساعة مندم يقول ابن رجب الحنبلي عليه رحمة الله : "خاتمة السوء تكون بسبب دسيسة باطنة للعبد لا يطلع عليها الناس" .

❧ خامسا: احذر الغدر فإنه فضيحة يوم القيامة

أخي في الله: إذا أردت أن تقي نفسك نارا حرها شديد وقعرها بعيد ومقامعها من حديد يوم أن ترجع إلى الله تعالى فاحذر الغدر فإنه فضيحة على رؤوس الخلائق يوم القيامة

٦٣٩ - أخرجه ابن ماجه (١٤١٨/٢ ، رقم ٤٢٤٥) ، قال البوصيرى (٢٤٦/٤) : هذا إسناد صحيح رجاله ثقات . والرويانى (١/٢٥٠) ، رقم ٦٥١) . وأخرجه أيضاً : الطبراني في الأوسط (٤٦/٥ ، رقم ٤٦٣٢) ،

عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِذَا جَمَعَ اللَّهُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يُرْفَعُ لِكُلِّ غَادِرٍ لَوَاءٌ، فَيَقِيلُ: هَذِهِ غَدْرَةُ فُلَانٍ بَنِ فُلَانٍ " (٦٤٠)

والغادر : الذي يواعد على أمر ولا يفي به ، واللواء : الراية العظيمة لا يمسكها إلا صاحب جيش الحرب ، أو صاحب دعوة الجيش ، ويكون الناس تبعاً له . فالغادر ترفع له راية تسجل عليها غدْرته ، فيفضح بذلك يوم القيامة ، وتجعل هذه الراية عند مؤخرته ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لِكُلِّ غَادِرٍ لَوَاءٌ عِنْدَ اسْتِثَةِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ» (٦٤١)

وكلما كانت الغدرة كبيرة عظيمة كلما ارتفعت الراية التي يفضح بها في يوم الموقف العظيم، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لِكُلِّ غَادِرٍ لَوَاءٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يُرْفَعُ لَهُ بِقَدْرِ غَدْرِهِ، أَلَا وَلَا غَادِرَ أَعْظَمَ غَدْرًا مِنْ أَمِيرٍ عَامَّةٍ» (٦٤٢)

📌 سابعاً: لا تظلم أحد لأنك إلى الله تعالى راجع :

أحبتي في الله : إذا علمنا أننا إلى الله تعالى راجعون و أننا عن أعمالنا مسؤولون فوجب علينا أن نتحلل من المظالم قبل أن نرجع إلى الله تعالى فالظلم ظلمات يوم القيامة

فتوهم نفسك عبد الله وأنت واقف بين يدي الله انظر إلى هؤلاء الذين شخصت أبصارهم و صارت أفئدتهم هواء يسألون الرجعة فلا يجابون ترهق وجوههم الذلة

أيها الموحدون! تدبروا معي هذا المشهد الذي يخلع القلب، تدبروا الحديث، عيشوا مع هذا الحديث الذي يكاد يخلع القلب إن تدبرناه ووعيناه. تصور معي هذا المشهد في أرض المحشر، ها هو الظالم في أرض المحشر يقف بين يدي الله في ذل وخشوع وانكسار، لا يرتد إليه طرفه، شخص ببصره، لا يلتفت أعلى ولا أسفل ولا يمنة ولا يسرة، لا يرتد إليه طرفه، بل وقف قلبه من جوفه! الشمس فوق الرؤوس، تكاد حرارتها تصهر العظام، والزحام يكاد يخنق الأنفاس، والعرق يكاد يغرق الناس، وجيء بجهنم ولها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها! تنزفر وتزمر غضباً لغضب الجبار جل وعلا، فإن الله قد غضب في هذا اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله، في

٦٤٠ - أخرجه البخاري (٢٢٨٥/٥) ، رقم (٥٨٢٣) ، ومسلم (١٣٥٩/٣) ، رقم (١٧٣٥)

٦٤١ - أخرجه مسلم (١٣٦١/٣) ، رقم (١٧٣٨) ، وأبو يعلى (٤٤١/٢) ، رقم (١٢٤٥) .

٦٤٢ - أخرجه مسلم (١٣٦١/٣) ، رقم (١٧٣٨) . وأخرجه أيضاً : أبو يعلى (٤١٩/٢) ، رقم (١٢١٣) .

هذه اللحظات ومع هذا الهول يرى الظالم نفسه وقد أحيط بمجموعة من الناس، من أنتم؟! من هؤلاء؟! هؤلاء هم الذين ظلمهم في الدنيا! ظلم من ظلم ونسي! فيتعلق المظلومون بالظالم، يتعلق كل من ظلمته بك يوم القيامة، يجرونه جراً ليوقفوه بين يدي الله جل وعلا، هذا يتعلق به من يده، وهذا يجره من ظهره، وهذا يجره من لحيته، يتعلقون به ليوقفوه بين يدي الملك جل جلاله، فإذا ما وقف بين يدي الله تبارك وتعالى، وأذن الله لدواوين المظالم أن تنصب، وللقصاص أن يبدأ، يقول هذا: يا رب! هذا شتمني، والآخر يقول: يا رب! ظلمني، والآخر يقول: يا رب! اغتابني، والآخر يقول: يا رب! غشني في البيع والشراء، والآخر يقول: يا رب! وجدني مظلوماً وكان قادراً على دفع الظلم فجامل وناقض الظالم وتركني، والآخر يقول: يا رب! جاورني فأساء جوارِي! سترى كل من عاملته في الدنيا - نسيتها أو تذكرته - قد تعلق بك بين يدي الله جل وعلا، كل يطالب بحقه، وأنت واقف يا مسكين! ما أشد حسرتك في هذه اللحظات، وأنت واقف على بساط العدل بين يدي رب الأرض والسماوات، إذا شوفهت بخطاب السيئات، وأنت مفلس عاجز فقير مهين لا تملك درهماً ولا ديناراً، لا تستطيع أن ترد حقاً ولا تملك أن تبدي عذراً، فيقال: خذوا من حسناته إلى من ظلمهم في الدنيا، تنظر إلى صحيفتك التي بين يديك فتراها قد خلت من حسنات تعبت في تحصيلها طوال عمرك، فتصرخ وتقول: أين حسناتي؟! أين صلاتي؟! أين زكاتي؟! أين دعوتي؟! أين علمي؟! أين قرآني؟! أين بري؟! أين عملي الصالح؟! أين طاعاتي؟! فيقال: نقلت إلى صحائف خصومك الذين ظلمتهم في الدنيا! وقد تفنى حسناتك ويبقى أهل الحقوق ينادون الله جل وعلا أن يعطيهم حقهم من الظالم، فيأمر الحق سبحانه أن يؤخذ من سيئات من ظلمتهم في دنياك؛ لتطرح عليك، فتصرخ وتقول: يا رب! هذه سيئات والله ما قاربتها.. والله ما عملتها.. فيقال لك: نعم، إنها سيئات من ظلمتهم في الدنيا، فتمد عنق الرجاء إلى سيدك ومولاك، لعلك تنجو في هذه اللحظات، ولست بناج؛ لأن الله قد حرم الظلم على نفسه، وحرم الظلم على العباد، فيقرع النداء سمعك ويخلع قلبك، قال الله جل وعلا: **وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ * مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ * وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نُجِِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرُّسُلَ أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلِ مَا لَكُمْ مِنْ زَوَالٍ * وَسَكَنتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمْ الْأَمْثَالَ * وَقَدْ مَكَرُوا مَكَرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكَرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكَرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ * فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ * يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ * وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقَرَّبِينَ فِي الْأَصْفَادِ ***

سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطَرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ النَّارُ * لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ *
هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ [إبراهيم: ٤٢-٥٢].

بارك الله لي ولكم في القرآن والسنة، ونفعني وإياكم بما فيهما من البينات والحكمة، أقول ما تسمعون،
وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنبٍ وخطيئةٍ، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه.

أما بعد أيها المسلمون:

❦ **ثامنا احذر أن تطرد من حوض صاحب الشفاعة - صلى الله عليه وسلم -**

يا من يعلم أنه إلى الله راجع احذر كل الحذر أن تطرد من حوض صاحب الشفاعة - صلى الله عليه وسلم -
توهم نفسك الآن وأنت واقف على حوض صاحب الحوض والناس قد لهتت ألسنتهم من شدة
العطش والحبيب - صلى الله عليه وسلم - يسقي أصحابه وبينما هو كذلك إذا رأيت الملائكة تطرد أقواما
من على الحوض ينظر النبي - صلى الله عليه وسلم - الرحمة المهداة إليهم وهم يطردون.... ترى ما
هو الخطأ أو الذنب الذي وقع فيه هؤلاء؟

عَنْ أَبِي حَازِمٍ قَالَ: سَمِعْتُ سَهْلَ بْنَ سَعْدٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «أَنَا فَرَطُكُمْ
عَلَى الْحَوْضِ، مَنْ وَرَدَهُ شَرِبَ مِنْهُ، وَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَهُ أَبَدًا، لَيَرِدَ عَلَيَّ أَقْوَامٌ أَعْرِفُهُمْ
وَيَعْرِفُونِي، ثُمَّ يَحَالُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ» (٦٤٣)

❦ **تاسعا: الخوف من الله :**

معاشر الموحدين: إن الخوف من الله تعالى ومن سخطه يحمل الإنسان منا على طاعة الله تعالى و
المسارعة إلى فعل الخيرات وترك المنكرات، فالخوف سوط تساق به النفوس الشاردة عن بابه - سبحانه
و تعالى و هو شرط الإيمان كما أخبر بذلك الملك الديان { إِنَّمَا دَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ
وَخَافُونِ إِنَّ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ } [آل عمران: ١٧٥]

فهيا إخوة الإسلام لنرى كيف سيكون الخوف من الله -تعالى سبيل من سبل النجاة الخوف من الله
يرفع الخوف عن الخائف يوم القيامة: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرَوِي عَنْ رَبِّهِ

٦٤٣ - أخرجه البخاري (٧٠٥٠) و (٧٠٥١) وأخرجه مسلم (٢٢٩٠) و (٢٢٩١)

جَلَّ وَعَلَا قَالَ: "وَعَزَّتِي لَا أَجْمَعُ عَلَى عَبْدِي خَوْفَيْنِ وَأَمْنَيْنِ إِذَا خَافَنِي فِي الدُّنْيَا أَمِنْتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَإِذَا أَمِنَنِي فِي الدُّنْيَا أَخَفْتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ" (٦٤٤) والله در القائل

عاشرا كن أهل سورتي البقرة وآل عمران:

في ذلك اليوم العظيم العصيب الشديد والقرآن ظل لأصحابه بل سورة البقرة وآل عمران تظلان صاحبهما يوم القيامة عَنْ أَبِي أُمَامَةَ حَدَّثَهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " اقْرَءُوا الْقُرْآنَ؛ فَإِنَّهُ شَافِعٌ لِأَصْحَابِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ اقْرَءُوا الزُّهْرَاوَيْنِ: الْبَقَرَةَ، وَآلَ عِمْرَانَ؛ فَإِنَّهُمَا يَأْتِيَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ، أَوْ كَأَنَّهُمَا غَيَايَتَانِ، أَوْ كَأَنَّهُمَا فِرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافٍ يُحَاجَّانِ عَنْ أَهْلِهِمَا ". ثُمَّ قَالَ: " اقْرَءُوا الْبَقَرَةَ؛ فَإِنَّ أَخْذَهَا بَرَكَةٌ وَتَرْكُهَا حَسْرَةٌ وَلَا يَسْتَطِيعُهَا الْبَطَلَةُ " (٦٤٥) أي تظلان من قرأهما وحفظهما وعقل معناهما وعمل بهما، فلك من أجر الظل في البقرة وآل عمران بقدر ما معك من مصاحبتهم

الدعاء

فيح الأزهار بذكر عشرة أسباب لحصول الأنوار يوم القيامة

الخطبة الأولى

يا أيها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوماً لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئاً إن وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور

مثل لنفسك أيها المغرور * * * يوم القيامة والسماء تمور

إذا كورت شمس النهار وأضعفت * * * حرا على رأس العباد تفور

وإذا النجوم تساقطت وتناثرت * * * وتبدلت بعد الضياء كدور

وإذا الجبال تقلعت بأصولها * * * فرأيتها مثل السحاب تسير

وإذا العشار تعطلت عن أهلها * * * خلت الديار فما بها مغرور

٦٤٤ - أخرجه أيضاً: ابن حبان (٤٠٦/٢)، رقم (٦٤٠)، والدارقطني في العلل (٣٨/٨)، رقم (١٣٩٦).

٦٤٥ - صحيح مسلم (٥٥٣/١) رقم (٨٠٤)

وإذا الوحوش لدى القيامة أحضرت *** وتقول للأملاك أين نسير

وإذا الجنين بأمه متعلقا *** خوف الحساب وقلبه مذعور

هذا بلا ذنب يخاف لهوله *** كيف المقيم على الذنوب دهور

مهد لنفسك حجة تنجو بها *** يَوْمَ الْمِعَادِ وَيَوْمَ تَبْدُو الْعُورُ

📖 **أولا الإيمان بالله تعالى:**

إخوة الإيمان: إن الإيمان الصادق الذي ثبت في قلب صاحبه في الدنيا يكون سببا في سعادته فيها ويكون من أسباب حصوله على النور التام في يوم القيامة ، يقول تعالى مخبرا عن المؤمنين المتصدقين أنهم يوم القيامة يسعى نورهم بين أيديهم في عرصات القيامة ، بحسب أعمالهم كما وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ} [الْحَدِيد: ١٢] قَالَ "عَلَى قَدْرِ أَعْمَالِهِمْ يَمُرُّونَ عَلَى الصِّرَاطِ مِنْهُمْ مَنْ نُورُهُ مِثْلُ الْجَبَلِ وَمِنْهُمْ مَنْ نُورُهُ مِثْلُ النَّخْلَةِ وَمِنْهُمْ مَنْ نُورُهُ مِثْلُ الرَّجُلِ الْقَائِمِ وَأَدْنَاهُمْ نُورًا مَنْ نُورُهُ فِي إِبْهَامِهِ يَنْتَقِدُ مَرَّةً وَيُطْفَأُ مَرَّةً" (٦٦) ،

وقال سفيان الثوري عن حصين، عن مجاهد، عن جنادة بن أبي أمية قال إِنَّكُمْ مَكْتُوبُونَ عِنْدَ اللَّهِ بِأَسْمَائِكُمْ، وَسِمَاتِكُمْ، وَنَجْوَاكُمْ، وَخِلَالِكُمْ، وَمَحَاسِنِكُمْ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ قِيلَ: يَا فُلَانُ، هَذَا نُورُكَ، يَا فُلَانُ، لَا نُورَ لَكَ (٦٧)

قال الحسن البصري رحمه الله تعالى: "ليس أحد إلا يعطى نوراً يوم القيامة ، يعطى المؤمن والمنافق ، فيطفا نور المنافق فيخشى المؤمن أن يطفأ نوره فذلك قوله - تعالى -: {رَبَّنَا آتِنَا نُورَنَا} (٦٨)

وقوله وبأيمانهم قال الضحاك أي وبأيمانهم كتبهم كما قال: **فمن أوتي كتابه بيمينه** [الإسراء: ٧١]
وقوله: بشراكم اليوم جنات تجري من تحتها الأنهار أي يقال لهم:

٦٦ - ابن جرير ٢٧/ ٢٢٣ والحاكم في المستدرک ٢/ ٤٧٨ وأخرجه ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه كما في الدر المنثور ٨/ ٥٢ قال الحاكم صحيح الإسناد ولم يخرجاه قال الذهبي على شرط البخاري.

٦٧ - «البعث والنشور للبيهقي ت حيدر» (ص ٣١١):

٦٨ - «عقيدة أهل السنة في الصحابة لناصر بن علي» (١/ ٧٩): «جامع البيان ٢٨/ ١٦٩».

بشراكم اليوم جنات أي لكم البشارة بجنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أي ماكثين فيها أبدا ذلك هو الفوز العظيم

{يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١٢) يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ (١٣) يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَى وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمُ بِاللَّهِ الْغُرُورُ (١٤) فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ { [الحديد: ١٢ - ١٥]

وقال تعالى {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} [التحريم: ٨]

📌 ثانيا الشهاداء :

لعاشر المحبين: قد وعد الله تعالى عباده الشهاداء بالثواب العظيم في الدنيا و الآخرة و من ثوابهم في الآخرة أن يمنحهم الله الله النور الذي يعرفون به في ذلك اليوم الرهيب قال الله تعالى {وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشَّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ} (الحديد ١٩)

والمقصود: لهم يومئذ الأجر الجزيل والنور العظيم الذي يسعى بين أيديهم حسب تفاوت أعمالهم.

📌 ثالثا إتمام غسل الأعضاء كاملة عند الوضوء:

ومن أسباب حصول النور يوم القيامة إسباغ الوضوء فعَنْ نُعَيْمِ الْمُجْمِرِ، قَالَ: رَقِيتُ مَعَ أَبِي هُرَيْرَةَ عَلَى ظَهْرِ سَطْحِ الْمَسْجِدِ، فَتَوَضَّأَ، قَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «إِنْ أُتِمَّتِي يُدْعَوْنَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنْ آثَارِ الْوُضُوءِ، فَمَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يُطِيلَ غُرَّتَهُ فَلْيَفْعَلْ». (٦٩)

٦٩ - وأخرجه ابن أبي شيبة ٢٨٨/١٠ و ٢٨٩ و ٤٤٩/١٣، والبخاري (٦٤٠٦) و (٦٦٨٢) و (٧٥٦٣) ، ومسلم (٢٦٩٤) ،

أي: تظهر آثار الوضوء يوم القيامة على الجباه وعلى الأيدي والأرجل، فأنت حين تتوضأ تغسل وجهك فيأتي فيه نور، وتغسل يديك إلى مرفقيك فيأتي فيهما نور، وتغسل الرجلين فيأتي فيهما نور، وتمسح برأسك فيأتي فيه نور يوم القيامة، فهذا الإنسان حتى لو دخل النار - والعياذ بالله - بسبب معصية، وكان مواظباً على الصلاة في الدنيا، تأكل منه النار كل شيء إلا آثار الوضوء، نسأل الله العفو والعافية في الدين والدنيا والآخرة.

رابعاً المشي إلى المساجد في الظلمات، خاصة صلاة الفجر وصلاة العشاء :

واعلم بارك الله فيك : أن مكابدة المشاق و السعي إلى بيت الله تعالى في الظلم سبب من أسباب حصول الأنوار و الجزاء من جنس العلم

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : "بَشِّرِ الْمَشَائِينَ فِي الظُّلَمِ إِلَى الْمَسَاجِدِ بِالنُّورِ النَّامِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ" (٦٠).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ لَيُضِيءُ لِلَّذِينَ يَتَخَلَّلُونَ إِلَى الْمَسَاجِدِ فِي الظُّلَمِ بِنُورٍ سَاطِعٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» (٦١)

وهذا الفضل ثابت - إن شاء الله - لمن صلى العشاء والفجر مع الجماعة، ولو كانت الطرق مضاءة. لأن هاتين الصلاتين في ظلمة الليل.

وفي هذه الحديث وغيره حث للمسلم على أن يجتهد في إتيان المسجد ماشياً لا راكباً ولو كانت داره بعيدة، ما لم تكن مشقة أو عذر ككبر السن والمرض ونحوه، وألا يعود نفسه ركوب السيارة، إذا كان المسجد تصله القدم بلا مشقة.

ومعلوم أن يوم القيام يوم مظلم وفظيع وعظيم، وطويل، وإذا مرَّ الناس على الصراط فهم في ظلمة شديدة، فالمؤمنون يعطيهم الله عز وجل نوراً، وكل إنسان نوره على قدر عمله، فمنهم من يسطع نوره أمامه، ومنهم من يخبو نوره ويشتعل ويخبو ويشتعل، ومنهم من ينطفئ نوره فيصبح في ظلمة ولا يرى ما أمامه والذين يواظبون على صلاة الجماعة وخاصة صلاة الفجر والعشاء لهم نور تام يوم القيامة

٦٠ - أخرجه أبو داود ٣٧٩/١ رقم ٥٦١ وأخرج الترمذي رقم ٢٢٣، وأخرج ابن ماجه نحوه ٧٨١/١

٦١ - أخرجه الطبراني في الأوسط (٢٥٧/١)، رقم (٨٤٣) قال الهيثمي (٣٠/٢) : إسناده حسن.

فهو نور لا يخبو، ولا ينقطع، بل هو نور ساطع عظيم

ونور كل إنسان يوم القيامة هو لنفسه فقط، وليس كما كان في الدنيا يمشي في الطريق ومعه مصباح يضيء فيستضيء به الذين بجواره، فيوم القيامة لا يكون ذلك،

✍ خامسا - أهل يوم الجمعة

تأمل عبد الله كيف تكون عطيتك يوم القيامة، تأمل عبد الله كيف سيقابك يوم الجمعة بحفاوة وبعطر و نور عن أبي موسى الأشعري، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ الْيَوْمَ الْقِيَامَةَ عَلَى هَيَاتِهَا، وَيَبْعَثُ الْجُمُعَةَ زَهْرَاءَ مُبِيرَةً، أَهْلُهَا يَحْفُونَ بِهَا كَالْعُرُوسِ تُهْدَى إِلَى كَرِيمِهَا تُضِيءُ لَهُمْ، يَمْشُونَ فِي ضَوْئِهَا، أَلْوَانُهُمْ كَالثَّلْجِ بَيَاضًا، وَرِيحُهُمْ يَسْطَعُ كَالْمِسْكِ، يَخُوضُونَ فِي جِبَالِ الْكَافُورِ، يَنْظُرُ إِلَيْهِمُ الثَّقَلَانِ لَا يُطْرِقُونَ تَعْجَبًا حَتَّى يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ، لَا يُخَالِطُهُمْ أَحَدٌ إِلَّا الْمُؤَدُّونَ الْمُحْتَسِبُونَ» (٦٥٢)

فهذه فضيلة لأهل الجمعة الذين يواظبون على صلاتها الجمعة ويأتون مبكرين لتأديتها، ويغتسلون لها ويتهيئون لها كما هو هدي النبي صلى الله عليه وسلم فيها.

فالأيام تحشر على هيئتها كما يشاء الله سبحانه وتعالى، ويحشر يوم الجمعة وقد مثله الله عز وجل يوم القيامة، فيوم الجمعة شيء معنوي في الدنيا، لكن يهيئه الله ويمثله ويشخصه يوم القيامة كهيئة عروس تهدى في يوم الجمعة.

✍ سادسا - قراءة سورة الكهف يوم الجمعة

عباد الله: ومن خصائص سورة الكهف أنها تنير لصاحبها يوم القيامة مع أنها أيضا تعصمه من الدجال عن أبي سعيد الخدري قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْكَهْفِ كَانَتْ لَهُ نُورًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ مَقَامِهِ إِلَى مَكَّةَ، وَمَنْ قَرَأَ بَعْشَرَ آيَاتٍ مِنْ آخِرِهَا، ثُمَّ خَرَجَ الدَّجَالُ لَمْ يَضُرَّهُ، وَمَنْ تَوَضَّأَ، فَقَالَ: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ، كُتِبَ فِي رَقٍّ، ثُمَّ جُعِلَتْ فِي طَابَعٍ، فَلَمْ يُكْسَرْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ» (٦٥٣)

٦٥٢- (أخرجه الحاكم) ١٠٢٧، صحيح الجامع: ١٨٧٢

٦٥٣- «الأحاديث الواردة في قراءة سورة الكهف يوم الجمعة» (ص ٢٨) صحيح الترغيب والترهيب: ٢٢٥

📌 سابعاً-الشيب في الإسلام

أيها الأحباب الكرام : ومن أسباب حصول الأنوار يوم القيامة الشيب الذي يجد بعض الناس يستحي إذا شاب فتجده ينتف ذلك الشيب و في الحقيقة عباد الله انه ينتف نوره في الدنيا و الآخرة

عَنْ فَصَّالَةَ بِنِ عُبَيْدٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ: صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «مَنْ شَابَ شَيْبَةً فِي الْإِسْلَامِ كَانَتْ لَهُ نُورًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ» فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ عِنْدَ ذَلِكَ: فَإِنَّ رِجَالًا يَنْتِفُونَ الشَّيْبَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ شَاءَ فَلْيَنْتِفِ نُورَهُ» (٦٤)

📌 ثامناً - رمي الجمار:

واعلموا عباد الله أن من العبادات التي ينال بها المسلم النور رمي الجمار في الحج عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - : " إِذَا رَمَيْتَ الْجِمَارَ ، كَانَ لَكَ نُورًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ " (٦٥)

📌 تاسعاً- الحب في الله:

والحب في الله من أوثق عرى الإيمان وهو الوشيجة التي تربط بين أفراد الأمة الإسلامية وهو من النعم التي يهبها الله لمن يشاء من عباده ومع ذلك أيضا فهم في ذلك اليوم يغبطهم الأنبياء والشهداء لقربهم من الله ولما منحه إياهم من نور في عرصات يوم القيامة ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ عِبَادًا لَيْسُوا بِأَنْبِيَاءَ يَغْبِطُهُمُ الْأَنْبِيَاءُ وَالشُّهَدَاءُ" قِيلَ مَنْ هُمْ لَعَلَّنَا نُحِبُّهُمْ قَالَ: "هُمْ قَوْمٌ تَحَابُّوا بِنُورِ اللَّهِ مِنْ غَيْرِ أَرْحَامٍ وَلَا أَنْسَابٍ وَجُوهُهُمْ نُورٌ عَلَى مَنَابِرٍ مِنْ نُورٍ لَا يَخَافُونَ إِذَا خَافَ النَّاسُ وَلَا يَحْزَنُونَ إِذَا حَزَنَ النَّاسُ" ثُمَّ قَرَأَ {أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ} (٦٦)

٦٥ - «مسند أحمد» (٣٩/ ٣٧٦ ط الرسالة): «وأخرجه البزار في "مسنده" (٣٧٥٥) من طريق أبي الأسود النضر بن عبد الجبار، وابن عدي عدي في "الكامل" ١٤٧٠/٤ ، الصحيحة: ٣٣٧١ ، صحيح الترغيب والترهيب: ٢٠٩٢

٦٥٥ - «السراج المنير في ترتيب أحاديث صحيح الجامع الصغير» (٢٨/١): «حسنه الألباني في الصحيحة (٢٥١٥)»
٦٥٦ - ابن حبان (٥٧٢)، تعليق الألباني "صحيح"، تعليق شعيب الأرناؤوط "إسناده صحيح"

فهؤلاء في أرض الموقف يوم القيامة لا يحزنون، ولا يخافون، والناس في فزع وفي خوف، أما هؤلاء فيؤمنهم الله، ويظلمهم بظلمه يوم لا ظل إلا ظله، ويجلسهم على منابر من نور، وهذه مرتبة عظيمة جداً.

عاشرا -المقسطون في ولاياتهم (العادلون)

وأخيرا عباد الله من أسباب حصول الأنوار العدل في الأقوال والأعمال و العدل بين الناس
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ، يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " الْمُقْسِطُونَ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى مَنَابِرٍ مِنْ نُورٍ، عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ عَزَّ وَجَلَّ، وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ، الَّذِينَ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ، وَأَهْلِيهِمْ وَمَا وَلُوا " (٦٥٧)

وليس هناك شرف أعظم من هذا، فليس هذا عظيم من عظماء الدنيا يضعك بجانبه، على يده اليمنى، ليراك الناس، وأنما هو الله عز وجل؛ جبار السماوات والأرض، وملك الملوك سبحانه وتعالى يجعل هؤلاء الخلق الذين هذا شأنهم على منابر من نور، عن يمين الرحمن، وكلتا يديه يمين، فهذا الموضع العظيم، والمكان الجليل يغبطهم عليه كل الخلق.

وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم: (أنهم من هؤلاء فقال: الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا)، فاعدل في البيت حتى ولو يكن عندك زوجتان، فليس من شرط العدل أن يكون بين زوجتين، وإنما يعدل المرء مع أهله، ومع أبنائه، وينصفهم من نفسه، ويعطيهم حقهم الذي افترض الله تعالى عليه لهم، فإذا كبرت الولاية فالعدل يعم، والواجب يكبر بقدر ما تتولى، فإن كنت تريد أن تكون من أولياء الله المقربين المقسطين، الذين هذه درجتهم يوم القيامة؛ فعليك إذا بالعدل.

(الذين يعدلون في حكمهم) سواء كان حكم ولاية، أو كان حكم قول؛ لأن القول حكم، قال تعالى: ((

وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا))[الأنعام: ١٥٢]، ولهذا يقول ابن تيمية رحمه الله: إن كل من قضى وحكم بين

اثنتين فهو قاض. أي: أن القاضي اسم جنس يشمل كل من قضى أو حكم بين اثنتين؛ حتى من يحكم بين الأطفال إذا تخيروا في الخطوط، أي: إذا سألوكم عن خطوطهم: أيهم خطه أحسن.

إذاً: فهذه المسألة عظيمة جداً، وهذا العدل فقدته أكثر الناس، والقليل هم الذين يراعون العدل فيما يقولون، وفيما يفعلون، والواجب على من أراد ولاية الله: أن يكون من المقسطين،

٦٥٧ - أخرجه الحميدي (٥٨٨)، وحسين المروزي في زوائده على "الزهد" لابن المبارك (١٤٨٤)، وابن أبي شيبة ١٢٧/١٣، ومسلم (١٨٢٧)

ومن أهل العدل الذين يعدلون في حكمهم إن كان قولاً، وإن كان عملاً، وإن كان ولاية عامة، وإن كان ولاية خاصة في البيت أو ما فوقه.

الدعاء

النشر بموجبات بناء القصور العشرة

الخطبة الأولى

الحمد لله العفو الكريم، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، جعل الحياة الدنيا داراً للابتلاء والاختبار، ومحلاً للعمل والاعتبار، وجعل الآخرة دارين، داراً لأهل كرامته وقربه من المتقين الأبرار، وداراً لأهل غضبه وسخطه من الكفار والفجار، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الواحد القهار، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله النبي المختار، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الطيبين الأخيار، ومن تبعهم بإحسان ما تعاقب الليل والنهار. أما بعد .

يا أيها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوماً لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئاً إن وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور

النفس تبكي على الدنيا وقد علمت * * أَنَّ السَّلَامَةَ فِيهَا تَرُكُ مَا فِيهَا

لا دار للمرء بعد الموت يسكنها * * إِلَّا الَّتِي كَانَ قَبْلَ الْمَوْتِ بِأَنْبِيهَا

فَإِنْ بَنَاهَا بِخَيْرٍ طَابَ مَسْكِنُهَا * * وَإِنْ بَنَاهَا بِشَرٍّ خَابَ بِأَنْبِيهَا

أين الملوك التي كانت مسلطنة * حتى سقاها بكاس الموت ساقياها

أموالنا لذوي الميراث نجتمعها * ودورنا لخراب الدهر نبنيها

كم من مداين في الآفاق قد بنيت * أمست خراباً ودان الموت دانيها

لكل نفس وإن كانت على وجل * من المنيّة آمال تُقوِّيهَا

فالمرء يبسطها والدهر يقبضها * والنفس تنشرها والموت يطويها

كم يسعى الإنسان ويشقى في هذه الحياة الدنيا ليبني له بيتاً فيها ، فيخسر من ماله وجهده وفكره ووقته ما لا يخطر على بال ثم هذه البيت معرض للبلى والزوال ، والحرق والهدم ، والتشقق والتصدع ، وإن سلم البيت من ذلك كله فلن يسلم صاحبه من الموت ، فكل مسافر مع قافلة الراحلين كما قال الله عز وجل ﴿ أَيَنْمَأ تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ ﴾ [النساء: ٧٨] ويكون هذا الشخص قد تحمل الهموم والغموم والأرق والقلق ، ولربما سكب ماء وجهه ، طلباً للقرض والدين ، وسائلاً الإمهال والتأجيل ، وفي النهاية هو يعلم أن هذا كله عرض زائل ومتاع حقير . ولذلك المؤمن تسموا نفسه ويتشوق ليبني له بيت وقصر في الجنة .

وبيوت وقصور الجنة ليس كبيوتنا وقصورنا جاء في وصف بيوت الجنة كما في جاء في عن أبي هريرة رضي الله عنه - أن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال : ((الْجَنَّةُ بِنَاؤُهَا لَبَنَةٌ مِنْ فِضَّةٍ وَلَبَنَةٌ مِنْ ذَهَبٍ وَمِلَاطُهَا الْمِسْكُ الْأَذْفَرُ وَحَصَبَاؤُهَا اللَّوْلُؤُ وَالْيَاقُوتُ وَتُرْبَتُهَا الرَّعْفَرَانُ مَنْ يَدْخُلُهَا يَنْعَمُ لَا يَبْئَسُ وَيَخْلُدُ لَا يَمُوتُ لَا تَبْلَى ثِيَابُهُمْ وَلَا يَفْنَى شَبَابُهُمْ)) (٦٥٨).

كم من الوقت يستغرق الإنسان في بناء بيت في الدنيا؟ وكم من المال الكثير سينفق على البناء والتشييد؟ وكم من الجهد والتفكير سيبدل في التخطيط والتعديل؟ وكم من الأمور سوف تتم ليخرج هذا القصر إلى حيز الوجود؟

٦٥٨ - أخرجه أحمد (٤٤٥/٢ ، رقم ٩٧٤٢) ، وهناد في الزهد (١٠٦/١ ، رقم ١٣٠) ، والترمذي (٦٧٢/٤ ، رقم ٢٥٢٦) قال الألباني :

(صحيح) انظر حديث رقم: ٣١١٦ في صحيح الجامع

سبحان الله هذا بيتٌ بناؤه من تراب وأسمنت وحديد، وهو إلى الزوال قريب، وأعجب من ذلك أنه تجري تحته مجاري وقاذورات البشر، وبداخله دورات للمياه، والذي يملكه ويسكنه لا يكاد يمر عليه يوم إلا ويحصل له وبه نكد وتكدير، بما جبلت عليه هذه الدنيا الفانية.

لكنك أخي المسلم تستطيع أن تحصل على بيتٍ لا تعتريه العوارض، ولا تُكدره المُكدرات، ولا يُكلفُ مالا، ولا سنوات، وهو باق على نظرتِه وجماله، وأنسه دائم ما دامت الأرض والسموات.

بناؤه يسر الناظرين، لبنة من ذهب ولبنة من فضة، بلاطه المسك، وحصاؤه اللؤلؤ، وحشيشه الزعفران، والأنيس فيه حور مقصورات في الخيام، كأمثال اللؤلؤ المكنون، لو أطلت امرأة من نساء الجنة على هذه الدنيا لمألت الدنيا نورا وعطرا، ولنصيفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها، نعيم مقيم وقرة عين لا تنقطع أهلها يأكلون ويشربون ويحيون ولا يموتون ويزورون ربهم ويستمعون إلى خطابه ويسعدون برؤية وجهه الكريم قال الله تعالى عنهم: ﴿وَجُوهُ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ۖ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢-٢٣].

فإن سألت يا عبد الله: كيف أحصل على هذا البيت، وما هي الأفعال والأقوال، التي بها تُنال الآمال، ببيوت وارفة الظلال في جنة جلت عن مثل ومثال، وتعاليت عن حيز الفكر والخيال، بإذن الله الكبير المتعال... وإليك هذه الأعمال.

🏡 أولا الإيمان بالله والعمل الصالح:

قال الله تعالى: «وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرَّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضَّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ» [سبا: ٣٧]، قال ابن كثير: «أي في منازل الجنة العالية آمنون من كل بأسٍ وخوف وآذى ومن كل شر يُحذر منه». (٦٩)

🏡 ثانيا -الحمد والاسترجاع حال وقوع المصيبة:

إخوة العقيدة: ومن الذين تبنى لهم القصور ويضاعف لهم الأجور أهل الصبر على البلاء عن أبي موسى الأشعري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إِذَا مَاتَ وَلَدُ الْعَبْدِ قَالَ اللَّهُ لِمَلَائِكَتِهِ: قَبِضْتُمْ

وَلَدَ عَبْدِي! فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، فَيَقُولُ: قَبِضْتُمْ ثَمَرَةَ فُؤَادِهِ! فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، فَيَقُولُ: مَاذَا قَالَ عَبْدِي؟
فَيَقُولُونَ: حَمْدَكَ وَاسْتَرْجَعْ، فَيَقُولُ اللَّهُ: ابْنُوا لِعَبْدِي بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَسَمُّوهُ بَيْتَ الْحَمْدِ (٦٦)

📌 **ثالثاً- تقوى الله: قال تعالى:**

وَهَا هُمُ الْمُتَّقُونَ عِبَادَ اللَّهِ قَدْ هَيَّأَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُمُ الْقُصُورَ وَبَنَى لَهُمْ غُرَافًا مِنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ مَبْنِيَّةٌ «لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعَدَ اللَّهُ لَا يَخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ» [الزمر: ٢٠].

قال ابن كثير: «أي مساكن عالية طباق بعضها فوق بعض» (٦٦).

” قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: مِنْ زَبْرَجَدٍ وَيَاقُوتٍ ” تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ” أَي هِيَ جَامِعَةٌ لِأَسْبَابِ النَّزْهِةِ.

📌 **رابعاً - الغدو إلى المسجد والرواح:**

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «مَنْ غَدَا إِلَى الْمَسْجِدِ أَوْ رَاحَ إِلَى الْمَسْجِدِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُ فِي الْجَنَّةِ نَزْلاً كُلَّمَا غَدَا أَوْ رَاحَ» (٦٦).

فالمؤمنون في غرف في علالي، بعضها أعلى من بعض كما أن الكفار في دركات بعضها أسفل من بعض، قال الله: {لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ} [الزمر: ٢٠] وهي أعالي الجنات {مِنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ}

{مَبْنِيَّةٌ} [الزمر: ٢٠] فذكر الغرف وهي العالية وفي أعلى منها أيضاً في الجنة للمؤمنين {غُرَفٌ مَبْنِيَّةٌ}

[الزمر: ٢٠] بناها ربنا سبحانه تبارك وتعالى، جعلها لبنة من ذهب ولبنة من فضة، وجعل فيها

الأنهار، وجعل حصباءها المسك الأذفر، وجعل فيها ما تشتهيهِه الأنفس وتلذ الأعين، فهي غرف

مبنية، يقول ابن عباس: من زبرجد وياقوت، وقال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث: عَنْ أَبِي

هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ” بِنَاءُ الْجَنَّةِ لَبْنَةٌ مِنْ ذَهَبٍ، وَلَبْنَةٌ مِنْ فِضَّةٍ ” (٦٦٣) ،

وذكر النبي صلى الله عليه وسلم خيمة في الجنة طولها خمسون ميلاً من درة مجوفة، وهذه للمؤمن من

٦٦ - “جامع الترمذي” رقم (١٠٢١)، و”مسند أحمد” (٤/ ٤١٥)، و”صحيح ابن حبان” رقم (٢٩٤٨)، وقال الترمذي عقبه: “حديث

حسن غريب” (حسن) انظر حديث رقم: ٧٩٥ في صحيح الجامع

٦٦١ - تفسيره (٤/ ٦٤)

٦٦٢ - أخرجه: البخاري ١/ ١٦٨ (٦٦٢)، ومسلم ٢/ ١٣٢ (٦٦٩)

٦٦٣ - “مسند أحمد” (١٤/ ٣٥٩ ط الرسالة): “وأخرجه الطبراني في “الأوسط” (٢٥٥٣) ، وأبو نعيم في “الحلية” ٢/ ٢٤٨، وفي “صفة

الجنة” (١٣٧)

ضمن خيماته ومن ضمن قصوره، سميت خيمة ولكن حقيقتها أنها جوهرة مجوفة طويلة، فهذه خيمة
لمؤمن في الجنة! نسأل الله عز وجل أن يجعلنا من أهل جنته.

* وقال الحافظ ابن حجر: والنُّزُل (بضم النون والزاي): المكان الذي يُهيأ للنزول فيه، (وبسكون
الزاي): ما يُهيأ للقادم من الضيافة ونحوها. (٦٦٤)

* وقال ابن عثيمين «وظاهر الحديث أن من غدا إلى المسجد أو راح، سواء غدا للصلاة أو لطلب علم أو
لغير ذلك من مقاصد الخير أن الله يكتب له في الجنة نزلاً». (٦٦٥)

❧ خامسا-سُدُ فُرْجة في الصلاة:

عباد الله: ومن الأعمال اليسيرة التي رتب الله عليها الأجور العظيمة أمر يستهين به كثير من الأخيار
ألا وهو سد الفرج في الصلاة عن عائشة قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من سد فرجة بنى
الله له بيتا في الجنة ورفع به درجة «(٦٦٦).

فكيف يزهد في هذا الأجر من الإخوان وإن سد الفرجة ليستغرق نحو «٣» ثوان؟!

❧ سادسا-صلاة اثنتي عشرة ركعة في اليوم واللييلة

إخوة الإيمان ومما تبنى به قصور الجنة المواظبة على السنن المؤكدة في اليوم و اللييلة عَنْ عَائِشَةَ،
قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ ثَابَرَ عَلَى اثْنَتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً مِنَ السُّنَّةِ بَنَى اللَّهُ لَهُ
بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ، أَرْبَعًا قَبْلَ الظُّهْرِ، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَهَا، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْمَغْرِبِ، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْعِشَاءِ،
وَرَكْعَتَيْنِ قَبْلَ الْفَجْرِ» (٦٦٧)

٦٦٤ - الفتح (١٨٣/٢)

٦٦٥ - شرح رياض الصالحين (٢٠٢/٣):

٦٦٦ - أمالي المحاملي (٢/٣٦)، تعليق الألباني "هذا إسناد صحيح، رجاله كلهم ثقات رجال الشيخين غير الحسن بن عبد العزيز

الجروي، فهو من شيوخ البخاري"، الصحيحة (١٨٩٢)

٦٦٧ - رواه الترمذي رقم (٤١٤) في الصلاة، باب ما جاء فيمن صلى في يوم وليلة اثنتي عشرة ركعة، والنسائي ٣ / ٢٦٠ و ٢٦١ [صحيح
الجامع: ٦١٨٣].

عَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ، قَالَتْ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ صَلَّى فِي يَوْمٍ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً تَطَوُّعًا، بُنِيَ لَهُ بِهِنَّ بَيْتٌ فِي الْجَنَّةِ» (٦٦٨)

📖 **سابعة صلاة الضحى أربعاً وقبل الظهر أربعاً :**

عَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : " «مَنْ صَلَّى الضُّحَى أَرْبَعًا وَقَبْلَ الْأُولَى أَرْبَعًا بُنِيَ لَهُ بَيْتٌ فِي الْجَنَّةِ» " (٦٦٩) والمراد بالأولى : صلاة الظهر فيما يبدو لي ، والله أعلم .

بارك الله لي ولكم في القرآن والسنة ، ونفعني وإياكم بما فيهما من البينات والحكمة ، أقول ما تسمعون ، وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنبٍ وخطيئةٍ ، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه .

أما بعد أيها المسلمون :

📖 **ثامنا - قراءة سورة الإخلاص عشر مرات :**

عَنْ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ الْجُهَنِيِّ: عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «مَنْ قَرَأَ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ حَتَّى يَخْتِمَهَا عَشْرَ مَرَّاتٍ بَنَى اللَّهُ لَهُ قَصْرًا فِي الْجَنَّةِ». فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: إِذَنْ أَسْتَكَثِّرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «اللَّهُ أَكْثَرُ وَأَطْيَبُ» (٦٧٠)

فكيف يزهد أحدٌ في هذا الأجر الفائق ، وإن قراءتها عشرًا لتستغرق نحو «٣» دقائق؟!

📖 **تاسعا - طيب الكلام ، وإطعام الطعام ، وإدامة الصيام ، وصلاة القيام :**

عَنْ عَلِيٍّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ «فِي الْجَنَّةِ غُرْفًا يُرَى ظَاهِرُهَا مِنْ بَاطِنِهَا، وَبَاطِنُهَا مِنْ ظَاهِرِهَا»، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ تِلْكَ مَنَازِلُ الْأَنْبِيَاءِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَعَدَّهَا اللَّهُ لِمَنْ أَطْعَمَ الطَّعَامَ، وَأَفْشَى السَّلَامَ، وَأَدَامَ الصِّيَامَ، وَصَلَّى بِاللَّيْلِ، وَالنَّاسُ نِيَامٌ» (٦٧١).

٦٦٨ - أخرجه مسلم (٧٢٨)، والنسائي في "الكبرى" (٤٩١)

٦٦٩ - مجمع الزوائد في باب صلاة الضحى ج ٢ ص ٢٣٨ (حسن) انظر حديث رقم: ٦٣٤٠ في صحيح الجامع

٦٧٠ - أحمد (١٥٦٤٨)، تعليق الألباني "حسن"، صحيح الجامع (٦٤٧٢)، الصحيحة (٥٨٩)

٦٧١ - أخرجه أحمد من رواية علي رضي الله عنه، في المسند ١/ ١٥٦ ضمن مسند علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وأخرجه الترمذي

في السنن ٤/ ٦٧٣ كتاب صفة الجنة (٣٩)، باب ما جاء في صفة غُرَفِ الجنة (٣)، الحديث (٢٥٢٧)

وطيب الكلام معروف ، وهو من حسن الخلق ، وإطعام الطعام عام ويشمل إطعام الرجل وزوجه وبنيه ، وآبائه وإخوته وأقربائه وأضيافه وجيرانه ، وإطعام اليتامى والمساكين والفقراء والمحتاجين ... الخ ، وإدامة الصيام معروفة ، وصلاة القيام أقلها ركعة فلا يخلن أحدكم على نفسه ولو بركة يوتر بها ، ولو بعد العشاء

عاشرا-ترك المراء وترك الكذب وحسن الخلق :

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «أَنَا زَعِيمٌ بِبَيْتٍ فِي رِبْضِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا ، وَبَيْتٍ فِي وَسْطِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْكَذِبَ وَإِنْ كَانَ مَارِحًا وَبَيْتٍ فِي أَعْلَى الْجَنَّةِ لِمَنْ حَسَنَ خُلُقُهُ» (٦٧٢) (والزعيم : هو الضامن ، وربض الجنة : ما حولها ، والمراء : هو الجدال).

الحادي عشر -بناء المساجد :

عَنْ عَثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ ، قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : «مَنْ بَنَى لِلَّهِ مَسْجِدًا بَنَى اللَّهُ لَهُ مِثْلَهُ فِي الْجَنَّةِ» (٦٧٣)

عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " مَنْ بَنَى لِلَّهِ مَسْجِدًا وَلَوْ كَمَفْحَصٍ قَطَاةٍ بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ " (٦٧٤)

الدعاء.....

٦٧٢ - أخرجه أبو داود (٢٥٣/٤ ، رقم ٤٨٠٠) ، والطبراني (٩٨/٨ ، رقم ٧٤٨٨) ، والبيهقي (٢٤٩/١٠ ، رقم ٢٠٩٦٥) [صحيح أبي داود : ٤٠١٥].

٦٧٣ - ابن ماجه (٧٣٦) باب من بنى لله مسجدا ، تعليق الألباني "صحيح"

٦٧٤ - أخرجه ابن أبي شيبة (٢٧٥/١ ، رقم ٣١٥٦) ، والطيالسي (ص ٦٢ ، رقم ٤٦١) ، وابن حبان (٤٩١/٤ ، رقم ١٦١١) ، والطبراني في الصغير (٢٤٦/٢ ، رقم ١١٠٥) ، والبيهقي (٤٣٧/٢ ، رقم ٤٠٨٩) قال الألباني : (صحيح) انظر حديث رقم : ٦١٢٨ في صحيح الجامع .

الفهرس

المقدمة.....	٥
ثمرات الاتباع العشر.....	٦
الأسباب العشرة المعينة على تحصيل العلم الشرعي.....	١١
فيض الإله بعشرة ثمار من ثمرات الزكاة.....	١٩
كيف تنال أجر الجهاد والشهادة في سبيل الله؟.....	٢٦
الفوائد العشرية لذكر رب البرية جل جلاله.....	٣٣
الفوائد العشرية لصوم رمضان.....	٣٩

٤٧.....	الفوائد العشرية لقراءة كتاب رب البرية (١)
٥٢.....	العشر المرضية لقراءة كتاب رب البرية (٢)
٥٧.....	ثمرات قيام الليل العشر (١)
٦٣.....	ثمرات قيام الليل العشر (٢)
٦٩.....	الوسائل العشر الميسرة لقيام الليل
٧٥.....	عشرة أسباب للثبات على الطاعات حتى الممات
٨١.....	النشرة بذكر مفاتيح الفرج العشرة
٩٠.....	عشرة ثمار لمن لزم الاستغفار
٩٧.....	ثمرات الإيمان بالله في الحياة الدنيا
١٠٦.....	الفضائل العشر الكبرى في فضائل المسجد الأقصى
١١٢.....	ثمرات الإيمان باليوم الآخر وأثره في حياة الفرد والمجتمع
١١٩.....	عشرة ثمرات للصدقة في الدنيا والآخرة
١٢٨.....	الوصايا العشر في مواجهة المحن والمصائب والأزمات الشخصية
١٣٥.....	موانع النصر والتمكين العشر
١٥٢.....	أسباب النصر والتمكين العشرة
١٦١.....	الأسباب العشرة الجالبة للبركة

١٧٢.....	تحذير الأنام من العقوبات العشر لأكل الحرام
١٨١.....	موانع استجابة الدعاء العشر
١٨٨.....	موانع محبة الله للعبد العشرة
١٩٧.....	الحقوق العشر للطريق في الإسلام
٢٠٥.....	القواعد العشر للحلال والحرام
٢١٣.....	الوسائل العشر لنيل رحمة الرحمن الرحيم
٢١٩.....	الحقوق العشر للوطن في الإسلام
٢٢٧.....	العشر الأخلاقية من هجرة خير البرية صلى الله عليه وسلم
٢٣٥.....	الآداب العشر للأسواق في الإسلام
٢٤١.....	الوسائل العشر للوقاية من الأمراض
٢٤٧.....	عشر صور للاعتداء على المال العام
٢٥٤.....	الأعمال العشر لعشر ذي الحجة
٢٦٢.....	الفضائل العشر لعشر ذي الحجة
٢٦٧.....	موانع قبول العمل العشر
١٧٨.....	موانع التوبة العشر
٢٩٠.....	عشر عقوبات لأكل الميراث

مفاتيح السعادة العشر.....	٣٠٠
موانع النظر إلى وجه الجليل -سبحانه وتعالى-العشر.....	٣١٠
الأسباب العشر للنجاة من عذاب القبر.....	٣٢٠
موجبات النجاة العشرة من أهوال يوم القيامة.....	٣٢٩
فيح الأزهار بذكر عشرة أسباب لحصول الأنوار يوم القيامة.....	٣٣٨
النشر بموجبات بناء القصور العشرة.....	٢٤٥
الفهرس	